جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
اطروحة

لـــــــنيـــــل شهادة الدكتوراه
في علم الاجتماع
المدرسة الدكتورالية للعلوم الاجتماعية و الانسانية

# جدلية التقليد و الحداثة في المجتمع الجزائري الشبابي

## - مقاربة للتغير و الصراع القيمي -

### - دراسة ميدانية بولاية تلمسان -

**من اعداد الطالبة: عيسات وسيلة**

تشكيلة لجنة المناقشة :

| اسم و لقب الاستاذ | الرتبة | الصفة | مؤسسة الانتماء |
|---|---|---|---|
| ا.د. حجيج الجنيد | بروفيسور | رئيسا | جامعة وهران 2 |
| ا.د. لقجع عبد القادر | بروفيسور | مقررا و مشرفا | جامعة وهران 2 |
| ا.د. بهادي منير | بروفيسور | مناقشا | جامعة وهران 2 |
| ا.د. بشير محمد | بروفيسور | مناقشا | جامعة تلمسان |
| ا.د. مزوار بلخضر | بروفيسور | مناقشا | جامعة تلمسان |
| ا.د. جابي ناصر | بروفيسور | مناقشا | جامعة الجزائر 2 |
| ا.د. العياشي عنصر | بروفيسور | مدعو | جامعة قطر |

الموسم الجامعي 2016/2015

# فهرس

# المحتويات

مقدمة عامة.....07

**I.الجزء الأول: التصور النظري للبحث**

1- الإشكالية.....12

2- الفرضيات.....23

3- منهجية الدراسة.....24

4- تحديد المفاهيم الأساسية في البحث.....27

مقدمة.....27

4-1- مفهوم الجدلية.....29

4-2- مفهوم الحداثة.....33

4-3- إشكالية مفهوم الشباب.....38

4-4- موجز عن مفهوم الثقافة.....44

4-5- إشكالية التغير الاجتماعي و القيمي.....54

4-6- إشكالية والصراع القيمي.....61

**II. الجزء الثاني: الشباب فاعل ضمن جدلية التقليد والحداثة**

**الفصل الأول:** تمثلات الشباب للثقافة والقيم في المجتمع الجزائري.....66

مقدمة.....76

1-نوع الثقافة في المجتمع الجزائري في تصور الشباب.....68

2-اثر التغير والصراع القيمي على تصورات الشباب .....77

2-1-الشباب وأشكال التغير القيمي.....87

2-2-تصورات الشباب للتغير الاجتماعي.....102

3-عوامل التغير والصراع القيمي لدى الشباب.....106

3-1-تكنولوجيا الإعلام والاتصال.....107
3-2- تأثير العولمة في قيم وثقافة الشباب.....118
خاتمة الفصل.....127
**الفصل الثاني**: الحداثة في منظور الشباب: جدل أم صراع قيمي.....129
مقدمة.....130
1-مفهوم الحداثة وتصوراتها لدى الشباب.....131
2-الحداثة والتغير الاجتماعي والقيمي في المجتمع الجزائري.....146
2-1- الشباب علاقات اجتماعية و/أو تغير اجتماعي (تأثير العولمة) .....156
2-2- الشباب الجزائري تغير اجتماعي و/أو صراع قيمي.....168
3-الحداثة والعولمة في تصور الشباب الجزائري.....173
خاتمة الفصل.....188
**الفصل الثالث**: اشكالية تحديد الهوية وتصوراتها لدى الشباب الجزائري.....190
مقدمة.....191
1-موجز حول مفهوم الهوية.....193
2-مظاهر الهوية وتمثلاتها لدى الشباب الجزائري.....198
2-1-اللغة كأساس للهوية.....199
2-2-الدين كمصدر للهوية لدى الشباب.....210
3-إشكالية الهوية وأزمة القيم في تصور الشباب.....219
3-1-إشكالية الهوية وتحديات العولمة.....222
4-تصورات الشباب للهوية في علاقتها بالحداثة.....232
خاتمة الفصل.....238

**الفصل الرابع**: واقع الشباب ضمن جدلية التقليد والحداثة في المجتمع الجزائر.....240
مقدمة.....241
1-تصورات وتمثلات الشباب للعلاقة بين الدين والحداثة.....243
1-1-تأثير العولمة على ثقافة وقيم الشباب الدينية.....250
1-2-تصور الشباب للدين في علاقته بثنائية التقليد والحداثة.....255
2-تصور الشباب للثقافة المهيمنة في المجتمع الجزائري - البناء على الخصوصية.....268
3-المجتمع الجزائري واقع جديد مختلف Une société en émergence.....277
خاتمة الفصل.....294
خاتمة عامة.....298
قائمة المراجع.....309
الملاحق.....330
**الملحق رقم1**: استمارة البحث.....1
**الملحق رقم2**:الجداول.....11

# الإهداء

**إلى والدي الكريمين حفظهما الله و رعاهما على تشجيعها و دعمهما لي طيلة هذا العمل**

**امي الحبية – ابي الحبيب اطال الله عمركما.**

# شكر وتقدير

**أولا الحمد و الشكر لله عز و جل الذي انعم علي بنعمة العقل لإنجاز و إتمام هذا العمل، وأرجو أن يوفقني إلى ما هو أحسن بإذنه.**

**– اتقدم بالشكر الجزيل و كل التقدير و الاحترام إلى أستاذي القدير لقجع عبد القادر الذي قبل ان يشرف على هذا العمل، اشكره على توجيهاته القيمة، على صبره و توجيهه وتشجيعه، رحابة صدره و نبل مواقفه، و المتابع لهذا العمل منذ بدايته إلى غاية الانتهاء منه.**

**– الاساتذة : بشير محمد، مزوار بلخضر، لباد الغالي من جامعة تلمسان اللذين لم يبخلوا علي بتوجيهاتهم و نصائحهم القيمة.**

**– الاستاذ عنصر العياشي من جامعة قطر.**

**– و الاستاذ دراعو عبد الكريم الذي قام بعملية التفريغ لاستمارات البحث الميداني.**

**كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة المدرسة الدكتورالية للعلوم الإنسانية والاجتماعية وعلى رأسهم الأستاذ بن شرقي بن مزيان، وكل الزملاء و الزميلات.**

**مقدمة عامة**

نظرا لما تشهده مناحي الحياة اليومية للشباب من حراك وتغيرات بفعل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية... التي تزداد وتيرة تسارعها في العصر الحالي، وما ترتب عن ذلك من مشكلات نفسية واجتماعية تزامنا مع التقدم الحضاري والتنوع الثقافي القيمي والتطور التكنولوجي، وسهولة التفاعل والتواصل الثقافي والمعلوماتي الذي حدث بفعل عولمة أنظمة وانساق المجتمع الإنساني، أصبح لزاما ونحن نقوم بعملية البحث عن حلول واستراتيجيات لمختلف التحديات التي تواجه الشباب الجزائري والتكفل بمشكلاته، أن نحدد اولا تصورات ومعالم وطبيعة المنظومة الاجتماعية والأنساق الثقافية والمعايير الاجتماعية السائدة والتي تنظم وتضبط وتحكم في آن واحد سلوك الأفراد والجماعات والشباب خاصة داخل المجتمع، وموقف الشباب منها، لتسهيل تشخيص وفهم تصورات وطبيعة المشكلات التي يمكن ان تواجه الآن الشباب في الجزائر. وفي هذا السياق تهدف هذه الدراسة توضيح معالم المجتمع وهويته بين التقليد والحداثة، ثم توضيح واقع الشباب وتصوراتهم ضمن هذه المنظومة الثقافية و القيمية...

أصبحت الثقافة تشكل محور كل تحول يشهده المجتمع, مولدة لمجموعة من المفاهيم المتداولة كالتنوع الثقافي، الازدواج أو التعدد اللغوي، التثاقف، الصراع القيمي... خاصة الانتشار الرهيب لثقافتين متباينتين ويتعلق الأمر بثقافة التعصب والانغلاق، وثقافة التفتح لكن دون الفهم العميق لكلتا الثقافتين. وأهم إشكال يطرح في هذه المرحلة هو كيف نحلل محاولة التوفيق التي يمكن ان تحدث بين مجموعة من الأفراد المقتنعين بالتغيير والتجديد وأفراد منعزلين ومتمسكين بالقيم التقليدية بحجة حماية ثقافة وتاريخ المجتمع...؟ ما ينجر عن هذا التعايش و ماهي ميزاته و مؤشراته داخل المجتمع الجزائري؟ بين جيل قادر على النقد والخلق والإبداع وآخر خاضع مستسلم...؟ هذا التداخل بين التقليد و الحداثة ( بين الثقافتين) موجود نسبيا (تقريبا) لدى كل الافراد الجزائريين. لكن هل هذا فعلا ما هو سائد في المجتمع الجزائري...؟ هذا ما حاولنا فهمه...

فبالقدر الذي ينفع الرصيد الثقافي في الانفتاح على الغير فان السلوك والممارسة الثقافية تتأرجح بين الانطواء والانفتاح وبالتالي فهي متأرجحة بين التقليد والتجديد. وفي الوقت الذي تخلق فيه روح التجديد والتغيير في الكيان الاجتماعي والرمزي هناك اتجاهات ثقافية تعمل على صد هذا التغيير وبالتالي خلق الصراع... وإذا كانت الممارسة الثقافية تعبير لما يعيشه الأفراد في المجتمع الجزائري بأبعاده وأنماطه المختلفة، فان ملامح الانطواء والانفتاح بمعالمها الصراعية والتوافقية في بعض الأحيان, التقليدية والحداثية، تعبير على التحولات والتغيرات القوية التي يمر بها المجتمع الجزائري في مساره. " فأهمية التغيير لا تكمن في معرفة أسبابه الداخلية والخارجية فحسب، بل كذلك فيما يحصل من تجدد وانتقال في نسق القيم والنظام الاجتماعي، وفي التضارب بين القيم والمرجعيات الثقافية والرمزية والصراع الحاصل بين مواطن التقليد ومتطلبات ومعالم الحداثة... فالمسالة الثقافية تقوم أساسا وجوهرا على مساءلة البنية الثقافية كمجال تتحرك فيه العناصر الدلالية لثقافة المجتمع"[1] فارتبطت في بداية الأمر بالعلاقة الجدلية بين الغرب والمجتمع العربي ومنه الجزائر التي تتعرض كغيرها من المجتمعات إلى تحولات جذرية ادت إلى حدوث نوع من التفكك واللاتوازن على مستوى الفرد نفسه وعلى مستوى علاقة الفرد المتناقضة بواقعه والتي أثرت بدورها عل علاقته بغيره، إذ أصبح من العسير شرح تلك العلاقة بين منظومتين قيميتين مختلفتين في البنية والشكل خاصة حينما تصطدم فلسفة الذات من خلال تفاعلها مع الآخر أين يمكن أن يبرز الصراع إذا لم يتوفر جو الحوار والتبادل ومحاولة خلق التجانس... في ضوء كل ما يشهده العالم العربي والجزائر خاصة من تغيرات اجتماعية وثقافية لا يمكن أن يعيش بمعزل عنه، أو في محاولة إثبات الذات والهوية. فالثقافة هي استحضار الهوية دون نفي الآخر الذي له ثقافته الخاصة، هذه الهوية التي لا تحضر إلا عند التقاءنا بالآخر وتفاعلنا معه.

لقد اتضح لنا من قراءة الواقع أن هناك نوع من محاولة التغيير في تركيبة المجتمع الجزائري للوصول الى وضع جديد من خلال الصراع الذي يتشكل في الأساس بين الفرد وذاته بسبب تناقضه مع الواقع, أي الانتماء إلى ثقافتين متناقضتين، وهذا الشكل من التناقض سيأخذ معنى

[1] رضوان السيد- احمد بلقاوي, المسالة الثقافية في العالم العربي الإسلامي, دار الفكر, دمشق, 1993, ط 1, ص 9 .

الصراع القيمي عند التصادم مع الرموز الثقافية الجديدة، "وما يزيد من حدة الصراع هو تبني قيم على حساب قيم أخرى ونزع معاني المرجعيات الثقافية للمجتمع الأصلي من خلال إدخال نماذج قيمية للمجتمعات الراغبة في الحداثة مثلما حدث في الجزائر"[1]، وإما الانسلاخ والذوبان أو التعصب مما يزيد من التفكك والخلل بين الفرد وذاته وبين أفراد المجتمع فيما بينهم.

فالمجتمع الجزائري في تغير وتحول مستمر وبحاجة ماسة الى دراسته وفهمه. "ففي الوقت الذي تتجمد فيه السوسيولوجيا في الجزائر في النماذج الابستمولوجية للسبعينات كان المجتمع يتغير... وفي تغيره فهو يطرح على السوسيولوجيا مشاكل جديدة. ومن بين شواهد هذا التغير بروز اوجه اجتماعية جديدة او انبعاث اوجه اخرى قديمة او تقليدية ظن الكثيرون انها اختفت او انها في طريق الزوال والاختفاء (...) كل هذه التغيرات هي اليوم في انتظار السوسيولوجيا التي تؤولها وتفهمها، والتي ترمي كما اوضح ماركس فيبر اولا وقبل كل شيء الى فهم المعنى الذي يقصده الافراد انفسهم"[2] ذلك المعنى الذي يتفاعلون من خلاله ويجمعهم ضمن منظومة قيمية وثقافية واحدة وهو المعنى الذي يقبلون بموجبه الواقع الفعلي للمجتمع اي كما هو وليس كما ينبغي ان يكون...

لقد حاول المجتمع الجزائري وكغيره من المجتمعات تبني سياسة تنموية. لكنه تجاهل الأساس في هذه السياسة. لقد أهمل تصورات الأفراد وتمثلاتهم، وحاول إدماجهم في محيط يختلف تماما عن مقوماتهم. وتبني فلسفة جديدة في تسيير الأفراد وتفكيك أو إلغاء قاعدة القيم وأنماط السلوك التي لم تعد تتماشى مع عملية التطور وتبني قيم جديدة حديثة. "إن محاولة التغيير انطلاقا من أسس غير واقعية لا تحسب حسابا لأنماط السلوك والاتجاهات، القيم، المعايير، المعتقدات والعلاقات المتبادلة بين الأفراد والجماعات والنتائج المصاحبة لألعاب السلطة والقوة لن يكتب لها النجاح الكامل".[3] ومن خلال هذا الجدال أصبح الأفراد يعيشون حالة صراع بين القيم الثقافية التقليدية والحديثة. "ويتحدد هذا الصراع خاصة من خلال تناقض الأدوار الذي يفرضه الوضع البين ثقافي في الجزائر

[1] Benchehida Ahmed, Les paradoxes de la fonction scopique dans la personnalisation, Ed C,R,A,S,C, 1995, p 17.

[2] Lakjaa Abdelkader, Sociologie et Société en Algérie, Quelle relation, Oran, 4,5,6 Mai 2002, PP 12-13.

[3] محمد علي محمد, مجتمع المصنع, دراسة في علم اجتماع التنظيم, دار النهضة العربية, 1985 , ص 337.

والذي يتطلب من الفرد تبني أنماطا سلوكية تنتمي إلى ثقافتين وهذا صراع حقيقي، التوفيق بين الثقافة الحديثة والثقافة التقليدية وترجمة هذا التوفيق في العلاقات بين الأدوار المتلائمة اجتماعيا."[1].وهذا ما يحاول الافراد تبنيه في المجتمع الجزائري التوفيق بين منظومتين ثقافيتين اي البناء والانطلاق من القيم الاصلية للمجتمع. بمعنى صياغة كل ما هو تقليدي بشكل جديد. لكن الإشكالية المطروحة في نوع العلاقة القائمة أو التي يمكن أن تقوم بين ثقافتين متباعدتين في جذورهما وتراثهما الاجتماعي-الثقافي وفي قيمهما. وهذه العلاقة تتبع إما المنحى التفاعلي أو المنحى التصادمي، وكيفية استقبال المجتمع والأفراد خاصة لهذه العناصر الثقافية الوافدة... وهل يمكن لنا ان نتحدث بالفعل عن صراع قيمي بين المنظومتين او انها مجرد احكام قيمية او ان محاولة توفيق ستؤدي الى بزوغ مجتمع جديد؟ خاصة بالنسبة لفئة الشباب...

[1] نور الدين طوالبي, الدين والطقوس والتغيرات, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ط 1, 1988, ص 30.

# الجزء الأول

## التصور النظري للبحث

## 1. الإشكالية

تتفق كل التحولات والتغيرات الحاصلة اليوم بشكل متفاوت ومتسارع في المجتمع الجزائري على ارهاصات و مؤشرات تحمل معها ملامح مجتمع جديد, مجتمع يسعى الى التمعن في صورته وتفحصها في محاولة لاكتشاف الذات واكتشاف طبيعة بنيانه ومنظوماته الثقافية والقيمية ودرجة مواكبته لوتيرة التغيير والحراك الحاصل في مختلف الميادين... مجتمع جديد يدرك بصدق اهمية هذه الموارد والمنظومات وكيفية التحكم في مقوماتها والبناء انطلاقا منها للوصول الى ما نسميه "حداثة ". وتوظيف كل امكانيات وقدرات افراده ليصبحوا فاعلين ضمن هدا التغيير, ويبحثون فعلا عن التغيير لكن انطلاقا من المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري، ومحاولة انتاج منظومة قيمية جديد تبحث عن التغيير والانفتاح على الاخر دون الغاء او التخلي عن القيم الاصلية للمجتمع في محاولة لغربلة هذه القيم والتصورات واخد المفيد الذي بواسطته يمكن الوصول الى مجتمع جديد يبني على ما هو موجود للوصول الى الحداثة وبالموازاة مع الوازع الديني. فالحداثة هي قبل كل شيء حالة من التحول الفكري اللامادي قبل التغير المادي un état d'esprit moral.

ان ما افضت اليه التحولات اليوم في المجتمع الجزائري هو فعل تاريخي لبناء مجتمع جديد منتج لمجموعة من المعاني والقيم التي لا تلغي القيم الاصلية للمجتمع وانما اعادة صياغتها بطريقة يتلاءم فيها الشكل مع المضمون اي الحداثي، بمعنى ان الحداثة بمعناها الجدلي عبارة عن معادلة ذات حدين او طرفين. الطرف الاول منها يمثل المضمون التقليدي والطرف الثاني هو الشكل والمضمون الحداثي. والسؤال الذي يطرح نفسه في هده الحالة كيف نوازن بين طرفي المعادلة المتناقضين تماما...؟ فالشكل الحداثي لا يمثل اشكالا اذ يمكن للقيم التقليدية ان تأخذ الشكل الحداثي. ما يهمنا هو المضمون الحداثي لهذه القيم والمتعارض مع مضمون القيم التقليدية. في هذه الحالة لا نقول الغاء القيم التقليدية وانما اعادة صياغة هدا المضمون ومحورته بشكل يتناسب مع القيم الحداثية وجعل القيم الاصلية التقليدية كقاعدة يمكن الانطلاق منها والبناء عليها. هذا التمييز بين التقليد و الحداثة ما هو الا من اجل العرض الواضح للأفكار فقط. لكن في الواقع ليس هناك فصل بين التقليد و الحداثة...

فمواضيع الحداثة، التقليد، التغير والصراع القيمي تعتبر من اكثر المواضيع الحاحا ودراسة في علم الاجتماع لما لها من انعكاسات مستقبلية على الفرد والمجتمع وقيمه... واذا كانت القيم قد لقيت اهتماما واسعا في الماضي من قبل الباحثين والفلاسفة خاصة، فإنها اليوم بأشد الحاجة الى اهتمام اكبر واوسع نظرا للتغيرات المتسارعة والمتفاوتة التي يشهدها المجتمع الجزائري في مختلف المجالات من حيث عمقها وتوجهاتها وتأثيراتها المتفاوتة على افراد المجتمع وعلى الشباب خاصة، حيث تمثلت هذه التغيرات في جملة من التصورات والتمثلات لمجموعة من المظاهر كالعولمة والثورة العظمى الحاصلة في تكنولوجيا الاعلام والاتصال والتي افرزت مجموعة من القيم الجديدة والحديثة المختلفة عن المنظومة القيمية التقليدية للمجتمع الجزائري. فالصراع التاريخي بين الحداثة والتقليد هو مسالة طبيعية ممتدة عبر الزمن وليست وليدة العصر الحديث. فالتقليد والحداثة قد اثارا التفكير العميق والدائم لذا المفكرين[1] فهو ثنائية جدلية في مراحل التاريخ اذا ما حاولنا استعارة افكار الفيلسوف هيجل من خلال جدل الاضداد الدي هو محور فكرة التطور عنده، ثم ماركس الذي قام بنقض هده الافكار ليعطي المسالة بعدا ماديا للتاريخ. فالصراع الموجود في المجتمع الجزائري يدور في اطار تلك الجدلية. والصراع الذي نقصده هنا هو الصراع البناء الدي يمكن ان يعود على المجتمع بكثير من التغيير والتجديد والتطور... والذي يدفع بالفرد الى البحث عن واقع جديد يجمع من خلاله بين واقعه الاصلي وما يطمح اليه.

يعكس الاهتمام بظاهرة الحداثة في الوقت الراهن في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص وقوف هذه الأخيرة على حافة من الصراعات القيمية بين فئتين من الأفراد إحداهما تدعي طابع الحداثة ظاهريا، وتحمل في طياتها طابع القديم، وبين أخرى تتناول الأمور بطابع القديم والتمسك به. وفي كيفية تجاوز نموذج الحداثة الغربية كنموذج عالمي موحد لكل المجتمعات والوصول الى الحداثة بناءا على الخصوصية الثقافية والقيمية. وفي أحضان التطور التقني والتكنولوجي

[1] Voir les trois textes publiés entre 1968 et 1978, tradition et continuité, Cahiers internationaux de sociologie, 44, 1968, P1-12, Réflexion sur une anthropologie de la modernité, Cahiers internationaux de sociologie, 51, 1971, P 197-211, et Tradition, conformité, historicité, in Jean Poirier et François Raveau, , L'Autre l'Ailleurs, in Jean Copans, Georges Balandier, un anthropologue en première ligne, Puf, Paris, 2014, P144.

الحاصل في العالم خلال السنوات الأخيرة وازدياد توسع وتيرة الثقافة و تعاظمها، ازداد توسع هذه الفجوة في غياب الحوار والتفاعل بين الفئتين, وبدلا من أن تكون القيم والمعايير هي الضابطة لأي مجتمع أصبحت مضبوطة و منمطة حسب احتياجات الأفراد المقيدين بها. فالفارق بين التحديث المادي (التقني) – والذي لا يمثل الا وجها من اوجه الحداثة او شكلا من اشكالها– وعلم الاساطير والذي يشكل كذلك في شكل من اشكاله جزء من تاريخ المجتمع (العادات، التقاليد، الاعراف...) قد يوصل الى نوع من الاغتراب والذي يسميه الفيلسوف الايراني Dariush Shaygan الفصام الثقافي Schizophrénie culturelle. في هذه الحالة المواجهة بين الحداثيين والمحافظين التقليديين تأخذ طريق الصراع والتصادم والتعارض. فالحداثيين والتقليديين في الجزائر كل منهما على حدا له نظرته الضيقة والتي تشكل بالنسبة له حقيقة ثابتة واقعية وموضوعية، كلاهما يتأثر بالتقدم التكنولوجي الغربي، لكن كلاهما معا يتفقان في رفض المضامين والافتراضات الابستمولوجية لهذا التقدم[1]. اي ان الباحث كذلك يتحدث من منطلق افتراض وجود منظومتين ثقافيتين مختلفتين في المجتمع الجزائري وبالتالي متناقضتين. وعليه فانه ربما يتبنى نفس افتراض الاستاذ جمال غريد بالنسبة للثنائية التقليدية والحداثية...

إن هذا التعارض قد ينجم عنه نوع من الصراع القيمي بسبب عدم القدرة على الوفاق بين القديم والحديث وهذا ما يمكن ملاحظته في المجتمع الجزائري كون عجلة التقدم والحداثة بطيئة لدرجة تظهر من خلالها الكثير من الخلافات والتعارضات... كذلك الموقف السلبي لظاهرة الحداثة من طرف بعض الأفراد بالإضافة إلى بعض الثوابت الأخرى والتي تحكم هذا الصراع كالدين والقيم بدعوى المحافظة على الهوية الثقافية الضاربة في أعماق التاريخ. فالتقاء مجموعتين متباعدتين هو التقاء سلسلتين سببيتين مستقلتين. فبين افراد من نفس المجموعة يحملون نفس العادات والتصورات والقيم فمن البديهي ان يكون هناك نوع من التناغم والتجانس وانعدام الصراع او على الاقل انخفاض نسبة الصراع. لكن باختلاف العادات والقيم سيحدث نوع من التصادم والتعارض و الصراع...

[1] Said Dommane, Heurs et Malheurs de la modernité en Algérie, Revue Campus, N°12, P14.

وعليه العمل على ايجاد السبيل لتحقيق عملية التواصل[1]. بمعنى محاولة خلق نوع من التوازن والتوافق والفهم المتبادل من خلال عملية فك الرموز للمنظومة القيمية بين الطرفين تعتبر السبيل الامثل لتحقيق نسبة من التواصل والحوار، وبالتالي الحد نوعا ما من التوتر والنزاع و الصدام بين المنظومتين.

ان تعرض المجتمعات إلى عملية التحديث قد تتغرب بأشكال سطحية دون أن يحصل ذلك على صعيد الأبعاد الأكثر أهمية للثقافة أي على صعيد اللغة, الدين, والقيم... فانتشار السلع الغربية الاستهلاكية لا يعني بالضرورة انتشار الثقافة الغربية... فهل يتعين (كما يرى بعض الأفراد) على المجتمعات غير الغربية إذا أرادت أن تتحدث ومن بينها الجزائر أن تتخلى عن ثقافتها الخاصة وقيمها الأصلية وتبني عناصر الثقافة الغربية حتى يمكن تسميتها دولا ومجتمعات حديثة...؟

إن الملاحظ لواقع المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص منذ قيام دول الاستقلال سيجد انه عبارة عن تحديث مادي تمثل في إدخال منتجات تقنية عليها من دون أن يرافق ذلك تغير عقلي وثقافي كان هو الأساس في إنتاج هذه التقنيات في الغرب. فالمشكل كما ذكر مالك بن نبي هو في الأساس مشكل أفكار. فالفرد يتفاعل مع محيطه الطبيعي والاجتماعي من خلال الفكر والذهن وما ينتجه هذا الذهن على امتداد الزمن من قيم ومفاهيم وتصورات وأحكام والتي تشكل في تراكمها ما نسميه بالثقافة. بهذا الشكل يصبح الإنسان محورا وفاعلا ضمن العالم من حوله وقادرا على الحكم عليه من اجل تغييره والمساهمة في مختلف التحولات التي يشهدها أي دمجه في ذاته. فالثقافة بكل بساطة ما هي إلا نتاج ومحصلة امتزاج الذات والموضوع. أي كما اعتبرها Camilleri على أنها حراثة الفكر[2]. والتي لا يمكن أن نفهمها إلا في ترابطها وتكاملها, فهي تنمو دائما وتتطور وتتغير, وما يقف حائلا أمام هذا التطور هو أن أي عنصر ينتقل إلى تلك الثقافة ولا يستطيع التعايش والتكامل والامتزاج مع باقي العناصر يكون مصيره الرفض وهو ما يخلق ما نسميه بالصراع والصدام. وهذا شان يجعل المجتمع الجزائري يعيش نوعا من الفصام على اعتبار أن النضال

[1] Danilo Martuccelli, Sociologie de la modernité, L'itinéraire du 18ème siècle, Gallimard, Paris, 1999, P113.
[2] Camilleri Karmel. Geneviève Vinsonneau. Psychologie et culture. Concepts et méthodes. Armand Colin. 1996.P 9-10.

الذي تسعى إليه بعض الفئات لإدخال الحداثة إلى المجتمع يشكل الحلقة الرئيسية لقوى التغيير التي يشهدها المجتمع الجزائري.

فالتغير الاجتماعي مصطلح يستخدم للتعبير عن ظاهرة التحول والنمو والتكامل والتكيف والملائمة. فهو لا يوحي بأحكام تقويمية عما هو أفضل أو ما هو سيء، ولكن يقرر الواقع المجرد كما هو فعلا في المجتمع. وهذه التحولات التي يشهدها المجتمع لدليل على وجود قوى اجتماعية تسهم في حدوث التغير في اتجاه معين وبدرجات متفاوتة... وعندما نقول التغير الاجتماعي يعني الانتقال من نظام إلى آخر, مثلا من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث, وربما يكون الصراع في بعض الأحيان هو الدافع والمحرك للتغيير. والدافع وراء تغير الأنظمة الاجتماعية هو أن النظام الموجود لا يعبر عن إرادة الأفراد المكونين للمجتمع. فطالما أن هناك فجوة بين ما هو قائم او كائن وما يجب أن يكون يحدث التغير للوصول إلى مجتمع يعبر عن إرادة أفراده.

ليس هناك تخوف من التغيير مادام في الاتجاه الصحيح ولكن لا يمكن أن نحكم على صحة اتجاهه إلا بعد أن يتحرك. فكل مبادرة للتغيير ستصطدم بمقاومة, ومقاومو التغيير لهم قناعاتهم المبدئية وأسبابهم الخاصة. فالبعض يقاوم خوفا من فقدان السلطة والبعض الآخر خوفا من فقدان امتيازات مادية واجتماعية، وآخرون الخوف من المجهول وعدم القدرة على مواكبة هذا التغيير المنادى به والذي يحدث أساسا عندما يكون هناك تضارب بين ما هو كائن وما يجب أن يكون. وفي خضم هذه المقاومة الايجابية (لأفراد يقاومون التغيير) ومقاومة سلبية (يكتفي أصحابها بمراقبة الأمور من بعيد في انتظار ما تسفر عنه المواجهة بين أنصار التغيير من جهة ومقاوميه من جهة أخرى)... نجد الأفراد المتبنيون للقيم الحداثية مواقفهم تتضارب مع قيمهم المتبناة أي بين فكرهم وواقعهم. والمفارقة هنا تكمن في الازدواجية التي يعيشها ذلك الفرد الذي يؤمن ويتبنى تلك القيم الحداثية وأهمها قيم العدالة والحرية والمساواة بالإضافة إلى التعددية والفردانية والتي تشكل اليوم أساس القيم الإنسانية الحضارية الحداثية، لكن بالمقابل يقاوم تلك الفكرة الداعية لتغيير الوضع القائم والذي يستمد شرعيته وأسسه من القيم الثقافية الأصلية للمجتمع, وبالموازاة أساسا مع الوازع الديني وتخوفا من حدوث نوع من

التفكك في الثقافة والهوية المجتمعية. وبهذا الشكل تصبح القيم الحداثية وهي موضوع التغيير وأساسه في موقف شك عند الأفراد خاصة إذا صاحب هذا التغيير ما يمكن أن نسميه بالصراع القيمي. لأنه من ناحية يريد أن يرى واقعا معاشا تطبق وتحترم فيه القيم التي يؤمن بها والتي قد لا يستند إليها في واقعه الذي لا يطبق هذه القيم لان المرجعية الثقافية للمجتمع تستمد من قيم أخرى، والفرد في المجتمع الجزائري لا يعيش منعزلا عن تأثير السياقات التاريخية والمرجعيات الثقافية.

التغير الذي نتحدث عنه لا يكون بالانحدار وتشتت الفكر والخروج عن القيم والمبادئ وإدخال ثقافات قد تكون غريبة والتي ستتصادم وتتعارض مع قيم ودين وثقافة المجتمع الجزائري بدعوى الحداثة, بالمقابل لا نطالب بالتشدد والانغلاق بل لابد من الاعتدال ومحاولة المزج بين ما هو تقليدي وما هو حديث والذي يجعل الأمور تسير بنحو اقرب من الايجابية عنه من السلبية. فالتغيير هو الطاقة المحركة للتطور خاصة عند اعتماده أفكارا حداثية تحمل طابع الايجابية.

يعتبر المجتمع الجزائري من المجتمعات التي تعيش في حاضرها ما بين ماضيها ومستقبلها طامحة إلى العصرنة والتحديث من اجل النمو واللحاق بركب الدول المتقدمة. ويبدو واضحا أن محاولة إسقاط هذا النموذج تدفعنا إلى التساؤل عن مدى تطابقه مع واقع المجتمع الجزائري ونموذجه الثقافي ومدى قابلية الأفراد له مع وجوب الإشارة هنا إلى تلك التباينات والفروق بين المجتمعات في الثقافة والقيم, التاريخ والواقع[1]. وبالتالي من الأجدر بنا البحث في تأثير هذا الإسقاط ومختلف تابعياته ومخلفاته على الثقافة والقيم.

كيف سنقوم بمقاربة هذا الموضوع المعقد والمثير للجدل, موضوع الحداثة والتقليد والجدلية الحاصلة بينهما...؟ هل بصفتهما مفهومين متعارضين او باعتبارهما مفهومين متكاملين...؟ فإخفاق الحداثة عربيا وفي المجتمع الجزائري على وجه الخصوص يعود اولا الى سوء الفهم والاستيعاب قبل التطبيق. فمنطق الحداثة هو منطق جدلي لأنه خاضع لاحتواء كل ما هو تقليدي قديم وكيفية تجاوزه. كما لابد من ان يتوفر على شروط ذاتية للتغيير، اي من خلال وعي جدلي مع التقليد. هذا التغيير

[1] D.Bollinger.G.Hofstede.Les différences culturelles dans le management. Comment chaque pays gère t-il ses hommes. Les éditons d'organisation. Paris. 1987.

الذي يجب ان يقوم وفق قاعدة عقلانية وهي اهم اسس الحداثة، اذ ليس ثمة حداثة من دون عقلنة (...) اليس الفكر الحديث هو ذلك الذي يكف عن الانحباس داخل المعاش لكي يصير علميا وتقنيا...[1] اين يصبح العقل المصدر الوحيد والاساسي للمعرفة والذي يرفض ويستبعد الخرافة والاساطير في تفسير ودراسة الظواهر التي ترتبط بالإنسان، "فلا وجود لحداثة الا باعتبارها تفاعلا متناميا للذات والعقل، للوعي والعلم"[2]و لكن بعيدين عن علاقة التابع والمتبوع التي حددها ابن خلدون[3].

فالحداثة هي تجربة ليست ضد التقليد وانما ضد منطق التقليد وهيمنته[4] من خلال منطق جدلي قائم على نوع من الصراع ليس لإلغاء احد الطرفين وانما محاولة محورته او كما سماه هيجل بصراع الاضداد. وهو نوع من الصراع البناء ان صح التعبير. بمعنى ان كلا الضدين لا يحاول الغاء الطرف الاخر وانما اقناعه بطريقة جدلية من اجل الوصول الى شيء جديد او واقع جديد لا يحتوي لا على الضد الاول ولا على الثاني. "اي انها حصيلة لعبة معقدة بين القديم والحديث، داخل هذه اللعبة تتكون صورة اخرى عن التجربة الانسانية غير صورة المحافظة والتشبث الدوغماتي بالماضي وقيمه وحدها دون غيرها. ليست الحداثة مجرد رفض دوغماتي للماضي بل هي وعي جديد بذلك الماضي"[5]. بمعنى ان الحداثة بمعناها الجدلي عبارة عن معادلة ذات حدين او طرفين، الطرف الاول منها يمثل المضمون التقليدي والطرف الثاني هو الشكل والمضمون الحداثي. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه الحالة كيف نوازن بين طرفي المعادلة المتناقضين تماما...؟ الشكل الحداثي لا يمثل اشكالا اذ يمكن للقيم التقليدية ان تأخذ الشكل الحداثي. ما يهمنا هو المضمون التقليدي لهذه القيم والمتعارض مع مضمون القيم الحداثية. في هذه الحالة لا نقول الغاء القيم التقليدية وانما اعادة

[1] Alain Touraine, Critique de la modernité, Fayard, Paris,1992, P 209.
[2] Ibid, P 212.
[3] عبد الرحمان ابن خلدون, المقدمة, دار القلم, لبنان.
[4] Ives Bonny, Sociologie du temps présent, Modernité avancée ou postmodernité ? Armand colin, Paris, 2004, p 157
[5] عبد الحق منصف, الاخلاق والسياسة, كانت في مواجهة الحداثة,بين الشرعية الاخلاقية والشرعية السياسية, افريقيا الشرق,المغرب,2010, ص32.

صياغة هذا المضمون ومحورته بشكل يتناسب مع القيم الحداثية وجعل القيم الاصلية التقليدية كقاعدة يمكن الانطلاق منها والبناء عليها...

فالحداثة في ابسط تعريفاتها هي عملية تاريخية معقدة في سياق عالمي تتم تدريجيا وببطء شديد. فهي ليست مجرد تغيير في أنماط العيش، إنها أسلوب وفلسفة في الحياة وتعبير عن ثقافة مجتمعية. بمعنى ان الوعي بالراهن والحاضر اي بما هو كائن وقائم اهم مقومات وثوابت الحداثة أيا كان انتماؤها التاريخي. فالحداثة يقول هابرماس Habermas لا يمكنها وليس بإرادتها ولا تقبل استعارة المعايير التي تسترشد بها من عصر لآخر، والتي بموجبها تأخذ وجهتها, فهي تستخرج بالضرورة معياريتها من ذاتها. وبالتالي تكون الحداثة بمثابة **انبثاق وضع جديد**، أي أنها مرتبطة **بوعي ذاتي** ينبع من رغبة الفرد المستمرة في التغيير[1] وهذه هي الخاصية الجدلية للحداثة. فالتقاليد تعاد قراءتها في ضوء الحداثة, والحداثة تنطلق من التقاليد, اي ان تطبيق فكرة الحداثة غير ممكن ان تغرس خارج نطاق التقاليد. فلا يمكن الحديث عن مجتمع حديث متطور إلا بالرجوع إلى القيم الأصلية التقليدية وانطلاقا منها والتي تشكل حجر الزاوية في بداية أي تغيير. هذه القيم وهذا التاريخ الذي لا يجوز لنا اعتباره هدفا نتوجه نحوه ونسعى للعودة إليه، بل يجب علينا أن نجعل منه نقطة استناد تدفعنا للأمام أي الانطلاق من التقليدي والتوجه نحو الحديث. فالتاريخ والماضي هو الذي يساعدنا في فهم الحاضر، على أساس أن هذا الحاضر تأسس من خلال الركائز والأسس الموجودة في الماضي[2] أي أننا انطلقنا من أسس موجودة في الماضي لنصل إلى ما نحن عليه اليوم. بمعنى ان الحداثة هي المعبر عن ذات المجتمع وخصوصيته الثقافية والقيمية، وامكانية التحول والتغيير انطلاقا من هذه الخصوصية... اي من خلال اسقاط الحاضر بقيمه الحديثة على قيم وثقافة المجتمع التقليدية والتي تعبر عن الماضي وذلك بمحاولة استنطاق الجذور الفكرية والثقافية. وهو ما يسميه ايف بوني Ives Bonny "بذوبان وانحلال التقليد داخل الحداثة"[3] فاذا اردنا تطبيق الحداثة بشكلها الصحيح يجب ان نأخذ منها

[1] J.Habermas ,Le discours philosophique de la modenité,Gallimard,Paris,1988,p08.
[2] Djamel Guerid. L'exception algérienne. La modernité à l'épreuve de la société. Edition Casbah. Alger. 2007.P27
[3] Ives Bonny, Sociologie du temps présent, Modernité avancée ou postmodernité ? Armand colin, Paris, 2004, p 157

روحها ومعناها الحقيقي, ونترك اشكال ممارستها لطبيعة المجتمع الاصلية اخذين بعين الاعتبار مقولة هيجل "الحرية هي تفهم الضرورة" وما عبر عنه محمد بوخبزة "الحداثة هي رؤية الواقع مباشرة ومحاولة فهمه"[1] la modernité c'est voir la réalité en face, et essayer de la comprendre. لمعرفة كيفية اسقاط هذه المنظومة على المجتمع.

ففكرة التغيير والحداثة والانفتاح يجب ان تكون مصاحبة بالوعي بمدى انسجام تلك الاشكال ببنية المجتمع. اذ يقول دوميناش Domenach "يعتبر حديثا كل موضوع او فرد ثبت انه يتوافق مع عصره"[2] التغيير يكون تبعا لتغيير الافكار لكن مع المحافظة على الثوابت. اذ يرى بعض المنظرين ان الحداثة والتجديد عملية حضارية تعمد بالدرجة الاولى الى اكتشاف التراث اي الماضي وهو حاجة ملحة، فالحاضر ما هو الا تراكم للماضي. فاوغست كونت يرى بان الحضارة ظاهرة بشرية كونية تطورت من البسيط الى المركب المعقد... وهي ظاهرة تتطور باستمرار نحو الافضل. ويرى هنتنغتون ان انتشار السلع الغربية لا يعني بالضرورة انتشار الثقافة الغربية، ويرى انه لدى تعرض البلدان لعملية التحديث قد تتغرب بأشكال سطحية دون ان تفعل ذلك على صعيد الابعاد الاكثر اهمية للثقافة مثل اللغة والدين والقيم... ثم يتساءل هل يتعين على المجتمعات الغير غربية اذا ارادت ان تتحدث ان تتخلى عن ثقافتها الخاصة وتتبنى عناصر الثقافة الغربية...؟ ولماذا نتحدث دائما عن ثنائيات استقطابية وصفت بصدام الحضارات، الصراع بين التقليد والحداثة، بين الماضي والحاضر...؟ فالتغير التاريخي الذي احدثه الاسلام في النظم والاخلاق والقيم الدينية هو في حد ذاته بمقياس الحداثة.

ان بناء الانسان يسبق بناء المؤسسات وبالتالي فاذا تحدثنا عن التغيير فإننا نتحدث بالضرورة على فئة الشباب باعتباره السباق لحركات التغيير. فتطرقنا الى هذه الدراسة سيكون من خلال الحديث عن هذه الفئة كأساس للتغيير لامتلاكها الرغبة والقدرة التفاعلية مع المتغيرات والاحداث ومواجهة التحديات والقدرة على التطوير والتطور من جهة، ومن جهة اخرى لأنها تشكل اكثر من 70% من مجموع افراد المجتمع الجزائري. ومن جهة ثالثة لأنه لم يعد ينظر الى الشباب كمجرد شريحة

[1] Hachemi Cherif, Algérie modernité enjeux en jeux, Ed ENAG, Algérie, 1996, P 09.
[2] Jean- Marie Domenach, Approches de la modernité, Ellipses, Paris, 1995, P 15.

في المجتمع مصيرهم مرهون بيد الكبار بعد تأكيدهم القدرة على التغيير السياسي والاجتماعي. في محاولة لفهم اهم تصورات الشباب ونظرتهم لأنفسهم من خلال معرفة مدى تكيفهم مع المنظومة القيمية التقليدية للمجتمع الجزائري، اي بين التقليد والحداثة، بين الماضي والحاضر من خلال مختلف التغيرات الثقافية والقيمية...

فاهم التحديات التي تواجه الشباب العربي والجزائري على وجه الخصوص هو تحدي الحداثة والعولمة والياتها الذي يعني هيمنة القطب الواحد من خلال فرض ثقافته تحت شعارات عدة كالحرية والديمقراطية والعدالة. والشباب الجزائري من خلال تعامله مع موجة التغيير ومع مشروع الحداثة خاصة يجد نفسه امام مفاهيم جديدة ونمط قيم متنوع ومتداخل، واصبح من الضروري عليه مواكبة هذا التطور والتغير واستيعاب كل التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية والتكنولوجية... من خلال حاجة المجتمع الى منظومة قيمية جديدة حديثة قادرة على دمج متطلبات العصر وصياغة مفاهيم تناسب المنظومة القيمية للمجتمع، على اساس مبادئ الحوار والتفاهم والاحترام على اعتبار ان الحداثة لا تملك نفس مفهوم العولمة بمعنى انه ليس هناك حداثة عالمية واحدة... اي لا يمكننا ان نتحدث عن مصطلح "الحداثة" بصيغة المفرد وانما هناك حداثات عديدة ومتنوعة، لكل حداثة مرجعيتها الفكرية والقيمية والثقافية والتي تستمدها من مكونات ثقافة المجتمع الداخلية وقابليتها للتواصل والتطور والتغيير المتجدد. اي انطلاقا من ذات المجتمع، لكن في نفس الوقت هناك اشياء مشتركة بين مختلف هذه الحداثات حتى و ان كانت تتميز كل واحدة منها بالخصوصية.

لقد برزت مجموعة من الدراسات التي حاولت تحليل وفهم واقع المجتمع الجزائري وتأثير ظاهرة الحداثة على أفراده وثقافته وقيمه وعلى الهوية الوطنية، فنلاحظ وللوهلة الأولى التناقض والتعارض والاختلاف بين نتائج هذه الدراسات ووجهات نظر الباحثين في هذا المجال وهذه الجدلية بين التقليد والحداثة هي التي دفعت بنا إلى البحث في عمق هذه الظاهرة. نجد في المقدمة دراسات الأستاذ جمال غريد والذي يؤكد أن المجتمع الجزائري يعيش ثنائية dualité المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث[1] في

[1] Djamel Guerid. L'exception algérienne. La modernité à l'épreuve de la société. Casbah édition. Alger. 2007.

مؤلفه .L’exception algérienne. La modernité à l’épreuve de la société مقابل من يرى أن هناك ازدواجية ambivalence بمعنى احيانا تقليدي واحيانا اخرى حديث. ثم نجد دراسات الاستاذ عبد القادر لقجع والتي ترى وانما هناك بوادر بناء مجتمع جديد[1] Société en émergence والأستاذ سليمان مظهر الذي يؤكد في كتابه[2] L’échec des systèmes politique en Algérie أن المجتمع الجزائري هو مجتمع تقليدي، أي أن الجزائر منذ القدم يحكمها نظام اجتماعي تقليدي ولا يزال الى الوقت الحالي، ويقول في سياق اخر عن النظام التقليدي في الجزائر (في مؤلف موضوعه النظام الاجتماعي التقليدي وظاهرة العنف) أنه يستحيل التخلي عن النظام الاجتماعي التقليدي كما يستحيل بعث أي نفس اجتماعي جديد في الجزائر بدون إعادة الاعتبار للنظام الاجتماعي التقليدي والإحاطة بمضمونه وتشخيص المشاكل التي يتسبب فيها وتدبير سبل التحويل الاجتماعي حسب ما يفرضه العصر[3]. ومن اجل التعامل مع مختلف هذه التحديات وهذا الفرض الخارجي يقول سليمان مظهر و"حتى يستجيبوا لهذا الفرض يجب عليهم أن يعيدوا الاعتبار لنظامهم الاجتماعي التقليدي ويتفطنوا الى ضرورة تحررهم من الفخاخ النفسية الاجتماعية الثقافية التقليدية وضرورة تدبير إجراءات اجتماعية تعويضية قد تتماشى مع هويتهم وشروط العصر"[4]. وهنا نتفق معه بالإضافة الى فكرة اساسية ومهمة لديه وهي ضرورة عدم التخلي عن المعالم الاجتماعية و المنظومة القيمية الثقافية للمجتمع عند محاولة تبني فكرة التغيير والتحول... هذا مقابل من يؤكد أن المجتمع الجزائري مجتمع حداثي أمثال برهان غليون[5]. ومن خلال هذا الجدال أصبح الأفراد يعيشون حالة من الانفصام والصراع بين ما هو تقليدي وما هو حديث، "ويتحدد هذا الصراع خاصة من خلال تناقض الأدوار الذي يفرضه الوضع البين ثقافي في الجزائر، والذي يتطلب من الفرد تبني أنماطا سلوكية تنتمي إلى ثقافتين وهذا صراع حقيقي، التوفيق بين الثقافة الحديثة والثقافة التقليدية..."[6]

---

[1] Abdekader Lakjaa, Algérie, Sens et Enjeux d’un urbanisation par le bas, Devenirs urbains, Presses des Mines & La Poste, Sous la direction Maryse Carme, et Jean Max Noyer, 2014, 378 pages.
[2] Slimane Medhar. L’échec des systèmes politique en Algérie. Thala. Chihab. Alger. 1994.
[3] http://www.ennaharonline.com/ar/?news=59881
[4] http://www.djazairess.com/ennahar/59881
[5] Burhan Ghalioun. Islam et politique. La modernité trahi. Ed casbah. Alger. Décembre. 1997.
[6] نور الدين طوالبي, الدين والطقوس والتغيرات, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ط1, 1988, ص 30.

فالملاحظ وللوهلة الأولى هو وجود منظومتين قيميتين تحمل كل واحدة منهما عناصر وجودها في المجتمع الجزائري. الأولى تقليدية محافظة والثانية حداثية تطورية والاختلاط بين هذين المذهبين أصبح نمطا اجتماعيا وثقافيا استوعبه الجزائريون[1] وأصبح يشكل بالتالي ثقافة الفرد في المجتمع الجزائري، والذي يعيش مرحلة مواجهة مع واقع سوسيو-ثقافي جديد يفرض نفسه ويتطلب التأقلم معه ثقافيا واجتماعيا وفي مختلف الميادين. فهذه التجربة العملية التي يعيشها الفرد الجزائري والتي أمدته بقيم جديدة تدفعنا إلى التساؤل حول ما إذا كان وراء هذا الخضوع لكل ما هو مستحدث خضوع ولو ضمني لقيمه الثقافية الأصلية التقليدية والتي يمكن أن تكون مناقضة تماما ومغايرة للقيم الثقافية للمجتمع الجزائري. وبعبارة أخرى أي نوع من المجتمعات هو المجتمع الجزائري؟ هل هناك تداخل بين التقليد والحداثة؟. إلى أي مدى تتوافر مؤشرات الحداثة داخله وما مدى تقبلها وتطبيقها من قبل الأفراد؟. ما مدى تفاعل ومرونة Flexibilité القيم التقليدية للمجتمع مع القيم الحداثية وتأثيراتها السوسيو-ثقافية على مختلف الميادين؟. هل من الممكن انبثاق وخلق مجتمع جديد يجمع ويحاول المزج بين المنظومتين ومؤسس على المنظومة القيمية الاصلية للمجتمع الجزائري؟. ما هو واقع الشباب الجزائري ضمن هذه الجدلية...؟؟؟.

## 2.الفرضية.

تؤكد المراحل التي مر بها المجتمع الجزائري خلال مساره الحداثي والتي عاشها الفرد الجزائري والتي دفعته إلى التعايش في خضم كل هذه التحولات والتغيرات مع واقع سوسيو-ثقافي في كل مرحلة جعلت من قيمه الثقافية مرنة مع أي تجديد، أي قابلة للتأثر والتأثير في القيم الجديدة. بمعنى آخر هناك مجتمعا جديدا في طور التكوين والبروز بالرغم من أن ثقافته لم يكتمل نمها بعد إلا انه يحاول الانطلاق والبناء من القيم الأصلية للمجتمع وذلك بتطويرها ومحورتها واعادة صياغتها بشكل يتماشى مع المنظومة القيمية الحديثة والوصول إلى قيم جديدة هي محصلة المزج بين ما هو تقليدي وما هو حديث. اي ان هناك مجتمع وواقع جديد في بزوغ. Société en émergence

[1] Mustafa Boutefnoucht. Système social et changement social en Algérie. OPU. P 73.

## 3 . منهجية الدراسة

يمكننا القول بان هذه الدراسة اعتمدت الطريقة التحليلية والتفسيرية لمحاولة فهم واقع الشباب ضمن جدلية التقليد والحداثة في المجتمع الجزائري والوصول الى فهم تصوراتهم ومواقفهم وتأويلاتهم الحقيقية للمجتمع مبتعدين عن الاحكام القيمية، وفهم كيفية تعاملهم مع القيم التقليدية الاصلية في مواجهتها للقيم الحداثية، مع الاخذ بعين الاعتبار الدراسات النظرية حول الشباب وواقع المجتمع الجزائري بالنقد والتحليل... بالإضافة إلى المنهج الكمي من خلال تفريغ الاجابات في جداول احصائية و تحويلها الى نسب مئوية. "فالمنهج يمكن إرجاعه إلى طريقة تصور وتنظيم البحث."[1] اي الطريقة المنظمة المتبعة من قبل الباحث على اساس علمي عقلاني كما ذكر ذلك ديكارت في تعريفه للمنهج والذي ربطه بالعقلانية على انه مجموعة من القواعد مؤكدة وبسيطة، اذا راعاها الانسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من ان يحسب صوابا ما بعده خطا، واستطاع بدون ان يستنفذ قواه في جهود ضائعة، بل بزيادة علمه زيادة مطردة، ان يصل بعقله الى اليقين في جميع ما يستطيع معرفته[2]. هذا اليقين الذي لا يكون مطلقا وانما نسبي لأنه ليس هناك حقيقة علمية مطلقة خاصة في العلوم الاجتماعية و الانسانية. والباحث دائما يستعمل البحث ليس ليثبت شيئا وانما ليكتشف شيئا على حد تعبير مونتيسكيو:

**Montesquieu**« Décrire ce qui est et non ce qui doit être ».

وبغرض جمع المعلومات اثناء الدراسة استعملنا مجموعة من التقنيات اهمها الاستمارة، لكن في البداية تمثل مشروع البحث في مجموعة من الأسئلة المختلفة المتعلقة بالظاهرة المراد دراستها، وكانت نقطة انطلاق هذه الدراسة هو محاولة الاجابة على السؤال التالي: كيف ينظر الشباب الى المجتمع الجزائري؟ اي ماهي تصوراتهم وتمثلاتهم لواقع وثقافة وقيم المجتمع الجزائري...؟ وبعد القيام بالاستطلاع الأولي والقراءات النظرية حول الموضوع – والتي لم تتوقف حتى نهاية الدراسة – قمنا بالتحديد النهائي لسؤال الانطلاق الأكثر وضوحا وتعبيرا لموضوع الدراسة وما نريد الوصول إليه

[1] موريس أنجرس, منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2004- 2006, ص 98.

[2] Descartes, Discours de la méthode par t. v charpentier, libraire, Edition Hachette, Paris 1918, p63 p 64.

والذي سبق طرحه بعد صياغة الاشكالية. ولإثراء البحث اكثر في اي دراسة ميدانية قمنا بداية بالتحدث مع بعض الأساتذة وأهل الاختصاص الذين راينا انه لهم اهتمامات بالدراسة وسبق لهم البحث تقريبا في مواضيع مماثلة، كذلك مع أفراد ينتمون الى فئة الشباب باعتبارها الفئة الاولى والوحيدة المعنية مباشرة بالبحث، وما ساعدنا اكثر هو وجودنا في مجال التعليم الجامعي وبالتالي احتكاكنا بجزء من هذه الفئة وهم الطلبة الجامعيين، اي كانت تقريبا ملاحظة مباشرة ما سمح لنا بالحديث معهم وبطرح مجموعة من الأسئلة حتى وان كانت بطريقة غير مباشرة – بما اننا كنا لا نزال في المرحلة الاستطلاعية- وإنما عن طريق الحوار الحر والاصغاء لآراء وأفكار بعض الشباب لغرض جمع القدر الكافي من المعطيات الواقعية المتباينة حول الموضوع ومعرفة واقع الشباب في عملية التحول بين التقليد والحداثة، وما هو مفهوم الحداثة في فكر الشباب، ما سبب هيمنة ثقافة على أخرى وهل هناك فعلا صراع قيمي في المجتمع الجزائري، هل يسعى الشباب فعلا الى التغيير؟ هل يقوم الشباب الجزائري بالتخلي عن ثقافته التقليدية ومنظومته القيمية في سبيل الوصول الى الحداثة كما يدعي الكثيرون؟ كيف ينظر الشباب الى القيم الحداثية بالموازاة مع القيم التقليدية والدينية للمجتمع الجزائري...؟ مع التأكيد على الابتعاد عن الأحكام المسبقة. وبما أن الدراسة كانت موجهة إلى الشباب اعتمدنا كثيرا على تقنية الملاحظة من خلال إلقاء الضوء على بعض أنماط السلوك والمواقف والتمثلات التي لها أهمية بالغة في شرح وفهم الحقائق الخفية لظاهرة التقليد والحداثة وكيف تحكم القيم المتناقضة للشباب هذه العملية. وبما أننا ننتمي إلى الوسط الجامعي ما سهل لنا الاصغاء لمجموعة من الطلبة في المهلة الاولى لمعرفة تمثلات وتصورات الشباب لظاهرة الحداثة خاصة والقيم الغربية. فملاحظة الواقع لا غنى عنها لأي دراسة تقوم على أسس علمية. فهي تساعد على إيجاد الجزئيات والأشياء الغير مرئية الخفية لتنمية المواهب الفكرية للباحث وإيجاد حقائق أخرى للدراسة. وعلى ضوء هذا الاصغاء اليومي داخل الوسط الطلابي وخارجه توصلنا الى صياغة الاستمارة اخذين بعين الاعتبار اهتمامات الشباب، تصوراتهم، تمثلاتهم...

كما ذكرنا سابقا تتكون عينة البحث من فئة الشباب ومن مختلف المستويات، باعتبارها الفئة الاكثر في المجتمع التي تبحث عن التغيير وتسعى اليه، وهي الفئة الاولى المعنية مباشرة بالتغيير ان حدث في المجتمع لهدف الوصول إلى عمق العلاقة بين التقليد والحداثة وفهم اعمق لواقع الشباب ضمن هذه العلاقة او هذه الجدلية. والاهم من ذلك اعادة التفكير في فئة الشباب وعلاقتها بظاهرة الحداثة والقيم التقليدية...

تتكون الاستمارة من 95 سؤالا. موزعة بين أسئلة مفتوحة ومغلقة. تم تحكيمها بعد توزيعها على مجموعة من الأساتذة، ثم على بعض الطلبة وأشخاص آخرين الذين قاموا بالإجابة عليها لغرض التأكد من مدى معالجة أسئلة الاستمارة للإشكالية المطروحة من جهة، ومدى بساطة الأسئلة وفهمها من قبل الأفراد من جهة أخرى. مع مراعاة أن تكون الاسئلة بسيطة ومحافظة على المعنى نفسه عند كل الأفراد (Sens univoque)، بسيطة أي مفهومة من قبل الجميع، ولا تسمح بأي تفسير أو تأويل يختلف بين الأفراد. أي تجنب الأسئلة التي يمكن أن تقود إلى تأويلات مختلفة(...) كما يجبذ أن تكون الأسئلة مختصرة.[1]

صيغت الاستمارة بطريقة تغطي مختلف محاور الدراسة. فجمعت بين مجموعة من الأسئلة حول اللغة والاتصال لمعرفة العلاقة بين فئة الشباب والفئة الاكبر والمتمثلة خاصة في الاباء. ومعرفة طبيعة العلاقات المختلفة بين الشباب والفئات الاخرى في حالة تغير القيم. كذلك اسئلة تتعلق بنوع القيم التي يتبناها الشباب ومدى تمسكهم بالقيم التقليدية للمجتمع الجزائري وتأثير ذلك على العلاقات القائمة بينهم. بالإضافة إلى أسئلة حول الازدواج القيمي وما مدى تأثير ذلك على حياتهم. بالإضافة الى اسئلة تتعلق بنوع الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري وما علاقة ذلك بمظاهر مختلفة كالعولمة والتطور العلمي والتكنولوجي، ثم ارتأينا التطرق لموضوع الحداثة من خلال التغير الاجتماعي، الهوية، مفهوم الحداثة عند الشباب وكل ذلك في علاقته بالدين، اي علاقة الدين بالحداثة وبالقيم التقليدية

[1] Jean-Claude Abric, Psychologie de la communication, Théories et méthodes, CURSUS, Armand Colin, Paris, 2003, P 54,

لدى الشباب... كل هذه المحاور وغيرها لفهم افضل لواقع الشباب، تفكيرهم، تصوراتهم... ضمن جدلية التقليد والحداثة.

تم إجراء البحث في ولاية تلمسان ودام قرابة الشهرين بين توزيع الاستمارات وجمعها (سبتمبر – اكتوبر 2014). وذلك بالاعتماد على مجموعة من الأصدقاء مما ساعد في أن الاستمارات لم توزع فقط في مدينة تلمسان وإنما في نواحي مختلفة (دوائر) من ولاية تلمسان. فتم توزيع الاستمارة على 200 شابا تم اختيارهم بطريقة الصدفة. وكما هو وارد في مختلف البحوث واجهتنا مجموعة من الصعوبات المتعلقة باسترجاع الاستمارات, كذلك تكاسل بعض الأفراد في ملئ الاستمارة والرفض في بعض الأحيان, والامتناع عن الإجابة عن الأسئلة المفتوحة. هذا ما يطرح مجموعة من التساؤلات المهمة حول دور ومكانة البحث في علم الاجتماع في الجزائر وما مدى وعي الافراد بأهمية البحث، كذلك عملية الملء بالنسبة للأشخاص الأميين, فقمنا بعملية طرح الأسئلة وكتابة الأجوبة في نفس الوقت. بعد ذلك تم استرجاع 170 استمارة و30 استمارة لم نتحصل عليها، فقمنا بإعادة سحبها وتوزيعها مجددا...و بعد الانتهاء من جمع الاستمارات قمنا بالاستعانة بمختص إحصائي، والذي قام بعملية التفريغ ووضع المعطيات المتحصل عليها في جداول على حسب المتغيرات باستخدام مجموعة من برامج الإعلام الآلي... ونفس العملية تمت على الاسئلة المفتوحة بنفس عملية التفريغ، ودراستها على شكل جداول أي تحويل الإجابات إلى معطيات كمية. ثم بدانا في عملية تحليل نتائج البحث الميداني للوصول الى النتيجة النهائية.

## 4. تحديد المفاهيم الاساسية في البحث

### مقدمة

لسنا هنا بصدد الاختيار بين طرفي المعادلة او الثنائية تقليد/حداثة كما يسميها الكثيرون، او في البحث عن الغالب بين الطرفين المختلفين، وانما نبحث عن ما نسميه التبادل المتوازن من خلال البحث اولا في فهم المفهوم وماهيته بالدرجة الاولى، وكسر المنطق والإيديولوجيات حتى لا نقع في ما يسميه الفلاسفة بوهم المفهوم، وتجاوز هذه الثنائيات، او بالأحرى تجاوز الفكرة الداعية قيامها

على مبدا التناقض والصراع لا على مبدا الحوار والتكامل، لنعرف بذلك كيف نتعامل مع مواضيع في غاية الاهمية – والتي يعيشها المجتمع الجزائري فعليا خاصة فئة الشباب – كالحداثة، التقليد، القيم والتغير والصراع القيمي... فاهم اشكال يواجه المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص ليس تأثير هذه الظواهر بقدر فهمنا الخاطئ لمعانيها وجهلنا بدلالاتها الحقيقية، فما نحتاجه كما ذكر ماكس فيبر هو فهم المعنى بالدرجة الاولى للوصول الى تفسير الفعل الاجتماعي.

فمواضيع الحداثة، التقليد، القيم، الصراع القيمي والتغير القيمي والاجتماعي... تعتبر من اكثر المواضيع الحاحا في علم الاجتماع لما لها من انعكاسات مستقبلية على المجتمع. فالصراع التاريخي بين الحداثة والتقليد هو مسالة طبيعية ممتدة وليست وليدة العصر الحالي. انها ثنائية جدلية في شتى مراحل التاريخ اذا ما حاولنا استعارة افكار الفيلسوف هيجل من خلال جدل الاضداد والذي هو محور فكرة التطور عند هيجل، ثم ماركس الذي قام بنقض هذه الافكار ليعطي المسالة بعدا ماديا للتاريخ. فالصراع الموجود في المجتمع الجزائري بين ما هو تقليدي وما هو حداثي يدور في اطار هذه الثنائية او الجدلية، والصراع المقصود هنا هو نوع من الصراع البناء ان صح التعبير والذي يمكن ان يعود على المجتمع بكثير من التغيير والتجديد والتطور. معنى ذلك ان قوى التغيير بحكم صراعها او جدلها مع القوى المتمسكة بالتراث تحاول ان تدفع بتلك القيم والافكار والممارسات الحياتية التقليدية الى احداث نوع من التغيير واعادة النظر. فالحداثة لا تستأذن كما يقول المفكر محمد سبيلا بل تقتحم المجتمع على اعتبار انها تغير يبحث على الجديد وليس هناك من مجتمع ظل على حالته الاصلية. وبحكم الجدلية التاريخية ومن خلال الحداثة، فالمجتمع يعيد مساءلة ذاته مساءلة فكرية مما يمكن له انتاج فكر وتصور جديد متصالح نوعا ما مع الهويات والمنظومات القيمية التقليدية. الجدل في هذه الحالة بين ما هو تقليدي وما هو حداثي يأخذ بعدا حضاريا في مسيرة الصراع... واشكاليتنا ليست في هذه الجدلية لأننا نرى انها مسالة وحتمية طبيعية، لكن الاشكالية تكمن في معنى ونوع هذا الصراع والاهم واقع الشباب ضمن هذه الجدلية.

فهل الحداثة هي الاطلاع الى الحديث فقط...؟ ام الاطلاع والسير في طريقه والمساهمة فيه...؟ هل الحداثة في مفهوم الشباب هي التخلي نهائيا عن القيم التقليدية للمجتمع الجزائري والتي

تشكل في الاساس منظومته الثقافية وهويته وخصوصيته، ام تشكل مرادفا للانغلاق والتعصب ورفض الاخر المختلف ومواجهة اي محاولة للتغيير باسم المحافظة على الخصوصية والهوية للمجتمع الجزائري...؟ هل التمسك بالقيم التقليدية الاصلية للمجتمع يعتبر رفضا للحداثة بالنسبة للشباب او العكس...؟ هل بإمكاننا الحديث عن منظومة ثقافية قيمية ثابتة ومتغيرة في ان واحد في ظل ما يشهده المجتمع الجزائري من تحولات وتغيرات سوسيوثقافية متسارعة...؟ ام ان مفهوم الحداثة هو على العكس من كل ذلك بالنسبة للشباب الجزائري...؟

## 1-1-مفهوم الجدلية:

ديالكتيك في الفلسفة اليونانية هو الجدل او المحاورة، تبادل الحجج والجدال بين طرفين دفاعا عن فكر او وجهة نظر معينة. وخلال العصر الوسيط طور ابن خلدون المنهج الجدلي في التعامل مع النصوص التاريخية لتجريدها من الخرافات والاساطير واستعمال العقل والمنطق، فكانت الديالكتيكا تعني المنطق الشكلي اي ذلك المستوحى من تحليلات ارسطو. وخلال القرن التاسع عشر عادت الجدلية على يد هيجل لتكتسب معنى فلسفيا جديدا اكثر عمقا من خلال تفاعل النفي المتتالي للطرح Thèse والنقيض Antithèse وحل اشكالية المتناقضات من خلال الوصول الى نتيجة Synthèse (و الذي سنقوم بشرحه) والتي سرعان ما يتم تجاوزها هي الاخرى وهكذا في شكل صيرورة، الامر الذي يجعله وفق هيجل محركا للتاريخ والطبيعة والفلسفة، اي انها المراحل المتدرجة للمعرفة... ومن هنا اصبحت الجدلية خلال القرن العشرين تعني كل فكر يأخذ بعين الاعتبار حركية وديناميكية الظواهر وتناقضاتها. ومفهوم التناقض هذا الذي يرافق مفهوم الجدلية لدى هيجل كما لدى ماركس وانجلز يأخذ معاني متعددة رغم التقابل القائم بين مثالية هيجل ومادية ماركس.

الجدلية او كما يسميها هيجل بصراع الاضداد هي عملية دائمة ومستمرة، تحث على التغيير، التحول، التطور، الاستمرار والصيرورة الى ما لانهاية، ودون توقف سواء كان ذلك في الافكار او الاشياء او في الطبيعة. ومصطلح جدلية (Dialectique) مشتق من الكلمة المركبة الرومانية (dialegein)، التي تشير منذ البداية وتدل على انه مفهوم غير بسيط. فالمعنى العادي لمصطلح

legein هو التكلم (parler) والقسم الاول dia تعني فكرة العلاقة او التبادل. فالجدلية في الواقع هي منهج او طريقة في التفكير، او بالأحرى هي منظومة (سلسلة) متماسكة من المناهج الواضحة والمدركة بالعقل لا بالحواس والتي تسمح بحل وفك بعض المفاهيم الصارمة وتطبيق ذلك على الإيديولوجيات السائدة والمسيطرة في المجتمع[1]. وكما اكد Jean Wahl الجدلية هي... طريق. وكما سبق الذكر وجود فكرة dia اي القسم الاول والذي يعني "من خلال". فالجدلية هي عبارة عن طريق لها نقطة وصول والتي هي في الواقع النتيجة المتحصل عليها في اخر الامر. فالجدلية تشكل حركية الواقع الاجتماعي والتاريخي، انها منهج تطبيقي[2] وبالتالي فالديالكتيك في اصلها الاشتقاقي هي تبادل الالفاظ او الكلام او الخطاب، بمعنى محادثة او حوار، وكشكل من اشكال المعرفة فهي اذن تقنية للحوار، او فن المجادلة (اي المناظرة التي تحدث بين العلماء والتي تعرف خاصة لدى الفلاسفة الرومان)"[3]. وهو ما يسميه هيجل كذلك بالسلب Négation من خلال المعادلة الشهيرة: القضية – نقيض القضية – النتيجة Thèse – Antithèse – Synthèse

لكن هذه النتيجة La synthèse سرعان ما يتم تجاوزها هي الاخرى وهكذا دواليك وبنفس الطريقة ومن نفس المنطلق ليصبح ذلك الفعل السلبي او الضد او النقيض جزءا من السيرورة التاريخية، الامر الذي يجعله بالنسبة لهيجل محركا للتاريخ والطبيعة واكثر من ذلك لذات وفكر الافراد. انها –بالنسبة لهيجل– شيء اخر تماما اكثر من مجرد كونها منهجا للتفكير او للعرض والشرح[4]. فالجدلية تعني الفكر او طريقة التفكير التي تأخذ بعين الاعتبار حركة وديناميكية الظواهر وكل ما هو موجود في الطبيعة وتناقضاتها... من منطلق ان لكل شيء نقيضه بدءا بالذات الفردية ووصولا الى الواقع المعاش. وهذا الشيء نفسه الذي وصل اليه باشلار في حركة وتطور المعرفة العلمية[5] بحيث اكد ان ليس هناك معرفة علمية مطلقة بل كل معرفة تبقى نسبية. اي ان حتى العلوم تتطور وبطريقة جدلية. بمعنى انه حتى النظريات العالمية الكبرى التي كنا نظن انها مطلقة في وقت من الاوقات

[1] Anouar Abdel-Malek, La dialectique sociale, Edition de Seuil, Paris, 1972, P07.
[2] Georges Gurvitch, Dialectique et sociologie, Flammarion, Paris, 1962, P8.
[3] Encyclopedia universalis, Corpus, Tome 07, P359.
[4] Jean Hyppolite, Genèse et structure de la Phénoménologie de l'Esprit, Paris, 1946, PP 566-567, In Georges Gurvitch, Dialectique et sociologie, Op cit, P 106.
[5] Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, Précis Dalloz, 9e édition, Paris, 1993, P6.

وشاملة سرعان ما جاءت نظريات اخرى جديدة ليس لإلغائها وانما لتجاوزها من خلال ابراز مكامن الضعف فيها وتغييرها وتبقى النظريات القديمة كقاعدة يستند عليها ان صح التعبير والانطلاق منها لبناء نظريات جديدة وهذه الاخيرة سرعان ما ستاتي نظريات اخرى تتجاوزها وهكذا، بدءا بنظرية نيوتن التي ضلت قرابة القرنين من الزمن لتاتي نظرية أينشتاين لتحل محلها – على سبيل المثال لا الحصر– اي انها حركة دائمة ناتجة عن صراع الاضداد والمتناقضات والتي تحدث قبل كل شيء في ذات الفرد، ولكنه صراع ايجابي وليس سلبي. اي ان هذه الحركة الناتجة عن صراع الاضداد والنقائض تحدث داخل الافكار والاشياء ومحيطها، وهي عملية سريعة ومعقدة ومتواصلة، ليس محكومة بفترة زمنية او مرحلة تاريخية محددة خصوصا اذا ما تحدثنا عن المجتمع. فهي محرك التحول والتغير. بمعنى ان كل التطور والتغير الذي يحدث سواء في الافكار او في الطبيعة او ذات الفرد بالدرجة الاولى... يحدث عن طريق صراع الاضداد او السلب او الجدلية. "فهي (الجدلية) فن حوار يرتفع به العقل من المحسوس الى المعقول–حسب افلاطون– واستدلال على وجه الاحتمال —حسب ارسطو– ومنطق الوهم –حسب كانط– وابراز تماسك المتناقضات ووحدتها —حسب هيجل– اي انها استدلال يعتمد المتناقضات وتفاوت الافكار ليصل من بعد الى عملية تركيبية"[1]. وهذا المفهوم الاخير ربما يجمع خاصة مفهوم افلاطون ومفهوم هيجل في محاولة خلق نوع من الحوار والجدل بين المتناقضات لنصل في الاخير الى مركب جديد لا يحمل أيا من المتناقضات السابقة...

هيجل لا يوافق على المنطق الصوري ولكنه لا يرفضه. لا يكذبه ولا ينفيه او يلغيه (...) فالمنطق الصوري بما يريد اثباته وتأكيده —بالنسبة لهيجل– يعتبر منطقا محدودا، انه منطق صارم ودقيق، ساكن او ثابت (A=A)، انه منطق العالم المبسط، المجرد والنهائي، جامد وعقيم يرفض التناقض، التحول او الحراك والتغير[2]. (لا يمكن ل A ان تكون الا A). وبالتالي بالنسبة لهيجل فهو منطق صوري شكلي يعجز عن تفسير ما يحدث في الواقع المتغير والمتحرك باستمرار، والذي يشهد حالة من التغير والتطور المتسارعين خاصة في الوقت الحالي ضمن سيرورة من الجدلية والصراع لا تعرف التوقف

[1] سهيل ادريس، المنهل، قاموس فرنسي–عربي، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 400.

[2] Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, Op cit, P5.

او الثبات والسكون. اذ يؤكد هيجل ان التغير التاريخي هو تقدم الى شيء افضل واكمل[1]. وبالتالي فالمنطق الصوري لا يمكن اعتباره معيارا نقيس به حركة المجتمع او لما يجري في الفكر الذي هو اساس واصل التغير والتحول. فالفكر (او الافكار) خاصة عند الشباب هو في تحول وتحرك مستمر بفعل صراع الاضداد والتناقضات التي تحدث بينه وبين الواقع الاجتماعي المعاش وما يحاول الوصول اليه. اي من خلال علاقة جدلية بين ما بداخله ومحيطه او واقعه... "اما ماركس فقد جعل من لعبة الديالكتيك الخاصة بالقوى المنتجة والصراع الطبقي محركا للتغيير الاجتماعي[2]. فالديالكتيك او المنطق الجدلي لا يقول ان A هي ليست A، ولكن اذا كان A يشكل واقعا فانه يملك بداخله او في ذاته تحركه وتغيره، (اي من خلاله هو): A هو A ولكن في نفس الوقت اكثر من A او شيء اخر مختلف عن A. فاذا كان بالنسبة للمنطق الصوري كل افتراض هو صحيح او خاطئ، فانه بالنسبة للمنطق الجدلي اي افتراض له محتوى واقعي (او يعبر عن الواقع)، هو في نفس الوقت صحيح وخاطئ، صحيح في حالة انه بالإمكان تجاوزه، وخاطئ اذا تم تأكيده على انه مطلق[3]، اي اعتباره شيء مطلق لا يمكن تجاوزه او تغييره.

فالديالكتيكا هي دراسة محتوى الفكر نفسه لا شكله، اي دراسة القوانين الاساسية للتغيير الحاصل في المجتمع. بمعنى انها تقوم على الحركة. فالأشياء والمجتمع على حد السواء في تغير مستمر ودائم، والتناقض هو قانون تحوله وتغيره... بمعنى التناقض الموجود في ذات المجتمع. وهذا هو محتوى فكرة الجدلية الذي نسعى الى توضيحه في دراستنا هذه من خلال تطبيقه على عملية التغيير وعلى ظاهرة الحداثة في المجتمع الجزائري. "فالتغيير يتكون من ثلاث. التغير فيه هو القضية وهي تنطوي ضمنا على الابستمولوجيا، بينما التطور هو نقيض القضية، في حين ان التقدم هو المركب والذي يشتمل على الضدين (...) فالتقدم هنا هو سلب السلب الذي تستعيد فيه عملية التغيير الهيمنة

[1] هربرت ماركيوز، العقل والثورة، هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989، ص 236.

[2] فيليب كابان، جون فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع، من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية، اعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة اياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر والتحرير، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص82.

[3] H. Lefebvre, Le matérialisme dialectique, P.U.F, Nouvelle encyclopédie philosophique, 6e Edition, P 167, in Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, Op cit, P5.

على ذاتها"[1] وتغيير الوضع القائم من خلال ابراز المتناقضات – والتي هي القيم التقليدية والقيم الجديدة الحديثة... – في عملية التقدم والحداثة والتي تحتوي هذه الاخيرة على نوع من الجدلية سنقوم بشرحه من خلال مفهوم الحداثة.

## 1-2- مفهوم الحداثة:

توجد مداخيل كثيرة ومتعددة للحداثة كظاهرة بشرية بلغة دومیناش Domenach[2] . بمعنى ان هناك مقاربات مختلفة لدراسة الحداثة، ليس لاختلاف وجهات وزوايا نظر الباحثين، ولكن لاختلاف مجالات الحداثة في حد ذاتها. هذا ما سيدفعنا للحديث عن حداثات مختلفة وليس عن حداثة بصيغة المفرد وعلى حد تعبير عبد الله العروي ان مشكلة الحداثة تتغير من مجال لآخر (التاريخ، الاقتصاد، السوسيولوجيا، الانثروبولوجيا)[3]. ومن مجتمع لآخر، فهي (الحداثة) لا تخص مرحلة تاريخية معينة وليست حكرا على فترة زمنية وتتوقف عندها. وبالتالي فلكل مجتمع حداثته الخاصة ولكل مرحلة تاريخية حداثتها التي تتميز بها. فاذا طلبت من مؤرخ، او من عالم اجتماع، من مهندس ماهي الحداثة...؟ فبدون ادنى شك لن يجيبك. لكن اذا طلبت منه ما الذي يجب بذله مثلا لجعل الزراعة قادرة على المنافسة، او التعليم مثمرا واكثر مردودية، المدن اكثر قدرة على الاستقبال، فسينطلق في تقديم بحث وخطاب مفصل وموضح لحلوله الخاصة"[4]. وبالتالي فإننا لا نفهم ما معنى "حداثة"، ما نملكه في اذهاننا فقط اوجه الحداثة ولكن المفهوم مازال غامضا بالنسبة للكثيرين.

ربما تكون الحداثة كخلاصة للتوتر بين ما هو جديد وما هو قديم، لكن ماذا نفهم من مصطلح توتر...؟ انها ليست كقطيعة مطلقة بينهما (...) فلا تكون الجدة مطلقة ابدا، انها تكون مطبوعة بالالتباس وتتغذى من القديم باعتباره منبعا لها[5]. لذا لا يمكن لنا الجزم ان عصر الانوار هو البداية المطلقة للحداثة كما يدعي او يظن الكثيرون. "فلا يوجد اتجاه واحد للحداثة، ولا ايقاع متجانس

[1] يوسف سلامة، مفهوم السلب عند هيجل، المجلس الاعلى للثقافة، المغرب، 2001، ص 325-326.
[2] Jean- Marie Domenach, Approches de la modernité, Op cit.
[3] A.Laroui, Islamisme, Modernisme, Libéralisme, lecture culturel arabe, 1997, Casablanca, P23.
[4] A. Laroui, Islam et modernité, Edit Bouchène, Alger, 1990, P70.
[5] G. Mairet, Moyen Age, Humanisme, Renaissance-in, Les idéologies, Tome 2, Hachette, Paris, 1978, P223.

لها، لأنها ليست بحثا عن تجانس وتناغم في المعنى والتاريخ والكون. لقد كانت دوما بمثابة اعادة نظر في مفاهيم التجانس والتناغم، وبحثا عن توازنات جديدة للتصدعات التي تتولد عن حركية النمو والتطور الداخليين لخبرات البشر عبر التاريخ"[1] وهذا ما حرص على اثباته العديد من الباحثين والدارسين في فكر وماهية الحداثة. بمعنى انه ليس هناك ولا يمكن ان يكون هناك نموذج موحد للحداثة لابد من تطبيقه من طرف كل المجتمعات وعلى راسها النموذج الغربي للحداثة، وهذا ما سنقوم بشرحه في مسار تحليل الدراسة الميدانية.

ان كل مكتسب حضاري جديد يشكل انتقالا بواسطة العقل الانساني، ويدفع بالحضارة خطوات كبيرة نحو الافضل (الحداثة). فما هو حضارة وحداثة في عصر من العصور هو تخلف للعصر اللاحق الذي يليه، وتقدما بالقياس مع العصر السابق. فالتخلف والتقدم تحدهما الاكتشافات والابتكارات الانسانية، اضافة الى انعكاس كل نتائج ذلك على فكر وقيم الانسان، تصوراته وسلوكه... فكلما زاد علم الانسان وتطورت افكاره كلما زادت ابتكاراته واكتشافاته واصبح يتميز اكثر بالعقل والعقلانية العلمية... فالإنسان لا يمكن له باي شكل من الاشكال ان ينفصل عن حضارته او على الاقل عن ثقافته وخاصة عن منظومته القيمية او عن تراثه وماضيه. فالماضي حاضر ومستحدث باستمرار.[2] واحياء هذا الماضي لا يتم الا من خلال فهم الحداثة والذي لا يتم الا من خلال وضع هذا التراث والقيم التقليدية في السياق الداخلي والخارجي للمجتمع. وبالتالي فلفهم الحداثة لابد من الخروج مؤقتا عن هذا التراث ثم العودة اليه مجددا.

لكن في الوقت الحاضر على مستوى العقل انفتحت قوى التغيير بفعل الانترنت والعولمة والتقنيات بمختلف اشكالها مما احدث التأثير على مستوى العقل والفكر والتصورات والسلوك... واصبح العالم بالرغم من انه امتداد تاريخي للحداثة الا انه اكتسب البعدية والتعددية الحضارية والاجتماعية. وكان كارل ماركس وماكس فيبر من الاوائل اللذان بلورا الحداثة في علم

[1] عبد الحق منصف، الاخلاق والسياسة، كانط في مواجهة الحداثة، بين الشرعية الاخلاقية والشرعية السياسية، افريقيا الشرق، المغرب،2010، ص 31.

[2] Jean Copans, Georges Balandier, un anthropologue en première ligne, Puf, Paris, 2014, P151.

الاجتماع، وهيجل بالنسبة للفلسفة. فهابرماس يؤكد ان الحداثة لم تع بذاتها الا مع هيجل الذي قام بتأويل هذا الوعي كخاصية فلسفية. فهو يرى ان الفلسفة تعتبر ذاتها من الان فصاعدا ملزمة بترجمة زمنها الخاص بها –الذي يعني لديه الازمنة الحديثة– الى افكار. فلقد كان هيجل مقتنعا بانه يستحيل خارج مفهوم الحداثة التوصل الى مفهوم يسمح للفلسفة بان تدرك ذاتها بذاتها[1]. ولذلك جعل هيجل من الحداثة المشكل الاساسي للتفلسف –يتابع هابرماس– فلم يكن هيجل اول فيلسوف ينتمي الى الحداثة لكنه اول من اصبحت لديه هذه الحداثة مشكلة[2].

تأخذ الحداثة ملامحها الاساسية في الفلسفة الوضعية Le positivisme التي احدثت نوعا من القطيعة مع التصورات الكنسية التقليدية مؤكدة اهمية المعرفة العلمية والعقلانية في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية، واعتماد المنهج العلمي الذي يعتمد اساسا على الموضوعية. فالعقلانية تعد الركيزة الاساسية للحداثة كما عبر عن ذلك الان توران A. Touraine " فلا وجود لحداثة الا باعتبارها تفاعلا متناميا للذات والعقل، للوعي والعلم"[3] فالحداثة هي رفض التصورات القديمة، فهي تمثل القطيعة مع الغائية الدينية التقليدية. انها انتصار للعقل في شتى مجالات الحياة. "فالحداثة بمفهوم العقلنة تؤكد على ضرورة احداث القطيعة مع الغائية الدينية التي تدعي نهاية التاريخ (...) ففكرة الحداثة لا تتضمن نهاية التاريخ كما يؤكد ذلك كبار المفكرين امثال هيجل وماركس..."[4]، وانما من خلال المعنى الجدلي الذي تتضمنه فكرة الحداثة (هذا ما سنقوم بتوضيحه في مسار البحث) فإننا سنصل الى فكرة انه لكل مرحلة تاريخية حداثتها الخاصة. اي ان الحداثة لا تتوقف عند مرحلة تاريخية محددة، ولا تختص بفترة زمنية معينة.

فغاية الحداثة هو بناء مجتمع عقلاني، بمعنى انها تشكل حالة ولادة مجتمعا جديدا يحكمه العقل وتسوده العقلانية، وبالتالي رفض كل الاساليب والاشكال والتصورات والمنظومات التي لا تستند الى اسس عقلية علمية، وهذا ما دعت اليه فلسفة التنوير في القرن 18 من اجل تحرير الانسان من

[1] J. Habermas, Le discours philosophique de la modernité, Op cit, P19.
[2] Ipid, P52.
[3] الان توران، نقد الحداثة، ترجمة عبد السلام الطويل، افريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص212..
[4] Alain Touraine, Critique de la modernité, Fayard, 1992, P23.

مختلف اشكال التفكير الاسطورية والعبودية، وازالة العقبات التي تقف في وجه المعرفة العلمية... "فلم يجر تعريف الحداثة لمدة طويلة الا بفعالية العقلانية الأداتية (...) لكن هذه لا تعطي فكرة كاملة عن الحداثة، بل انها تخفي النصف الثاني وهي انبثاق النزعة الانسانية كحرية وابداع"[1]. لكلن بالمقابل اذا اردنا تحقيق الجانب الايجابي في الحداثة لابد لنا من محاولة تحقيق التوافق بين الذات الفردية والعقل. فمن مخاطر الحداثة حدوث هذا الانفصال بين العالم العقلي والعالم الذاتي سواء على مستوى الفرد او المجتمع ككل، اي محاولة تحقيق التوازن بين الشكل والمضمون.

لكن هناك نقد وجه للحداثة من خلال هذه الفكرة، والذي يريد ان يخلصها من تقليد تاريخي اختزلها في العقلانية، وان يدرج ضمنها موضوع الذات الشخصية والتذويب. فالحداثة لا تعتمد على مبدا وحيد (...) انها تعتمد على حوار العقل والذات الفاعلة معا. بدون العقل فان الذات الفاعلة تنغلق على هاجس هويتها، وبدون الذات الفاعلة يتحول العقل الفاعل الى اداة قوة... لقد عرفنا في هذا القرن دكتاتورية العقل الفاعل (...)، فهل بإمكان وجهي الحداثة الذين تخاصما فيما بينهما او تجاهلا بعضهما البعض ان يتحدا وان يتعلما العيش معا...؟[2] وهذا ربما ما نجده كذلك في ما اسماه الفيلسوف الالماني يورغن هابرماس Habermas بالفعل التواصلي في مؤلفه نظرية الفعل التواصلي[3] وذلك من خلال محاولة الابتعاد عن الفعل الغائي والأداتي والبحث عن الجانب الاخر الذي الغي وهو الفعل التواصلي القائم على الحوار من خلال محاولة المزج بين الجانب العقلي والذاتي وهذا ما اسميناه في ما سبق بضرورة توافق الشكل والمضمون.

[1] الان توران، نقد الحداثة، مرجع سابق، ص 211.

[2] Alain Touraine, Critique de la modernité, op cit, P16-17.

[3] J. Habermas, Théorie de l'agir communicationnel, Pour une critique de la raison fonctionnaliste, Tome 2, 1987

### 1-2-1- الحداثة من منظور ابن خلدون:

لكن من غير المعقول ان نتحدث عن مفهوم الحداثة عند فلاسفة وباحثين غربيين دون ذكر من سبقهم في هذا الموضوع من العرب. انه العلامة عبد الرحمان ابن خلدون والذي يشترك معه وبطريقة غير مباشرة الفيلسوف الالماني هابرماس في معنى الحداثة. فما يبحث عنه اليوم مفكرو الغرب والعرب كذلك حول مفهوم "حداثة" كان قد توصل اليه ابن خلدون منذ القدم.

فلو تمعنا قليلا في تراث العلامة ابن خلدون لوجدنا ان الحداثة هي مرحلة تاريخية تمر بها كل المجتمعات وبطريقة الية، وان التغيير هو حتمية لا مفر منها. انه سنة الحياة والذي شرحه ابن خلدون في قوله "ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، انما هو اختلاف على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال"[1]. اي ان التغيير حتمية دائما تؤدي الى تغيير الواقع، بما في ذلك الافراد. وبالنسبة لابن خلدون كذلك "اذا تبدلت الاحوال جملة، فكأنما تبدل الخلق من اصله وتحول العالم باسره، وكانه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم مستحدث"[2]. وبالتالي فحتى ابن خلدون تحدث عن ظهور مجتمع جديد مختلف وحداثي ينتج من خلال حدوث عملية التغيير للواقع، وهذا هو المفهوم الواضح لابن خلدون وهو تعريف حيادي منهجي ناتج عن ملاحظة الواقع وفهمه وتفسيره وتحليله. هذا المفهوم الذي توصل اليه ابن خلدون والذي لا يزال اليوم مفكرو العصر الحالي الحديث يتنافسون ويتنازعون حوله. ولا نضن ان هناك من كتب مفهوما يضاهي عمق تفسير ابن خلدون سواء في العصر القديم او الحديث، والذي لا يزال صالحا للعمل به حاليا ولبناء منظومة معرفية حديثة. فهو يؤكد ويبين لنا انه ليست هناك اشكالية من الاساس بين الاصالة (التراث، القيم التقليدية، الدين) والحداثة، اي بين القيم التقليدية والقيم الحداثية... اما اشكالية فصل الدين عن الدولة عند ابن خلدون والتي هي من اهم مشاكل الحداثة تكمن في ان الاشكالية الصحيحة في علاقة الدين بأمور السياسة في الحرية. اي حرية التعامل مع النصوص

[1] ناصيف نصار، ابن خلدون في منظور الحداثة، مجلة المستقبل العربي، العدد 334، ديسمبر، بيروت، 2006.

[2] نفس المرجع.

الدينية، وهي ام الحريات والتي تتفرع منها كل الحريات الاخرى[1]. بمعنى تدخل العامل النفسي وموقف الفرد الشخصي في التعامل مع هذه الظواهر وفي مقدمتها علاقة الدين بالحداثة والتغير...

### 1-3- اشكالية مفهوم الشباب:

ان تحديد المرحلة العمرية للشباب من أي سن تبدا والى أي سن تنتهي من اهم الصعوبات التي واجهت ولازالت تواجه الباحثين باختلاف تخصصاتهم. اذ اعتبر الكثيرون ان مفهوم الشباب على المستوى السوسيولوجي هو مفهوم غامض ليس له حدود واضحة او مضبوطة، وهذا ما اكده بيير بورديو Pierre Bourdieu في مؤلفه "Question de Sociologie"[2] – والجزء المعنون La jeunesse n'est qu'un mot – بان هناك اتجاها عاما في علم الاجتماع يعتبر الحدود بين الاعمار او الشرائح العمرية حدودا اعتباطية، فنحن لا نعرف اين ينتهي الشباب لتبدا الشيخوخة مثلما لا يمكننا ان نقدر اين ينتهي الفقر ليبدا الغنى، وتتجلى هذه الصعوبة بوضوح في تنوع المراحل العمرية للشباب.

الشباب هو فئة عمرية نشيطة، لها ميولاتها وطموحاتها واهدافها، تسعى الى التغيير والتحول من واقع الى واقع جديد مختلف. تتراوح هذه الفئة في اغلب التقديرات ما بين 15 و35 سنة. وهي المرحلة التي تشهد وتيرة التغير كما تشهد مجموعة من التحولات المتفاوتة والمتسارعة. فعلى المستوى البيولوجي يكون الفرد قد استكمل نموه الجنسي والبيولوجي، وعلى المستوى القانوني فان سن الرشد يحدد ب 18 سنة، وعلى المستوى النفسي يكون الفرد في هذه المرحلة قد تجاوز سن المراهقة، وعلى المستوى الاقتصادي فهي مرحلة اعتماد الفرد على نفسه في مجال العمل وغيره. اما اجتماعيا فان الفرد يلعب دورا اجتماعيا من خلال قدراته وامكانياته في التغيير الاجتماعي والوصول الى مكانة اجتماعية ومواكبة التطور والعصر لكن من داخل المجتمع الذي ينتمي اليه... وهذا ما سيتضح من خلال الجداول الخاصة بنتائج البحث الميداني.

---

[1] جورج قرم، الاصلاح الديني في العالم العربي والاسلامي، مجلة الآداب، العدد4-5-6، نيسان، 2009.

[2] Pierre Bourdieu, Question de sociologie, Les éditions de Minuit, Paris, France, 1980.

فالشباب اصبح يحتل اليوم مكانة هامة في كل المجتمعات، كما يشكلون في نفس الوقت تحديا بسبب تطلعاتهم ومحاولاتهم المستمرة والدائمة للتغيير، وميلهم نحو كل ما هو جديد ومختلف – من اجل تغيير الوضع القائم كما سبق الذكر– بما في ذلك قيم وثقافة المجتمع. لكن فئة الشباب تمثل اهم فئة في المجتمع الجزائري من حيث العدد. فهي تمثل عماد المجتمع ومستقبله، اذ لا احد ينكر دور الشباب في الثورة التحريرية الجزائرية، وانتفاضة الطلاب عام 1968 وغيرها... لكن كيف يمكن لنا التعامل مع موجات التغير الاجتماعي والثقافي التي يسعى اليها الشباب كرد فعل لرفض الوضع القائم ومحاولتهم تغييره من جهة والتأثير الحاصل على هذه الفئة بطريقة مباشرة او غير مباشرة من جهة اخرى...؟ كيف يتعامل الشباب مع كل هذه المعطيات؟ ما هو موقف وتصور ورد فعل الشباب من كل مظاهر التغير القيمي، الحداثة، العولمة... حسب المستجوبين...؟

### 1–3 –1–مرحلة الشباب

تجدر الاشارة هنا الى ان كل الابحاث في مختلف المجتمعات تؤكد غياب اتفاق او شبه اجماع على تحديد دقيق لمرحلة الشباب وذلك على اختلاف المجتمعات والثقافات، وحسب راي افراد عينة البحث في حد ذاتهم. لكن كيف يتطرق عالم الاجتماع الى مشكلة الشباب[1]. وكيف يقوم بتحديد هذه المرحلة وعلى اي اساس؟ هذا ما حاولنا الاجابة عنه في السؤال رقم 06: *في رايك كيف يتحدد سن الشباب* حسب افراد العينة المستجوبة ذاتها. اي ما هي اهم العناصر التي يمكن بواسطتها تحديد هذه المرحلة، بمعنى ماهي العناصر –حسب راي المستجوبين– التي يجب ان تتوفر حتى يشعر الفرد انه ينتمي الى فئة الشباب...؟ هل يتحدد حسب عامل السن، الزواج او الاستقلال المادي ؟ وهذا ما تبين لنا حسب النتائج الموضحة في الجدول الموالي: فكانت اعلى نسبة وهي 61,0 % تؤكد ان سن الشباب يتحدد حسب السن، أي انها الفترة التي تلي سن المراهقة، واعلى نسبة كذلك في هذه الاجابة مثلتها فئة الشباب العازب وهي 48,5 %. تليها ثاني نسبة وهي 18,5 % ترى ان سن الشباب يتحدد بالاستقلال المادي أي من خلال عمل الشباب وقدرته على تحمل المسؤولية المادية

[1]Ipid, P143.

والاقتصادية، تليها اخر نسبة وهي 15,5 % بالنسبة لأفراد هذه النسبة فان عامل الزواج هو الذي يحدد سن الشباب.

**جدول رقم 1 : تحديد سن الشباب**

| س06- في رأيك كيف يتحدد سن الشباب؟ | الحالة المدنية | 1 ذكر | | 2 أنثى | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1. السن | 1. أعزب | 46 | % 46,0 | 51 | %51,0 | 97 | % 48,5 |
| | 2. متزوج | 7 | % 7,0 | 15 | % 15,0 | 22 | % 11,0 |
| | 3. مطلق | | % 0,0 | 3 | % 3,0 | 3 | % 1,5 |
| المجموع | | 53 | % 53,0 | 69 | % 69,0 | 122 | % 61,0 |
| 2. الزواج | 1.أعزب | 14 | % 14,0 | 10 | % 10,0 | 24 | % 12,0 |
| | 2.متزوج | 5 | % 5,0 | 2 | % 2,0 | 7 | % 3,5 |
| المجموع | | 19 | % 19,0 | 12 | % 12,0 | 31 | % 15,5 |
| 3. الاستقلال المادي | 1. أعزب | 15 | % 15,0 | 9 | % 9,0 | 24 | % 12,0 |
| | 2. متزوج | 7 | % 7,0 | 5 | % 5,0 | 12 | % 6,0 |
| | 3. مطلق | | % 0,0 | 1 | % 1,0 | 1 | % 0,5 |
| المجموع | | 22 | % 22,0 | 15 | % 15,0 | 37 | % 18,5 |
| 4. اخر | 1. أعزب | 4 | % 4,0 | 2 | % 2,0 | 6 | % 3,0 |
| | 2. متزوج | 2 | % 2,0 | 2 | % 2,0 | 4 | % 2,0 |
| المجموع | | 6 | % 6,0 | 4 | % 4,0 | 10 | % 5,0 |
| المجموع العام | | 100 | % 100,0 | 100 | % 100,0 | 200 | % 100,0 |

و بالتالي ففئة الشباب تدرس باختزالها في مجرد فئة عمرية، كمرحلة تحول وانتقال، كطور او مرحلة بين الطفولة وسن البلوغ[1]. وما يدعم الاجابة الاولى والتي عبرت عنها اكبر نسبة والمتمثلة في 61,0 % هي النتائج الموضحة في الجدول الموالي والخاص بالسؤال رقم 07 (*هل تعتبر نفسك تنتمي الى فئة الشباب؟*). أي العينة المحددة من 15 الى 35 سنة.

[1] Actes du colloque, Jeunesse et Changement Social, Tunis, 8-13 Novembre 1982, Université de Tunis, Cahier de Centre d'Etudes et de Recherche Economiques et Sociales, N° 10, 1984, P10.

## جدول رقم 2 : الانتماء الى فئة الشباب

| س07- هل تعتبر نفسك تنتمي الى فئة شباب؟ | السن | 1 ذكر | | 2 أنثى | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1. نعم | 18- اقل من 25 | 32 | % 32,0 | 34 | % 34,0 | 66 | % 33,0 |
| | 25- اقل من30 | 39 | % 39,0 | 33 | % 33,0 | 72 | % 36,0 |
| | 30 اقل من 35 | 23 | % 23,0 | 26 | % 26,0 | 49 | % 24,5 |
| **نعم .Total 1** | | **94** | **% 94,0** | **93** | **% 93,0** | **187** | **% 93,5** |
| 2 . لا | 2. 25- اقل من30 | 1 | % 1,0 | 3 | % 3,0 | 4 | % 2,0 |
| | 3 30 اقل من 35 | 5 | % 5,0 | 4 | % 4,0 | 9 | % 4,5 |
| **لا .Total 2** | | **6** | **% 6,0** | **7** | **% 7,0** | **13** | **% 6,5** |
| **المجموع العام** | | **100** | **% 100,0** | **100** | **% 100,0** | **200** | **% 100,0** |

فتقريبا كل العينة باختلاف سن المستجوبين يعتبرون انفسهم ينتمون الى فئة الشباب سواء كانوا افراد عازبين او متزوجين او غير ذلك وهو ما عبرت عنه اكبر نسبة وهي 93,5 %، مقابل 6,5 % من افراد العينة التي ترى انها لا تنتمي الى فئة الشباب والسبب في ذلك ربما راجع الى انها تظم مجموعة من الافراد المتزوجين والذين يعتبرون انفسهم ينتمون الى مرحلة ما بعد الشباب. لكن الملاحظ في الجدول هو ان النسبة ترتفع في سن 25 الى اقل من 35 سنة لتتناقص بتقدم العمر أي ما بين 30 الى 35، وبالتالي فالفرد هو الذي يحدد اذا كان فعلا ينتمي الى فئة الشباب او لا بدءا بتدخل عامل السن ثم الاستقلال المادي ووصولا الى عامل الزواج. ولكن الاكيد هو ان كلما تقدم الشاب في السن يتناقص شعوره بالانتماء الى فئة الشباب.

وعليه فمرحلة الشباب هي ما بين مرحلة او سن الطفولة وسن النضج او البلوغ، انها مرحلة الابتكار والابداع (ابراز وتقديم المشاريع) وهي المرحلة العمرية التي يشعر فيها الفرد بضهور حريته[1]. اي انها مرحلة الابداع وظهور الذات الفاعلة، اي الاستقلال الذاتي. وبالتالي فهناك بعض الباحثين الذين يحددون مرحلة الشباب التي تبدا بسن معين وتتوقف عند سن معين، ومعظمها تكون ما بين 15 و35 سنة. وبالنسبة لباحثين اخرين فان مرحلة الشباب تبدا بعد سن البلوغ اي من الناحية البيولوجية بالرغم من عدم وجود سن معين للبلوغ لكن على اقل تقدير. وعليه فنظرة عالم الاجتماع

[1] Lakjaa Abdelkader, La jeunesse algérienne : entre valeurs communautaires et aspirations sociétaires, in Hervé Cellier, Abla Rouag-Djenidi, Algérie-France, Jeunesse, Ville et Marginalité, Chihab éditions, 2008, P48.

الى عملية التفريق او التقسيم بين الاعمار تكون بطريقة كيفية فقط. فمفارقة باريتو Pareto تقول انه لا يمكن ان نعرف في اي سن ينتهي الشباب لتبدا الشيخوخة كما لا نعرف اين ومتى تبدا الثروة، فالحدود بين الشباب والشيخوخة تبقى رهانات للصراع[1]. والفرد في حد ذاته هو المحدد الوحيد والاساسي لهذا الرهان وهذه العلاقة بين الشباب والشيخوخة. اين ينتهي احدهما ليبدا الثاني. فهناك عوامل اخرى اهم تدخل في هذه اللعبة غير عامل السن. بمعنى ان العلاقة بين الشباب/ الشيخوخة ليست فطرية وانما تتشكل اجتماعيا في المجتمع[2]. انها ليست معطيات كمية وانما عبارة عن معطيات كيفية، بمعنى لا يمكن تحديد تلك العلاقة بدقة.

فبالنسبة لعالم الاجتماع فان "مرحلة الشباب هي المرحلة التي يكون فيها الشاب قادرا ومستعدا على تقبل القيم والمعتقدات الجديدة واصبحت لهم مطالب قد لا تتصل بإشباع حاجات اساسية ولكنها تتصل بإشباع حاجات اجتماعية"[3]. كما يرى اخرون انها تبدا حينما يحاول بناء المجتمع تأهيل الفرد ليحتل مكانة اجتماعية، ويؤدي دورا ما في بنائه ليحتل مكانته ودوره في السياق الاجتماعي. اما بالنسبة لعلماء النفس الاجتماعي فيرون ان هذه المرحلة تتحدد بمدى اكتمال البناء الدفاعي للفرد ومن مختلف النواحي، اي على اساس بيولوجي ونفسي وثقافي. " فهو الفرد القابل للنمو والتعلم، والقادر على الانتاج والابتكار، والرغبة في احداث التغيير والتطور في المجتمع"[4]. وهو ما اكده الاستاذ عبد القادر لقجع"[5] في تحديده لمرحلة الشباب على انها مرحلة الابتكار وظهور حرية الفرد... اي انها الفترة التي يسعى من خلالها الفرد الى الثورة على الوضع القائم ومحاولة التغيير والتجديد.

ومن خلال بعض الدراسات التي اهتمت بتحديد الفترة الزمنية لمرحلة الشباب فقد تحدد بان المرحلة العمرية ما قبل سن 15 تعتبر مرحلة اعداد الشباب، وما يلي سن 25 الى 35 تقريبا تعد

---

[11]Pierre Bourdieu, Question de sociologie, Op cit, P143.

[2] Ibid, P144.

[3] عدلي سليمان، مسؤولية الشباب في مجتمعنا الثائر، المكتبة المصرية، بيروت، 1999، ص 21.

[4] سيد صبحي، سلسلة شبابنا، الشباب وازمة التغير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002، ص 31.

[5] Lakjaa Abdelkader, La jeunesse algérienne : entre valeurs communautaires et aspirations sociétaires, in Hervé Cellier, Abla Rouag-Djenid, Algérie-France, Jeunesse, Ville et Marginalité, Op cit, P48.

مرحلة الاستفادة مما اكتسبه الشباب من معلومات، ومهارات، واتجاهات قيمية واجتماعية"[1] وثقافية. وفي موضع اخر يحاول محمد علي محمد الجمع بين كل هذه المقاربات –كما ارتأينا نحن كذلك ان نفعل– والتي تطرقت الى مفهوم الشباب على انه "ظاهرة اجتماعية تشير الى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة، وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي واضحة"[2]. وهو نفس التعريف تقريبا الذي توصلت اليه كذلك سامية الساعاتي[3]. اي ان الباحث حاول الابتعاد عن التحديد الزمني لهذه المرحلة (من–الى) معتمدا على مؤشرات وعوامل اخرى غير عامل السن، مثبتا ان مرحلة الشباب لا تتحدد فقط بعامل السن وانما هناك عوامل اخرى كالتحول النفسي والبيولوجي، الحركة، الديناميكية، حب التغيير المستمر، القلق على المستقبل، رفض الواقع، الاقبال على الجديد واكتشافه من افكار وقيم وانماط سلوك... كل هذه العوامل وغيرها من شانها ان تميز مرحلة الشباب عن غيرها من المراحل العمرية الاخرى، وهذا ما اكدته العينة المستجوبة. كذلك بالنسبة لبعض الباحثين، انه بمقدار ما يشعر الفرد بانه يتمتع بهذه العوامل، ويشعر بحريته، فانه ينتمي الى فئة الشباب والعكس صحيح. فهي ترمز الى "مرحلة الفتوة، الصبى، النشاط والقوة"[4]. وهذا ما يؤكد انه وبالرغم من الاهتمام الكبير الموجه لفئة الشباب كظاهرة اجتماعية واقتصادية وثقافية... الا اننا نلمس وجود نوع من الصعوبة في تحديد مفهوم الشباب، او بالأحرى غياب اجماع او اتفاق بين الباحثين حول مفهوم الشباب وكيف يمكن تحديده. وعليه يمكن تعريف الشباب اجرائيا على النحو التالي: مرحلة الشباب هي عبارة عن ظاهرة اجتماعية وثقافية تشير الى مرحلة عمرية تلي مرحلة المراهقة، لكن ليس لها سن بداية ولا نهاية محدد. يتميز الفرد من خلالها بعلامات النضج المختلفة البيولوجية، النفسية، الاجتماعية والمادية... ويظهر كذلك من خلالها الفرد استعدادات مختلفة كالديناميكية، التحول، الرغبة في اكتشاف كل ما هو جديد ومختلف وخارجي خاصة عندما يتعلق الامر بالقيم، محاولة تغيير الوضع القائم، والاهم من ذلك الشعور بالحرية وبروز الذات الفاعلة

[1] محمد علي محمد، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985, ص 16.

[2] نفس المرجع, ص20.

[3] سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص 15.

[4] سهيل ادريس، المنهل، قاموس فرنسي–عربي، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 688.

لتحقيق كل هذه الاستعدادات. ولكن كل هذه الاستعدادات مرتبطة بتصوراتهم اتجاه التغير الاجتماعي والقيمي، والمنظومة القيمية والثقافية والدينية خاصة للمجتمع الجزائري.

## 1-4-موجز عن مفهوم الثقافة ونظرياتها

ما لاحظناه وما تحصلنا عليه من خلال أجوبة أفراد العينة هو عدم وجود مفهوم حقيقي للثقافة هذا إذا لم نقل انعدام ثقافة أصلية كما عبر عنه بعض المستجوبين وما سنبينه لاحقا خاصة بملاحظة هذا المزج الغريب بين ثقافتين تقليدية لا يفهم الأفراد معناها وعصرية خلقت الاغتراب والتناقض بين الفكر والواقع... وهذا ما دفع بالأفراد في المجتمع الجزائري للبحث عن طريقة للجمع وخلق التوازن بين المنظومتين خاصة بالنسبة لفئة الشباب. هذه الفئة التي تبين لنا من خلال اجابات افراد العينية التي لا ترفض ثقافة الاخر او بمعنى اصح قيم الثقافة الغربية الحداثية، ولكن بالمقابل تحاول المحافظة قدر المستطاع على قيم الثقافية للمجتمع الجزائري الاصلية من خلال محاولة خلق نوع من التبادل المتوازن بين المنظومتين القيميتين التقليدية والحداثية... لكن السؤال الذي يجب طرحه كما ذكر الاستاذ بشير محمد هل تعرف الثقافة بطريقة مسبقة ام يستنتج تعريفها من خلال البحث في حد ذاته؟[1] ام من خلال محاولة فهم معنى الافعال التي يقوم بها الافراد في المجتمع وبالتالي فهم تصوراتهم التي تدفعهم الى تبني انماطا سلوكية معينة...؟

استخدم مفهوم الثقافة في ميادين متعددة ومجالات مختلفة، فلسفيا، تاريخيا، اجتماعيا، انثروبولوجيا... ولقد لقي المفهوم اهتماما علميا واسعا وتعمق البحث في معناه بفضل البحوث الميدانية والنظرية خاصة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، كونه من المفاهيم الاساسية في دراسة الانسان والمجتمع، نظرا للعلاقة الوظيفية بين الثقافة والمجتمع، بحيث لا يمكن ولا يستطيع الواحد منهما ان يتشكل ككيان كامل دون الاخر. فالمجتمع والثقافة يعتمد كل واحد منهما على الاخر[2]. فالثقافة هي خاصة بالمجتمع البشري على اعتبار ان الانسان هو الكائن الوحيد الحامل لهذه الثقافة.

[1] بشير محمد، اشكالية مفهوم الثقافة، مجلة كلية الآداب، العدد الاول، المجلد الثاني، نوفمبر، 2000.

[2] R. Linton, Le fondement culturel de la personnalité, Paris, Dunod, 1959, P59.

فهو الذي يصنعها وينميها ويحافظ عليها ومن ثمة يورثها وكل ذلك باستعماله للعقل. والثقافة هي التي تميز المجتمع عن غيره من المجتمعات وتعطيه خصوصيته وطابعه الخاص...

لقد اتسع مفهوم الثقافة وتعدد ليشمل جوانب عديدة من حياة الفرد، اذ لا يوجد تعريف مطلق او على الاقل شامل لهذا المصطلح. فعرفها رالف لينتون R. Linton بانها "تنظيم للسلوك المكتسب ولنتائج ذلك السلوك، يشترك في مكوناتها الجزئية افراد مجتمع معين وينتقل عن طريق هؤلاء الافراد"[1]. ويقصد بتنظيم السلوك المكتسب وجود نمط معين لأساليب السلوك المعتمدة لدى الافراد والمرتبطة بحاجة او وظيفة معينة في الحياة الاجتماعية للأفراد والذي يتشكل بناءا وانطلاقا من ثقافة المجتمع. فثقافة المجتمع هي التي تحدد لنا انماط السلوك المعتمدة من قبل الافراد. اما مالينوفسكي B. Malinowski فيعرفها على انها "الكل المتكامل الذي يشكل سلع المستهلكين و كل ما تتعاهد عليه الجماعات المختلفة من قيم وقوانين، والافكار والحرف الانسانية و المعتقدات والاعراف"[2]. وبالنسبة لفرانسيس ميريل F. Merrill فالثقافة تعني "تعلم السلوك السائد في المجتمع"[3]. وعليه جل هذه المفاهيم تربط الثقافة بأسلوب الحياة ونمط السلوك السائد في المجتمع، وهذا كذلك ما يؤكده مالك بن نبي والذي عبر على ان "الثقافة تنظم بالإضافة للأفكار، اسلوب الحياة في مجتمع معين"[4]. ويشير كذلك الى طرح مهم وهو ان الواقع الموضوعي للمجتمع اي الواقع الفعلي الذي يعيشه الافراد هو الذل يحدد ويعكس ثقافته وهو فعلا ما نلاحظه في المجتمع الجزائري خاصة بالنسبة لفئة الشباب. فعرفها (الثقافة) كذلك على انها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لا شعوريا، تلك العلاقة التي سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي بهذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طابعه و شخصيته"[5]. فالثقافة هي أسلوب الحياة في المجتمع والمميزة له عن غيره من المجتمعات الحيوانية, فالعادات والقيم وأنماط السلوك... التي يشارك فيها أعضاء

---

[1] Ipid, P33.
[2] B. Malinowski, Une théorie scientifique de de culture, Traduit de l'anglais par Pierre Clinquart, François Maspero, France, 1963, P35.
[3] Sorokin.P.A, Comment la civilisation se transforme, Paris, M. Rivière, 1964, P64.
[4] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الجهاد، القاهرة، مصر، 1959، ط1، ص3.
[5] نفس المرجع، ص 73.

المجتمع بالإضافة إلى الأفكار, الاتجاهات... كل ذلك يتوارثونه جيلا بعد جيل عبر التاريخ. وكما أن لكل ثقافة مميزاتها, سيماتها, ومقوماتها المادية والمعنوية الخاصة بها, فان لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتميز بها عن غيره من المجتمعات. فأي ثقافة ليست ثابتة بل متغيرة. إنها تملك قوة الخلق والإبداع وتدفع بالمجتمع إلى اكتساب كل ما هو جديد شريطة ألا يتعارض مع قيم المجتمع وثقافته ويمس هويته...

حاول علماء الاجتماع والانثروبولوجيا الوصول إلى نظرية علمية في السلوك الإنساني وفهم أفضل للطبيعة البشرية والوصول إلى مفهوم عام للثقافة أمثال هربرت سبنسر, دوركايم, تايلور... نظرا لما اتسم به هذا المفهوم من تعقيد, فكان الاختلاف حول ماهية الثقافة, طبيعتها, مكوناتها... فهناك من استخدمها للتعبير عن سلوك طبقة اجتماعية معينة, وهناك من استخدمها معبرا عن قدرة الأفراد في الإبداع والخلق والسيطرة على الطبيعة, كذلك للتعبير عن مستوى تعليمي أو ثقافي, وآخرون استخدموها كمرادف لمصطلح حضارة Civilisation على اعتبار أن "كلا من الثقافة والحضارة يشيران إلى نمط الحياة العام للبشر, وما الحضارة إلا ثقافة كتبت بحروف كبيرة. كلاهما يتضمنان القيم والمبادئ والمؤسسات وأنماط التفكير والتي تعطي لها الأجيال المتعاقبة في مجتمع ما أهمية أولية."[1] في حين هناك من يعتبر الثقافة تعبيرا عن العناصر المعنوية فقط للمجتمع. وآخرون يرون العكس, أي أنها تعبير عن كل ما هو مادي ومعنوي في المجتمع . "فهي تعتبر مادية في جانب منها, إنسانية من جانب ثاني, وروحية من جانب ثالث."[2] فالثقافة معنى عام ومعنى سوسيولوجي. هذا الأخير الذي صنف الثقافة إلى قسمين: "الثقافة المادية، وتشمل كل الأشياء الملموسة أو المحسوسة. أما القسم الثاني فيشمل العناصر اللامادية وهي الغير محسوسة مثل القيم، العادات، التقاليد، والأعراف وغيرها..."[3] هذه الأخيرة تشكل المضمون الجوهري للثقافة، أما العناصر المادية كالأشياء والرموز فهي الثقافة أو وسائل تجسيد هذا المضمون.

---

[1] صموئيل هنتنغتون, صدا الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي, ترجمة مالك عبيد أبو شهيرة- محمود محمد خلف, الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان, 1999, ص 103.

[2] سامية محمد جابر, علم الاجتماع العام, دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, ط 1, 2003, ص 128.

[3] عبد الله محمد عبد الرحمان, علم الاجتماع, النشأة والتطور, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 1999, ص 172.

إن هذا الجدل القائم حول الثقافة جعل العلماء يهتمون به اهتماما متزايدا من اجل الوصول إلى مفهوم أدق وشامل بعدما استخدمت كمرادف للحضارة[1] وفقد معناها في العديد من المواقف ولدى مجموعة من العلماء الذين جعلوا مفهوم الثقافة لا يمت بأي صلة للواقع. فكما كتب كانط "إن كل التقدم الثقافي يمثل تعليم الإنسان وأكثر الموضوعات أهمية بالنسبة للثقافة هو الإنسان الذي وهب العقل...(...) وحسب كروبر وكلاكهون فان المعنى القديم والضيق لكلمة للثقافة أخلى مكانه ببطء لمعنى أكثر علمية وشمولا"[2]. وأشهر تعريف هو الذي وضعه العالم الانجليزي تايلور E.B.Tylor "ففي المعنى الاثنوجرافي الواسع. مفهوم ثقافة أو حضارة معناه ذلك الكل المعقد الذي يضم في آن واحد المعرفة, المعتقدات, الفنون, القوانين, التقاليد, كل الخصائص والسلوكات المكتسبة من طرف الفرد بصفته عضوا في المجتمع... الذي قدمه في كتابه الثقافات البدائي Cultures primitives 1871 فالنماذج الثقافية هي التي تميز مجتمعا عن غيره."[3]

جاء تعريف تايلور شاملا وعاما لمفهوم الثقافة. يوضح من خلاله أن "الثقافة ليست فطرية عند الفرد ولا توجد مع ولادته بل هي مكتسبة. "فهي تعني جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا الوراثة."[4] إذ حاول من خلال هذا التعريف تمييز الفرد عن غيره من المخلوقات في امتلاك قدرة السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالحه من خلال صنع الآلات والأدوات والتكنولوجيا، لا أن يكون الأفراد مجرد مستهلكين للثقافة الآتية من مجتمعات أخرى والذي يعبر عن المعنى الخاطئ للحداثة. فالثقافة هي قبل كل شيء القدرة على الخلق من اجل السيطرة وتسخير الطبيعة لصالح الفرد. فالإنسان هو المخلوق الذي يمتلك خصائص وسمات ثقافية موجودة داخل مجتمعه، ثم ينقلها إلى أفراد آخرين من بعده عبر وسائل مختلفة من بينها اللغة. فهو قادر على الخلق والإبداع وهو ما يميز الثقافة باعتبارها جزء من التراث الاجتماعي إن لم نقل التراث كله.

---

[1] Carmel Camilleri- Geneviève Vinsonneau, Psychologie et culture, Concepts et méthodes, Armand Colin, 2002, p 11.

[2] راسل جاكوبي, نهاية اليوتوبيا, السياسة والثقافة في زمن اللامبالاة, ترجمة فاروق عبد القادر, عالم المعرفة, الكويت،2001, ص ص50-51.

[3] Armand Mattelart, Diversité culturelle et mondialisation, REPERE, Thèses et débat, La découverte, Paris, 2005, p 6- 7.

[4] أنتوني غدنز, علم الاجتماع, ترجمة فايز الصياغ, المنظمة العربية للترجمة, مؤسسة ترجمان, مركز دراسات الوحدة العربية, 2001, ط 4, ص 82.

### 3 -4-1-لمحة تاريخية حول تطور مصطلح الثقافة

كان مصطلح ثقافة يطلق في المجتمعات القديمة على الطبقات الراقية, وفي القرن 17 استخدمت صفة المثقف cultivé، لكن مصطلح ثقافة ضل قليل الانتشار، إذ كان يستخدم مضافا إلى مجال معين مثل ثقافة الفنون، ثقافة العلوم... [1] ثقافة أدبية، ثقافة فلسفية، ثقافة فنية... كما نجد ارتباطا بين الثقافة ومصطلحات أخرى مثل المسرح والثقافة، العمل والثقافة، ثقافة الجمهور، العلم والثقافة... ويرى العلماء أن هذا بمثابة حشو يدور حول ذاته، وانه كثيرا ما تطلق صفة ثقافة في سياق لا يمد بأية صلة لمعنى الثقافة إلا قليلا جدا. وهنا يصبح المعنى توتولوجي Tautologie ويؤكد ذلك واديع بوزار Wadi Bouzar قائلا " انه يمكن لقروي أمي جاهل أن يكون أكثر تأدبا في طريقة كلامه (حواره) من شخص يسكن المدينة متحضر(تكنوقراطي) Technocrate حاصل على شهادات عالية"[2]. فكلمة ثقافة وحدها لم تكن كافية وذلك بإضافتها إلى الفكر. فهي تحتاج إلى البعد الفكري. وكما لاحظ بول هازار P Hazard في كتابه "أزمة الضمير الأوربي" " إن كلمة ثقافة في تلك المرحلة أخذت قسطا من معناها الروحي والديني وارتدت لونا عقليا وسياسيا واجتماعيا "[3].

### 3-4-2- المفهوم الانثروبولوجي للثقافة

ارتبط مفهوم الثقافة في الانثروبولوجيا بمفهوم تايلور Tylor. الإنسان متفرد في مجال السلوك. فأينما كان، ومهما بلغت بساطة ثقافته فانه يملك أدوات فنية معقدة من اجل توفير الطعام مثلا، التحكم في تقسيم العمل، العيش في تنظيم اجتماعي معين، نسق من المعتقدات، العادات، القيم، الطقوس... القدرة على الاتصال مع غيره من البشر... فالإنسان وحده يملك أشكال السلوك المتقدمة والمستمرة والتي يطلق عليها الانثروبولوجي اسم ثقافة culture من خلال الاتصال والتفاعل مع الآخر. "فالانثروبولوجيا تعرف على أنها علم التنوع الثقافي والاجتماعي وبصفة عامة علم الإنسان في المجتمع"[4]. ويؤكد الانثروبولوجي على أن الثقافة ليست موروثة بل هي مكتسبة من

---

[1] Louis Dollot, Culture individuelle et culture de masse, PUF, 1974,p 20.
[2] Wadi Bouzar, La culture cn question, ENAL, 1984, Ed 2, p 43.
[3] Louis Dollot, Culture individuelle et culture de masse, Op cit, p 22.
[4] Mondher Kilani, Introduction à l'anthropologie, Ed PAYOT, Lausanne, 1989, p 20.

جيل لآخر. "فالإنسان هو الذي يصنع الثقافة وهو الذي يحددها, فهي عبارة عن أنماط ونتاج السلوك المكتسب أو المتعلم."[1] فهي مرتبطة دوما بأنماط السلوك. فعناصر الثقافة ومنتجاتها تختلف وتتفاوت حسب درجة مشاركة الأفراد فيها وهو ما يمثل سلوك الأفراد داخل المجتمع. هذا الأخير مكون من نسق من العلاقات الاجتماعية ولهذا لا يمكن تصور مجتمع بدون ثقافة. "فالثقافة مكتسبة والإنسان هو صانعها"[2]. انها أساليب السلوك النمطية التي يتعلمها المرء من خلال عضويته في جماعة اجتماعية. هذه الأساليب بوصفها نظما وانساقا تسهل على الفرد التعامل مع مواقف الحياة المختلفة. "يؤدي بنا هذا الاتجاه إما إلى اعتبار الكائنات البشرية كآلات تستجيب بطريقة أوتوماتيكية للدوافع الثقافية، أو إلى اعتبار الثقافة نفسها قوة خارجية يجب على الإنسان أن يعيش في صراع معها"[3]. فالتطور البيولوجي للإنسان يسير جنبا إلى جنب مع تطوره الثقافي باعتبار أن الإنسان هو الذي يتحكم في الثقافة ويصنعها لذا لابد لنا أن نلغي كلمة صراع ونحاول أن نداخل بين التطور البيولوجي والثقافي للإنسان وسلوكه. وهي لا تعبر على سلوك فرد واحد وإنما تعمم على سلوك مجموعة من الأفراد ما نطلق عليه اسم " النموذج الثقافي". فالثقافة من وجهة النظر الانثروبولوجية تعني مجمل التراث الاجتماعي أو هي أسلوب حياة المجتمع."[4] وعليه فان لكل شعب ثقافته الخاصة وأنماط معينة من السلوك والتنظيم. "هذا التراث الثقافي الذي لابد له أن ينتقل من جيل إلى الجيل الذي يليه "[5] عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي. وعليه فالموضوع الأساسي للانثروبولوجيا هو السلوك الإنساني وأسلوب الحياة الذي يميز مجتمعا عن غيره من المجتمعات. فهي تشمل جميع أنماط السلوك المكتسبة سواء كانت تمثل علاقة الإنسان بالمادة أو بغيره من البشر أو علاقته بالأفكار والرموز، وهذا ما ينطبق على مفهوم الاتجاه التطوري للثقافة.

---

[1] السيد عبد العاطي السيد, المجتمع والثقافة والشخصية, دراسة في علم الاجتماع الثقافي, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2003, ص 10.

[2] عاطف وصفي, الثقافة والشخصية, الشخصية ومحدداتها الثقافية, دار النهضة العربية, بيروت, ص 60.

[3] رالف ل بيلز, هاري هايجر, مقدمة في الانثروبولوجيا العامة, ترجمة محمد محمود الجوهري, والسيد محمد الحسيني, يوسف ميخائيل, دار النهضة مصر للطبع والنشر, مصر, الجزء الثاني, ص 714.

[4] سامية حسن الساعاتي, الثقافة والشخصية, دراسة في علم الاجتماع الثقافي, دار الفكر العربي, 2002, ط 4, ص 27.

[5] سامية محمد جابر, مرجع سابق, ص 129.

### 3-4-3-المفهوم التطوري للثقافة

يبحث في أصل الثقافة ومصادرها والعوامل[1] التي أدت إلى نشأتها ونموها وتدهورها، ويرى أتباع هذا المذهب أن هناك مراحل تطورية واحدة لكل المجتمعات في جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية، كما يهتمون بالنوع البشري اخذين بعين الاعتبار الاختلافات بين المجتمعات والثقافات كما هي في الوقت الراهن فقط، ويدعون إلى الاندماج في ما هو عالمي والمتمثل في المجتمعات والدول المعاصرة الأكثر تقدما وتطورا[2] وهذا ما يسعى اليه الشباب في المجتمع الجزائري. من خلال ثلاث اتجاهات اساسية. وهي اتجاه ينظر إلى الثقافة على أنها أفكار. كتعريف وسلر Wesler 1916 " الثقافة هي رابطة محددة ومركبة من الأفكار."[3] واتجاه ينظر إلى الثقافة على أنها نتاج. كتعريف كار J.Karr " على أنها نتاج تراكمي منقول للسلوك السائد في المجتمع."[4] واتجاه ينظر إلى الثقافة كرموز, فالقسم الاديولوجي للثقافة يتكون من المعتقدات وهذه الأخيرة تعتمد على الترميز. "فهي ليست فقط الشكل الذي يعبر به الفرد عن آدميته بل هي أيضا تنظيم لتحويلات الطاقة التي تعتمد على استخدام الرموز."[5] ويعرفها بين Bain 1946 " الثقافة هي كل أنواع السلوك التي تنتقل بواسطة الرموز" وليزلي هوايت Leslie White 1949 " الثقافة هي تنظيم خاص من الرموز "[6]

### 3 -4-4-المفهوم البنيوي للثقافة

يعتمد أتباعه على فكرة التنظيم داخل الثقافة، وعلى أنها برنامج عمل مكون من مجموعة من السلوكات والذي يشكل بدوره أسلوب حياة الأفراد في المجتمع. كاللغة التي تشكل بنية الثقافة، "إذ يرى ليفي ستروس أن كل النظم الإنسانية للتواصل يجب أن تكون في وضعية مختلفة، وإلا فان البنية

---

[1] يمكن الرجوع الى ، وسيلة عيسات، الاتصال و الثقافة في المجتمع الجزائري، صراع القيم، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2010.

[2] Mondher Kilani, Introduction à l'anthropologie, Op cit, p 21.

[3] سلمية حسن الساعاتي, الثقافة والشخصية, مرجع سابق, ص 50.

[4] السيد عبد العاطي السيد, المجتمع والثقافة والشخصية, مرجع سابق, ص 9.

[5] تهاني حسن عبد الحميد الكيال, تقديم احمد مصطفى أبو زيد, الثقافة والثقافات الفرعية, دار المعرفة الجامعية, 1997, ص 37.

[6] سامية حسن الساعاتي, مرجع سابق, ص 51.

الأساسية الأولية المنطقية على الأقل مشتركة أصبحت في آخر المطاف منتوج العقلية الإنسانية. فعلى هذه البديهية تتركز المساهمة البنيوية لليفي ستروس."[1] ففهم أي بنية يتطلب فهم الوظيفة الرمزية لها.

### 3-4-5-المفهوم الوظيفي للثقافة

يعتبر مالينوفسكي أن كل ثقافة تعبر عن نسق مكون من عناصر مترابطة وكل عنصر يلعب دورا في وضيفة المجتمع الكلي. ولا يمكن عزل السمات الثقافية ودراستها لان معنى الثقافة يرتكز على العلاقة بين العناصر.

### 3-4-6- المفهوم السوسيولوجي للثقافة

يعتبر الإنسان حيوانا اجتماعيا يسهم في الحياة المشتركة بين أعضاء الجماعة, ومن جهة أخرى يعتمد على المجتمع لحمايته وراحته وتشكيل الأنظمة والمعايير التي تحدد وتنظم سلوكه. فالإنسان بهذه الطبيعة الاجتماعية لا يستطيع أن يعيش دون حاجته إلى المجتمع. وكما يقول لينين "لا يستطيع الإنسان أن يعيش في مجتمع ويتحرر من المجتمع."[2] فهناك عدة تساؤلات حول علاقة الفرد بالمجتمع المتبادلة, وماهي العوامل التي تربط الفرد داخله وتحدد سلوكه, وعلاقات تفاعله مع أفراد آخرين....؟ فالإنسان يسعى منذ ولادته إلى إيجاد السبل لسد حاجاته. وما ابرمه من عقد لعلاقات اجتماعية ليس سوى وسيلة لذلك, وهذا ما تبينه نظرية العقد الاجتماعي. فالمجتمع بالنسبة لها قائم على نوع من التعاقد الاجتماعي بين الأفراد، ولكن يمكن للفرد أن يعيش خارج المجتمع، فهل تبقى نظرية هذا التعاقد قائمة...؟

يشبه المجتمع في تكونه الكائن العضوي أي كنسق بيولوجي, والخلية التي يقوم عليها هي الأفراد كما يرى أتباع النظرية العضوية للمجتمع. لكن بهذا التشبيه نجعل الفرد ينتمي إلى المجتمع كما ينتمي العضو إلى الجسد... إن الأفراد حقا هم المكونون للمجتمع. ولكن وكما سبق الذكر فالفرد يستطيع العيش خارج مجتمعه والانفصال عنه, والمجتمع يتواصل في مسيرته بتغير أفراده أما أعضاء

[1] Jacques Bersoni, Encyclopédie Universel,1996, p 982.

[2] سامية محمد جابر, علم الاجتماع العام, مرجع سابق, ص 195.

الجسد فلا تتغير. فالعلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة تبادلية, فهي متعلقة بالموروث الاجتماعي الذي يتناقله الأفراد من جيل لآخر والمتعلق بالقيم, العادات, قواعد السلوك الخاصة بالمجتمع... كل هذه العناصر تنمو وتتغير وفقا لاستجابة الأفراد لها وتأثيرها عليهم. ويستمد النسق الاجتماعي أهميته من تأثره بغايات الأفراد أنفسهم. هذا ما يجعل التوافق بين الفرد والمجتمع ممكنا. أي علاقة الفرد بالثقافة باعتبارها مجمل التراث الاجتماعي الذي يصنعه الإنسان.

فالإنسان كائن عضوي يعمل مع غيره على تشكيل نظام اجتماعي من وجهة نظر ثقافية تلبي حاجياتهم وتنظم سلوكاتهم، وتساعدهم على إدخال بعض التعديلات على الطبيعة وأنماط السلوك والعلاقات الإنسانية... يفرض بها وجوده ككائن وكل ذلك يختلف باختلاف ثقافات الأفراد. فكل جيل يحاول أن ينقل التراث الاجتماعي الموجود في مجتمعه وأن يحقق تنظيما للسلوكات كما هو قائم داخل الجماعة, وينظر إلى الثقافة كوسيلة لتنظيم الوظائف في سلوك إنساني طبقا للاعتقادات الخاصة بكل جماعة. "وهذا ما عناه مالينوفسكي عندما أعلن أن الثقافة يجب أن تفهم على أنها وسيلة لغاية أي بالمعنى الوظيفي"[1]. فالثقافة تقوم على الأفراد وهم بدورهم يعملون ضمن نظام اجتماعي من خلال أنماط سلوك معروفة داخل الجماعة. هذا ما يحاول الفرد القيام به منذ ولادته عن طريق التنشئة الاجتماعية والذي يجب أن يمتثل للمعايير والقيم السائدة حتى لا يكون سلوكه انحرافيا. "فنظام القيم للمجتمعات يميل إلى الاتسام بقيم غالبة أو صيغية، الأمر الذي لا يستبعد, لكي نستعمل تعابير كلوكوهن Kluckhohn وجود قيم منحرفة وقيم متنوعة"[2]. "فالإنسان يحيا في عالم رمزي يخلقه هو. كل حقيقة تكون بالنسبة له رمزية. فالأحكام والتقييمات والمدركات تكون كلها نسبية مع النظام الثقافي الذي ينتمي إليه. "و يعتقد هرسكوفتش Herskovits أن الثقافة هي قياس كل الأشياء، بما أن كل "حقيقة واقعية" يتم إدراكها عبر نظام ثقافي معين"[3] أي أن سلوكات الأفراد مرتبطة بالنظام الرمزي الثقافي المكتسب والذي يبني عليه الأفراد

[1] درية السيد حافظ, مرجع سابق, ص 186.

[2] ريمون بودون, فرانسوا بوريكو, المعجم النقدي لعلم الاجتماع, ترجمة سليم حداد, ديوان المطبوعات الجامعية, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, ط 2, 1428هـ- 2007م, ص 228- 229.

[3] نفس المرجع, ص 229.

سلوكاتهم. "فالثقافة هي نتاج تجربة خاصة لكل مجتمع وماضي مشترك وذاكرة جماعية. وهي بالرغم من دوامها واستمراريتها فإنها متحركة ومتغيرة عبر التاريخ مع التقدم التكنولوجي التقني والتغير الاجتماعي"[1]. فالفرد ليس معزولا عن المجتمع الذي يعيش فيه بل يتلقى تأثيراته بصورة مباشرة أو غير مباشرة ودون أن يطلب ذلك[2].

فالثقافة تتكون إذن من أنماط السلوك المكتسبة والمنقولة عن طريق الرموز أو من خلال تفاعل الأفراد فيما بينهم. فهي مجموع القيم المادية واللامادية التي يخلقها ويصنعها الإنسان في سياق تطوره الاجتماعي والتاريخي. "و هي في جوهرها محصلة أو نتاج السلوك الإنساني أو كشرط ضروري لهذا السلوك. وبمثابة التراث الاجتماعي الذي ينتقل من جيل لآخر عن طريق التعلم والتلقين تمييزا عن الصفات الموروثة"[3]. فخلية المجتمع الأساسية هم الأفراد، يتفاعلون فيما بينهم ضمن نسق العلاقات الاجتماعية والأنظمة ومعايير سلوكية ثقافية يكتسبها الأفراد بدورهم ويعيدون خلقها وتطويرها من اجل الحصول على ثقافة فريدة ومتميزة تميز مجتمعهم عن غيره. فلا يمكن لثقافة أن تخلق بدون مجتمع والمجتمع بدوره لا يمكن فصله عن الثقافة. فهي التي جعلت الإنسان إنسانا وارتقت به إلى مستوى أعلى وجعلت له لغة يعبر بها في تفاعله مع الآخر، وإحساسا بالوعي الذاتي، فالثقافة تخص المجتمع بكامله، والذي ينبغي أن ينسجم معها ويعبر من خلالها بدلا من تحملها كمجرد طلاء سطحي براق نابع من الخارج. فالعلاقة بينهما واضحة نسبيا من خلال تصورين للثقافة، الأول يتضمن كل الممارسات والانتاجات الرمزية السائدة في المجتمع. والثاني محصور في الانتاجات الرمزية. "فالثقافة هي التمثيل الرمزي والتجديد الإيديولوجي بالنظر إلى المسارات المتفاعلة في الهيكلة والتجديد الاجتماعيين"[4]. انها تتضمن الشكل والمضمون ولابد من الموازنة بينهما لتحقيق الحداثة في المجتمع الجزائري.

---

[1] Jacques Lombard, Introduction à l'ethnologie, CURSUS, Armand Colin, Ed 2, Paris, 1994, p 76.
[2] Louis Dollot, Op cit, p 25.
[3] حسين عبد الحميد احمد رشوان, مرجع سابق, ص 10.
[4] سفير ناجي, محاولات في التحليل الاجتماعي, ترجمة م, ع بن ناصر, الجزء الأول, التنمية والثقافة, ديوان المطبوعات الجامعية, المؤسسة الوطنية للكتاب, ص 77- 78.

من هنا يمكن التأكيد انه ليس هناك بعد تعريف مطلق او نظرية عامة للثقافة[1]. لكن من هذه التعاريف يمكن تحديد الخطوط العريضة التي تتميز بها الثقافة[2]: الثقافة إنسانية وميزة بشرية، مادية ولامادية، "دينامية ومتغيرة باستمرار عن طريق الاحتكاك والتفاعل والاتصال والاستعارة. فالتغيرات الثقافية تحدث نتيجة التجديدات الداخلية عن طريق الاختراع والاكتشافات، والخارجية عن طريق الاقتباس"[3]، وعدم تقبل الثقافة للسمات الجديدة يحدث الصراع. وعليه فالثقافة هي كل ما استطاع الفرد أن يحققه مقابل الطبيعة والسيطرة عليها، فهي العلاقة بين مكونات الفرد والمحيط المادية والمعنوية في شكل كلية متكاملة الجوانب. تجعل الفرد يتفاعل مع المعايير والقيم المتخذة من الوحدة المشكلة بين الواقع والفكر أي بين واقعه المادي والرمزي لتصبح بذلك مرجعيته الأساسية يعبر من خلالها وتميزه عن الآخر... وتعتبر اللغة والقيم أهم بنيتين في الثقافة. هذه الثقافة التي سنحاول فهم واقع الشباب الجزائري من خلالها وموقفه من القيم الثقافية الاصلية للمجتمع في علاقتها مع القيم الحداثية..

## 1-5- إشكالية التغير الاجتماعي و القيمي

### 1 -5-1- التصور النظري للقيم

تعبر القيم في مجملها عن مفاهيم وتصورات ضمنية وصريحة يتميز بها الفرد والمجتمع ككل عن غيره. تحدد ما هو مرغوب او مرفوض، تؤثر في اتجاهات وانماط سلوك الافراد، اذ تتجسد مظاهرها في تصورات، اتجاهات، مواقف وافكار الافراد وانماط سلوكهم. انها مكتسبة من التراث الذي يشكل الماضي لتشكل بذلك هي بدورها ثقافة المجتمع... لذا لابد من التأكيد على الأهمية المحورية التي تحتلها القيم في علم الاجتماع شأنها شأن الثقافة والنظم.. "و القيم في جوهرها أحد الأركان الأساسية لثقافة المجتمع إذ لا يمكن أن يكون هناك مجتمع دون أن تكون هناك مجموعة منظمة من

[1] Georges Gurvitch, Traité de sociologie, P.U.F, 3eme Edition, Tome 1, Paris, 1967, P103.

[2] عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، صراع القيم التقليدية والعصرية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، اشراف الاستاذ لقجع عبد القادر، جامعة وهران، 2010.

[3] Pierre Bonte, Michel Izard, Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie, PUF, Ed 2, 1992, Paris, p201.

القيم الاجتماعية الموجهة لسلوك أعضائه والتي تحقق وحدة الفكر داخل المجتمع."[1] فهناك من ينظر إلى القيم على أنها ذات أهمية أو رغبة في الذات الإنسانية. فهي دائما موضوعات مرغوبة. لكنها ليست أشياء يرغبها الأفراد وإنما ما يريدونه ليشكلوا رغباتهم. والقيم هي الموجهة للفعل الاجتماعي والمحددة لأنماط سلوك الفاعلين, إذ يرى بارسونز في كتابه النسق الاجتماعي "أن القيمة هي عنصر في النسق الرمزي المشترك والذي يستخدم كمعيار أو كمقياس للاختيار... أين ينصب اهتمام بارسونز على القيم ليس كموجهات لفعل الفاعل وإنما على تأثيرها بالنسبة للنسق الاجتماعي ككل."[2] كما يؤكد أن "قيم النظام الاجتماعي تترجم إلى أهداف لتوجيه التفاعل اليومي."[3] المرتبط بالنظام الثقافي. أما عاطف غيث فيعرفها على أنها صفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الأفراد في ثقافة معينة. بينما يعرفها محي الدين مختار بأنها عبارة عن تنظيمات عقلية انفعالية مهمة نحو الأشخاص والمعاني وأوجه النشاط والقيم موضوع الاتجاهات. كما أنها تعبر عن دوافع الإنسان وتمثل الأشياء التي توجه رغباته واتجاهاته نحوها. "و القيمة مفهوم محرر ضمني غالبا يعبر عن الفضل والامتياز أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص والأشياء أو المعاني و أوجه النشاط المختلفة."[4]

وكما ورد في معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا يلاحظ فيرث R.Firth (1964) أن القيمة تتخذ معنى الشعور لدى مالينوفسكي B.Malinowski وايفانز بريتشارد E. Evans Pritchard، والمفهوم لدى كلوكوهن C.Kluckhohn، والمرجعية الضمنية لدى ج. هومانس G.Homans، وعلاقة المصلحة لدى راد كليف براون A.R.Radcliffe Brown، وسلم الأخلاق لدى ج. باتيسون G.Bateson، وا.ل.كرويبر A.L.Kroeber[5] ... وتنوع هذه المعاني والتناقضات الموجودة بينها دليل على وجود مشكلة معرفية أساسية."[6] وعدم القدرة على الوصول إلى مفهوم حقيقي

---

[1] نبيل محمد توفيق السمالوطي, البناء النظري لعلم الاجتماع, مدخل لدراسة المفاهيم والقضايا الأساسية, دار الكتب الجامعية, الإسكندرية, 1974, ص 120.

[2] محمد احمد محمد بيومي, علم اجتماع القيم, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2002, ص 112- 118.

[3] محمد عوض عبد السلام, الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز, دار المطبوعات الجديدة, عمان, 1986, ص 89.

[4] محي الدين مختار, علم النفس الاجتماعي, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ص 196.

[5] عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، مرجع سابق.

[6] Pierre Bonte- Michel Izard, Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie, PUF, Paris, 1992, p 733.

للقيم. أما بالنسبة لمعجم علم الاجتماع"[1] فالقيم تدل على العلاقة بين رغبة الفاعل والهدف ذو القيمة الذي يصبو إليه. فدوركايم يميز بين قيمتين أساسيتين بالنسبة للتضامن الآلي والتضامن العضوي وعلى أساسهما يميز بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث.

لقد تعمدنا تنوع هذه الأطروحات لمقاربة الهيكل العام للفهم بالنسبة لمفهوم القيم الذي يعد أهم المكونات التي تحدد السلوك الإنساني وتوجهه على اعتبار الحياة الإنسانية في تفاعلها ماهي إلا تأكيد على تفاعل وتبادل القيم والمعايير. فاختلف المفهوم وتعدد باختلاف الحقول المعرفية في تحديد مدلوله. فجمع المدلول بين الطرح الفلسفي المجرد وبين الطرح المادي وفي هذا المعنى يقول ريمون رويه" لعل المرء لا يعجب من تشتت المؤلفات التي تبحث موضوع القيمة بحثا قاصدا, إذا فطن على أن نظرية القيم لم تنبثق عن جهد فيلسوف واحد وإنما تضافرت في صنعها طائفة من العقول الممتازة التي عملت بصورة متفرقة مبعثرة".[2] في حين يعرف محمد عبد الغاني القيم بأنها "مجموعة من الاعتقادات المؤكدة والتي تمثل دستورا بالنسبة للفرد، حيث يؤمن بها ويحدد منها شرعية أفعاله وسلوكه."[3] والقيم في هذه الحالة هي الموجه لسلوك الفرد وفعله، أي هي عبارة عن اعتقادات تنبع من قناعاته. ويمكن اعتبار القيم مجموعة الأحكام التي يصدرها الفرد على الموضوعات من خلال تقييمه وتقديره لها عن طريق عملية التفاعل التي يقوم بها الفرد بما يمتلكه من معارف وخبرات، وفي ظل محيطه الاجتماعي، فيقوم بوضع معايير لسلوكه وعليه أن يتبعها ويلتزم بها. فالقيم هي مجموعة أحكام وضوابط للسلوك تكتسب عن طريق التربية. إذ يعرفها محمد زقزوق بأنها "معايير للسلوك الإنساني، والمجتمع المتوازن هو ذلك المجتمع الذي ينتشر فيه الوعي بالقيم ومن ثمة الالتزام بها. ويرتبط بازدياد الوعي بالقيم والإحساس بها مفاهيم التقدم والتفاؤل والنظام والترابط."[4]

لقد تعرض الدكتور حميد خروف في دراسته التي سبق ذكرها إلى مجموعة من المفاهيم المختلفة عن القيم من بينها ما صدر عن المدرسة الأمريكية وعلى رأسها سوروكين والذي يؤكد على أن

---

[1] André Akoun, Pierre Ansart, Dictionnaire de sociologie, Le Robert, Seuil, 1999, p 559.

[2] حميد خروف, القيم من منظور اجتماعي, مقاربة نظرية, مجلة العلوم الإنسانية, العدد 20, ديسمبر 2003, قسنطينة, ص 70.

[3] محمد عبد الغاني, مهارات إدارة السلوك الإنساني, متطلبات التحديث المستمر للسلوك, مركز تطوير الأداء والتنمية, مصر الجديدة, ط 2, 2005, ص 89.

[4] زقزوق محمد حمدي, الإنسان والقيم في التصور الإسلامي, دار الرشاد, القاهرة, ط 1, 2003, ص 143.

البحث في القيم يكون من خلال تتبع الأشكال الثقافية. أما تالكوت بارسونز فنجد في نظريته عن الفعل الاجتماعي تأكيده على أن الموجهات الدافعية أو القيمية هي إحدى أركان الفعل الاجتماعي، وبالتالي تتحقق القيم في ادوار ومواقف. وإما وظيفيا من خلال التصور العضوي للمجتمع وذلك بالكشف عن كيفية إسهام أجزاء النسق في تحقيق تكامل النسق ككل وضرورة توفير أساليب الضبط لتحقيق التوازن. وتعتبر القيم كنسق فرعي وجزء من النسق العام وهو المجتمع...و عليه فالنسق العام لا يتماسك إلا بتناسق أجزاءه, وهنا تكمن قيمة وأهمية القيم كنسق فرعي يؤدي وظيفة تساندية وتضامنية تضمن استقرار النسق وبقاءه. لكن غالبا ما تكون هناك الرغبة في تغيير وتبديل هذه القيم بأخرى فيحدث الصراع والنزاع إذا لم يتحقق التوافق بين القيم الجديدة والقيم الأصلية وهذا هو اصل الاشكالية.

هناك مفهوم آخر لابد من التطرق إليه هو القيم الثقافية التي يعرفها محمد السويدي[1] معتبرا إياها موضوع الرغبة الإنسانية والتقدير وهي تشمل كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة. قد تكون قيما ايجابية أو سلبية وذلك يتحدد من خلال رغبة الأفراد. فنسق القيم في الثقافة يقوم بمجموعة من الوظائف أهمها ربط أجزاء الثقافة ببعضها البعض وتزويد الفرد بمعنى الحياة وإدراك ذاته وهويته... وقد تحدث الدكتور احمد الخشاب عن القيم الثقافية قائلا" لو كانت المعايير مبنية على ما يجب أن يكون أو على مثل أعلى مطلق لاتفقت كل الشعوب وكل المجتمعات في كل الأزمان والظروف والمواقف على قيم واحدة موحدة. ولكن الواقع هو أن لكل مجتمع قيمه ومعاييره التي تتوقف على ظروفه وأحواله."[2] وبالتالي فنسق القيم مرتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع وباكتساب القيم تتشكل ثقافة الأفراد. وكما ذكر الدكتور محمد عابد الجابري" نظام القيم هو جملة القيم المترابطة التي تشكل كلا واحدا يضفي على كل جزء من أجزاءه معناه ويعطيه بعده أو أبعاده في إطار سلم معين تتسلسل فيه وفق منطق معين (...) والمنظومة التي تعطي

[1] السويدي محمد, مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, ط1, 1991, ص 245.

[2] حسن حسين الحاج, علم الاجتماع الأدبي, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, لبنان, ط 1, 1983, ص 207.

لهذه القيم معناها الخاص يجب النظر إليها لا بوصفها منظومة قيم فحسب بل بوصفها كذلك منظومة ثقافية حضارية."[1]

من هذه التعريفات يمكن استنتاج أن القيم مرتبطة أساسا بالثقافة... فهي تمثل جملة من المعتقدات التي يحملها الفرد نحو الاشياء والافعال والظواهر، واوجه النشاط وانماط السلوك المختلفة، والتي بواسطتها يعطي معنى لأفعاله وتوجهاته. فهي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته وتحدد له طبيعة السلوك المرغوب والغير مرغوب او المرفوض بناءا على النظام القيمي والاجتماعي للمجتمع. إنها أحكام معيارية توجه السلوك وتفضيلات أساسية لما هو مرغوب فيه، كما أن هناك من يعتبرها أحكاما واقعية وآخرون يعتبرونها أحكاما قيمية يحكمون من خلالها على الآخر... وعليه يمكن تعريف القيم على أنها معايير وضوابط للسلوك الإنساني، تحدد ما هو مرغوب بالنسبة للفرد عما هو مرغوب عنه، تحدد وتوجه الفعل، تهدف إلى تماسك ووحدة المجتمع وبناء شخصية الفرد وإدراك ذاتيته ليصبح عضوا فاعلا في الجماعة الاجتماعية، تنتقل من جيل لآخر (آباء- أبناء) عن طريق تلقين الأبناء المبادئ البسيطة لتنظيم السلوك والأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تقوم بهذا الدور. فالقيم تعد تعبيرا عن الغايات والأهداف البعيدة للفاعل الاجتماعي. وهي لا تتعلق بما هو كائن وإنما بما ينبغي أن يكون، فهي تنظم المجتمع. وعندما ينشأ الصراع فذلك بسبب خلل في نظام المجتمع القيمي الاجتماعي.

ونظام القيم قد يكون موضع انتقاد في مرحلة معينة من تطور المجتمع مما يضطر الفرد للتخلي عن قيمه المتبناة والمكتسبة لصالح قيم جديدة وهذا ما نلمسه في المجتمع الجزائري خاصة عند فئة الشباب من خلال محاولة هذه الفئة المستمرة في التحول وتغيير الوضع القائم. وهذا الانفتاح لنظام القيم قد يؤدي إلى تناقضات وصراعات بين القيم التقليدية والعصرية. فالقيم تؤلف نسقا متماسكا وهي التي نحتكم إليها في تحديد ذواتنا أمام الآخرين، وهي الموجهات التي تحكم تصرفاتنا لكي تبدو أمام الآخرين بالصورة التي نريدها. فهي تدفعنا لإقناع الآخر والتأثير فيه لتبني أنماط سلوك وتصورات

[1] محمد عابد الجابري, قضايا في الفكر المعاصر, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط 1, 1997, ص 69.

ومعتقدات وقيم نؤمن بها... وهي تساعد في إعطاء نوع من التماسك لمجموع القواعد والنظم الثقافية للمجتمع.

## 1-5-2-التصور النظري للصراع

الصراع تفاعل يدل على حركية بحث عن توازن مستمر في الحياة الاجتماعية, انه موجود قبل كل شيء في الذات الإنسانية والعلاقات الاجتماعية تختلف أشكاله بين ايجابية وسلبية. فالأول يبحث عن التوازن دون إقصاء أو تدمير للعناصر المناقضة، بل يسعى إلى تحقيق التكامل والاندماج... بينما الثاني فيسعى إلى الإقصاء ورفض الآخر. ونظرية الصراع مرتبطة بالأساس بالنظرية الماركسية التي تعتبر أن الصراع هو العامل الأساسي للتطور الاجتماعي والمحدد لطبيعة وبناء المجتمع, "أي أنها تجعل من ظاهرة الصراع محور العلاقات الإنسانية وتعتبره الآلية التي تخضع لها كافة الظواهر الاجتماعية لأنها تتحكم في عملية التطور الاجتماعي."[1] وبالتالي تعدت هذه النظرية من الصراع الطبقي إلى مظاهر أخرى من الصراعات. "فمصطلح الصراع أو النزاع يدل على أن المجتمعات تعمل من خلال صراع أعضائها للحصول على منافع أو تحقيق أهداف معينة وهذا ما يسهم في التغيير الاجتماعي، إذ في بعض الأحيان لابد من توافر نسبة معينة من الصراع والانحراف لكي يصبح النظام الاجتماعي نظاما طبيعيا وصحيا (متوازنا)"[2]، أو يحدث العكس فالصراع في بعض الأحيان يكون كنتيجة حتمية لرفض التغيير. فالنزاعات كلية الوجود في الحياة الاجتماعية، ولكنها تأخذ أشكالا متنوعة جدا والتي يمكن كما سبق الذكر أن تأخذ السمة الطبيعية أو المرضية. "بالإضافة إلى أهميتها في عملية التغيير الاجتماعي وتفسير صراع الطبقات. ويمكن أن تتناول النزاعات توزيع الأموال (السلطة) والقيم والأفكار..."[3].

---

[1] ايان كريب, النظرية الاجتماعية, ترجمة محمد حسين غلوم, عالم المعرفة, الكويت, ابريل, 1999, ص 222.

[2] محمد عوض عبد السلام, الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز, دار المطبوعات الجديدة, عمان, 1986, ص 77.

[3] ر, بودون, ف, بوريكو, المعجم النقدي لعلم الاجتماع, ترجمة سليم حداد, مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنش والتوزيع,بيروت, ط 2, 1428هـ- 2007م, ص 560.

ولابد أن مفهوم الصراع يحمل في طياته قطبين مختلفين ومتناقضين وهذا التضارب هو مبرر الصراع كما هو الحال في المجتمع الجزائري[1] بين القيم التقليدية الأصلية. فلقد اعتبر بعض المفكرين المحدثين الصراع أساس الحياة الاجتماعية أمثال هوبز Hobbes الذي يقول أن "الصراع هو القانون الأساسي للحياة وأن الإنسان كان في مهد حياته يعيش في حالة صراع دائم ونفس الفكرة نجدها عند امانويل كانت Kant الذي رفع القوة التي تدفع التاريخ للتطور إلى الصراع بين الأفراد. وكارل ماركس في الصراع الذي يقوم بين الطبقات."[2] أما محمد عاطف غيث فيعرف الصراع على انه نزاع مباشر مقصود بين أفراد أو جماعات من اجل هدف معين واحد. وهو كذلك كفاح حول القيم والسعي من اجل المكانة والقوة... وتذهب إحدى المدارس التي تنتمي فكريا إلى زيمل Simmel إلى أن الصراع هو احد الأشكال الرئيسية للتفاعل لأنه يستهدف تحقيق الوحدة بين الجماعات حتى وإن تم ذلك عن طريق القضاء على احد أطراف الصراع..[3] من اجل تحقيق التكامل والانسجام الاجتماعي. وعليه فالصراع هو عملية تفاعل اجتماعي تحدث داخل الذات الفردية أولا، ثم بين مختلف أنظمة المجتمع المتعارضة، أي بين قطبين متعارضين ومتناقضين، خاصة إذا تعلق الأمر بالقيم الأصلية السائدة في المجتمع ومحاولة تغييرها من جهة والتمسك بها من جهة أخرى وهو ما يحدث لدى الشباب في المجتمع الجزائري.. خاصة إذا تحدثنا عن صراع بين قيم تقليدية وأخرى عصرية ووجود هذين القطبين المتعارضين التقليدي والعصري...

فقد أثبتت الدراسات أن الصراع يرتبط أساسا بمدى تكامل الثقافة. فحدة الصراع تزداد كلما كان هناك تعارض وعدم اتفاق على القيم والمعايير... المكونة للثقافة والمحددة والموجهة لسلوك الأفراد، وهو ما يحدد نسبة التكامل والاستقرار داخل المجتمع. على اعتبار أن "نسق القيم المحدد ثقافيا هو المسئول عن تحديد نوعية الصراع في ذلك المجتمع."[4] إذ يمكننا أن نتصور أن القيم إذا لم تكن مشتركة بين الأفراد فان ذلك سيقود حتما إلى الصراع، وبالتالي لابد من أن تكون مقبولة

---

[1] عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، صراع القيم التقليدية والعصرية، مرجع سابق.

[2] حسين عبد الحميد احمد رشوان, المجتمع, دراسة في علم الاجتماع, المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية, ط 4, 2005, ص 232.

[3] محمد عاطف غيث, قاموس علم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, ص 82.

[4] علي عبد الرازق الحلبي, علم الاجتماع الثقافي, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2000, ص 95.

ومسلم بها من طرف كل فرد.[1] خاصة إذا تعلق الأمر بقيم جديدة ومختلفة عن القيم الأصلية للمجتمع، "مع الأخذ بعين الاعتبار أن تطور القيم يحدث بواسطة الصراع"[2]. فإما أن يتحقق التكامل والتوافق والانسجام والتطور وإما أن تزداد حدة الصراع لعدم القدرة على تحقيق التوافق ورفض التغيير...

## 1-5-3- موجز نظري للصراع القيمي

يعتبر الاهتمام بدراسة صراع القيم في علم الاجتماع حديثا نسبيا بالرغم من وجود بعض المفاهيم المشابهة والتلميحات في دراسات كل من دوركايم Anomie والتي يقصد بها حالة الفوضى التي تظهر في المجتمع, كذلك تالكوت بارسونز وميرتون. وأهم المقالات التي أشارت إلى صراع القيم ذلك الكتاب الذي كتبه لورانس فرانك L.Frank عام 1925 "المشكلات الاجتماعية" والذي من خلاله أثار الانتباه إلى وجود ظاهرة "صراع القيم". ثم الكتاب الذي نشره عالما الاجتماع كويلرCuiller وهاربرت Harbert والذي كان عنوانه "المجتمع الأمريكي- القيم في صراع". فلقد حاولت هذه الدراسات وغيرها الاقتراب من توضيح مفهوم صراع القيم وتبيين بعض مظاهره في الجماعة الاجتماعية أو المجتمع، إذ عرفه ويلارد ويلر Weller على انه تضاد بين اتجاهين أساسيين من اتجاهات القيم."[3]

فبالنسبة "لليفي ستروس Cl. Levy-Strauss في معرض الكلام عن أهمية القيم في دراسة الثقافات المختلفة انه إذا كان قد بدا من العلوم الاجتماعية شيء من التردد والتقصير في معالجة القيم فمرد ذلك انه عندما نتكلم عن القيم, إنما نتكلم عن الانفعالات، والعواطف والظواهر غير المنطقية. وبما أن مهمة أي علم هي أن يعبر على الظاهرة بأسلوب منطقي، فإننا نخشى أن يفضى الكلام علميا عن القيم إلى التناقض الحادث من تفسير بيانات غير منطقية بعبارات منطقية، فهذا من شانه

[1] Géneviève Vinsonneau, Culture et comportement, CURSUS, Armand Colin, 2em édition, Pairs,2003, p 153.
[2] André Akoun, Pierre Ansart, Le Robert, Dictionnaire de sociologie, Seuil, Paris, 1999, p 560.
[3] الطاهر بوشلوش, صراع القيم لدى العمال الصناعيين من أصل ريفي, دراسة سوسيولوجية بمركب السيارات الصناعية, رويبة, رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير, علم الاجتماع الصناعي, جامعة الجزائر, 1991, ص 29.

أن يهدم هذه البيانات ويشوه طبيعة القيم."[1] فاقتصار مفهوم القيم على هذا المعنى كان حاجزا أمام الوصول إلى مفهوم أعمق واقتصر على الفائدة أو المنفعة إلى أن جاء إسهام "كولي Cooley عام 1912 أين ابرز أهمية القيم في ميدان دراسة الظواهر الاجتماعية وتحليلها، وخص بالذكر دورها الأساسي في النظم الاجتماعية والاعتراف بها كمعطيات اجتماعية."[2] فماكس فيبر يرى أن القيم هي معطيات موضوعية ووضعية تحدد بعض نماذج السلوك المختلفة عن تلك الموجهة عقليا نحو هدف محدد، أو بعض التصرفات العقلية والعاطفية. وفي أوائل القرن العشرين كتب و.ا.توماس W.I.Thomas وف. زنانيتشي F.Zananiecki (1927) نعني بالقيمة معطى ذا محتوى تجريبي يفهمه معظم أعضاء الجماعة الاجتماعية, ومعنى يتحدد أو لا يتحدد بالنسبة إليه كل نشاط. وفي الانثروبولوجيا تتخذ القيم محتوى معياري يتم بناءا عليه تقدير المعنى. أما بالنسبة "لبينيديكت R.Benedict فهي التصرفات الثقافية المسيطرة...لكن إذا كان هناك ما هو معروف بالانغلاق على كلية الثقافة, فكيف يمكن الانتقال من نظام قيم إلى آخر.؟"[3] دون أن يحدث الصراع بين القيم المتعارضة وهل يمكن بكلام آخر التمييز بين التعبير عن القيم وإنتاج المعنى. "و إذا كان الكلام عن القيم هو الكلام عن السلوك والملموس, ألا يجب استخدام نمط سيميائي يميز التعبير (القيم) عن محتواها (التصرفات أو الممارسات الاجتماعية المعبرة) ويسمح في المقابل بفهم كيفية إنتاج المجتمع للقيم وكيفية تحديد هذه الأخيرة للنظام الاجتماعي."[4] على اعتبار أن "صراع القيم عملية دائمة ومستمرة سواء تحدث بين مجموعة من الأنظمة المختلفة أو داخل نفس الوحدة الاجتماعية"[5]. وبالتالي نقصد بصراع القيم عدم وجود انسجام واتساق داخل نسق القيم ينتج عن اختلافها وتباينها وتضاربها إذا كان نسق القيم يشكل مجموعة من القيم المتساندة والمتوافقة بنائيا. وعدم الانسجام يدل على وجود بعض القيم المتعارضة داخل النسق، وهذا التباين في جوهره يرتبط بالجماعات والنظم الاجتماعية.

---

[1] فوزية دياب, القيم والعادات الاجتماعية, مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية, دار النهضة العربية, بيروت, 1980, ص 17.

[2] نفس المرجع, ص 18.

[3] Pierre bonte, Michel Izard, Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie, PUF, Paris, Ed 2, 1992, p 733.

[4] Ibid, p 734.

[5] André Akoun, Pierre Ansart, Op cit, p 560.

أما صراع القيم في دراستنا فنقصد به وجود اتجاهية متعارضين او اكثر من اتجاهات القيم وأكثر تحديدا وجود اتجاه تقليدي محافظ ومتمسك بالقيم التقليدية الأصلية في مقابل اتجاه آخر حديث تحرري يبحث عن التغيير ويناشد العصرنة، يبحث عن التجديد... وكيفية التوفيق بين الاتجاهين خاصة بالنسبة للشباب ومحاولة فهم كيفية تعاملهم مع الاتجاهين. وقد يأخذ هذا الصراع شكلا حادا خاصة عندما يقوم الفرد بتبني قيم جديدة تختلف تماما عن قيمه الأصلية دون فهم معناها. وفي الجزائر نتحدث عن دراسة نور الدين طوالبي "الدين والطقوس والتغيرات" التي تطرق من خلالها إلى "الانسلاخ الثقافي"[1] وصراع المعايير وتشويه القيم الثقافية الناتج عن أسباب تاريخية متمثلة في السياسة الاستعمارية من خلال اشراب السكان القهري بالقيم والنماذج الغربية. والمحصلات الكلية للتغيير الاجتماعي في الجزائر ولا سيما التصنيع السريع الذي أدى إلى ضرورة انفتاح واسع النطاق على الثقافة الغربية. غير أن هذا الانفتاح أدى إلى آثار غير مرغوب فيها من بينها إغراق القيم التقليدية بالنماذج الغربية وبالتالي إحداث تشويه ثقافي. بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه الفضائيات وظاهرة العولمة والذي حول الفرد إلى مجرد مستهلك لهذه القيم بدافع الانبهار ورغبة في التقليد مما خلق تناقضا بين الواقع والفكر... وخلق أزمة فراغ تأخذ معنى ما ذهب إليه دوركايم حين يرى بان "التغيرات الاجتماعية السريعة تتوافق حتما مع ظواهر من الخلل الاجتماعي، ظواهر الفوضوية Anomie "[2] وبالتالي هل يمكن أن نتحدث عن صراع قيمي دون التطرق إلى صراع ثقافي بالدرجة الأولى. أي "لابد من البحث في ماهي طبيعة هذا الصراع القيمي."[3] وهل هو فعلا صراع أو مجرد تغير قيمي ولد الصراع ؟... وما هو موقف الشباب بالدرجة الاولى من هذه الاشكالية، وهل يمكن ان نتحدث بالفعل عن صراع قيمي...؟

[1] نور الدين طوالبي, الدين, الطقوس, التغيرات, ديوان المطبوعات الجامعية, ط 1, 1988, ص 24.

[2] نفس المرجع, ص 26.

[3] Marc Jayat, Introduction à la sociologie, HACHETTE Supérieur, Paris, 2003, p 113.

**خاتمة**

أصبح واضحا وجليا العلاقة التفاعلية بين واقع الشباب في المجتمع الجزائري ومحاولة التغيير أو بأكثر دقة اشتراك الأفراد في الخلفية الثقافية وتبني قيم مشتركة ومتداولة. فالنظام الرمزي الثقافي هو الذي هو الذي يربط وينظم تفاعلات الأفراد، ولا يمكن للغة والقيم والمعتقدات أن تتجسد دون وجود هذا التفاعل سواء داخل المجتمع الواحد او بين افراد من ثقافات مختلفة. ربما نتساءل ربما نتساءل عن العلاقة بين الحداثة والتقليد والجدلية الحاصلة بينهما والتي تقد تؤدي في بعض الاحيان الى حدوث نوع من الصراع...؟ والبحث في هذه الحالة في ايجاد السبيل الى تخطي ومحاولة تجاوز هذا النوع من الصراع. هذا الأخير الذي يعيشه الشباب والناتج عن مجموعة من التناقضات الحاصلة بسبب التداخل الثقافي أو ما يطلق عليه المثاقفة والذي اصطلح عليه نور الدين طوالبي الانسلاخ الثقافي, حيث أصبح الفرد يعيش بين القيم التقليدية الراسخة والتمسك بها ورغبته في التغيير... هذا الصراع الذي يرجع في الأساس إلى عدم وجود ثقافة مشتركة تعمل على تحقيق التكامل، وإلى ازدواجية المرجع للقيم التقليدية المتضاربة بين ثقافتين متباينتين: ثقافة أصلية وثقافة دخيلة انبهر بها الأفراد وأصبحوا يطمحون إليها تحت غطاء المفهوم الخاطئ للعصرنة والحداثة هذا ما جعل الفرد يعيش تناقضا بين واقعه وما يطمح إليه وبالتالي أصبح المجتمع الجزائري يعيش حالة من التفكك تظهر من خلال التفكك الثقافي بين ثقافة تقليدية وأخرى عصرية أو عبارة عن مزيج بين قيم تقليدية وأخرى عصرية...

# الجزء الثاني

## الشباب ضمن جدلية التقليد والحداثة

# الفصل الاول

## تصورات الشباب للثقافة والقيم في المجتمع الجزائري

مقدمة

1-نوع الثقافة في المجتمع الجزائري في تصور الشباب

2-اثر التغير والصراع القيمي على تصورات الشباب

2-1-الشباب واشكال التغير القيمي

2-2-تصورات الشباب للتغير الاجتماعي

3-عوامل التغير والصراع القيمي لدى الشباب

3-1-تكنولوجيا الاعلام والاتصال

3-2- تأثير العولمة في قيم وثقافة الشباب

خاتمة الفصل

**مقدمة**

هناك بعض الدراسات التي تؤكد على ان التحول من المجتمع التقليدي الى المجتمع الحديث تتطلب القضاء كليا على البنية او القاعدة القيمية والثقافية التقليدية والاصلية للمجتمع، واستبدالها ببنية جديدة حديثة مختلفة من اجل اللحاق بالدول المتطورة من خلال ما يسمونه باختزال المراحل. وهناك اتجاه اخر ينادي بالانغلاق على كلية الثقافة التقليدية والقيم ورفض اي محاولة للتغيير بدعوى المحافظة على الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري والخصوصية الثقافية.

ان الغرض من عرض هذين الاتجاهين النظريين للعلاقة بين التقليد والحداثة في المجتمع الجزائري هو من اجل التقييم والنقد في نفس الوقت من جهة، ومن جهة ثانية توضيح ومحاولة فهم الارضية النظرية والفكرية التي تشكلت من خلالها بعض المفاهيم المهمة كالحداثة، الثقافة، القيم، وحتى الشباب... والوصول من جهة ثالثة وانطلاقا من هذين الاتجاهين الى طرح فرضية او اتجاه ثالث مختلف تماما عن الاتجاهين السابقين خاصة بالنسبة لفئة الشباب من خلال فهم وتوضيح تصوراتهم وتمثلاتهم لثقافة وقيم المجتمع الجزائري التقليدية. فمن اهم مكونات ومحددات الثقافة هي القيم، والتي تشكل نسقا متماسكا، فهي الموجهات التي تحكم تصرفات الافراد والمحددات او المستويات التي تحتكم اليها ذواتهم في علاقتها مع الاخر، والتي تسهم في إعطاء نوع من التماسك لمجموع القواعد والنماذج الثقافية في مجتمع معين. ويعد مفهوم القيم من المفاهيم التي يكثر الجدل عليها، إذ لم يتم إلى حد الآن وكما سبق الذكر التوصل إلى مفهوم أعمق واشمل للقيم. إذ يرى البعض أنها الموجهة والمحددة لأنواع السلوك والممارسات، والتي تأخذ موقعها في الثقافة فتصبح جزءا أساسيا منها حين ما يقر بها عدد كبير من أفراد المجتمع. ومصدر القيم الثقافية السائدة في المجتمع هو تاريخ الجماعة أو تراثها التاريخي والثقافي الذي تنقله من جيل لآخر. وهي التي تحدد درجة تماسك النظام الاجتماعي ومدى تكامل ثقافة المجتمع. اذ حسب غي روشي يؤكد "ألان توران Alain Touraine انه لفهم الفعل والحركة الاجتماعية والتاريخية للمجتمع وأفراده لابد من البحث في الكيفية التي تنشا بواسطتها القيم، كيف تظهر؟ كيف توجه أفعال وسلوكات الأفراد وتعبر عنها؟ إذ

يؤكد أن الحركات الاجتماعية Les mouvements sociaux هي المكان الذي تنشا وتفهم فيه القيم وخاصة الجديدة"[1]. وبالتالي يمكن تحليل الفعل الاجتماعي للأفراد وفهم أنماط السلوك وكيفية تأثيرها على تاريخ وثقافة المجتمع وفهم التغيير... وبالمقابل تعتبر الثقافة مجموع الأفكار والمعارف والمعتقدات والقيم... التي تميز المجتمع عن غيره وتحكم حياته في العلاقة مع المحيط الخارجي من جهة، وحياة أفراده وتحدد أنماط سلوكهم من جهة أخرى. فهي كل ما تبقى من العناصر التي استوعبوها، فهموها، اندمجوا فيها من كل ماضيهم والتي أصبحت عنصرا ومبدأ لحاضرهم، والتي ستدخل في صراع أو في تناسق مع إدراكهم وتمييزهم الحالي للعالم الخارجي[2]. وعليه هناك ارتباطا وثيقا بين القيم الثقافية وسلوك الأفراد في المجتمع وهو بالتالي ما يفسر ظاهرة الصراع التي يمكن ان تحدث في المجتمع الجزائري بين القيم التقليدية والقيم العصرية، اخذين بعين الاعتبار ان الصراع في حد ذاته هو محرك للتغيير[3]. فهدفنا في هذا الجزء ليس البحث في تحليل الثقافة وإنما محاولة فهم تصورات وتمثلات الشباب للقيم والثقافة في المجتمع الجزائري ومواقفهم الحقيقة منها، هل يمكن للقيم التقليدية التعايش مع القيم الجديدة الحديثة؟ هل هناك فعلا صراع قيمي في المجتمع الجزائري كما سبق الذكر في الفرضية...؟ كيف يتعامل الشباب مع ثقافة وقيم المجتمع التقليدية و القيم الحديثة...؟

## 1- نوع الثقافة المهيمنة في المجتمع الجزائري

ترتبط الثقافة بالإنسان والفرد في المجتمع، وبالوجود الانساني بصفة عامة ارتباطا متلازما. هذا الارتباط الذي يتطور مع الحياة الانسانية وفقا لما يقدمه الانسان من تغير وابداع وانتاج في شتى المجالات. فالثقافة (كما وضحنا ذلك في مفهوم الثقافة في الجزء الاول) هي شبكة او منظومة معقدة ومترابطة تتضمن اللغة، المعتقدات، المعارف، التقاليد، العادات، والاعراف... والاهم من ذلك المهارات التي يمتلكها افراد مجتمع معين من اجل التغيير والعمل ضمن تلك الثقافة وداخلها.

[1] Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, 3- Le Changement social, Edition HMH, France, 1968, p 150-151.
[2] Abraham A, Moles, Théorie structurale de la communication et société, Masson, Paris,1995, p 187.
[3] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Particulièrement opportun, Précis et stimulant, Sud-Ouest, Repère, La Découverte, Paris, 1999, P105.

لقد أثبتت مجموعة من الدراسات – والتي سبق ذكرها ضمن الاشكالية- وجود على الأقل مجموعتين متعارضتين في المجتمع الجزائري بسبب الصراع الذي يواجه الأفراد بين ثقافة وقيم المجتمع الجزائري التقليدية والاصلية، وبين الدخيل على هذه القيم والتي تمثل القيم الحداثية المختلفة والذي يكاد يمحوها مستغلا جهل الأفراد بحقيقة الأمور وانبهارهم بزيف القيم الغربية، مما جعل الفرد في المجتمع الجزائري يتساءل: هل قيم ثقافة المجتمع تتناسب مع العصر؟ هل الخلل يكمن في القيم أم في الأفراد...؟ والاهم من ذلك هل هذا فعلا ما يعبر عن الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري خاصة بالنسبة لفئة الشباب؟ لماذا نتحدث دائما عن صراع وتعارض بين هاتين المنظومتين القيميتين عوض الحوار والتكامل...؟ إن المشكل الحقيقي كما ذكر مالك بن نبي في كتابه "مشكلة الثقافة" يكمن في الأفكار وفي طريقة استيعابنا لهذه القيم الجديدة ولثقافة الاخر، وجهلنا وعدم استيعابنا لمفهوم الثقافة، وبالتالي فالمشكل يكمن في عمق الفرد في حد ذاته وهي مشكلة العالم العربي ككل. "فالثقافة تعرف على انها توجيه الطاقات الفردية لتحقيق بناء الفرد في الداخل بالنسبة الى مصلحته، ولتحقيق مكانة في المجتمع بانسجام تلك المصلحة مع مصلحة المجتمع"[1] اي من خلال استيعاب الافراد لثقافة مجتمعهم والعمل ضمنها وانطلاقا منها. "فالثقافة هي الجو المشتمل على اشياء ظاهرة مثل الاوزان، والالحان والحركات، وعلى اشياء باطنة كالأذواق، والعادات والتقاليد. بمعنى انها الجو العام الذي يطبع اسلوب الحياة في مجتمع معين وسلوك الفرد فيه بطابع خاص، يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع اخر"[2]. وكما ذكر مالك بن نبي في نفس المرجع ان الغرض من الجهد الذي نبذله في موضوع كهذا (اي تحديد مفهوم الثقافة ولو نسبيا) ليس هو مجرد المعرفة لمفهوم من المفاهيم ولكن من اجل تحقيقه في مجتمعنا اي المجتمع الجزائري من خلال فهمه واستيعابه. اي محاولة الوصول الى فهم مدى تطبيق هذا المفهوم تطبيقا واقعيا في المجتمع الجزائري لكن في تصور الشباب. كما يجب ان تنتهي كل عملية تحليلية ضرورية لفهم الاشياء، الى عملية تركيبية ضرورية لتحقيق هذه الاشياء والمفاهيم في الواقع الفعلي...

[1] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، تأملات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002، ص25.

[2] نفس المرجع، ص147.

فما اكده الجدول التالي الخاص بنمط الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري في منظور الشباب يوضح امكانية حصول العكس تماما، اي امكانية تجاوز مجرد الصراع والتعارض بين المنظومتين الثقافيتين التقليدية والحداثية. وبالتالي فبدلا من الحديث عن وجود مجتمع تقليدي ومجتمع حديث (الثنائية) والصراع القائم بينهما، او ثقافة تقليدية مقابل ثقافة حديثة... تأكد من خلال اجابة افراد العينة الشباب حول السؤال الخاص بنوع الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري حسب الواقع المعيش، بمعنى انطلاقا من ملاحظاتهم الميدانية وواقعهم كأفراد ينتمون الى تلك الثقافة، ان الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري هي عبارة عن مزيج بين الثقافتين التقليدية والحديثة وذلك بنسبة 81 % في تصور الشباب، مقابل نسبة بسيطة جدا وهي 9 % والتي ترى ان المجتمع الجزائري هو مجتمع تقليدي، والنسبة الاخيرة 8,5 % تبين ان المجتمع الجزائري مجتمع حديث. وهو ما يتضح في الجدول التالي.

**جدول رقم 3: نوع الثقافة في المجتمع الجزائري في تصور الشباب و المستوى التعليمي:**

| س51: إذا طلب منك أن تحدد نوع الثقافة من حيث الواقع المعيش في المجتمع. هل هي | المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| تقليدية | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 9 | 4,5% | 4 | 2,0% | 18 | 9,0% |
| حداثية | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 5 | 2,5% | 7 | 3,5% | 17 | 8,5% |
| مزيج بين الثقافتين | 9 | 4,5% | 22 | 11,0% | 43 | 21,5% | 88 | 44,0% | 162 | 81,0% |
| اخر | | 0,0% | | 0,0% | 1 | 0,5% | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

وعليه سنحاول مناقشة أعلى نسبة والتي ترى أن ثقافة المجتمع الجزائري هي عبارة عن مزيج بين الثقافة التقليدية والحداثية وهذا في حد ذاته يعتبر إشكالا، فقد يفهم من هذه النسبة وكما عبر عنه احد المستجوبين انه لا توجد ثقافة أصلية في المجتمع الجزائري بل ما يوجد هو عبارة عن اديولوجيات تعبر عن تناقضات تعكس ما اسماه دوركايم –الانومي– Anomie . وهذا في راي الاقلية البسيطة جدا من افراد العينة. لكن يمكن تفسير النسبة كذلك على انه وان دلت على شيء انما تدل على محاولة الشباب في المجتمع الجزائري تجاوز العلاقة الثنائية بين القيم التقليدية والقيم الحداثية. هذا

المزيج الذي يرتفع بارتفاع المستوى الدراسي كما يتضح لنا من خلال الجدول. فكلما ازداد المستوى التعليمي (الوعي...؟) الأفراد زادت معه الرغبة في التغيير والتطور وتبني قيم جديدة ومحاولة التكيف معها. اي هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين المستوى الدراسي ومحاولة المزج بين المنظومتين القيميتين. فالنسبة تأخذ في الارتفاع من 3,5 % لدى الافراد ذوي المستوى الابتدائي، لترتفع الى 11 % عند الشباب ذوي المستوى المتوسط، ثم الى 21 % عند المستوى الثانوي، لتصل في نهاية الامر الى 44 % عند الجامعيين.

وكما سبق الذكر تلعب القيم دورا هاما في النظام والبناء الاجتماعي لأي مجتمع وفي تحديد الإطار المرجعي لسلوك الأفراد. وأي مجتمع هو بحاجة إلى أن يطور من هذه السلوكات ليتماشى مع متطلبات المرحلة الجديدة، فالمجتمع يتحرك ويتشكل دائما إلى الأحسن من خلال مجموعة من التحولات. وبالنسبة "لبارسونز هدف المجتمع ليس التغيير فحسب وإنما محاولة تحقيق نوع من التوازن، فتحرك المجتمع وديناميكيته ليس وهما وإنما هي أساس قيام المجتمع"[1]. لكن ما حدث في المجتمع الجزائري هو ظهور التعددية إن صح التعبير في بنائه الثقافي والاجتماعي من حيث تداخل المكونات الأساسية لهذا البناء وتناقضها من جهة ومحاولة تكاملها وامتزاجها من جهة اخرى. وهذا ما يحاول الشباب تحقيقه كما تأكد من خلال الجدول وذلك بمحاولة المزج والتوفيق وتحقيق التوازن من خلال التغيير بين القيم التقليدية والحديثة، وهنا تكمن ما نسميه بالجدلية. بمعنى وجود نسق ثقافي مقاوم لمنظومة ثقافية قيمية حديثة يريد الشاب الجزائري تبنيها... ويتجسد ذلك في وجود أشكال متعددة للقيم يتداخل بعضها مع البعض الآخر ويسيطر بعضها على البعض الآخر... كما أن ظروف التطور الخاصة التي مر بها المجتمع الجزائري قد أحدثت تناقضات في البناء القيمي الأساسي للمجتمع، وأدخلت عليه نسقا من القيم، فضلا على التفكك الذي أصاب البيئة الثقافية والشرخ الذي مس الوجود الاجتماعي للأفراد، والذي ترتب عليه تزعزع المثل عندهم إلى جانب اختلال معايير الصواب والخطأ وكذلك معايير التقييم...[2]. فنحن عندما نطرح بالمجتمع الجزائري هذا السؤال: ما هي

[1] Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Op cit, P 288.

[2] حميد خروف, العولمة والنسق القيمي, فعاليات الملتقى الدولي, الجزائر والعولمة, جامعة قسنطينة, 1999, ص 405, مأخوذ من حميد خروف, التنمية والقيم الاجتماعية –الثقافية, رسالة دوكتوراه, جامعة قسنطينة, 1997, ص 6-8.

الثقافة؟[1] او ما هو نوع الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري في تصورات الشباب... نجد ان ما يسعى اليه الشباب اليوم هو محاولة خلق هذا النوع من التبادل المتوازن بين قيمهم الاصلية التقليدية ومحاولاتهم التغيير وتبني قيم جديدة حداثية تتماشى مع ثقافة وقيم المجتمع الجزائري التقليدية الاصلية. فالقيم السائدة والضوابط المشكلة للسلوك في المجتمع الجزائري هي التي تحدد طابعه الثقافي وقيمه، وتعبر عما يزخر به من تراث... في الوقت الذي تكشف فيه نسبة 81 % عن التناقضات ومظاهر الخلل التي أدت إلى ظهور السلبيات الفكرية والسلوكية وتراكمها في شخصية الفرد الجزائري[2]، وهو ما يدفعنا إلى التأكيد على وجود اتجاهين قيميين في المجتمع الجزائري –كما يفسرها الكثيرون– احدهما تقليدي والآخر يسعى وراء التغيير والعصرنة وهو ما يخلق الصراع بين الحس والملموس، بين الواقع وما يجول في ذهن الفرد، بين المظهر والجوهر....و كما أكد " ماركس Marx أن الصراع يحدث بالضرورة نتيجة لتعارض فريقين اثنين فقط لا غير ومهما كان موضوع وحدة الصراع فانه يتحدد من خلال الطرفين"[3] ... تعبر كذلك النسبة عن محاولة الشباب التغيير والتوفيق بين الثقافة التقليدية والحديثة والوصول الى مجتمع جديد قائم على التكامل والحوار لا على التعارض والصراع وهو ما يعبر فعلا عن الواقع في المجتمع الجزائري.

إن الثقافة في حد ذاتها ومن سماتها الرئيسية التغير المستمر والدائم عن طريق ما يعرف بالاستعارة L'emprunt . فباتصالها وعلاقتها مع ثقافات أخرى تقوم بإدماج بعض السمات الثقافية التي تتقبلها عناصرها، وهناك بعض المدارس التي تعتبر الاستعارة (للسمات الثقافية) كميكانيزم أو العامل الوحيد الحقيقي للتغير الثقافي"[4]. فالثقافة تقوم باستقبال السمات الجديدة وتمحورها بالشكل الذي يتماشى مع سماتها الأصلية، وفي حالة عدم قبولها لتلك السمات والقيم الثقافية الجديدة فانه يحدث الصراع، مما يؤدي إلى ما أشار إليه "ماكس فيبر Max weber بعبارة

[1] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000, ص69.

[2] جيلاني كوبيي معاشو, مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية, الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري, جامعة فرحات عباس, سطيف, الجزائر, ماي, 2009, ص 67.

[3] Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, 3- Le changement social, Op cit, p 106.

[4] Geneviève Vinsonneau, Culture et comportement, Op, cit, p 61.

La guerre des dieux مشيرا إلى الحالة التي لا تجد فيها القيم المتعارضة حلا أو تفاهما"[1]، وهو ربما ما يفسر حالة المجتمع الجزائري بين التقليديين والعصريين.

فما نلاحظه من خلال الجدول أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ارتفاع المستوى الدراسي ودرجة الانجذاب نحو قيم الثقافة التقليدية او الحداثية. ( هناك نوع من التطرف الثقافي عند الافراد لكن بنسب ضئيلة جدا بين قيم تقليدية و حديثة بمعنى الميل الى المزج و ليس الى التطرف) في حين ان المزج يرتفع بصفة ملحوظة بارتفاع المستوى الدراسي. دليل على أن الشاب الجزائري يبحث فعلا عن التغيير والتجديد والتقدم من خلال التعليم والمعرفة التي تفتح أمامه سبل التعرف على الآخر وثقافته. فالثقافة هي التي تقبل التغيير والتجديد وتجعل من العلم والمعرفة جزءا لا يتجزأ منها... فهل يمكن اعتبار هذه الوضعية أزمة أم أنها دليل على بداية سعي الأفراد والشباب على وجه الخصوص لتشكيل مجتمع جزائري جديد متطور وثقافة جديدة. فالملاحظ في المجتمع الجزائري وللوهلة الأولى هو ذلك الانقسام الحاصل بين الأفراد في مختلف المجالات، لكن الانقسام الأكبر عمقا والأكثر تأثيرا هو الحاصل على مستوى الفكر والثقافة والذي يجعل المجتمع ينقسم إلى مجموعتين. مجموعة تنتمي إلى الثقافة العربية المحلية وترفض التغيير.، ومجموعة تنادي بالعصرنة، تعيش وتفكر وتتبنى قيما عصرية غربية. هذا الانقسام الذي لا يكاد يظهر عند بعض الأفراد لكنه واضح وجلي عند أغلبيتهم. وهذا راجع إلى أن تحول مفهوم الثقافة إلى المفهوم المادي عند البعض هو عامل أساسي للصراع. "فعندما يتمحور عالم الثقافة حول الأشياء تحتل الأشياء القمة في عالم القيم وتحول الأحكام النوعية إلى أحكام كمية دون أن يشعر أصحاب تلك الأحكام بانزلاقهم نحو الشيئية"[2]، وهو الاتجاه المادي الذي قام بنقده هابرماس[3] في نظرية الفعل التواصلي. أي أن العلاقات بين الأفراد بما في ذلك القيم الثقافية التي تشكل الأساس في التفاعل الحاصل بينهم تصبح قائمة على أساس مادي. وهذه الثنائية ليست وليدة الساعة وإنما هي قديمة قدم الاستعمار. " فمالينوفسكي يعرف الثقافة في النظرية العلمية للثقافة على انها سيطرة الوسط على اعضاء المجتمع. وان ما ينشئ ثقافة عند جوت Gaut

[1] André Akoun- Pierre Ansart, Dictionnaire de sociologie, Op cit, p 560.

[2] مالك بن نبي, مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، احمد شعبو، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1988، 2002، ص 79.

[3] Jürgen Habermas, Théorie de l'agir communicationnel, Pour une critique de la raison fonctionnaliste , Tome 2, 1987, p 08.

انما هو تلك العادات المشتركة في الذوق والافكار بين الفرد والوسط الذي يعيش فيه"[1] و ما زادت مظاهر التقدم والتطور التكنولوجي وثورة الاتصالات إلا اتساعا وتعميقا لهذه الفجوة نظرا لسوء استيعاب هذه التقنيات من جهة، ومن جهة أخرى رفض القيم الثقافية التقليدية للقيم العصرية وعدم القدرة على التجانس معها خلق الصراع. وما يزيد من حدة هذا الصراع هو أن كل طرف يحاول ممارسة الهيمنة على الطرف الآخر وإقصاءه، وهو ما يمنع أي حوار أو تفاهم يمكن أن يجمع بين المجموعتين. والمجتمع الجزائري في اغلبيته من خلال شبابه اليوم يقوم بمجموعة من المواجهات والاختيارات والتحديات التي تشمل قيمه التقليدية الاصلية والقيم الحداثية. "لكن يتعين على المجتمع الجزائري اثناء قيامه بهذه الاختيارات ان يأخذ بعين الاعتبار واقعا جديدا يتمثل في معرفة ان كل قيمة ثقافية محددة في اطار وطني، قد اصبحت تمتزج من هنا فصاعدا في تيار ثقافة عالمية شاملة"[2].

فالثقافة في حد ذاتها تتغير. "يتم الانتقال من ثقافة ذات معايير محددة بوضوح وتراتبية إلى ثقافة تسقط فيها الأفكار، الصور، الرموز في دوامة حقيقية، والفرد ينقب عبر مختلف العناصر ليكون فسيفساءه أو ملصقاته الخاصة، والقيم المتعارف عليها تكون في محل خلاف، بل مجهولة..."[3]. وهذا راجع بالنسبة للأفراد في المجتمع الجزائري إلى الاعتماد على النماذج الثقافية وغيرها الجاهزة والمركبة دون ادني نقد أو تمحيص، وبالتالي انعدام الابتكار والإبداع المعرفي في بعض الاحيان... وهذا ما يحاول الشاب الجزائري تفاديه والابتعاد عنه في عملية التغيير من خلال تغيير فكرته ومفهومه حول التغير والحداثة. فالشباب الجزائري أصبح منقسما لن نقول بين ثقافة تقليدية وأخرى عصرية، بل بين الواقع والطموح أو الرغبة، وهذا ما يعتبر اكبر عائق أمام تطور الثقافة. "فالتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة تجعل الفرد إذا لم يستطع التكيف معها يعيش صدمة ثقافية قيمية في مواجهته لقيم جديدة غير مألوفة. هذه التغيرات تعمل على تهديد منظومة القيم الأصلية وتشكل نوعا من الازدواجية الثقافية التي تجمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة مما يؤدي إلى تهميش أو تغيير ملامح

[1] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، القضايا الكبرى، مرجع سابق، ص80.

[2] نفس المرجع، ص ص 87-88.

[3] إلفين هايدي توفلر، أشكال الصراعات المقبلة، حضارة المعلوماتية وما قبلها، ترجمة صلاح عبد الله، دار الأزمنة الحديثة، بيروت، ط 1، 1991، ص 38.

الثقافة الوطنية"[1]. فالمجتمع إذا حدث فيه نوع من التغير في بنياته فان هذا التغيير سيصل بالضرورة إلى ثقافته وبالتالي سيحدث تغيير في أشكال تفاعل الأفراد، وهذا سيتبعه تغيير في قيم ثقافة المجتمع الأصلية. وبعبارة أخرى فان الأنماط الثقافية الجديدة تضاف إلى القديمة التي بدورها تقوم بتغيير أو تعديل ادوار أفراد المجتمع. "إن هذه التغيرات البنائية تحصل بسبب التغيرات التي تصيب القيم الاجتماعية. فإذا كانت منسجمة مع معاني ودلائل القيم المتغيرة"[2] فلن يحدث الصراع بينها وبين القيم التقليدية، وإذا كان العكس فسيؤدي إلى نوع من التفكك الاجتماعي كأحد ملامح الصراع. فالتقاء افراد من نفس المجموعة، يحملون نفس العادات والقيم، التصورات وانماط السلوك... بالتالي – وتلقائيا– سيكون هناك نوع من التناغم والتكامل وغياب الصراع او على الاقل التقليل منه بين هؤلاء الافراد. لكن باختلاف كل هذه العناصر بين الافراد، العادات، المظاهر، القيم... ستكون هناك امكانية حدوث نوع من التصادم وبالتالي الصراع. وعليه فانسجام معاني ودلائل القيم الثقافية بين الافراد وامكانية فك هذه الرموز وفهمها والاشتراك فيها اساسي لتجنب هذا النوع من التصادم والصراع[3].

فالثقافة اذن هي كل ما يتمثله الفرد في حياته الاجتماعية، و السياسية و الاقتصادية... وكل ما يحدد سلوكه وتصوراته... إن هذا المزج الذي تشهده ثقافة المجتمع الجزائري مس مختلف المجالات الحياتية سواء في الأسرة أو مكان العمل ومختلف العلاقات الاجتماعية بين الافراد... وهو ما يمكن تأكيده من خلال الجدول التالي الذي يحمل نتائج الإجابة على السؤال رقم 56: *كيف تفضل العيش داخل أسرتك. هل تفضل أن يكون: تقليدي, عصري, أم مزيج ( عصري مع المحافظة على التقليدي )*. فأعلى نسبة وهي 80,5 % تعكس المزيج الثقافي الذي يعيشه الشباب الجزائري والذي يعكسه الجدول رقم 3، كمحاولة منه للتعايش مع القيم الثقافية العصرية ورغبته المستمرة في التغيير والتطور لكن مع المحافظة على القيم التقليدية للمجتمع الجزائري. أما نسبة 13% بالرغم من أنها ضئيلة جدا إلا أنها تعبر على نوع من التمسك بالإرث الثقافي القيمي للمجتمع والابتعاد عن قيم الثقافة الغربية التي تمثلها نسبة 6.5 % فقط من الشباب الراغبين في تبني قيم ثقافية غربية حديثة مع

[1] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان, الأردن، 2006، ص 84.

[2] معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص 75.

[3] Danilo Martuccelli, Sociologie de la modernité, L'itinéraire du 18eme siècle, Gallimard, Paris, 1999, P113.

الالغاء والتخلي النهائي للقيم التقليدية الاصلية للمجتمع الجزائري. لكن ما يشد انتباهنا هو أعلى نسبة من أفراد العينة الذين يحاولون تحقيق التوازن بين ما هو تقليدي (النسق والمنظومة القيمية التقليدية للمجتمع الجزائري) وما هو عصري (المنظومة القيمية الحديثة). وان العامل الثقافي والفكري يلعب دورا كذلك. فالملاحظ هو أن هذه النسبة مرتبطة بمتغير المستوى الدراسي. إذ أنها تزداد بارتفاعه عند الشباب. فنجد نسبة 3 % عند الفئة ذات المستوى الابتدائي لترتفع النسبة إلى 9,5 % عند الفئة ذات المستوى المتوسط، ثم تزداد عند الشباب الثانوي الى 24,5 % لترتفع الى 42 % عند الجامعيين اي انه كلما ازداد المستوى الفكري والعلمي ازداد معه وعي الشباب الجزائري بأهمية المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري، وفي نفس الوقت وعيهم بضرورة التغيير والتطور والتجديد لكن مع المحافظة على القيم التقليدية. ففئة الشباب هي الأكثر تعرضا للتغيرات المختلفة التي يشهدها المجتمع خاصة إذا ما تعلق الأمر بتغير قيم ثقافة مجتمعهم، والتي تطرح أمامه اختيارات فيما يخص الالتزام بالماضي وثقافته وقيمه في علاقته بالحاضر والمستقبل.

**جدول رقم 4 : نمط الثقافة المفضلة لدى الشباب في الاسرة**(المستوى الدراسي و الجنس)

| الجنس | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| س56: كيف تفضل العيش داخل أسرتك ؟ بطريقة: | المستوى الدراسي | 1 ذكر | | 2 أنثى | | Total | |
| | | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % |
| مزيج (عصري مع المحافظة على التقليدي) | ابتدائي | 3 | % 3,0 | 3 | % 3,0 | 6 | % 3,0 |
| | متوسط | 10 | % 10,0 | 9 | % 9,0 | 19 | % 9,5 |
| | ثانوي | 24 | % 24,0 | 25 | % 25,0 | 49 | % 24,5 |
| | جامعي | 37 | % 37,0 | 47 | % 47,0 | 84 | % 42,0 |
| | مدرسة قرآنية | 1 | % 1,0 | | % 0,0 | 1 | % 0,5 |
| | امي | | % 0,0 | 2 | % 2,0 | 2 | % 1,0 |
| .المجموع | | 75 | % 75,0 | 86 | % 86,0 | 161 | % 80,5 |
| تقليدية | ابتدائي | 1 | % 1,0 | | % 0,0 | 1 | % 0,5 |
| | متوسط | 4 | % 4,0 | 2 | % 2,0 | 6 | % 3,0 |
| | ثانوي | 5 | % 5,0 | 1 | % 1,0 | 6 | % 3,0 |
| | جامعي | 8 | % 8,0 | 3 | % 3,0 | 11 | % 5,5 |
| | امي | | % 0,0 | 2 | % 2,0 | 2 | % 1,0 |
| المجموع | | 18 | % 18,0 | 8 | % 8,0 | 26 | % 13,0 |
| عصرية | ابتدائي | 1 | % 1,0 | | % 0,0 | 1 | % 0,5 |
| | متوسط | 2 | % 2,0 | 1 | % 1,0 | 3 | % 1,5 |
| | ثانوي | 1 | % 1,0 | 2 | % 2,0 | 3 | % 1,5 |
| | جامعي | 3 | % 3,0 | 3 | % 3,0 | 6 | % 3,0 |
| المجموع | | 7 | % 7,0 | 6 | % 6,0 | 13 | % 6,5 |
| Total général | | 100 | % 100,0 | 100 | % 100,0 | 200 | % 100,0 |

ما يستلهم من خلال الجدول حسب متغير الجنس ان الرغبة في المزج بين المنظومتين القيميتين ترتفع عند الاناث 86,0 % مقابل 75 % عند الذكور، وما يؤكد الفرق بين النسبتين –حتى وان كانتا متقاربتين– او هذه الدلالة الاحصائية هو نسبة تفضيل الثقافة والقيم التقليدية والتي ترتفع عند الذكور 18 % لتنخفض عند الاناث الى 8 % دليل ربما على ان الذكور هم اكثر تمسكا بالقيم التقليدية للمجتمع ورغبة الفتاة في التحرر والتغيير... لكن هذا لا ينكر رغبة الشباب سواء ذكور او اناث التغيير لكن مع محاولة المحافظة على القيم التقليدية للمجتمع الجزائري... و السؤال الذي يجب طرحه في هذه الحالة، هو كيف يمكن للشباب الجزائري خلق ما اسميناه بالتبادل المتوازن بين المنظومتين الثقافيتين القيميتين التقليدية والحداثية...؟

## 2– اثر التغير والصراع القيمي على تصورات الشباب

سنحاول من خلال هذا الجزء ابراز وفهم تأثير التغير القيمي على افكار وتصورات الشباب الجزائري من خلال النسق الثقافي والقيمي الذي ينتمي اليه ومواجهة التحديات المختلفة، وذلك من خلال فكرة التناقض بين القيم التقليدية والقيم الحداثية الجديدة، وامكانية الصراع بينهما. اي بين ما نشأ عليه الشباب الجزائري وهو منظومة القيم التقليدية الاصلية، وبين محاولة التغيير ومواجهة القيم الحديثة الاتية من المجتمعات الغربية، كل ذلك بالموازاة او مقارنة بمدى ارتباطه بثقافة وقيم المجتمع الجزائري. فما هي اثار التغير القيمي على تصورات الشباب في ظل تأثير مجموعة من الظواهر داخل النسق الثقافي القيمي...؟ هل ادى هذا التغير القيمي الى ما يسمى بالصراع القيمي...؟

كما هو معروف فالتغير الاجتماعي والقيمي يمس جميع فئات المجتمع الجزائري واهمها فئة الشباب، لها نشاطها وقدراتها وفاعليتها في تبني التغيير وبناء المجتمع. فهي وكما سبق الذكر الفئة الاولى التي يمسها التغيير، فتتأثر بذلك تصوراتهم واتجاهاتهم وسلوكهم، وبالتالي قيمهم والتي هي المحدد الاول لهذا السلوك على اعتبار الثقافة نسق من انماط السلوك وفي نفس الوقت نظام للتواصل بين الافراد – يقول ادوارد سابيرE. Sapir[1]. "فالقيم هي معيار عام ضمني او صريح، يتخذ الافراد

[1] Georges Gurvitch, Traité de sociologie, P.U.F, 3eme Edition, Tome 1, Paris, 1967, P103.

والجماعات القرارات وفقا له للحكم على السلوك الاجتماعي رفضا او قبولا"[1]. اي ان القيم هي مقاييس او معايير يفرضها المجتمع الذي ينتمي اليه الافراد. والقيم في علم الاجتماع تعتبر من محددات السلوك الانساني ومفتاح فهم الثقافة الانسانية[2] وهو ما عبر عنه الاستاذ جمال غريد كونها نقاط الارتكاز والبناء لأي مجتمع، اي اننا نمتثل الى تلك القيم في اي محاولة يقوم بها الافراد من اجل التغيير وبناء المجتمع اي الرجوع الى القاعدة الثقافية والنسق القيمي للمجتمع، نتمسك بها وننطلق منها ونستند اليها عند اي محاولة للتغيير[3]. وكما ذكر غي روشي Guy Rocher "أن القيم هي نموذج أو مثل أعلى في نظر فرد أو جماعة يستمد منها كل شخص نحو سلوك منحى معين"[4]. وبالتالي فالقيم هي معيار الانتقاء والاختيار، تتميز بالديناميكية والتفاعل بين الفرد وواقعه الاجتماعي وذلك من خلال عملية التغيير الذي يشهده المجتمع الجزائري. والحديث عن التغيير هنا يسمح لنا بالتمييز بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي على الرغم من صعوبة التمييز والفصل بينهما[5]. فالتغير الثقافي –كما ذكر الاستاذ لقجع عبد القادر – اوسع واشمل من التغير الاجتماعي، والعلاقة بينهما يمكن تحديدها على انها علاقة الجزء بالكل كما هو حاصل في المجتمع الجزائري[6] من خلال عملية التغير. فالتغير الاجتماعي يستعمل للتعبير عن تغيرات، تحولات وتبدلات في انماط الانساق والتنظيمات الاجتماعية لجماعة او افراد يعيشون ضمن مجتمع معين. اما التغير الثقافي فيعبر عن التبدل في عناصر الثقافة المادية واللامادية اي الافكار والمعرفة والقيم و التصورات... "اي تغير في القواعد الاجتماعية ونظم المعتقدات والرموز والقيم"[7]. وهذا ما نحاول كشفه وفهمه من خلال تصور الشباب للتغير القيمي. و سنحاول الرد عن السؤال كيف يتجلى هذا التغير على مستوى الافكار في ممارسات الشباب...؟ هل التغير في الافكار يؤدي الى التغير في الممارسات...؟ هل هو تغير مادي

[1] شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، 1981، ص 1013.

[2] محمد احمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص89.

[3] Djamel Gherid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, Ed Publisud, Paris, 2013, P180.

[4] Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, L'action sociale, Paris, Ed. Points, 1995, p 72.

[5] محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1987، ص11.

[6] Lakjaa abdelkader, Jeunes algériens comme acteurs du changement social et culturel, Journée d'étude, Organiser par le laboratoire : Philosophie, Sciences et Développement en Algérie, Oran, 20/10/2014.

[7] معن خليل العمر، التغير الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص71.

فقط او تغير كذلك في الافكار...؟ وذلك من خلال اجابة الشباب عل السؤال رقم 67: *في رايك هل حدث تغير في افكار الشباب الجزائري؟* والذي سنقوم بتحليله لاحقا (انظر الجدول رقم 7 ص 84). وما تجدر الاشارة اليه هو انه اثناء عملية التغير الذي يحدث في المجتمع هناك فعلا نوع من التفاعل الحاصل بين مختلف الانساق والانظمة، خاصة النسق القيمي، والذي نقصد به هنا النسق القيمي التقليدي المقاوم للتغيير، او الذي سيظهر نوعا من المقاومة وهو ما يقوم عليه التغيير في نفس الوقت، والذي يرجع اليه كمعيار للقياس والحكم بالنسبة الى القيم الاخرى الجديدة. وبالتالي فان لهذا النسق القيمي اهمية كبرى باعتباره كمستوى للحكم وتوجيه السلوك والذي من خلاله يستطيع الشباب الجزائري تحقيق التوازن.

تعتبر القيم من اهم المتغيرات في دراستنا هذه والتي سنحاول من خلالها القاء الضوء على مدى ارتباط الشباب بالقيم التقليدية للمجتمع الجزائري، من جهة، وكيفية تعاملهم مع القيم الحديثة من جهة ثانية، وذلك للأهمية الكبرى التي تحتلها القيم كقواعد ومعايير للسلوك الانساني، وكذلك كونها تمثل العنصر الرئيسي للثقافة في اي مجتمع. ومفهوم القيم يختلف باختلاف التخصصات ومجالات دراستها. والجزائر من بين المجتمعات التي شهدت تحولات عميقة في شتى المجالات، ما يتطلب تكثيف هذا النوع من الدراسات الخاصة بالقيم خاصة عندما يتعلق الحديث بفئة الشباب من خلال ملاحظة طغيان القيم الحديثة مقابل القيم التقليدية كمظهر من مظاهر التقدم والدخول في العولمة والحداثة، ما يمكن ان ينتج عنه ما يسمى بأزمة القيم او الصراع القيمي في المجتمع الجزائري. فما هو موقف الشباب من هذا الطرح...؟ من خلال محاولاتهم تغيير الواقع وتبني قيم جديدة و هذا من خلال ملاحظتنا للواقع و ما تحصلنا عليه في النتائج السابقة الذكر (الجدول رقم 4 رقم 3)، وظهور مجموعة من الانقسامات الغريبة في المجتمع الجزائري تمثلت خاصة في الازدواج اللغوي الذي يظهر كالحاصل للازدواج القيمي والثقافي و هو الانقسام الاكثر تعبيرا عن عمق التغير القيمي.

فالقيم تختلف من ثقافة إلى أخرى وهي مجسدة في أنماط سلوكية تعبر عنها. من خصائصها أنها تجربة جماعية وليس من نتاج فرد معين حتى وإن كانت تجسد في نمط سلوك فردي. وفي هذا العصر الحافل بالتغيرات نتيجة لمجموعة من الظواهر كالعولمة، التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام

والاتصال، الفضائيات... ليس مستغربا أن يواجه المجتمع صراعا بين القيم التي يعتنقها مختلف أفراده وجماعاته.... إذ انه عندما تلتقي قيم الفرد مع رغباته قد يحدث الصراع بين ما يعتقده ضروريا ولابد منه وما يرغب فيه. فأين يكمن دور القيم في تشكيل الصراع، كالصراع الذي يحدث بين التقليديين والحداثيين...؟ كما لا يمكن أن نتفادى الحديث عن تبادل ثقافي. لكن التبادل لا يمكن أن يكون له معنى بالنسبة للثقافات المتواجدة في علاقة مع بعضها إلا إذا دفع بالثقافة إلى التساؤل والبحث في ذاتها، وفي نفس الوقت مقارنة ذاتها مع الثقافات الأخرى[1]. هذا من جهة. ومن جهة أخرى هل يمكن أن نتحدث عن تغير قيمي دون أن نتحدث عن مثاقفة تحدث في المجتمع الجزائري...؟ أو كما ذكر بارسونز T.Parsons نتيجة لان الفرد يقوم باستبطان القيم Intériorisationعن طريق عملية ضغط من محيطه الاجتماعي. هذا الضغط الذي يمكن أن يولد الصراع[2].

في نتائج سابقة تبين لنا نوع الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري في منظور وفكر وتصور الشباب الجزائري والتي عبر عنها المستجوبون على انها محاولة للمزج بين الثقافة التقليدية الاصلية للمجتمع والثقافة الحديثة. لكن هل يمكن تحقيق هذا المزج دون حصول ما يسمى بالصراع القمي... هل يسعى الشباب الجزائري فعلا الى التغيير...؟ وكيف ذلك...؟

**جدول رقم 5 : موقف الشباب الجزائري من التغيير (حسب السن و الجنس)**

| س73- هل انت مع عملية التغيير؟ | Q02 السن | 1 ذكر | | 2 أنثى | | Total | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1 معارض | 18-اقل من 25 | 7 | % 7,0 | 2 | % 2,0 | 9 | % 4,5 |
| | 25-اقل من30 | 6 | % 6,0 | 5 | % 5,0 | 11 | % 5,5 |
| | 30 اقل من 35 | 3 | % 3,0 | 2 | % 2,0 | 5 | % 2,5 |
| **معارض Total 1** | | **16** | **% 16,0** | **9** | **% 9,0** | **25** | **% 12,5** |
| 2 موافق | 18-اقل من 25 | 19 | % 19,0 | 19 | % 19,0 | 38 | % 19,0 |
| | 25-اقل من30 | 25 | % 25,0 | 24 | % 24,0 | 49 | % 24,5 |
| | 30 اقل من 35 | 20 | % 20,0 | 21 | % 21,0 | 41 | % 20,5 |
| **موافق Total 2** | | **64** | **% 64,0** | **64** | **% 64,0** | **128** | **% 64,0** |
| 3 محايد | 18-اقل من 25 | 6 | % 6,0 | 13 | % 13,0 | 19 | % 9,5 |
| | 25-اقل من30 | 9 | % 9,0 | 7 | % 7,0 | 16 | % 8,0 |
| | 30 اقل من 35 | 5 | % 5,0 | 7 | % 7,0 | 12 | % 6,0 |
| **محايد Total 3** | | **20** | **% 20,0** | **27** | **% 27,0** | **47** | **% 23,5** |
| **Total général** | | **100** | **% 100,0** | **100** | **% 100,0** | **200** | **% 100,0** |

[1] Mustapha Cherif- Jean Sur, Jacques Berque, Orient- Occident, Edition ANEP, Alger, 2004, p 129.
[2] Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Office des publications universitaires, Alger, 2004, p 73.

ومن خلال الجدول الذي امامنا اتضح لنا رغبة الشباب في عملية التغيير من خلال الاجابة عن السؤال رقم 73: *هل انت مع عملية التغيير؟*. فيتبين من خلال النتائج المتحصل عليها ان معظم الشباب الجزائري تقريبا يملك الرغبة في التغيير والذي عبرت عنه نسبة 64% مقابل 23,5% محايد أي انهم لا يسعون الى التغيير لكن في نفس الوقت فانهم لا يرفضونه ان حصل. وتبقى اقل نسبة وهي 12,5% من الافراد الذين يرفضون عملية التغيير وربما يمكن لنا كذلك تفسير هذه النسبة البسيطة ليس من خلال رفض التغيير في حد ذاته وانما رفض المساس بالقيم التقليدية الاصلية للمجتمع الجزائري ورفض محاولة الغائها او تغييرها واستبدالها بالقيم الجديدة... فهم لا يرفضون التغيير في حد ذاته، وانما الشباب الجزائري يرفض منطق وطريقة التغيير التي يمكن ان تمس القيم التقليدية، فالتغيير كما عبر عنه الشباب بنسبة 83,5% ( انظر الملحق) معناه مواكبة العصر مع المحافظة على القيم الاصلية، أي تتراوح التصورات و الافكار حسب الشباب ما بين 60% و 83% حول تصورهم لمفهوم التغير على انه: مواجهة التحديات، تغيير طريقة التفكير، المسؤولية و خلق روح الابداع، مواكبة العصر مع المحافظة على القيم الاصلية، الوعي بالتطورات الحاصلة و محاولة مواكبتها، البناء على ما هو تقليدي في المجتمع الجزائري، الاخذ بالقديم و الوصول الى الجديد. مقابل 6،5% من الشباب يرون ان التغير هو الغاء كل ما هو تقليدي و تبني قيما جديدة مناقضة، و أي التقليد للغرب و ذلك بنسبة 5% مقابل و 11% من الشباب يؤكدون العكس أي التمسك بالقيم التقليدية و رفض كل ما هو جديد، و هنا يمكننا العودة كذلك لمسالة التطرف الثقافي التي سبق ذكرها فالشباب في هذه الحالة ليسوا متشددين على القيم التقليدية و لا منغلقين عليها، بالمقابل لا يسعون الى الغاءها مقابل تبني قيما جديدة بل يبحثون الى حل وسط أي الموازنة. فالقيم التقليدية تؤثر في القيم الحديثة و القيم الحديثة بدورها تحاول التأثير في القيم التقليدية و هذا هو عمق الجدلية و التي سبق لنا تعريفها، وهو ما يمكن تأكيده ايضا من خلال النتائج التي سبق ذكرها حول نوع الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري في تصور الشباب، والتي شكلت كما سبق الذكر 81% مزيج بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة. تعبيرا منهم عن رفضهم للواقع المعاش في المجتمع الجزائري ورغبة منهم في التجديد وتطوير المجتمع من اجل الوصول الى شيء جديد وواقع جديد

مختلف... وهذا ما اكدته نتائج الجدول الموالي في اجابتهم عن السؤال التالي: *ما هو سبب التغيير في تصور الشباب الجزائري؟*

## جدول رقم 6 : سبب حدوث التغيير في افكار الشباب

| | س 67: في رايك هل حدث تغير في افكار الشباب | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| س66- هل سبب التغيير هو: | نعم . | | نوعا ما | | لا | | Total | |
| | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % |
| رفض الواقع | 26 | % 19,3 | 13 | % 24,1 | 1 | % 9,1 | 40 | % 20,0 |
| مجردالتقليد للغرب | 6 | % 4,4 | 2 | % 3,7 | | % 0,0 | 8 | % 4,0 |
| تطوير المجتمع | 44 | % 32,6 | 18 | % 33,3 | 5 | % 45,5 | 67 | % 33,5 |
| الوصول الى شيء جديد | 59 | % 43,7 | 21 | % 38,9 | 5 | % 45,5 | 85 | % 42,5 |
| **Total général** | **135** | **% 100,0** | **54** | **% 100,0** | **11** | **100,0 %** | **200** | **100,0 %** |

لكن من خلال محاولتنا احداث نوع من التقاطع في الجدول بين السؤال رقم 66 والخاص بسبب التغيير، والسؤال رقم 67 والذي مفاده: *في رايك هل حدث تغير في افكار الشباب؟* من اجل فهم تعقد واقع المجتمع الجزائري... واذا كان فعلا التغيير الحاصل هو مجرد تغيير مادي او تغيير شامل على مستوى الفكر كذلك...؟

فما نلاحظه من خلال النتائج نسبة ضئيلة جدا من افراد العينة الشباب وهي 4 % الذين يتبنون التغيير كمجرد تقليد للقيم الغربية. اي تقبل القيم الجديدة كما هي دون ادنى تبديل او تحليل وهي اقلية قليلة جدا مقارنة مع النسب المتبقية المتحصل عليها والتي تؤكد رغبة الشباب الجزائري في التغيير بسبب رفض الواقع المعاش والذي اكدته نسبة 20 %. وهذا الرفض هو الذي يدفعهم للعمل على التغيير وتطوير المجتمع وهو ما عبرت عنه نسبة 33,5 % لكن من اجل الوصول الى مجتمع جديد وهو ما تدل عله نسبة 42,5 %. فالشباب الجزائري لا يرفض القيم الحديثة او قيم الاخر، ولكن في نفس الوقت فهو لا يقبلها كما هي لمجرد قبولها او لمجرد أنها قيم حديثة متطورة وانما يقوم بتحليلها واعادة التفكير فيها وقراءتها بطريقة نقدية تحليلية من اجل تبنيها او رفضها، وبالتالي اختيار القيم التي تتماشى مع ثقافته التقليدية وتخدم قيم المجتمع الجزائري وتساعده على التطور.

اما الجانب الثاني من الجدول فهو الخاص بتغير الافكار او طريقة تفكير الشباب الجزائري. فنجد ان 135 شاب من افراد العينة أي 67,5 % يؤكدون ان التغيير ليس في المظهر او عبارة عن تغيير مادي فقط وانما هناك نوع من الوعي في التفكير بأهمية وضرورة التغيير لصالح المجتمع ككل أي هناك تغير في الافكار، مقابل 11 فردا فقط الذين اكدوا عدم وجود أي نوع من التغير في الافكار أي 5,5 % وهي نسبة ضئيلة جدا. ثم نسبة الافراد الذين اجابوا نوعا ما وهم 54 شابا أي 27 %. وهذه النسبة الاخيرة بطبيعة الحال تنقسم بين افراد اجابوا نعم وافراد اجابوا لا، وبالتالي اذا نعتبر ان اصحاب الجواب نوعا ما هم اقرب من نعم تصبح نسبة الافراد الذين اجابوا نعم 94،5 وبالتالي تقريبا كل فئة الشباب المستجوبون على يقين بضرورة التغيير الفكري الى جانب التغيير المادي، بمعنى ضرورة محاولة اعادة قراءة وفهم كلا المنظومتين القيميتين قراءة تحليلية نقدية من اجل الموازنة وخلق الحوار والتفاعل، اي حدوث تغيير في افكار وتصورات الشباب الجزائري لمعنى التغيير في حد ذاته. وهو ما لمسناه من خلال الحديث مع الطلبة في قسم علم الاجتماع بجامعة تلمسان بصفتنا كأستاذة مطبقة، و الذي فاق عددهم 150 طالبا حول اهم متغيرات الدراسة و هي الحداثة، العولمة، ثورة الاعلام و الاتصال وكيفية الاستفادة منها، عملية التغير و كيفية الوصول الى التطور و تغيير الوضع والواقع... فكانت اجابتهم هي ان الحل الوحيد و الاهم يكمن في تغيير الافكار، بمعنى ان التغير المادي لابد ان يصاحبه تغير في الافكار في تصور هؤلاء الشباب و الاكيد ان اغلب هؤلاء الطلبة اذا لم نقل كلهم لديهم نفس التصور. و بالنسبة لهم كذلك ان الحل الامثل و الوحيد لحل كل المشاكل التي يعاني منها المجتمع الجزائري في مختلف المجالات هو تغيير الافكار... فهو لم يعد التغيير لمجرد التغيير والتحول للوضع القائم والمبني فقط على الانبهار والتقليد للقيم الجديدة الحديثة وتبنيها دون ادنى نوع من التحليل والنقد... وانما محاولة فهمها بالدرجة الاولى.

و نفس السؤال يمكن التطرق اليه حسب متغير السن حسب ما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم 7 : تغير الافكار لدى الشباب (حسب السن)

| | السن | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| س67- في رايك هل حدث تغيير في افكار الشباب؟ | 18- .اقل من25 | | 25- .اقل من30 | | 30 اقل من 35 | | Total | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1 . نعم | 41 | %20,5 | 57 | %28,5 | 37 | %18,5 | 135 | % 67,5 |
| 2. نوعا ما | 20 | %10 | 17 | % 8,5 | 17 | %8,5 | 54 | % 27,0 |
| 3. لا | 5 | %2,5 | 2 | %1 | 4 | %2 | 11 | % 5,5 |
| **Total général** | **66** | **%33** | **76** | **%38** | **58** | **%29** | **200** | **% 100,0** |

و بالتالي ما يمكن ملاحظته من خلال النتائج هو الدلالة الاحصائية بين السن وتغير الافكار لدى الشاب الجزائري. والتي مفادها انه كلما ازداد عمر الشاب الجزائري كلما ازداد وعيه بأهمية التغير الفكري. ولنأخذ اهم واكبر نسبة والتي هي 67,5 % والتي اجابت بنعم. فنلاحظ ارتفاع النسبة تدريجيا بارتفاع معدل السن. دليل اخر على ان الشباب في المجتمع الجزائري هم الفئة الاكثر و عيا بديناميكية التغيير الجاري في المجتمع الجزائري. وما يؤكد ذلك النتائج المتحصل عليها في الجدول التالي الخاص بالسؤال المفتوح رقم 68 و المكمل للجدول رقم 7 بحيث في الجدول الثامن المبحوثون يفسرون اجوبتهم عن السؤال: في رايك هل حدث تغيير في افكار الشباب:

جدول رقم 8 :تفسير التغير في افكار الشباب

| س68- كيف دلك؟؟ | 18- اقل من25 | | 25 -اقل من30 | | 30 اقل من 35 | | Total | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| التطور, الابداع, التغيير. مواكبة العصر والتكنولوجيا | 21 | % 31,8 | 22 | % 28,9 | 19 | % 32,8 | 62 | % 31,0 |
| التفتح والحوار مع الاخر المختلف, التغير الفكري | 25 | % 37,9 | 36 | % 47,4 | 18 | % 31,0 | 79 | % 39,5 |
| مجرد تقليد الغرب والابتعاد عن كل ماهو تقليدي. | 12 | % 18,2 | 14 | % 18,4 | 14 | % 24,1 | 40 | % 20,0 |
| 9-بدون إجابة | 8 | % 12,1 | 4 | % 5,3 | 7 | % 12,1 | 19 | % 9,5 |
| **Total général** | **66** | **% 100** | **76** | **%100** | **58** | **%100** | **200** | **%100** |

فحسب تصور الشباب المستجوبون اين طلب منهم تفسير اجابتهم عن تصورهم للتغير فان 70،5% أي (31%+ 39،5%) يؤكدون ان الهدف من التغيير هو التطور، الابداع، مواكبة العصر و استعمال التكنولوجيات الحديثة للتفتح على الاخر و ثقافته، الاتصال و الحوار معه، والاهم

من ذلك حسب تعبير المستجوبون هو التغيير الفكري 39،5%. فما يتبين من خلال الجدول هو هدف الشباب من التغيير كعامل للتطور والحداثة، فهو ليس مجرد تغيير مادي فحسب وانما تغير فكري بالدرجة الاولى مصاحب للتغير المادي وموجها له من خلال محاولة فهم قيم وثقافة الاخر المختلف و التواصل معه، وهو ما نلاحظه من خلال نتائج السؤال رقم 64 (في رايك ما هو الشيء الدي يتغير بسرعة وبصفة ملحوظة انظر الصفحة 32 من الملحق). هاته الاجابات التي صرح بها المستجوبون من خلال السؤال المفتوح.

ما يدفعنا للتساؤل هنا... السنا امام دلالات او بوادر للحداثة...؟ والتي يسعى الشباب تبنيها في المجتمع الجزائري والتي سبق لنا تعريفها في الجزء الاول من الدراسة؟ في معناها الفكري والذي يظهر في تصورات وسلوكات الشباب. فحتى وان كانت الحداثة تتطلب التغيير المستمر، فهي قبل ذلك الوعي والاستيعاب لهذا التغيير اخذين بعين الاعتبار القاعدة القيمية للمجتمع. أي ان تكون مصاحبة بوعي ذاتي للتغيير. فالفاصل ربما بين مفهوم التقليد والحداثة هو المعيار الزمني... لكن هذا المعيار تدخل معه معايير اخرى اهمها الافكار والقدرة على امكانية تغييرها، وهذا ما اكده الشباب سواء في هاته الدراسة او خارجها...

فالشباب يحاولون بالفعل تغيير طريقة التفكير من خلال محاولة الموازنة بين القيم التقليدية والحداثية وهو ما تأكده نسبة 48,5%، وذلك عن طريق اتصال قائم على الحوار، التفاهم، التبادل والاعتراف بالآخر وما عبرت عنه نسبة 12,5% وهذا كله عن طريق اكتساب المعارف الجديدة، التطور العلمي والتكنولوجي وتغيير طريقة التفكير من خلال النسبة الموضحة في الجدول وهي27 %. فبالرغم من التأكد من أن "الثقافة هي في الأساس متغيرة وهذا ما يؤكده مجموعة من الثقافويون الذين ينظرون إليها على أنها نسق من السلوكات المتعلمة والمكتسبة والمتنقلة بواسطة التربية والمحددة بشروط ضمن محيط اجتماعي محدد. إنهم يبحثون كيف أن الثقافة موجودة عند الأفراد وكيف تقوم بتوجيه سلوكاتهم"[1]. وكما أكد سابير E. Sapir أن المكان الحقيقي للثقافة هو التفاعلات الفردية، وهو يرى أن الثقافة هي مجموعة من الدلالات التي يتبادلها أفراد مجموعة معينة عبر هذه التفاعلات، أي التركيز

[1] Claude Rivière, Introduction a l'anthropologie, Op cit, p 36.

على عملية إنتاج المعنى، (...) وهو ما يؤكد أن الثقافة لا يمكن أن توجد إلا من خلال الفعل المتبادل بين الأفراد أي من خلال العملية التواصلية "فالثقافة هي اتصال والاتصال هو في حد ذاته ثقافة"[1]، اي خلق ما نسميه بالفعل التواصلي الذي يعتبر اهم عنصر في العملية الاتصالية بين الافراد، كشرط للتفاعل وخلق الحوار وفهم معاني الرموز المتبادلة بين الذوات[2]. لكن عندما نتحدث عن هذه الأفعال المتبادلة (الاتصال) لابد من الأخذ بعين الاعتبار السياق الثقافي والقيمي الذي تتم فيه هذه العملية. "فجميع العلاقات السائدة بين الناس هي علاقات ثقافية (اي قائمة على اساس الاشتراك في نسق قيمي وثقافي واحد)، فالثقافة هي المحيط الذي يصوغ كيان الفرد"[3] انها إذن الموجه الأساسي لسلوك الأفراد ضمن العلاقة القائمة بينهم وهذا ما حاولنا فهمه في هذا الجزء من خلال البحث في تصور الشباب للعلاقة بين القيم التقليدية والحديثة وكيف بإمكانهم التوفيق بين كلا المنظومتين القيميتين.

فبعض العناصر الثقافية خاصة القيم تبدو للوهلة الأولى ثابتة ومستقرة ومتصلة عبر الزمن ولا يمكن الاستغناء عنها وهو ما يخلق التضارب في حالة حدوث أي تغير قيمي، وهي مسالة طبيعية نتيجة التطور والعصرنة التي يشهدها المجتمع، والفرد لابد له أن يستجيب لكل ما يتفق مع القيم الثقافية العامة، ولا يذوب ولا ينعزل، وإنما محاولة التفاعل بين منظومتين ثقافيتين الأصلية والمستوردة، أي التفتح على الغير وثقافته. كل هذا من خلال عملية الاتصال الناتجة من التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والذي ينتج تلقائيا وهو مرتبط بتغير المجتمع وثقافته "فالإنسان بطبيعته هو مخلوق اتصال، إذا لم نصل إلى القول انه ليس إلا ذلك"[4]. والاتصال الفعال هو الذي يحاول كل طرف فيه فهم قيم وثقافة الآخر ومعرفة السبل للتعامل معها، "فالاتصال لم يعد ذلك الفعل البسيط وإنما سيرورة رمزية تتشكل من خلالها الثقافة"[5]. وإلا كيف يمكن أن نتحدث عن اتصال قائم على

---

[1] Jean Caune, Culture et communication, Op cit, p 82.
[2] Marie Gautier, Dictionnaire des Notions, Encyclopédia Universalis, France, 2005, P207.
[3] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، ميلاد مجتمع، الجزء الاول، شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1986، ص32.
[4] Christian Baylon et Xavier Mignit, La communication, NATHAN, Deuxième édition revue et augmente, Paris, 2003, p 3.
[5] Philippe Breton et Serge Proux- L'explosion de la communication- La Découverte Paris,1996, p 289.

التفاعل، فوجود المنظومة الاتصالية وديمومتها مرتبطة بمنظومة القيم المتعلقة بالأنساق الاجتماعية والثقافية، أي أن هناك علاقة تبادل وتفاعل بين النسق الاتصالي والنسق القيمي[1]. وكما ذكر هابرماس "أن كل تواصل ليس مجرد إلحاق الأفراد تحت ما هو عام تجريديا ويعني الخضوع الصامت مبدئيا تحت مونولوج عام قابل للتحقيق من قبل الجميع، كل حوار ينطلق كليا على أساس الآخر لاعتراف متساو بين ذوات يطابقون بعضهم البعض ضمن مقولة الانوية، ويتمسكون في الوقت ذاته في لا تماهيهم، ومفهوم الأنا الفردية يتضمن علاقة ديالكتيكية للعام والخاص لا يمكن التفكير فيها في دائرة وظائف الفعل الأداتي"[2] اي بعيدين عن عملية الانحلال والذوبان. ففي العملية التواصلية القائمة على الحوار يتم الاعتراف بالآخر والقبول به ضمن علاقة جدلية لكن دون أن يتم نسيان هوية الأنا، هذه الأنا التي تتواصل مع ذاتها كما تتواصل مع الآخر وثقافته وقيمه.

## 2 -1- الشباب واشكال التغير القيمي

يعتبر الشباب اهم متغير في هذه الدراسة لأنه يشكل ويعبر عن واقع المجتمع الجزائري لارتباطه ببعدين اساسيين هما التغير الذي يسعى اليه الشباب اي تغيير ذلك الواقع الاجتماعي، والبعد الثاني يتمثل في الوضع او النسق الثقافي والقيمي والذي يعبر كذلك من جهته عن الواقع الفعلي للمجتمع الجزائري اين يحدث التغير القيمي والثقافي والفكري... فالمنظومة القيمية لها تأثيرات هامة على انماط سلوك الشباب وافعالهم وادوارهم ومكانتهم الاجتماعية، وبالتالي كان الاختلاف في تصورات الشباب وافكارهم -كما سبق تأكيد ذلك من خلال النتائج- من اجل محاولة التكيف مع هذه التغيرات القيمية ومواجهة التحديات. فللقيم كما هو معروف اهميتها الكبرى في حياة الافراد والمجتمع كما سبق الذكر في التعاريف. فهي من صنع المجتمع و هي التي تحدد معالم هذا المجتمع، وهي مصدر السلوك المرغوب والغير مرغوب للفرد، كما انها تساعد على فهم الشباب واستيعابهم لكل تغير يحدث خاصة التغيرات الاجتماعية والقيمية التي يشهدها المجتمع الجزائري.

[1] عيسات وسيلة، الاتصال والتقافة في المجتمع الجزائري، صراع القيم التقليدية والعصرية، مرجع سابق.

[2] يورغن هابرماس, المعرفة والمصلحة, ترجمة حسن صقر, مراجعة إبراهيم الحيدري, منشورات الجمل, ط 1, ألمانيا, 2001, ص 168.

يشكل الشباب الغالبية العظمى في المجتمع الجزائري، اي ما يقارب 65% الى 70% (حسب احصائيات 2008)، وبالتالي فهو الاساس الذي يقوم عليه التقدم، التطور، التغيير والتنمية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية للأفراد والمجتمع ككل. "وهي الفئة التي تتميز بالحيوية، النشاط، القدرة على العمل والابداع والتغيير، ما يجعل منهم احد اهم سبل حل وعلاج مشكلات المستقبل، و بالتالي فالشباب مرتبطون مباشرة بالبناء الاجتماعي والاقتصادي، و الثقافي القيمي خاصة للمجتمع. وعليه فهذه الفئة مرتبطة مباشرة بالتغير الاجتماعي والثقافي الذي يشهده المجتمع الجزائري، والمتجه اساسا لمواكبة التطور العلمي والتكنولوجي، والاهم من ذلك الفكري والثقافي والمعرفي والوصول الى الحداثة...

ولتحقيق ذلك لابد من المشاركة الايجابية للشباب كفاعلين من خلال استيعاب مقومات التغيير واهدافه، وفهم كيفية تقبل كل ما هو جديد ومعرفة كيفية التعامل معه، خاصة الجانب القيمي والثقافي، اي تغيير الافكار، وهذا ما يسعى اليه الشباب في المجتمع الجزائري كما سبق الذكر، ليكونوا اكثر قدرة وفاعلية على الانجاز والابتكار والتغيير في المجتمع. كما لابد من ان يكونوا على دراية بأهمية المنظومة القيمية والثقافية لمجتمعهم، وضرورة البناء انطلاقا منها للوصول الى التطور في مواجهة القيم الحداثية وكيفية التعامل معها. فالتفكير في المستقبل والتطوير لكن في نفس الوقت المحافظة على القيم الاصلية التي تشكل ركيزة المجتمع من اهم اولويات اهتمامات الافراد وعلى راسهم الشباب في المجتمع الجزائري. ففي دراسة عالمية اجريت من قبل منظمة اليونيسكو في بداية الثمانينات بينت ان موضوع القيم والتفكير في المستقبل يشكلان الاهتمامات الاساسية والاولية عند الشباب في العالم ككل[1]. اي التفكير في مكانة ودور القيم التقليدية الاصلية للمجتمع والتي تمثل خصوصيته الثقافية والقيمية وهويته الوطنية، والتي تميزه عن باقي المجتمعات، من جهة، ومن جهة ثانية فان هؤلاء الشباب يبحثون دائما عن التغيير وبالتالي كيف سيتعاملون مع القيم الحداثية الجديدة والمختلفة تماما

[1] Lakjaa Abdelkader, La jeunesse algérienne : entre valeurs communautaires et aspirations sociétaires, in Hervé Cellier, Algérie-France, Jeunesse, Ville et Marginalité, Op cit, P47.

عن القيم التي نشأوا عليها وتأثيراتها المتزايدة والمتسارعة من خلال مظاهر العولمة المختلفة والتكنولوجيات الحديثة...

كما لا يمكن لنا تجنب الحديث عن الصراع القيمي الذي قد تتعرض له فئة الشباب نتيجة لحدوث تصادم وتعارض بين رغبة الشباب وطموحاتهم وقيم المجتمع الاصلية وموروثاته الثقافية والقيمية. فالمجتمع الجزائري ولأسباب مختلفة ومتعددة من اجل التغيير يعيش نوع من التمازج الثقافي وفي نفس الوقت نوع من التثاقف (المثاقفة) اي محاولة التمثل الكلي او الجزئي او التأقلم مع ثقافة مغايرة وكانه يسبح ويعيش في جو يجمع بين ثقافتين[1]. وبالتالي قد يحدث التعارض بين الشباب والمجتمع ككل. فنجد فئة من الشباب معارضين للقيم الجديدة والتي تتعارض وتختلف عن القيم التقليدية والدينية خاصة للمجتمع الجزائري كما سبق الذكر، وفئة اخرى قد تتبني الانفتاح الكلي والغاء منظومة القيم التقليدية مما يزيد بالتالي من حدة الصراع الذي قد يتعرض له الشباب الجزائري. وفئة اخرى مختلفة تبحث عن التوازن من خلال خلق هذا النوع من الصراع باعتباره عملية جدلية والية للتغيير تحقق في النهاية التوازن حيث يعمل على ايجاد معايير وقيم جديدة، ويعيد تأسيس الوحدة بين الجماعات المختلفة[2]. و يمكن لنا – ومن خلال ملاحظة المجتمع الجزائري و اعتمادا على ما نفترضه – التمييز بين ثلاثة مواقف على الاقل ومن ثمة تحديد موقف الشباب الجزائري منها:

- الموقف او التصور الاول هو رفض الشباب لمختلف التغيرات الاجتماعية والقيمية في حالة ما اذا لم تكن نابعة من الظروف الداخلية للمجتمع، بل هي عبارة عن تغيرات مفروضة كما عبر عنها افراد العينة، ومستوحاة من الحضارة الغربية (حداثة غربية). وهو ما عبرت عنه نسبة 11% كما يلي: التمسك بما هو تقليدي ورفض كل ما هو جديد
- الموقف او التصور الثاني هو تقبل التغيرات التي جاءت بها الحداثة الغربية كما هي (اي مجرد تقليد وهذا كان راي الاقلية القليلة جدا من افراد العينة)، دون ادنى مشاركة او استفسار

[1] Noureddine Toualbi, Religion, Rites, et mutations, psychologie du sacré en Algérie, Préface doc-Camilleri, Edition Entreprise nationale du livre, Alger, 1984, P26.

[2] محمد احمد بيومي، علم الاجتماع الثقافي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص130.

او محاولة فهمها. اي مجرد تقليد كما عبرت عنه نسبة 6,5%، اي الغاء كل ما هو تقليدي وتبني قيم جديدة مناقضة

- اما الموقف الثالث والمهم والذي عبرت عنه اكبر نسبة في الدراسة وهي 83,5% والذي ينطلق من نقطة احترام القيم الاصلية للمجتمع الجزائري وثقافته وتراثه الديني خاصة، لكن بالمقابل لا يرفض الثقافة والقيم الحداثية الغربية في بعض عناصرها، اي في محاولة للتوفيق بين المنظومتين، بمعنى مواكبة العصر مع المحافظة على القيم الاصلية، الأخذ بالقديم والوصول الى الجديد، البناء على ما هو تقليدي موجود في المجتمع الجزائري وهذا التصور احتل معظم تفكير الشباب وتصوراتهم حسب ما بينته نتائج الاجابة على هذا السؤال... و هذا الموقف الثالث هو ما يميل الى الفرضية المتبناة من خلال هذه الدراسة...

و هو ما نلمسه كذلك من خلال الاجابات المتحصل عليها في الجدول التالي.

**جدول رقم 9 : نوع الثقافة التي ينتمي اليها الشباب في تصورهم:**

| | هل تعتبر نفسك تنتمي إلى | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المستوى الدراسي | الثقافة التقليدية | | الثقافة العصرية | | الجمع بين الثقافتين | | Total | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| ابتدائي | | % 0,0 | 1 | %0,5 | 7 | %3,5 | 8 | % 4,0 |
| متوسط | 5 | %2,5 | 4 | %2 | 19 | %9,5 | 28 | % 14,0 |
| ثانوي | 3 | %1,5 | 6 | % 3 | 49 | %28,5 | 58 | % 29,0 |
| جامعي | 8 | %4 | 7 | %3,5 | 86 | %43 | 101 | % 50,5 |
| امي | | % 0,0 | | % 0,0 | 5 | %2,5 | 5 | % 2,5 |
| **Total général** | **16** | **%8** | **18** | **%9** | **166** | **%83** | **200** | **% 100,0** |

هذه القيم والمعايير والثقافة الجديدة والتي هي في طريق التكوين في المجتمع الجزائري محصلة المزج بين القيم التقليدية والقيم الحديثة بنسبة 83% الذين يعتبرون انفسهم ينتمون الى ثقافة تجمع بين الثقافة التقليدية والحديثة، من خلال عملية الصراع والقائمة على اسس جدلية، اي على اساس الحوار والفهم والتفاعل المتبادل... لتغيير تلك التناقضات التي يعيشها الشباب في المجتمع الجزائري بين نوعين او منظومتين من المفاهيم والقيم. تلك المفاهيم والقيم التقليدية التي نشا عليها وتبناها من

خلال الثقافة الاصلية للمجتمع الجزائري، والمفاهيم والقيم الجديدة والتي تحصل عليها من خلال مجموعة من الظواهر والتأثيرات الخارجية كالتطور العلمي والتكنولوجي... وهنا يكمن دور البعد الاجتماعي والثقافي القيمي للمجتمع. "فلعل ما يميز هذا الجانب من الازمة الراهنة (عملية الانتقال من التقليد الى الحداثة والصراع الذي يمكن ان يرافقها) في المجتمع الجزائري هو الاختلال الحادث في سلم القيم والمعايير التي تحكم وجود المجتمع وتنظيمه وسيره بما هو مجموعة علاقات ذات طابع مؤسسي تخضع لقواعد تحظى بالاتفاق النسبي للأفراد والجماعات. ويتجلى ذلك الاختلال القيمي بحدة في غياب اطار مرجعي يمثل قاعدة مقبولة لبلورة نماذج الفعل وانماط السلوك والعلاقات، وفي ذات الوقت معيارا لتقويم تلك النماذج والانماط الفعلية مقابل نموذج قيمي مثالي"[1] هذا النموذج المثالي الذي يسعى الشباب في المجتمع الجزائري الوصول اليه وتحقيقه، والذي يجمع بين القيم التقليدية والقيم الحديثة. وبالتالي يحاول الشباب الجزائري خلق نوع من الحوار والتفاعل لفهم كلا المنظومتين على حدى ومن ثمة ايجاد السبل للتفاعل والتبادل بينهما، في اطار نموذج مثالي يخلقه هو، فيكونون بذلك على ثقة بما ينبغي تأكيده وتدعيمه وتغييره، وكل هذا بين ما هو تقليدي وما هو جديد حداثي. لكن لابد من التأكيد على اهمية هذا البعد الاجتماعي والثقافي القيمي للصراع والذي يرتبط في جزء كبير منه في بعض الاحيان بعجز المجتمع عن تحقيق الانتقال من وضعية تقليدية متميزة بسيطرة بنى اجتماعية قائمة على روابط (...) تحدد هويتها عوامل كالدين، اللغة، القيم... في عزلة عن التفاعل مع المحيط ومواجهة التحديات والضغوط التي يفرضها وسط ثقافي متنوع ومتجدد في بنائه، تعابيره، دلالاته القيمية والمعيارية[2] اي من خلال التغيير المستمر الذي يشهده المجتمع.

ففي ظل التبدلات والتغيرات التي طالت المجتمعات الحديثة برزت سوسيولوجيا القيم كتخصص يهدف إلى مساعدة الفرد إلى إدراك وفهم ما يدور حوله. لان التغير عموما، والتغير القيمي بوجه خاص أصبح ظاهرة معولمة لم تسلم منها كل البنى الاجتماعية، وهو يعبر على كل التحولات والتغيرات التي تصيب منظومة القيم الثقافية للمجتمع. فنسبية المواقف السوسيو-تاريخية

[1] العياشي عنصر، نحو علم اجتماع نقدي، دراسات نظرية وتطبيقية، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 162.
[2] نفس المرجع، ص ص 162-163.

على علاقة وثيقة بتغير القيم التي تختلف باختلاف المواقف والظروف الاجتماعية، أي أن الأفكار لا تنبثق إلا عن طبيعة روح العصر، تلك الروح التي تتمخض عن سائر العمليات التاريخية والثقافية القائمة في البناء الاجتماعي. ومنه القيم المشروطة وجوديا بأصول تاريخية ولهذا ينبغي عند تحليلها الاستناد إلى السياق التاريخي والثقافي، "كما أن البيئة لها دور كبير على سلوك الأفراد، فهي تفرض على المجتمع إتباع خطة معينة من النظم والمفاهيم الاجتماعية حتى يستطيع أفراد المجتمع مقاومة الأعباء لتكملة الأدوار بطريقة موضوعية ومنطقية (...) للوصول إلى المفهوم العام ضمن إطار القيم والمعتقدات والمعايير التي تتساوى مع مفاهيم أفراد المجتمع الواحد"[1]. وهذا الأمر له أهمية كبرى في الكشف عن الجذور التاريخية للقيم ومدى تغيرها بفعل التحولات الاجتماعية المختلفة التي مر بها المجتمع الجزائري، والتي تتجسد ضمن إطار بناءه الاجتماعي والثقافي، حيث تتأثر وتأثر فيه كغيرها من الأنساق الأخرى. وبالتالي تغير القيم كان له اتجاهات وأبعاد مختلفة ومتفاوتة باختلاف المراحل التاريخية والاجتماعية والثقافية والسياسية... التي مرت بها الجزائر. وعليه سنحاول تسليط الضوء على هذا التغير القيمي في المجتمع الجزائري ومعرفة أهم الأشكال القيمية المتعارضة بين أفراده والتي اتخذت أشكالا مختلفة: تقليدية، عصرية، ومحاولة تحقيق مزيج أو خليط ثقافي كشكل لتعايش القيم المختلفة في ظل اختلاف المرجعيات والثقافات كما اتضح لنا من خلال النتائج الاولية من الدراسة. فتغير القيم يحدث عندما يصبح المجتمع ديناميكيا ويظهر صراع القيم عندما تتعارض جماعتين أو أكثر مختلفتين، فيحدث بينهما توافق أو تسيطر أحداهما على الأخرى. والتغير القيمي يكون نتيجة لتفاعل مستمر بين الفرد ومحيطه، تبعا لعوامل ثقافية واجتماعية، بالإضافة لحراك اجتماعي ديناميكي وحراك فيزيقي. كما ينتج عنه تغير في مكونات البناء الاجتماعي والثقافي، وتنوع الظروف المادية والمعنوية، واختلاف المراحل التاريخية التي يمر بها المجتمع الجزائري. فتغير القيم ينتج بالضرورة من خلال التغير الاجتماعي. كلها عوامل ساعدت على ظهور أشكال قيمية متباينة تعكس الصراع القيمي الموجود، وتعكس كذلك سعي الشباب الى تفادي هذا الصراع والجمع بين مختلف هذه الاشكال القيمية المتباينة. وكما ذكر الاستاذ عبد القادر لقجع ان الشباب في المجتمع الجزائري يحاول بذل

[1] إبراهيم صقر أبو عمشه, الثقافة والتغير الاجتماعي, دار النهضة العربية, بيروت, 1981, ص 48.

الجهد وبتفنن ومهارة لتبني وابتكار ادوار جديدة تتناسب وتتوافق مع مجتمعهم كفاعلين مستقلين لكن مسؤولين[1] في نفس الوقت اخذين بعين الاعتبار كل ما يتوافق مع ثقافة وقيم المجتمع الجزائري. هذا ما يجعلنا نتطرق الى ماهية هذه القيم التقليدية في تصور الشباب الجزائري.

## 2 -1-1- القيم التقليدية:

تشكل القيم التقليدية في ابسط معانيها القيم المتحصل عليها من التراث الخاص بالمجتمع، وهي القيم التي ينظر اليها على انها قيم ثابتة والتي يكون هناك نوع من التحفظ اتجاهها في حالة حدوث التغير الاجتماعي. ولقد اظهرت الدراسات التاريخية، الانثروبولوجية والسوسيولوجية انه حتى هذه القيم التقليدية والمتعلقة بالتراث تتغير في الواقع على مدار الزمن وباستمرار بتغير التاريخ وحركة المجتمع على عكس ما يعتقده البعض واغلبية الملتزمين بها. فالقيم التقليدية (او التقاليد) ليست محددة ولا مضبوطة بنمط او شكل معين، انها تندمج في سياق التاريخ الاجتماعي للمجتمع وذلك من خلال عملية التعايش والدمج لمعطيات وقيم ومعايير جديدة الى اخرى قديمة. فمفهوم التقليد يبقى غامضا وغير دقيق ينظر اليها كاستمرارية، اذن وعليه فالحداثة هي قطيعة، انها في معظم الاحيان تعرف من خلال المطابقة والتقيد الى معايير قديمة وعريقة أي اصلية، ولكنها في نفس الوقت تنتقل وتتحول من خلال مجموعة من الاجراءات[2]. لكنها ليست ذات طبيعة أيديولوجية فقط بل ديالكتيكية كذلك. فالتقليد هو احياء ما كان موجودا وبعثه من جديد، فهي ليست محدودة في اطار ثقافة معينة بل تعبر عن الحياة الاجتماعية للمجتمع ككل[3] (و هو في هذه الحالة نفس مفهوم الحداثة). فالتقاليد هي اعادة خلق وبناء قيم المجتمع. انها تتضمن مفهوم النقل Transmettre والتحويل والذي يعني احياء ما هو موجود في الاصل اي القيم التقليدية الاصلية للمجتمع، ومفهوم الاحتفاظ Conserver بمعنى التمسك بالقيم التي قمنا بتحويلها[4] والحصول عليها الى ان يتم تحويلها هي الاخرى ضمن عملية جدلية، ما يؤكد ان القيم التقليدية هي الاخرى في تحول مستمر...

[1] Lakjaa Abdelkader, Le désordre sociétaire, Quand les jeunes réinventent la société par la marge, El Watan, Mardi, 12 novembre, 2013, P6.
[2] Georges Balandier, Anthropologie politique, Le sociologue, PUF, 1967, PP 202-203.
[3] Encyclopedia universalis, Corpus, Tome 22, P 826.
[4] Ipid, P 827

فبالنسبة لأفراد العينة في الاجابة على السؤال المفتوح رقم 40 *ما معنى القيم التقليدية بالنسبة اليك؟* (يمكن العودة الى الجدول من خلال الملحق) اكدوا ان القيم التقليدية هي التمسك بالمبادئ، بالعادات والتقاليد والدين ما عبرت عنه نسبة 35 % (حسب تصريح المستجوبون) وهذه القيم التقليدية تشكل في تصور 41,5%. الموروث الثقافي والقيمي الذي يميز المجتمع وهويته. لكن ما نلاحظه في كلا النسبتين هو علاقة الاجابة مع التحصيل العلمي والمعرفي، بمعنى انه كلما ازداد المستوى العلمي والثقافي للفرد كلما ازداد وعيه بماهية وبأهمية المنظومة القيمية التقليدية للمجتمع الجزائري ومكانتها واعتبارها تشكل بالفعل الموروث الثقافي والقيمي الذي يحدد خصوصية المجتمع وهويته الوطنية، والذي يميزه عن غيره من المجتمعات.

وما يؤكد كذلك ان القيم التقليدية لم تعد تعني الانغلاق والتعصب في تصور الشباب هو الاجابة المتحصل عليها في السؤال رقم 42 المفتوح: *في رايك في ماذا يتمثل السلوك التقليدي*؟ (لمراجعة النتائج والتأكد منها يمكن الرجوع الى الملحق)، فكانت اقل نسبة وهي 8,5 % ترى ان السلوك التقليدي يتمثل في التعصب والانغلاق وعدم مواكبة العصر، رفض التغيير ورفض الاخر والقيم الحديثة. في حين عبر باقي افراد العينة بنوع من الايجابية في ما يتعلق بتصورهم للتقليد بما في ذلك القيم التقليدية بانها تشكل قيم الاجداد، التمسك بالتقاليد والدين، الاخلاق، واحترام وقبول الاخر وقيمه أي نوع من الجدلية والتفاعل بين القيم التقليدية والقيم الحداثية في تصور الشباب... وهذا بدوره كذلك ما اكدته نتائج الاجابة على السؤال المفتوح رقم 41 والمتمثل في اعطاء امثلة عن القيم التقليدية كما يتصورها الشباب (يمكن مراجعة الجدول ص17 من الملحق)، فكانت النتائج تؤكد ان القيم وكما سبق الذكر هي بالفعل في تصور الشباب تمثل كل القيم التي تشكل في مجموعها وتفاعلها ثقافة المجتمع الجزائري وخصوصيته وهويته كما عبر عن ذلك المستجوبون بنسبة 81،5% اي تقريبا كل افراد العينة والذين قاموا بالإجابة عن هذا السؤال. و بالتالي ما لاحظناه هو غموض الاجابة فيما يخص معاني و تصورات الشباب المستجوبون للقيم التقليدية، و كانه يعرف التقليد بالتقليد (القيم التقليدية هي القيم التقليدية و فقط)، بمعنى وجود نوع من الارتباك ambiguïté في اجابة الشباب عن تصورهم للتقليد او القيم التقليدية مقابل مفهومهم و تصورهم للحداثة.

وعليه يشير المصطلح الى نوع من الرغبة عند افراد المجتمع للحفاظ على التراث والقيم التقليدية مقابل ما نسميه حداثة. اي ان القيم التقليدية من طبيعتها الميل الى سياسة المحافظة بالرغم من انها غالبا وليس دائما تتقبل بعض اشكال التغيير والذي يتناسب بالضرورة مع طبيعتها لأنها وببساطة – القيم التقليدية– تنطوي على مسالة الهوية التي تميز المجتمع عن غيره، وتحدد خصوصيته، وتحدد كذلك من "نحن"؟. لذا فان مفهوم التقليد او بما في ذلك القيم التقليدية مفهوم معقد. فهو لم يعد مجرد ذلك النظام من القيم المنغلق والذي يرفض التغيير كما يدعي الكثيرون، اذ لا يمكن الجزم عن اي مجتمع مهما كان مستواه في مختلف المجالات انه تحكمه منظومة واحدة ثابتة وشاملة من القيم المشتركة والتقاليد والتي تنغلق وتهيمن على جميع الافراد والانظمة الاجتماعية. فالقيم التقليدية تتغير باستمرار وما يؤكد ذلك انه لا احد يستطيع ان ينكر التغير الحاصل في المجتمع الجزائري، كما لا يمكن التأكيد على ان القيم التقليدية للمجتمع الجزائري هي نفسها منذ سنوات ماضية، ما يؤكد بالفعل ان القيم في تغير وتحول مستمر وبالتالي تختلف وتتغير نظرة مختلف الفاعلين في المجتمع الجزائري اليها خاصة فئة الشباب، وتأويلهم لها وموقفهم وتصوراتهم اتجاهها. وفي حين توجد قيم تقليدية يمكن ان تتماشى مع قيم الحداثة، هناك قيم تقليدية اخرى تتعارض معها ولو جزئيا. وهنا يكمن دور الشباب اي التمييز ومن ثمة التغيير. وهذا ما نحاول فهمه في هذه الدراسة وهذا الجزء خاصة اي التركيز على القيم التقليدية وتأويل الشباب لها في المجتمع الجزائري وموقفهم منها مقابل القيم الحداثية مع مراعاة الخلفيات التاريخية، الثقافية، القيمية والدينية للمجتمع الجزائري اي دلالات هده المنظومة على اعتبار ان التغبير لا يجب ان يكون من الخارج، وانما التغيير لكي يكون فعالا ودائما لابد من ان ينبع من داخل المجتمع اي الاخذ بعين الاعتبار هذه الخصوصية للمنظومة والخلفية الثقافية والقيمية من خلال سعي الشباب في البحث على القيم الايجابية وعوامل التغيير الموجودة داخل ثقافة وقيم المجتمع الجزائري الاصلية.

فالتراث النظري المرتبط بموضوع القيم والبناء الاجتماعي يوضح اتفاق أغلبية الدارسين على إعطاء القيم دورا أساسيا في تفسير مختلف مظاهر الحياة في المجتمع، من خلال ما تحدثه القيم من تأثيرات على مختلف الأنساق، وضرورة فهم ما يجري فيها في ضوء القيم التي يؤمن بها أفراده.

والقيم الثقافية التقليدية الخاصة بالمجتمع التي نعنيها هنا هي الحضور الشامل للقيم الإنسانية التي يتبناها الفرد الجزائري والتي تحتضن وتفسر في جوهرها انجازات الأفراد على مر العصور، فهي تعبر وتختصر كل مجهوداتهم... ومن ثمة تقدمها للفرد والمجتمع من اجل المستقبل. ويبدو ذلك واضحا من خلال تنوع منظومة القيم التقليدية للمجتمع الجزائري بين قيم دينية تقليدية وتتمثل في قيم الدين الإسلامي وهي ذات اثر قوي في نفوس الأفراد وتزودهم بقيم أخلاقية متميزة، والتي لا تقتصر فقط عند الشباب على مجرد ممارسة ركن الصلاة او احد الاركان الاربعة الاخرى للإسلام، وانما تتعدى ذلك الى مجالات مختلفة من الحياة الاجتماعية من خلال صياغة/اعادة صياغة وتشكيل المعايير، الضوابط، القوانين، مرجعيتهم الدلالية، لتكون فعلا اجتماعيا كليا بامتياز[1] هذه العناصر والمتمثلة في الدين والذي يسهم ويتدخل في بناء وتحديد العناصر الشخصية للفرد[2]، القيم، التاريخ والسياسة تشكل في تفاعلها مجموع القيم الثقافية في حالة تفاعلها واستقرارها مع مختلف العناصر المحيطة. كما نجد القيم التاريخية، فالتطور التاريخي للمجتمع يؤدي الى رسوخ بعض الافكار نتيجة وقوع الافراد تحت ضغوط وتغيرات مختلفة ومستمرة عبر الزمن، مما أدى إلى تكوين أفكار معينة واتجاهات محددة. اما القيم الاجتماعية: "فهي القيم السائدة، خلاصة تفاعلات القيم المتواجدة والعامة والشائعة في المجتمع"[3].

لكن الفرد الجزائري عامة[4] والشباب على وجه الخصوص وبالرغم من كل التحولات إلا انه مازال يمتثل للقيم الثقافية للمجتمع وهو ما يتضح لنا من خلال إجابات الأفراد عن السؤال رقم 46: *هل أنت متمسك بالقيم التقليدية*؟

[1] Lakjaa Abdelkader, Le désordre sociétaire, Quand les jeunes réinventent la société par la marge, Op cit, P6.

[2] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، ميلاد مجتمع، مرجع سابق، ص69.

[3] أعمال الملتقى الدولي المنعقد بالجزائر, الثقافة والتسيير, معهد علم النفس وعلوم التربية, جامعة الجزائر, 28- 30 نوفمبر, 1992, ص 215.

[4] عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، صراع القيم التقليدية والعصرية، مرجع سابق.

## جدول رقم 11 : التمسك بالقيم التقليدية عند الأفراد حسب السن

| س34: هل تعتبر نفسك متمسك بالقيم التقليدية؟ | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 27 | 13,5% | 40 | 20,0% | 33 | 16,5% | 100 | 50,0% |
| نوعا ما | 37 | 18,5% | 34 | 17,0% | 23 | 11,5% | 94 | 47,0% |
| لا | 2 | 1,0% | 2 | 1,0% | 1 | 0,5% | 5 | 2,5% |
| بدون إجابة | | 0,0% | | 0,0% | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

وهو ما عبرت عنه نسبة 50% من الشباب المستجوبين دليل على انه يرغب ويسعى جاهدا للمحافظة على ثقافته وقيمه والتي تمثل مرجعيته ولكن يؤكد ان قيم الثقافة الجزائرية ليست قيما ثابتة بل يمكن تغييرها وجعلها تتناسب مع قيم الحداثة والقيم المتطورة، بل وأكثر من ذلك ليست هي القيم المسيطرة وهذا ما تؤكده نسبة الشباب الذين اجابوا نوعا ما وهي 47 %، اي انهم يتمسكون بالقيم التقليدية الاصلية للمجتمع الجزائري ولكن ليس لدرجة الانغلاق والتعصب ورفض التغيير. هذا امام اقل نسبة وهي النسبة المهمة في هذا التحليل بالرغم من انها اصغر نسبة والتي تكاد تنعدم وهي 2,5 % من الشباب الذين اجابوا "لا"، دليل على ان الشباب ليس متمسكا وجوب تغيير تلك النظرة السلبية نحو الشباب والتي تدعي سعيه الى التغيير فقط من اجل التغيير دون مراعاته للقيم التقليدية للمجتمع الجزائري، كما تؤكد تغير في افكار الشباب ونظرته وتصوره للتغيير من جهة وللقيم التقليدية وثقافة المجتمع الجزائري من جهة اخرى، فلقد اصبح اكثر وعيا بهذه المنظومة القيمية والثقافية واهميتها في التغيير وبناء المجتمع. فالقيم التقليدية والدينية خاصة لا تتعارض مع التغيير او مع ظاهرة الحداثة ولا تسهم كما يدعي الكثيرون في تخلف المجتمع على اعتبار و-كما سبق الذكر- انه حتى القيم التقليدية تتغير وباستمرار، فهي لا تقبل الثبات. وهو ما تأكد لنا من خلال نتائج الجدول التالي في اجابتهم عن السؤال رقم 36 *هل ترى ان التمسك بالقيم الدينية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة؟* في تقاطعه مع السؤال رقم 97 - *في رايك هل يتعارض الدين مع الحداثة؟*

**جدول رقم12 : التمسك بالقيم الدينية و علاقته بالحداثة في تصور الشباب**

| | س36: هل ترى ان التمسك بالقيم الدينية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة؟ | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| س79- في رايك هل يتعارض الدين مع الحداثة | نعم | | نوعا ما | | لا | | Total | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 3 | % 1,5 | 4 | %2 | 18 | %9 | 25 | % 12,5 |
| نوعا ما | 5 | %2,5 | 14 | %7 | 39 | % 19,5 | 58 | % 29,0 |
| لا | 8 | %4 | 18 | %9 | 91 | %45,5 | 117 | % 58,5 |
| **Total général** | **16** | **%8** | **36** | **%18** | **148** | **% 79** | **200** | **% 100,0** |

ما يدل على وجود تغيير في افكار الشباب وفي تصوراتهم تجاه القيم التقليدية والدينية للمجتمع الجزائري مقابل القيم الحداثية. فما نلاحظه من خلال الجدول هو 148 شاب من افراد العينية اي 79 % يرون ان القيم التقليدية والدينية لا تسهم في تخلف المجتمع على اعتبار وحسب راي المستجوبين ان الدين ابدا لا يتعارض مع الحداثة وهو ما يؤكده مجموع 91 شاب من مجموع 148 اي 45,5 % من الشباب الذين اجابوا "لا" اي الدين لا يتعارض مع الحداثة. ونسبة 58,5 % من المجموع ككل لديها نفس الموقف مقابل نسبة 29 % والتي اجابت نوعا ما ويمكن تفسير هذه النسبة انه في راي المستجوبين هناك بعض القيم والثوابت التي لا تتماشى مع الحداثة و لا يمكن المساس بها خاصة اذا ما تعلق الامر بالدين بمعنى الا بعض القيم مثلا مثل القيم الخاصة بتطبيق الشعائر الدينية... اي ما لاحظناه دائما وجود هذا الغموض حول مفهوم القيم التقليدية.

فالإشكال الاول والاساسي هو عدم وجود مفهوم واضح نسبيا للقيم التقليدية، وغياب فهم مضامين هذه القيم والممارسات التي تعتبر سلوك ومظاهر خارجية لهذه القيم. فهل هناك بالتالي فهما مشتركا لما يشكل عمليا وواقعيا قيما تقليدية عند الشباب الجزائري...؟ على اعتبار ان كل الممارسات والمواقف تنبع من القيم التقليدية والمنظومة الثقافية للمجتمع... هذه القيم التي يسعى الشباب في المجتمع الجزائري دراستها واعادة التفكير فيها ومساءلتها والاعتراض عليها والتفاوض معها في محاولة للتوفيق بينها وبين قيم الحداثة. فالشباب الجزائري حتى وان كانت لديهم الرغبة المستمرة في تغيير الوضع القائم في المجتمع وتبني قيما جديدة حديثة نابعة من واقع المجتمع الجزائري تتماشى مع القيم الحديثة العالمية الا ان لهم موقف وتصور محدد للقيم التقليدية الاصلية للمجتمع الجزائري...

### 2-1-2- قيم غربية (الدخيلة) :

هي القيم الآتية من المجتمعات الغربية، والتي أصبحت قيما استهلاكية بالنسبة للفرد الجزائري. والواقع انه لا يمكن للمجتمع المتلقي أن يقبل هذه القيم دون مشاكل إذ أنها لا توضع في مجال فارغ بل تجد نفسها أمام قيم محلية راسخة في وسطها الطبيعي، نظرا للدور الذي لعبته كحافز لمسارات التحرر السياسي ثم استرجاع الهوية الوطنية. ويبدو جليا أن نظامي القيم التقليدية والحداثية، يشكلان وضعا ذي أزمة بسبب المنطق الخاص لكلاهما. مما اثر على سلوك الشباب داخل مجتمعه حيث تتمثل القيم الغربية في القيم الحداثية القادمة من الغرب... إن هذه المؤشرات تنبأ بوجود حالة من التغير وتؤكد على أن القيم التقليدية لم تعد تؤثر بشكل كبير في طرق تفكير وأنماط سلوك الكثير من الفئات الاجتماعية والحراك في المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري.

إن الأسباب الأساسية لتأثير القيم الغربية و ما ادى ربما الى ظهور القيم الهجينة Hybride بشكل سريع هو ضعف منظومة القيم التقليدية التي لم تستطع مقاومة تأثير العولمة بكل أشكالها من جهة، وضعف عملية انتقال القيم عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية من الأجيال القديمة إلى الأجيال الجديدة من جهة أخرى، مما أدى إلى عملية المزج كما رأينا في النتائج السابقة بنسبة 81 % (يمكن الرجوع الى الجدول رقم 3 الصفحة70). ومن هنا أصبح المجتمع الجزائري عرضة لتأثير مختلف القنوات الإعلامية ، ما يمكن أن يؤدي إلى تزايد حالة عدم التجانس القيمي، التي يعاني منها المجتمع (بين القيم التقليدية والحداثية)، والتي يمكن أن تقف عائقا كبيرا أمام عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد. وبالتالي ظهور الصراع القيمي بين الأجيال من جهة وصراع إيديولوجي بين الأفراد الحاملين للقيم المتناقضة من جهة أخرى. فيصبح المجتمع ساحة للصراع الرمزي والمادي، فواقع وجود صراعات بين الأجيال هو تعبير عن وجود صراعات بين الأفكار والقيم التي تحملها الأجيال القديمة مقابل الأجيال الجديدة وهو ما يوضح وجود تناقض بين المجموعتين من القيم بالرغم من نسبة المزيج التي أكدها المستجوبون. "فالملاحظ وللوهلة الأولى هو وجود منظومتين قيميتين تحمل كل واحدة منهما عناصر وجودها في المجتمع الجزائري. الأولى تقليدية محافظة والثانية حداثية تطورية, والاختلاط بين

هذين المذهبين أصبح نمطا اجتماعيا وثقافيا استوعبه الجزائريون.."[1] وأصبح يشكل بالتالي ثقافة الفرد في المجتمع الجزائري والشباب على وجه الخصوص والذي يسعى الى خلق نوع من التلاؤم لتجنب الصراع. ففي الجدول السابق (الجدول رقم 11 ص97) الخاص بدرجة تمسك الأفراد بالقيم التقليدية كانت أعلى نسبة 50% تؤكد تمسك الأفراد بالقيم الثقافية لمجتمعهم، هذا بغض النظر عن النسبة التي أجابت ب "أحيانا" وهي 47 % أي أنها مقسمة بين أفراد متمسكين بقيمهم وآخرون حداثيون إن صح التعبير وعليه سترتفع نسبة الأفراد في كلا الفئتين... لكن تأكيد رغبة الشاب الجزائري التمسك بالقيم التقليدية وفي نفس الوقت محاولة تكييفها وتغييرها بطريقة تتماشى مع متطلبات العصر اي تبني قيم جديدة ومحاولة التوفيق بينها وبين القيم التقليدية للمجتمع الجزائري سيظهر بمجرد إعادة طرح السؤال بطريقة مغايرة: السؤال رقم 55: *هل تعتبر نفسك تنتمي إلى: الثقافة التقليدية، الحداثية، أم مزيج بين الثقافتين...؟* اذا ما اعتبرنا القيم من اهم العناصر المكونة للثقافة حاولنا تغيير السؤال بالانتقال من القيم الى الثقافة، علما ان الثقافة ليست هي القيم، وهو ما يوضحه الجدول الموالي والنتائج المتحصل عليها.

**جدول رقم 13 : نوع الثقافة التي ينتمي إليها الفرد الجزائري حسب الجنس**

| س55- هل تعتبر نفسك تنتمي إلى: | المستوى الدراسي | 1 ذكر | | 2 أنثى | | Total | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % |
| الثقافة التقليدية | متوسط | 4 | % 2 | 1 | %0,5 | 5 | % 2,5 |
| | ثانوي | 1 | % 0,5 | 2 | %1 | 3 | % 1,5 |
| | جامعي | 4 | %2 | 4 | % 2 | 8 | % 4,0 |
| **Total .** | | 9 | % 4,5 | 7 | % 3,5 | 16 | **% 8,0** |
| الثقافة الحداثية | ابتدائي | 1 | %0,5 | | % 0,0 | 1 | % 0,5 |
| | متوسط | 2 | %1 | 2 | % 1 | 4 | % 2,0 |
| | ثانوي | 4 | % 2 | 2 | % 1 | 6 | % 3,0 |
| | جامعي | 6 | % 3 | 1 | % 0,5 | 7 | % 3,5 |
| **Total .** | | 13 | %6,5 | 5 | % 2,5 | 18 | **% 9,0** |
| الجمع بين الثقافتين | ابتدائي | 4 | %2 | 3 | %1,5 | 7 | % 3,5 |
| | متوسط | 10 | %5 | 9 | % 4,5 | 19 | % 9,5 |
| | ثانوي | 25 | %12,5 | 24 | %12 | 49 | % 24,5 |
| | جامعي | 38 | %19 | 48 | % 48,0 | 86 | % 43,0 |
| | مدرسة قرآنية | 1 | %0,5 | | % 0,0 | 1 | % 0,5 |
| | امي | | % 0,0 | 4 | % 2 | 4 | % 2,0 |
| **Total** | | 78 | %39 | 88 | %44 | 166 | **% 83,0** |
| **Total général** | | **100** | **% 100,0** | **100** | **% 100,0** | **200** | **% 100,0** |

[1] Mustapha Boutefnoucht, Système social et changement social en Algérie, OPU, p73.

فالمزيج أصبح يمثل واقع الثقافة في المجتمع الجزائري، بالرغم من استيعاب الأفراد لأهمية الثقافة ومكانتها الواضحة في حياتهم وتمسكهم بها وهو ما أكدته نسبة 50 % (الجدول رقم11، ص97). لكن هذه النسبة تتشكل على مستوى الذهن والفكر لكن الواقع بمجرد ملاحظته يكشف عن شيء اخر. فالحديث عن الثقافة كمحتوى يجعلنا نتحدث عن المجتمع كجسد تتبلور فيه هذه الثقافة وتتجسد من خلال الفاعلين. فالمجتمع هو المرجعية الرمزية لأشكال الممارسات المختلفة وأنماط السلوك المستقرة نسبيا، تؤثر وتتأثر بالثقافة. يقول "Herskovits أن الثقافة طريقة حياة الأفراد، بينما المجتمع هو جمع منظم من الأفراد الذين يتبعون طريقة معينة في الحياة. وبمعنى آخر، فان المجتمع يتكون من أفراد، أما الطريقة التي يسلكون بها حياتهم فهي ثقافتهم"[1].

فما يحاول الشباب في المجتمع الجزائري الوصول اليه هو عملية الجمع بين المنظومة الثقافية القيمية التقليدية والمنظومة الثقافية الحداثية وهو ما اكدته نسبة 83 % والتي ترتفع بارتفاع المستوى الدراسي، وتعكس في نفس الوقت النتائج السابقة المتحصل عليها. لكن في نفس الوقت المحافظة على الموروث الثقافي والقيمي، وهو ما يمكن ان يفسره البعض على انه فعلا تعبير عن وضع ذي أزمة حقيقية معبرة على حالة الانشطار والازدواجية التي يعيشها الفرد الجزائري والشباب على وجه الخصوص بين الخيال والواقع... هذه الانقسامية التي قد تؤدي إلى حالة **الفصام** لعلاقة الثقافة بالواقع وهذا طبعا أدى إلى عجزها. " فالفصام يتميز بعدم فهم العالم الخارجي وعدم الفهم هذا مرتبط بصفة السلبية... وانه لا يحتوي على أي مفهوم يمكنه أن يكون له معنى عملي"[2] لكن ما نؤكده نحن من خلال تحليلنا لهذه النتائج ان الشباب الجزائري بعيدين كل البعد عن هذا التحليل من خلال الموقف الايجابي لتصورات الشباب للقيم التقليدية ورغبتهم الحقيقية للتغيير وفي نفس الوقت المحافظة والانطلاق من القيم التقليدية لا الغاءها.

[1] هيرسكوفيتس, أسس الانثروبولوجيا الثقافية, ترجمة درباح التفاح, وزارة الثقافة, 1973, ص 70.

[2] George Devereux,. Essaie d'ethnopsychiatrie générale. Gallimard. Ed 03. 1977, P 254.

## 2-2-تصورات الشباب للتغير الاجتماعي

يشهد المجتمع الجزائري اليوم تحولات عميقة متتالية ومتسارعة تشكل في حد ذاتها تغييرات واحداث تؤثر في انظمة وانساق المجتمع خاصة الثقافية القيمية، وبالتالي ينعكس هذا التغير على حركة المجتمع وانظمته المادية، الفكرية، الثقافية والقيمية... ثم ينعكس بالضرورة كل هذا على فكر وتصورات ومواقف الشباب الجزائري، على قيمهم المتبناة بالدرجة الاولى، مما يؤثر وبطريقة الية على سلوكاتهم من خلال تأثير التغير الثقافي والقيمي... فما هو موقف وتصور الشباب لهذا التغير الاجتماعي، الثقافي والقيمي...؟

فالشباب هم اكثر فئات المجتمع تأثرا ببيئتهم والمحيط الذي ينتمون اليه، وبالقيم والافكار التي يتلقونها ويتبنونها في مختلف مراحل حياتهم من خلال ثقافة مجتمعهم باعتبارها نتاجا للبيئة (...) انها مصدر لوجوه السلوك. ليست مقصورة على صنف اجتماعي معين، ولكنها جميع الطبقات الاجتماعية. فالبيئة (او الواقع الاجتماعي ككل) تعد اذن بمثابة الرحم بالنسبة الى القيم الثقافية (...). فهي بيئة تمارس مفعولها على الراعي وعلى العالم سواء، وهي الوسط الذي يتشكل داخله الكيان النفسي للفرد، بالصورة نفسها التي يتم بها تشكل كيانه العضوي داخل المجال الجوي الحيوي الذي ينتظمه. فنحن لا نتلقى الثقافة –يقول مالك بن نبي- وانما نتنفسها و نتمثلها بالطريقة نفسها التي يتم بمقتضاها تنفسنا وتمثلنا لأكسجين الهواء[1]. هكذا يعيش الشباب الجزائري ثقافة وقيم مجتمعه، وهم بذلك اكثر استجابة للتغير الاجتماعي والثقافي وتأثرا به على اعتبار ان الشباب اهم فاعل في هذا التغير وبالتالي في بناء وقيام المجتمع من خلال حماسهم وقدراتهم وطموحاتهم للتغيير والتجديد الامر الذي يدفع بهم كما سنلاحظ من خلال النتائج الى اخذ الحيطة والحذر في التعامل مع موجات وتأثيرات هذا التغير الاجتماعي والقيمي.

لكن بالمقابل فان المجتمع الجزائري يشهد كذلك في بعض الاحيان مجموعة من التأثيرات السلبية لهذا التغيير والتي يعيشها الشباب امام مختلف هذه التحديات والتأثيرات الخارجية، مما يؤدي

[1] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، القضايا الكبرى، مرجع سابق، ص80.

الى اهتزاز واضطراب في القيم والمعايير... وعليه فاهتمامنا بفئة الشباب في هذه الدراسة يجعلنا نركز على اهم التغيرات القيمية وما يحدث من خلالها من تأثير على هذه الفئة والاهم من ذلك التركيز على معرفة وفهم الموقف الحقيقي للشباب نفسه من هذا التغيير، وفي تحديد وتكوين تصوراتهم للمنظومة القيمية والثقافية للمجتمع الجزائري، وما يطرا عليها من تغيرات وتحولات عميقة، بالإضافة الى موقفهم من ظاهرة الحداثة بما تحمله من منظومة قيمية جديدة... فالتغير الاجتماعي يساعد على حركة وديناميكية التقليد، اي القيم التقليدية والحداثة في نفس الوقت[1]. بمعنى تأثير التغير الاجتماعي على القيم التقليدية باعتبارها نظاما او نسقا مقاوما للتغيير وبالتالي مدى احترام وقبول هذه المنظومة القيمية وما يرافقها من تصورات وتمثلات عن الذات والاخر في نفس الوقت. فالتغير الاجتماعي يعتبر من اهم المحاور في دراستنا هذه، لكن الاهم من ذلك هو موقف الشباب في المجتمع الجزائري من هذا التغير وكيفية التعامل معه، وما مدى وعيهم بأهميته وخطورته معا...؟ كيف يمكن لنا التوفيق بين الشباب وثقافته...؟[2] وكل هذا في سياق ما يشهده المجتمع الجزائري في مساره نحو التطور والحداثة.

يعتبر موضوع دراسة التغير من الموضوعات الهامة والمجالات الأساسية التي يسعى علماء الاجتماع لدراستها، خاصة وأن اهتمامهم الأول يتركز حول دراسة مظاهر التباين والاختلاف الذي يحدث على البناءات والنظم والأفراد والجماعات الاجتماعية، هذا التباين والاختلاف الذي يحدث على مكونات البناء الاجتماعي يؤدي إلى حدوث تغيير في انساق التفاعل والعلاقات وأنماط السلوك، ويعد السمة المميزة لطبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة... والتغير في القيم يؤدي إلى حدوث تغيرات عميقة في المجتمع، وإن كانت عملية التغير في النسق القيمي تعد نوعا من التغير البطيء جدا وهذا بخلاف العناصر المادية التكنولوجية. فيترتب على تغير القيم تغيير مجموع أنماط التفاعل والتواصل والعلاقات بين الأفراد، وتغيير الأدوار والمراكز الاجتماعية.

[1] Jean Copans, Georges Balandier, un anthropologue en première ligne, Puf, Paris, 2014, P137.
[2] Djilali Sari, La jeunesse et ses révoltes incessantes, L'Algérie 50 ans après, Etat des savoirs en Sciences Sociales et Humaines, 1954-2004, Ed CRASC, P279.

وللإحاطة أكثر بموضوع التغير وتأثيره على فئة الشباب خاصة فيما يتعلق بالجزائر، سنحاول تعميق المفهوم وأثره على النسق القيمي باعتباره أهم مكونات الثقافة وأساس التفاعل الرمزي الاجتماعي. إذ كما ذكر غي روشي Guy Rocher "فوتيرة التغير والتطور تختلف من مجتمع لآخر، وهذا يرجع في الأساس إلى المركب الثقافي أو السمات الثقافية والنسق القيمي"[1] الخاص بكل مجتمع. ومن هنا يظهر جهد علماء الاجتماع في التمييز بين التغير الاجتماعي والثقافي كما ذكرنا سابقا، وقرروا أن التغير الاجتماعي هو في الدرجة الأولى، تغيرا في الجوانب البنائية للمجتمع، أما التغيرات الأخرى فهي تغيرات تحدث في المركب الثقافي[2]. وعليه فمن الصعب الوصول إلى تعريف محدد للتغير الاجتماعي، لأننا دائما نشهد عملية التغيير، وكل شيء في حياتنا هو عرضة لعملية التغيير المستمر. فما كانت عليه المجتمعات البشرية سابقا يختلف عما هي عليه الآن. "و عليه فان على الباحث أن يحدد العناصر التي تظل ثابتة ومستقرة باعتبارها المعيار الأساسي الذي تقاس على أساسه درجة التغير"[3]. فعند الحديث عن التغير الاجتماعي يعني الحديث عن المجتمع وبنائه وعلاقاته المعقدة، ويعني أيضا كل ما يطرأ على العلاقات الاجتماعية والنظم، القيم، المعايير، الأخلاق والعادات التي يتكون منها البناء من تبدل وتحول نتيجة مؤثرات مختلفة. والاهم من ذلك يعني وبالدرجة الاولى فئة الشباب. ولقد شهدت المجتمعات البشرية حركة مستمرة من التغيرات والتحولات تركت بصماتها واضحة على مختلف الأنظمة التي تنظم الحياة الاجتماعية.

وبالتالي سوف نحاول من خلال هذا الجزء التطرق الى موقف الشباب وتصوراتهم اتجاه التغير الاجتماعي وتأثيراته على المنظومة القيمية التقليدية، بالرغم مما اكده Georges Balandier في نص بعنوان الانثروبولجيا ودراسة التغير Anthropologie et étude du Changement 1959 من انه لا يوجد نظرية عامة للتغير الاجتماعي (...) وهو يدرس عملية التغير على ضوء

[1] Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, 3- Le changement social, Edition HMH, France, 1968, p 193.

[2] أس, س, دوب, التغير الاجتماعي, ترجمة عبد الهادي الجوهري وآخرون, المكتب الجامعي الحديث, ط 1, الإسكندرية, مارس, 1998, ص 9.

[3] أنتوني غدنز, علم الاجتماع, ترجمة فايز الصياغ, المنظمة العربية للترجمة, مركز دراسات الوحدة العربية, ط 4, بيروت, 2001, ص 105.

الجدلية التي تحدث اثناء تحول وتغير وانتقال التقليد (القيم التقليدية) وديناميكية التغير الاجتماعي الحديث، اي الجدلية التي تحدث بين التقليد والحداثة خلال عملية التغير الاجتماعي والثقافي[1].

فالشباب في المجتمع الجزائري لم يعد تلك الفئة المنغلقة وانما اصبح يبحث عن التغير والتحول تعبيرا عن رفضه للواقع المعاش والذي عبرت عنه كما سبق الذكر في موضع سابق (الجدول رقم6 ص82) نسبة لا تتجاوز 20% ، وسعيا منه للتطور والوصول الى الحداثة وبناء مجتمع جديد والذي عبرت عنه نسبة 76 % لكن اعتمادا على الواقع الاجتماعي، الثقافي، و الديني خاصة، وذلك انطلاقا من التغيير الفكري قبل التغيير المادي. اي ان الشباب في المجتمع الجزائري اصبح واعيا بان التغيير لا يعني مجرد تقليد للغرب ما تعبر عنه النسبة الضئيلة جدا وهي 4 %. فالقيم الثقافية للمجتمع والموجهة لسلوك الأفراد ليست معطيات مجردة، بل تتحدد بالوجود الاجتماعي للأفراد والذي يتخذ أشكالا متعددة. فظروف التغير والتحول التي مر بها المجتمع الجزائري أدت إلى تفكك النظام السائد وهو ما يلاحظ جليا من خلال الواقع المعاش، مما أدى إلى أزمة هوية عامة. فجمعت أشكال التغير القيمي بين ما هو تقليدي راسخ، وما هو شبه عصري وهجين يهدد البناء الثقافي والاجتماعي للمجتمع لسوء استيعابه والاستفادة منه بطريقة سلبية ولعدم فهم معناه بالدرجة الاولى. لكن ما يحاول الشباب الجزائري اليوم تحقيقه هو تغيير هذه الفكرة السلبية نحو مفهوم التغير الاجتماعي، والعمل على الاستفادة الايجابية من هذه الظاهرة وذلك من خلال محاولة تغيير الافكار بالدرجة الاولى، وخلق تغير اجتماعي من داخل المجتمع الجزائري ليكون اكثر افادة في بناء المجتمع وذلك تماشيا مع منظومته الثقافية والقيمية. فالتغيير وكما عبر عنه افراد العينة لم يعد مجرد عملية التقليد او القبول الطوعي بالتغيرات... بل اصبح يشكل هاجسا و يعبر عن عملية انتاج ثقافي واجتماعي جديد و هو ما اكده بالاندي Balandier لتطور المجتمع عند الشباب قائما على مجموعة من المبادئ اهمها مواجهة التحديات، تغيير طريقة التفكير بالدرجة الاولى من خلال الوعي بالتحولات والتطورات الحاصلة، ومحاولة مواكبتها مع المحافظة على القيم التقليدية الاصلية للمجتمع الجزائري... فالتغير الاجتماعي في تصور الشباب ليس معناه التمسك بالقيم التقليدية لدرجة

[1] Jean Copans, Georges Balandier, un anthropologue en première ligne, Puf, Paris, 2014, P135.

الانغلاق ورفض كل ما هو جديد، وفي نفس الوقت لا يعني الغاء كل ما هو تقليدي وتبني قيما جديدة مختلفة، وانما الاخذ بالقديم للوصول الى الجديد. اي هو عملية تحويل للقيم التقليدية وليس عملية الغاء... فالتقليد La tradition - بما في ذلك القيم التقليدية- ما هي الا استمرار للماضي في الحاضر اين يحدث تحويله والتقيد به والعمل به من قبل الافراد المتلقين له، والذين بدورهم يقومون بتحويله[1] وفق عملية جدلية وهكذا.

## 3- عوامل التغير والصراع القيمي لدى الشباب

سنتناول من خلال هذا المحور اشكالية التغير والصراع القيمي واكثر تحديدا اهم العوامل المساعدة في ذلك، وعلى راسها اشكالية العولمة والاهم من ذلك اتجاهات تصورات وتمثلات الشباب نحو قيم وثقافة العولمة، تأثير العولمة على قيم وثقافة الشباب الجزائري والعلاقات الاجتماعية لدى الشباب من خلال التطرق الى وسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة كالفضائيات والانترنت... على سبيل المثال لا الحصر، وبالمقابل كذلك اتجاهات الشباب وتصوراتهم نحو قيم وثقافة المجتمع الجزائري مقابل قيم العولمة.

نعني بفئة الشباب في هذا الجزء وكما سبق الذكر فئة اجتماعية في مرحلة عمرية معينة يتميز افرادها عن باقي فئات المجتمع بمجموعة من المميزات والخصائص الاجتماعية، النفسية والثقافية... ومن ابرز ما يميزها تعرضها المباشر وسعيها للتغيير في نفس الوقت والتجديد المستمر، ميلهم الى تغيير الواقع والثورة على كل ما هو قديم في محاولة لتغييره والتطلع الى كل ما هو جديد مختلف. كما انها تكون عرضة دائما لمختلف التأثيرات الخارجية، وعلى راسها تكنولوجيا الاعلام والاتصال وظاهرة العولمة وتأثيراتهما المتفاوتة على الشباب. والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات يشهد مجموعة من التحولات العميقة التي شملت مختلف المجالات في إطار مفهوم العولمة، بما يتضمنه من مظاهر التطور العلمي والتقني والذي أريد له أن يأخذ شكل النموذج والتصور العالمي الموحد لكل المجتمعات، والذي يظهر أثره المتمثل في التقاطب والصراع بمجرد الحديث عن البعد الثقافي والقيمي. فالحداثة

[1] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Repère, La Découverte, paris, 1999, P6.

تدعو وتثير الحركة والانتقال الى ما لانهاية[1] فهي لا تتوقف عند مجتمع معين او فترة زمنية او مرحلة تاريخية لدجة تحولها في بعض الاحيان الى مجرد وهم يقول بالاندي[2] Balandier اذا لم نعرف ونتقن كيفية التعامل معها. انها اليوم ليست صامتة، بل في تحرك مستمر، تستدعي الممارسات والتصورات الثقافية الجديدة للشباب، تتطلب اعادة النظر في كل وسائل الاعلام اهمها التلفزيون، الهاتف، الانترنت وكيفية تلاؤمها مع افكار الشباب خاصة القنوات الدينية[3]. وتعتبر وسائل الإعلام والاتصال (الفضائيات خاصة) من أهم وسائل هذا الصراع وأكثرها قوة وتأثيرا. والمجتمع الجزائري من بين أهم المجتمعات التي تقع في صميم هذه المعركة الثقافية والصراع القيمي. وتعتبر فئة الأجيال الجديدة (الشباب) أهم فئة يتحقق بها هذا التغير لما تحمله من قابلية التفاعل مع القيم العصرية المبهرة، وهو ما يظهر جليا في سلوكات الأفراد اليومية من خلال التفاعل الرمزي فيما بينهم من جهة، ومع محيطهم الخارجي من جهة أخرى. فإذا كان التفاعل الاجتماعي يقوم على العلاقة المتبادلة بين فردين أو أكثر، وهو عملية اتصال تؤدي وضيفة التأثير والتأثر، فان التفاعل الرمزي يقوم على أساس الطبيعة الاجتماعية للذات والطبيعة الرمزية للسلوك البشري"[4]. فالتفاعل هو الذي يتيح للأفراد التعرف على ثقافتهم وإعادة إنتاجها وتطويرها، ولفهم التغيرات التي تحدث في المجتمع لابد من محاولة الوصول الى تصورات الشباب لفهم سلوكاتهم المختلفة ودلالات افعالهم...

## 3-1-تكنولوجيا الاعلام والاتصال

تندرج اشكالية هذا الجزء في البحث حول مدى اثر وسائل الاعلام والتكنولوجيات الحديثة على القيم والتصورات لدى الشباب الجزائري. اي فهم العلاقة التفاعلية بين التطور التكنولوجي والسياقات الثقافية والقيمية والتي تيسر او تعيق استخدام التكنولوجيات ووسائل الاعلام والاتصال، والاهم موقف الشباب من هذه العملية... وهل هناك فعلا قطيعة ابستمولوجية مع

[1] Georges Balandier, Le détour, Pouvoir et modernité, L'espace du politique, Fayard, Paris, 1985, P 126.
[2] Ipid.
[3] Jean Copans, Georges Balandier, un anthropologue en première ligne, Op cit, P177.
[4] المهدي قصير, مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية, الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري, مرجع سابق, ص 375.

التقليد النظري القديم...؟ اي متبنين فكرة التفاعل عوض التعارض والصراع لتفسير التغير الذي يحدث في المجتمع وفي تصور الشباب، مستعملين مصطلح الاثر بدل التأثير حتى نكون اكثر موضوعية ولا يكون هناك اي حكم مسبق، لأننا نحاول فهم كيف يفكر الشباب وما هي تصوراتهم الحقيقية والواقعية بعيدين كل البعد عن اي احكام، وانطلاقا من افتراض ان الشباب ليسوا فقط مجرد متلقين لكل ما هو صادر عبر التكنولوجيات الحديثة ووسائل الاعلام والاتصال وبكل سلبية سواء لما هو محلي او اجنبي، وانما هناك نوع من التفاعل، بمعنى انهم يختارون ما يتلاءم مع منظومتهم القيمية وخصوصيتهم الثقافية بالرغم من الاقبال الهائل للشباب الجزائري على استعمال هذه التقنيات المختلفة، وهذا ما يؤكده الواقع الملاحظ وكذا نتائج الدراسة. وهو ما نلاحظه من خلال نتائج الجدول الموالي في اجابة الافراد على السؤال رقم 25: *هل انت مع التطور التكنولوجي...؟*

**جدول رقم 14 : مواكبة التطور التكنولوجي السن و المستوى التعليمي**

| - السن | | المستوى الدراسي | س25- هل انت مع التطور التكنولوجي؟ | | | | | | Total | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | 1. نعم | | 2. نوعا ما | | 3. لا | | | |
| | | | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % |
| 18 اقل من 25 | | متوسط | 5 | % 2,5 | 3 | % 1,5 | | % 0,0 | 8 | % 4,0 |
| | | ثانوي | 18 | %9 | 4 | %2 | 1 | % 0,5 | 23 | % 11,5 |
| | | جامعي | 24 | %12 | 10 | %5 | | % 0,0 | 34 | % 17,0 |
| | | امي | 1 | %0,5 | | % 0,0 | | % 0,0 | 1 | % 0,5 |
| **Total -18 اقل من 25** | | | **48** | **%24** | **17** | **%8,5** | **1** | **%0,5** | **66** | **% 33,0** |
| 25 اقل من30 | | ابتدائي | 4 | %2 | 2 | %1 | | % 0,0 | 6 | % 3,0 |
| | | متوسط | 8 | % 4 | 1 | % 0,5 | 2 | %1 | 11 | % 5,5 |
| | | ثانوي | 18 | %9 | | % 0,0 | 1 | % 0,5 | 19 | % 9,5 |
| | | جامعي | 28 | %14 | 8 | % 4 | 2 | %1 | 38 | % 19,0 |
| | | مدرسة قرآنية | 1 | %0,5 | | % 0,0 | | % 0,0 | 1 | % 0,5 |
| | | امي | 1 | %0,5 | | % 0,0 | | % 0,0 | 1 | % 0,5 |
| **Total -25 اقل من30** | | | **60** | **%30** | **11** | **%5,5** | **5** | **%2,5** | **76** | **% 38,0** |
| 30 اقل من35 | | ابتدائي | 2 | % 1 | | % 0,0 | | % 0,0 | 2 | % 1,0 |
| | | متوسط | 7 | % 3,5 | 2 | %1 | | % 0,0 | 9 | % 4,5 |
| | | ثانوي | 12 | %6 | 4 | % 2 | | % 0,0 | 16 | % 8,0 |
| | | جامعي | 22 | % 11 | 7 | %3,5 | | % 0,0 | 29 | % 14,5 |
| | | امي | 1 | %0,5 | 1 | %0,5 | | % 0,0 | 2 | % 1,0 |
| **35 اقل من Total 30** | | | **44** | **%22** | **14** | **%7** | | **% 0,0** | **58** | **% 29,0** |
| **Total général** | | | **152** | **% 76** | **42** | **% 21** | **6** | **% 3** | **200** | **% 100** |

فما تؤكده النتائج هو ان معظم الشباب في المجتمع الجزائري يقبلون التطور التكنولوجي ويسعون اليه وذلك بنسبة 76 % مقابل نسبة ضئيلة جدا من افراد العينة وهي 3 % الذين يرفضون

التطور التكنولوجي، ثم نجد نسبة 21 % تنقسم بين مؤيد ومتحفظ لتكنولوجيا الاعلام والاتصال. لكن هذا التحفظ لا يعني رفض استعمال التكنولوجيات الحديثة وانما رفض الطريقة ربما التي تستعمل بها هذه التقنيات، وهذا ما تفسره النتائج السابقة والمتعلقة بالتغير الاجتماعي وتصورات الشباب له من خلال وجوب تغيير طريقة التفكير اولا مع ما يتلاءم مع خصوصيتهم الثقافية والقيمية. اي مع ما يخدم قيمهم ويؤثر فيها ايجابيا وليس العكس، لأنه هناك وكما ذكر افراد العينة بعض الامور والقيم الدينية التي لا يمكن المساس بها او تحويلها كليا، كما ان هناك قيما تسعى العولمة الى نشرها لا تتماشى وخصوصية القيم التقليدية للمجتمع الجزائري ودينه. بمعنى ان القيم التي تتنافى تماما مع قيمهم التقليدية خاصة القيم الدينية فانه من المستحيل القبول بها. فالحداثة هي فتح المجال للأفراد ومحيطهم الاجتماعي على كل ما هو جديد وهذا ما يتحقق بواسطة الثورة التقنية والعلمية[1]، وبالتالي فانهم في كل محاولة للتغيير يقومون بقراءة وتحليل هذه الرسائل الواردة والقيم الجديدة والمختلفة لكن على ضوء القيم الثقافية للمجتمع الجزائري والعكس. ما يؤكد على ان الشباب الجزائري على دراية تامة بدور واهمية منظومة المجتمع الجزائري القيمية وخصوصيته الثقافية... كما يؤكد في نفس الوقت ان الشباب الجزائري على دراية تامة بأهمية وضرورة استخدام والاستفادة من مختلف هذه التكنولوجيات الحديثة والتقنيات في عملية التغيير والتي تعتبر مقياسا للحداثة والتقدم (و هو ما نلمسه في النتائج الموضحة في الجدول الموالي من خلال اجابة الافراد عن السؤال التالي رقم 33 *هل استعمال التكنولوجيات الحديثة يعتبر مقياسا للحداثة؟*)، لكن دون نسيان القيم التقليدية. هذه القيم والثقافة موجودة في فكر وتصورات الشباب شعوريا او لا شعوريا، حتى وان كانت لا تظهر في معظم الاحيان، الا انها تظهر بمجرد محاولة التغيير. فهي التي تحدد، توجه وتراقب تصورات وسلوكات الشباب، وبالتالي فهي التي تحدد لهم كيفية استعمال هذه التكنولوجيات الحديثة وعلى راسها وسائل الاعلام والاتصال، الانترنت، الهاتف النقال... وليس العكس، اي ليس هذه التقنيات هي التي تحدد لهم ما يجب عليهم اخذه او رفضه.

[1] Georges Balandier, Le détour, Pouvoir et modernité, L'espace du politique, Fayard, Paris, 1985, .14P

## جدول رقم 15 : التكنولوجيات الحديثة وعلاقتها بالحداثة

| السن | س33-هل استعمال التكنولوجيات الحديثة (الانترنت,الهاتف ) يعتبر مقياسا للحداثة؟ | 1 ذكر | | 2 أنثى | | Total | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 18 اقل من 25 | نعم | 18 | % 9 | 18 | %9 | 36 | % 18,0 |
| | أحيانا | 4 | %2 | 9 | % 4,5 | 13 | % 6,5 |
| | لا | 2 | %1 | 3 | % 1,5 | 5 | % 2,5 |
| | لا ادري | 8 | %4 | 4 | % 2 | 12 | % 6,0 |
| -18 اقل من 25 | | 32 | %16 | 34 | %17 | 66 | % 33,0 |
| 25اقل من30 | نعم | 19 | %9,5 | 21 | %10,5 | 40 | % 20,0 |
| | أحيانا | 12 | %6 | 9 | % 4,5 | 21 | % 10,5 |
| | لا | 7 | %3,5 | 3 | % 1,5 | 10 | % 5,0 |
| | لا ادري | 2 | %1 | 3 | % 1,5 | 5 | % 2,5 |
| -25 اقل من30 | | 40 | %20 | 36 | %18 | 76 | % 38,0 |
| 30 اقل من 35 | نعم | 13 | % 6,5 | 24 | %12 | 37 | % 18,5 |
| | أحيانا | 8 | %4 | 4 | % 2 | 12 | % 6,0 |
| | لا | 5 | % 2,5 | 2 | % 1 | 7 | % 3,5 |
| | لا ادري | 2 | % 1 | | % 0,0 | 2 | % 1,0 |
| 35 اقل من 30 | | 28 | %14 | 30 | %15 | 58 | % 29,0 |
| Total général | | 100 | % 100,0 | 100 | % 100,0 | 200 | % 100,0 |

فما نلاحظه من خلال الجدول انه حتى بالنسبة لفئة الشباب هناك دلالة احصائية تتعلق بمتغير السن. فالفئة الاولى ما بين 18 الى اقل من 25 سنة عبرت عنها نسبة 18 % والتي تؤكد ان من اهم مقاييس الحداثة هو استخدام التكنولوجيات الحديثة والتقنية، لترتفع هذه النسبة الى 20 % عند الشباب ما بين 25 الى اقل من 30 سنة، ثم تنخفض لتصل 18,5 % عند الشباب ما بين 30 الى 35 سنة. ما يدل على ان بالرغم من سعي الشباب للتغيير واكتساب المعرفة واستخدام التكنولوجيات الحديثة الا ان هذه الرغبة تأخذ في التناقص بتقدم السن اي بخروج الشباب من مرحلة الشباب وانتقاله الى مرحلة عمرية اخرى. بمعنى انه بمجرد التقدم في السن تبدا الرغبة في التغيير تتناقص، ما يؤكد بالفعل ان فئة الشباب هي الفئة الاكثر سعيا وراء التجديد والتطور. كما يتضح من خلال الجدول كذلك نسبة الافراد الذين اجابوا انه احيانا تعتبر التكنولوجيات مقياسا للحداثة وهي 23 % ويمكن تفسير هذه النسبة على انه من بين الافراد الذين يبحثون عن التغيير واستخدام التكنولوجيات الحديثة وبالرغم مما اكدته نتائج الدراسة والمعروضة سابقا والتي تؤكد رغبة الشباب في

تغيير طريقة التفكير اولا فان هناك افراد يرون انه احيانا فقط تكون هذه التكنولوجيات الحديثة مقياسا للحداثة، وهذا يتوقف على طريقة الاستخدام والاستفادة من هذه التقنيات... اي الى تصور وموقف الشباب في حد ذاته من هذه التقنيات المتطورة بايجابياتها وسلبياتها. وبالتالي تأكيد فكرة مالك بن نبي والتي ترى ان المشكل يكمن في الافكار بالدرجة الاولى. فحتى التكنولوجيات تدخل ضمن السياق الثقافي والقيمي للمجتمع. فكل هذه التقنيات والتكنولوجيات الحديثة تساعد على التطور وتقدم المجتمع وبالمقابل ما يعيق عملية التغير الاجتماعي ويخلق في بعض الاحيان الصراع هو محاولة فصل هذه التقنيات عن ثقافة وقيم المجتمع. على اعتبار ان الانسان هو صانع هذه الثقافة ومطورها وناقلها عبر الزمن والتاريخ، فهي نتاج نشاط الفرد في المجتمع[1].

لقد حققت تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العقود الأخيرة تطورات هائلة في مختلف الجوانب والمستويات، لكنها أفرزت عصر العولمة والفضائيات بسلبياته وايجابياته. وكما هو معروف ومؤكد فان مرحلة الشباب تعتبر أكثر المراحل العمرية استهلاكا للاتصالات، ومما يزيد من خطورة العولمة في هذه المرحلة النمو السريع في وسائل الاتصال المتنوعة واستخدامها بدون ضوابط في الغالب مثل الانترنت والقنوات الفضائية، وهذا يمثل أهم التحديات التي تواجه المجتمع الجزائري، فمن خلال عملية التغير السريع والتحول الحضاري الذي يمر به المجتمع يتعرض الشباب لكثير من الضغوط الاجتماعية والنفسية التي تهدد استقرار المجتمع. وبذلك حاولنا فهم تصورات الشباب نحو ثقافة العولمة والمتمثلة في (برامج القنوات، الفضائيات، شبكة الانترنت) نحو القيم التقليدية.

ولا يمكن لنا ان ننكر كما سبق الذكر انه من اهم خصائص الشباب رفض الوضع القائم، الاستقلالية، حب التقليد والبحث عن كل ما هو جديد، حب التغيير، الديناميكية، الخلق والابداع... هذا ما جعلهم عرضة لمجموعة من التأثيرات اهمها التأثير الذي مس العلاقات الاجتماعية والتفاعلية بين الأفراد خاصة داخل الأسرة، وأهم الجوانب المهمة التي طالها التأثير هو ذلك المتعلق بتغير القيم، "بالرغم من انه لابد من الإشارة والتأكيد على أن التغير القيمي موجود منذ القدم لكن

[1] Georges Gurvitch, Traité de sociologie, P.U.F, 3eme Edition, Tome 1, Paris, 1967, P103.

وتيرة التغير اختلفت مع التطور الهائل لهذه التقنيات وظهور الفضائيات، والتي بات لكل سكان الأرض القادرين على دفع الثمن، الارتباط بالصحون الفضائية وبالقنوات التلفزية ذاتها الموجودة في كل أنحاء العالم، والتي تكون موجهة لجمهور عالمي معولم وليس للجمهور المحلي"[1]. فتقوم بعولمة الحياة الخاصة وتنميط السلوك والتوقعات وإحداث التغير الذي يعبر عن التحول التلقائي أو المخطط الذي يطرأ على البنى التحتية والفوقية للمجتمع. إذ تتحول هذه المجتمعات من نمط بسيط إلى نمط معقد ومتشعب يتماشى مع طموحات وأهداف النظام الاجتماعي[2]. ودخول الفضائيات على المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة قد حمل معه تغييرا مقصودا للمجتمع في بنائه ووظائفه ومعتقداته وقيمه. فمنه ما زاد في تطور وتقدم المجتمع، ومنه ما زاد في إعاقته وهدم بنى المجتمع وتفكيك وتغريب قيمه وثقافته... وكل ذلك متوقف على كيفية تعامل الفرد الجزائري مع ما تقدمه الفضائيات والتكنولوجيات واستيعابه لها والاستفادة الايجابية أو السلبية منها. فاهم ما يصاحب التغير الاجتماعي والثقافي هو التطور التكنولوجي والعلمي كما هو موضح في الجدول التالي. في محاولة الافراد الاجابة على السؤال رقم 25: *هل انت مع التطور التكنولوجي؟* في تقاطعه مع السؤال رقم 73: *هل انت مع عملية التغيير*؟ في محاولة لفهم العلاقة بين التغير الاجتماعي وتكنولوجيا الاعلام والاتصال والاهم من ذلك فهم موقف وتصور الشباب من هذه العلاقة؟ كيف تؤثر التكنولوجيات الحديثة في الغير الاجتماعي واين يكمن دور الشباب الجزائري في التعامل معها...

**جدول رقم 16 : العلاقة بين التغير الاجتماعي وتكنولوجيا الاعلام والاتصال.**

| | س25: هل انت مع التطور التكنولوجي | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| س73- | 1. نعم | | 2. نوعا ما | | 3. لا | | Total | |
| هل انت مع عملية التغيير | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1 معارض | 18 | % 9 | 6 | %3 | 1 | %0,5 | 25 | % 12,5 |
| 2 موافق | 103 | %51,5 | 22 | %11 | 3 | % 1,5 | 128 | % 64,0 |
| 3 محايد | 31 | % 15,5 | 14 | % 7 | 2 | %1 | 47 | % 23,5 |
| **Total général** | **152** | **%76** | **42** | **% 21** | **6** | **%3** | **200** | **100,0 %** |

[1] برهان غليون, سمير أمين, ثقافة العولمة وعولمة الثقافة, دار الفكر المعاصر, ط 1, بيروت, 1999, ص 16- 17.

[2] إحسان محمد الحسن, موسوعة علم الاجتماع, الدار العربية للموسوعات, ط 1, بيروت, 1999, ص 193- 194.

وبالتالي ما نلمسه في اجابات الشباب تقريبا هو ان كل الافراد الذين يسعون الى التغيير الاجتماعي يتبنون التطور التكنولوجي كمظهر من مظاهر هذا التغير اي 76% تقابلها نسبة 64% من الشباب الذين يسعون الى التغيير. بمعنى ان 152 شاب يؤكدون تبنيهم للتطور التكنولوجي وهذا العدد يحتوي فقط على 25 شابا معارضين للتغير الاجتماعي مقابل 128 شاب يسعى الى التغيير اي اغلبية فئة العينة المستجوبة و47 شاب محايد اي انهم ليسوا ضد التغيير ولا يرفضونه ان حصل. وبالتالي اذا قمنا بتقسيم الفئة الاخيرة اي 47 شابا معرض وموافق سيصبح عدد الشباب الذين يسعون الى التغيير هو تقريبا 151 شابا وبالتالي فان نفس العينة التي تعمل على التغيير هي نفسها تتبنى التطور التكنولوجي كمظهر للتغير الاجتماعي. وبالتالي فهناك علاقة.

فمن اهم عوامل التغير الاجتماعي والثقافي هو التطور الهائل في تكنولوجيا الاعلام والاتصال وتأثيراته المتزايدة على فئة الشباب الجزائري على اعتبار انه من المستحيل على هؤلاء الشباب العيش في معزل عن مختلف هذه التحولات الحاصلة في العالم اليوم والذي يشهد ثورة عظمى في مجال الإعلام والاتصال والتكنولوجيات التي تميز هذا العالم الجديد اين يقوم الفعل التواصلي بجمع الافراد وكأنهم في مجتمع واحد...[1] وهذا ما يميز بالفعل هذه الثورة العظمى في التقنية، لكن من خلال اختيار الطريق الامثل في استعمالها، كمحاولة لمواكبة العصر والتطور الحاصل وتوليد ثقافة جديدة تستطيع أن تستوعب العلم والتكنولوجيا، من خلال دمج العلم والتكنولوجيا بالثقافة إن صح التعبير، بمعنى أن نطور الثقافة ونكيفها وفق متطلبات العصر والتطور، وإحداث الوعي بالذات وعلاقتها مع الآخرين، "أي الخروج عن الذات مؤقتا والعيش رمزيا في عالم الوسائل، ثم العودة إلى الذات مرة أخرى وتقييمها بنظرة أخرى"[2]. كما يجب اعتبار العلم والتكنولوجيا من العناصر المحركة والمثرية للثقافة وليس عنصرا هداما إلا إذا فرض على المجتمع واستغل بطريقة خاطئة. أما إذا ارتبط هذان العنصران بالمجتمع واستغلا من اجل الإنتاج والإبداع والخلق فسيؤدي ذلك حتما إلى تغيير الثقافة وتطويرها والمحافظة عليها لا القضاء عليها... ما يؤكد على اهمية هذه التقنيات والتكنولوجيات

[1]Georges Balandier, Le grand derangement, P.U.F, 1ere Edition, France, 2005, P42.

[2] عبد الرحمان عزي, مرجع سابق, ص 116.

الحديثة في التغير الاجتماعي والثقافي والمساهمة في تطور المجتمع. هذه التكنولوجيات التي تعتبر في الاساس توجه معرفي وفكري، انها جزء من الثقافة، ومعيارية هذا التوجه يستند الى مدى فاعليته قبل علاقته بالنسق القيمي والثقافي اي في كيفية التعامل والاستفادة منه على اعتبار ان الثقافة والتكنولوجيات على صلة وثيقة، اي ان هناك علاقة تفاعلية وتكاملية وليست علاقة صراع بين الثقافة والتكنولوجيات الحديثة، وبالتالي وكما ذكر افراد العينة العمل واستعمال كل هذه التقنيات والتكنولوجيات الحديثة لخدمة الثقافة وبالتالي حقن الثقافة بالتكنولوجيا وليس تحويل الثقافة الى تكنولوجيا كما اكد ذلك الاستاذ عبد الرحمان عزي.

**جدول رقم 17: تأثير القنوات الدينية.**

| | س30: في رايك هل تشعر بان لهذه القنوات تأثيرا عل افكارك و قيمك؟ | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| س81-هل تتابع البرامج الدينية التي تبثها القنوات الدينية؟ | نعم | | أحيانا | | لا | | Total | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 55 | %27,5 | 19 | %9,5 | 5 | %2,5 | 79 | % 39,5 |
| نوعا ما | 48 | %24 | 33 | %16,5 | 18 | %9 | 99 | % 49,5 |
| لا | 8 | %4 | 10 | %5 | 4 | %2 | 22 | % 11,0 |
| **Total général** | **111** | **% 55,5** | **62** | **%36** | **27** | **%13** | **200** | **% 100,0** |

فبالرغم من وجود تأثير لهذه التكنولوجيات ووسائل الاعلام والاتصال كما هو موضح في الجدول (اخذنا على سبيل المثال لا الحصر قنوات التلفزيون وتأثيرها على افكار الشباب) وذلك بنسبة 55,5% من الشباب (111 شابا) الذين اكدوا التأثير الحاصل لهذه القنوات، مقابل 31% اجابوا احيانا بمعنى ان هناك فقط بعض القيم التي يمكن ان يتبنوها وتؤثر فيهم اي ما هو ايجابي فقط من هذه القنوات كالقيم المتعلقة بالأمور الدينية مثلا ما تؤكده اعلى نسبة في الجدول نفسه وهي 49,5% في اجابة الافراد عن السؤال التالي رقم 81: هل تتابع البرامج الدينية التي تبثها القنوات؟ نوعا ما مقابل 39,5% اكدوا متابعة البرامج الدينية واقل نسبة كانت 11% اكدوا العكس. بمعنى لدينا 79 شابا +50 شابا يصبح العدد 129 شابا اكدوا متابعتهم للبرامج الدينية. مقابل 111 شابا + 31 شابا فتصبح 142 شابا اكدوا تأثير هذه القنوات على قيمهم وتفكيرهم. وبالتالي فداخل عدد الشباب الذي هو 142 لدينا 129 شابا اكدوا ان التأثير هو من البرامج الدينية، ما

يؤكد محاولة الشباب الاستفادة اكثر من هذه القنوات وهذه التكنولوجيات في الامور المتعلقة بالدين والقيم. وفي اجابتهم عن السؤال رقم 29: ماهي قنوات التلفزيون التي ترى أنها تخدم المشاهد الجزائري, وتشعر انك بحاجة ماسة لمتابعتها؟

**جدول رقم 18 : القنوات الاكثر مشاهدة من قبل الشباب حسب السن**

| س29:ماهي قنوات التلفزيون التي ترى أنها تخدم المشاهد الجزائري, | 1 ذكر | | 2 أنثى | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | % | العدد | % | | |
| 1 العربية | 31 | %15,5 | 52 | %26 | 83 | % 41,5 |
| 2 الجزائرية | 19 | %9,5 | 24 | %12 | 43 | % 21,5 |
| 3 الغربية | 14 | %7 | 9 | %4,5 | 23 | % 11,5 |
| 4 الدينية | 36 | %18 | 14 | %71 | 50 | % 25,0 |
| 9-بدون إجابة | | % 0,0 | 1 | %0,5 | 1 | % 0,5 |
| **Total général** | **100** | **% 100,0** | **100** | **% 100,0** | **200** | **% 100,0** |

فاكبر نسبة شكلتها القنوات العربية وهي 41,5% تليها القنوات الدينية بنسبة 25% دليل على سعي الشباب الى معرفة قيميهم وثقافتهم الدينية بالدرجة الاولى، ثم تلي نسبة 11,5% للقنوات الغربية والتي تأتي في المرتبة الرابعة والقنوات الجزائرية في المرتبة الثالثة بنسبة 21,5% لكن هذه النسبة الأخيرة لا تؤثر لأن الثقافة الجزائرية جزء من الثقافة العربية والدينية. لكن الدفاع عن القيم الثقافية والمحافظة عليها لا يمنع من البحث عن الأسس والمبادئ لمسايرة ودخول عصر العلم والتقنية، وذلك لا يكون إلا بواسطة الاستعمال العقلاني لهذه التقنيات والتكنولوجيات الحديثة وضبط أشكال التفاعل الاجتماعي والثقافي لدى مختلف الشرائح الاجتماعية بما في ذلك فئة الشباب، وبناء الرموز والأفكار والتصورات من خلال نموذج القيم الثقافية الأصلية للمجتمع.

بالرغم من إجابات الافراد حول الثقافة التي تخدمها هذه التكنولوجيات الحديثة في السؤال رقم 43- هل ترى أن الهوائيات(les paraboles) والاختراعات (الانترنت) تخدم بصفة اكبر قيم الثقافة: العربية، الجزائرية، الغربية، الدينية؟

**جدول رقم 19: نوع الثقافة التي تخدمها القنوات التلفزيونية حسب المستوى التعليمي**

| س43 هل ترى أن الهوائيات( les paraboles) والاختراعات (الانترنت) تخدم بصفة اكبر قيم الثقافة | المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| العربية | 8 | 4,0% | 12 | 6,0% | 20 | 10,0% | 25 | 12,5% | 65 | 32,5% |
| الجزائرية | | 0,0% | 1 | 0,5% | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% |
| الغربية | 3 | 1,5% | 12 | 6,0% | 35 | 17,5% | 68 | 34,0% | 118 | 59,0% |
| الدينية | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 1 | 0,5% | 5 | 2,5% | 11 | 5,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

تساهم الفضائيات بشكل كبير في تغيير البناء والوظائف للنظام الاجتماعي، بالإضافة إلى تغيير ما هو أهم في حياة الفرد في المجتمعات العربية ومنها المجتمع الجزائري وهو تغيير الإرث الثقافي القيمي، حسب رأي المستجوبين وإدخال الأفكار والقيم المستوردة عليه والتي قد لا تتلاءم مع منظومة القيم الثقافية للمجتمع الجزائري. فالمناخ الثقافي السائد في المجتمع يعد جزءا من الظروف المهيمنة للتأثر بالقنوات الفضائية الغربية التي تخدم بالدرجة الأولى قيم الثقافة الغربية بنسبة 59 % وهي اعلى نسبة حسب رأي المستجوبين مقابل نسبة 32,5% للثقافة العربية، حتى وإن جمعنا بين الثقافة الجزائرية والثقافة العربية والدينية فان الغلبة ستكون للقيم الثقافية الغربية او نوعا ما تساويها، وذلك بسبب ضعف الوعي وبكيفية تعامل الأفراد معها من خلال اخذ الفوائد والايجابيات دون الأضرار والسلبيات،(و هنا يكمن دور الشباب في تحديد ما هو سلبي وما هو ايجابي بالنسبة لهذه القنوات). ما يؤكد وعي الشباب للدور الذي تلعبه هذه التكنولوجيات ووسائل الاعلام والاتصال في محاولة نشر وترسيخ قيم الثقافة الغربية، ما يدفعهم الى اخذ الحيطة في التعامل معها بالرغم من تأثيرها المتزايد على قيمهم وافكارهم ما تأكد في اجابات الافراد السابقة للسؤال رقم 30 (الجدول رقم 17 ص114) حول تأثير هذه القنوات والتكنولوجيات على قيم وافكار الشباب... باعتبارهم الفئة الأكثر تأثرا وتفاعلا مع ما تقدمه القنوات الفضائية والتي تجعل الأفراد غير مسئولين أو مبالين بالقيم الثقافية الأصلية للمجتمع في بعض الاحيان، فيندفع لتقليد الغرب من خلال ما يشاهده في هذه الفضائيات... وبالتالي لا يستطيع تمييز الفرق العميق بين الثقافة الغربية الحديثة وثقافة المجتمع

الجزائري، والهدف من ذلك إشعار الفرد بالعجز والنقص، فتشكلت عنده فجوة ذاتية بين ما يعيشه وما يشاهده، وبالتالي ما يطمح إليه، ومن هنا تبدأ المقارنة والتفضيل لحياة الغرب وثقافته وقيمه. لكن النتائج المحصل عليها في هذا الجزء بينت عكس ما هو متوقع بالكامل. فالشباب في المجتمع الجزائري اصبحوا اكثر وعيا بهذه التكنولوجيات الحديثة ووسائل الاعلام والاتصال المتطورة، خاصة في الآونة الاخيرة من خلال محاولة استيعابها اولا ومن ثمة اختيار السبل المثلى للتعامل معها وبوعي كامل لمدى ملائمة الثقافة والقيم التقليدية للمجتمع الجزائري اي جعلها في خدمة هذه المنظومة التقليدية وليس العكس...

هناك بعض سلبيات الفضائيات وهي ناتجة عن الاستخدام السيئ، لها أي يعود إلى الفرد في الأساس، لكن لا يمكن انكار الايجابيات التي جلبتها الفضائيات من فتح أبواب المعرفة الإنسانية وتفتيح الفكر خاصة إذا تعلق الأمر بالقنوات الدينية – وهو ما يتضح من خلال الجدول الخاص بالسؤال رقم 29 الموضح سابقا (الجدول رقم18 ص115)– فلقد حققت الفضائيات العربية أهمية كبرى لا يمكن إغفالها، ومن بين القنوات الفضائية الهادفة إلى تعزيز التماسك وتثبيت القيم الثقافية وتحصينها هي القنوات الدينية التي تطرح للفرد المقومات الأساسية والقيم الدينية للمحافظة على موروثه القيمي والثقافي ومعرفته اكثر، والتي هي بالتأكيد على العكس تماما مما تطرحه القنوات الأخرى خاصة الغربية التي تشكل خطرا على مؤسسات البناء الاجتماعي والقيمي. فالتغير ليس فقط بالنسبة لفئة الشباب بل كذلك الكبار يبحثون عن التغيير، لكن الانظار تتجه الى فئة الشباب لأنها تمثل الاغلبية في المجتمع ومستقبله وهي الاكثر اندفاعا وتحفزا وتطلعا الى التغيير، وبالتالي فإنها محل الاهتمام والدراسة. لكن الاشكال الذي يطرح هو التركيز في بعض الدراسات على الدور والتأثير السلبي فقط لتكنولوجيا الاعلام والاتصال والتقنيات الجديدة، وتأثيرها السلبي على قيم وتمثلات وتصورات الشباب دون ذكر الجوانب الايجابية لها، وموقف الشباب في المجتمع الجزائري من هذه التكنولوجيات الحديثة وكيفية التعامل معها. والمكسب الحقيقي للشباب في المجتمع الجزائري اليوم والذي يعتبر في نفس الوقت تحديا هو خلق التفاعل والاندماج والتوالفية في ضوء هذه الثورة العظمى التي يشهدها المجتمع في التطور العلمي والتقني والاعلام والاتصال... واستيعاب واستخدام مختلف

هذه التقنيات في ما يخدم ويطور ثقافة المجتمع، وهذا هو اكبر تحدي. وبالتالي يبقى العامل الأساسي هو اختلاف الهدف بالنسبة لكل قناة ودور الفرد في هذه الحالة الاختيار الذي يخدم شخصيته وقيمه ودينه... وكما ذكر احد المستجوبين انه من الصعب تغيير القيم بمجرد مشاهدة القنوات. فالاعتزاز والثقة بالمبادئ يلغي التأثير، ومادام للفرد أصوله الثابتة وقناعاته الراسخة فهو بمنأى عن التأثير الخارجي وهذا ما لمسناه في تفكير الشباب.

فالفضائيات بمختلف القيم التي تسعى إلى نشرها تجعل الفرد يعيش حالة من الاغتراب، تخلق له هوة واسعة تفصل بينه وبين واقعه الحقيقي وهذا العالم... لكن دور الفضائيات لا يكون سلبيا إذا كان هناك استقبال ملائم واستخدام مناسب لها. فالمسالة باتت تتعلق بكيفية تصرف الشاب المستخدم لهذه القنوات. فهو من يتحكم بها ويديرها، والأمر مرهون بتصرفاته. فمن تعامل معها على نحو سلبي من خلال تقبل كل سلبي فيها دون فحصه ستلحق الضرر به وبثقافته الأصلية، ومن استخدمها بطريقة عقلانية ستؤدي إلى بنائه وتطوره. فالفضائيات وكل الاختراعات جاءت محملة بكل نافع وضار، وليبقى الشاب هو الفاصل بينهما. فهي تعمل على إحداث تغيرات في بناء المجتمع وقيمه وتقاليده، وما يطمح إليه المجتمع الجزائري هو التغيير نحو الأفضل لكن دون الانحلال والتفكك ودون صراع قيمي.

### 3-2- تأثير العولمة في قيم وثقافة الشباب

ان التحولات الاجتماعية والتغيرات التي يشهدها المجتمع في شتى المجالات والصراعات الثقافية، القيمية والفكرية المصاحبة لها في بعض الاحيان - ان لم نقل في معظم الاحيان- هي التي تطرح ثقافة المجتمع الجزائري وقيمه التقليدية الاصلية في دائرة الجدل والنقاش خاصة امام التحديات التي تواجهها جراء مجموعة من الظواهر وعلى راسها العولمة، والتي تعتبر موضوعا معقدا[1] و ما تحمله من قيم وثقافة مختلفة ومناقضة لثقافة وقيم المجتمع الجزائري، ما يدفعنا للتساؤل عن موقف الشباب الجزائري الحقيقي اتجاه هذه الظاهرة بكل مستوياتها وتحدياتها وتأثيراتها... فالحراك والتغير الذي عرفه المجتمع الجزائري كشف عن الكثير من التغير والتطور الناتج عن الاختلاط مع الثقافة الغربية المتطورة،

[1] Romain Lecler, Sociologie de la modernité, Collection Repères, La Découverte, Paris, P 108.

ومحاولة تبني قيم جديدة حديثة خاصة من قبل الشباب، مما ادى الى حدوث نوع من الصراع في بعض الاحيان بين ما يطمح اليه الشباب وواقعهم الفعلي ومحاولاتهم تغييره.

منذ التسعينات[1] أصبح تداول مصطلح العولمة بشكل واسع بين الأفراد وفي مختلف المجالات، وقد لعبت وسائل الإعلام والاتصال دورا أساسيا في نشره على المستوى العالمي. هذا ما دفع بالأفراد إلى اعتبار العولمة حتمية لا مناص منها، وجعل الدول الأوروبية وعلى رأسها الو.م.ا تسعى جاهدة إلى سيطرة القيم والثقافة الأوروبية باعتبارها الثقافة المناسبة والصالحة لكل الشعوب. انها تتعلق كما ذكر Marcel Gauchet بتغير معتبر والذي لم نتمكن بعد من تحديد نتائجه وتبعياته وعواقبه على حياة المجتمعات[2]. معنى ذلك، ان تحديد إيديولوجيات العولمة في الاساس هو معرفة وتحديد ما الذي يتم عولمته، ومن الذي يقود العولمة ويوجهها...؟ كيف ولماذا والى من اساسا...؟ والاهم من ذلك معرفة موقف الشباب في المجتمع الجزائري من هذه الظاهرة وتصوراتهم لها كاهم عامل للتغير الاجتماعي والقيمي، وذلك من خلال محاولة تحديد طبيعة العمليات الجارية ومحتواها... وانعكاسات هذا المحتوى سواء الايجابية او السلبية من خلال تعدد وقائع العولمة وتجلياتها كعملية لا يمكن انكارها، وكواقع لابد من معرفة كيفية التعامل معه في مختلف الميادين، والاهم في الامر كيفية التناول لموضوع العولمة وأيديولوجياتها... فالعولمة تعتبر من بين المواضيع الاكثر الحاحا في الدراسات السوسيولوجية خاصة في الآونة الاخيرة، باعتبارها عاملا من اهم عوامل التغير الاجتماعي والثقافي، وما ينعكس عن ذلك من صراع قيمي. هذه الظاهرة بخصائصها وتحولاتها وتحدياتها من جهة، وتأثير ذلك على المجتمع ككل والشباب بالدرجة الاولى سواء في مكانتهم او دورهم فيما يتعلق بمنظومة القيم التقليدية للمجتمع الجزائري من خلال محاولتهم المحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية والقيمية، وفي نفس الوقت عدم الانغلاق ومحاولة الاستفادة كذلك من ايجابيات العولمة... خاصة اذا ما تحدثنا عن العولمة الثقافية والتي تعبر عن حركة المنتوجات الثقافية عبر العالم ككل، فتثير بذلك ردات فعل متباينة[3] بين المجتمعات لثقافة عالمية معولمة واختزال العالم ككل في مركب واحد عن طريق وسائل

[1] Romain Lecler, Sociologie de la modernité, Collection Repères, La Découverte, Paris, P07.
[2] Marcel Gauchet, Les Grands Dossiers des Sciences Humaines, Verre un Nouveau Monde, N°33, Décembre 2013, janvier 2014, P47.
[3] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Repère, La Découverte, paris, 1999, P3.

الاعلام والاتصال. وهذا هو التحدي الذي تضع العولمة فئة الشباب امامه. اي محاولة خلق نوع من التوازن بين الواقع والطموح، او الواقع ومتطلبات العولمة من خلال اعادة تأسيس المنظومة القيمية وتفادي الصراع القيمي، و هو ما نلمسه في الاجابة عن السؤال رقم 94 (انظر ص25 من الملحق)

**جدول رقم 20 : الموازنة بين العولمة والخصوصية الثقافية حسب الجنس**

| محاولة الموازنة بين العولمة والخصوصية الوطنية للمجتمع الجزائري. | المستوى الدراسي | 1 ذكر | | 2 أنثى | | Total | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % |
| اوافق | ابتدائي | 2 | % 1 | 1 | %0,5 | 3 | %1,5 |
| | متوسط | 8 | %4 | 6 | % 3 | 14 | %7 |
| | ثانوي | 24 | %12 | 20 | % 5 | 44 | %22 |
| | جامعي | 30 | %15 | 38 | %19 | 68 | %34 |
| | مدرسة قرآنية | 1 | %0,5 | | % 0,0 | 1 | %0,5 |
| | امي | | % 0,0 | 2 | % 1 | 2 | %1 |
| **Total** | | **65** | **%32,5** | **67** | **%33,5** | **132** | **%66** |
| **Total général** | | **65** | **%32,5** | **67** | **%33,5** | **132** | **% 66** |

فكلما زاد المستوى الدراسي زاد معه وعي الشباب بضرورة المحافظة على المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري وخصوصيته الثقافية والعكس. ويمكن تفسير نتائج الجدول بالرجوع الى الخصوصيات الثقافية للمجتمع الجزائري فيما يخص نظرته الى القيم التقليدية الاصلية التي نشأ عليها، اذ نجد ان معظم الشباب الجزائري يسعى الى التغيير وتبني العولمة والاستفادة منها لكن في نفس الوقت يبحث عن الطرق المثلى للموازن بين العولمة والخصوصية الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري. هذه الرغبة التي ترتفع بارتفاع المستوى الثقافي والعلمي وهو ما تؤكده النتائج في الجدول. وهو كذلك ما يفسر العلاقة مع سعي الشباب الى التطور العلمي والتكنولوجي وامتلاك وسائل المعرفة الحديثة. فأعلى نسبة عند الشباب ذو المستوى الجامعي وهي34%، هذه النسبة التي تأخذ في الانخفاض بمجرد انخفاض المستوى الدراسي الى 22% عند الشباب الثانوي ثم 7% عند المستوى المتوسط، و1,5% عند الشباب الابتدائي لتزداد انخفاضا عند الاميين وشباب المتعلمين في المدارس القرآنية. يؤكد انه كلما ارتفع المستوى العلمي والثقافي للشباب كلما ازداد وعيهم بأهمية المنظومة القيمية من جهة، وخطورة ظاهرة العولمة واهميتها في نفس الوقت من جهة اخرى، وبالتالي ازداد وعيهم بضرورة الموازنة بين هذه

الظاهرة والمنظومة التقليدية للمجتمع الجزائري اذا ما ارادوا الاستفادة منها وفي نفس الوقت المحافظة على القيم التقليدية للمجتمع الجزائري وخصوصيته الثقافية. وهذا كذلك ما تؤكده اجابات الافراد عن تصورهم للعولمة في السؤال رقم 53: *ماذا تعني لك العولمة؟*

**جدول رقم 21 : مفهوم العولمة في تصور الشباب حسب السن**

| س 53: ماذا تعني لك العولمة | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 18اقل من 25 | | 25اقل من30 | | 30 اقل من 35 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1-التأثير في المنظومة الثقافية القيمية (الغزو الثقافي) | 6 | 3,0% | 10 | 5,0% | 9 | 4,5% | 25 | 12,5% |
| 2-مواكبة التطور والتقدم العلمي والفكري والثقافي. الانفتاح. | 33 | 16,5% | 37 | 18,5% | 27 | 13,5% | 97 | 48,5% |
| 3-الشمولية والعالمية- طغيان الثقافة الغربية- تحويل العالم الى قرية. | 19 | 9,5% | 19 | 9,5% | 11 | 5,5% | 49 | 24,5% |
| 9-بدون إجابة | 8 | 4,0% | 10 | 5,0% | 11 | 5,5% | 29 | 14,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

فمفهوم العولمة في فكر وتصور الشباب لم يخرج عما هو معروف ومتداول. اذ نلاحظ ان اعلى نسبة هي 48,5% ينظرون الى العولمة نظرة ايجابية واعية كما عبر عن ذلك المستجوبون الشباب على انها مواكبة التطور، وانها تمثل في الاساس التقدم العلمي والتقني خاصة الفكري والمعرفي اي الثقافي بالدرجة الاولى، مقابل الفئة التي ترى انها تعبر عن محاولة تحويل العالم ككل الى قرية واحدة منفتحة والغاء كل الحدود وهو يدخل ضمن مفهوم العولمة وبالتالي الشمولية والعالمية وطغيان الثقافة الغربية وهي تعبر عنها نسبة 24,5%. ثم اقل نسبة وهي 12,5% يعتبرونها كغزو ثقافي من خلال التأثير الذي يحدث على المنظومة القيمية التقليدية للمجتمع الجزائري، وهذا يرجع الى التعامل مع العولمة على اساس انها مفروضة على المجتمع من الخارج والنظر اليها من جانبها السلبي فقط. في حين انه ما اكدته النتائج هو بالفعل وعي الشباب الى ظاهرة العولمة بجانبيها السلبي والايجابي معا، وبالتالي فكرة التخوف من هذه الظاهرة وسلبياتها لم يعد لها وجود مع وعي الشباب وفهمهم للعولمة ووعيهم كذلك وقبل كل شيء بمنظومتهم الثقافية والقيمية التقليدية...

فهل القيم التي تسعى الى نشرها العولمة تتماشى مع قيم وثقافة المجتمع الجزائري في فكر وتصور الشباب وكيف يتعاملون معها في كلا الحاليتين...؟ هذا ما سنتأكد منه من خلال النتائج الموضحة في الجدول التالي من خلال الاجابة على السؤال التالي: *هل ترى أن قيم الثقافة الجزائرية تتماشى مع العولمة؟*

## 3-1- العولمة والقيم الثقافية الجزائرية

**جدول رقم 22 : تماشي ظاهرة العولمة مع قيم الثقافة الجزائرية حسب السن**

| س54: هل ترى ان قيم الثقافة الجزائرية تتماشى مع العولمة؟ | السن | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 18-اقل من 25 | | 25-اقل من30 | | 30 اقل من 35 | | Total | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | | |
| نعم | 11 | % 16,7 | 19 | % 25,0 | 11 | % 19,0 | 41 | % 20,5 |
| نوعا ما | 45 | % 68,2 | 47 | % 61,8 | 35 | % 60,3 | 127 | % 63,5 |
| لا | 10 | % 15,2 | 10 | % 13,2 | 12 | % 20,7 | 32 | % 16,0 |
| **Total général** | **66** | **% 100,0** | **76** | **% 100,0** | **58** | **% 100,0** | **200** | **% 100,0** |

ففي دراسة سابقة اجريت على عينة من مختلف الاعمار حول الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري[1]، طرحنا من خلالها نفس التساؤل حول القيم التقليدية للمجتمع الجزائري وما مدى تماشيها مع قيم العولمة، ما يفوق نصف العينة اكدوا ان القيم التقليدية للمجتمع الجزائري لا تتماشى مع العولمة وما تسعى الى نشره من قيم مختلفة. لكن ما تؤكده الدراسة الحالية – والتي تضم فئة الشباب فقط – هو العكس، ما يؤكد اختلاف تفكير الشباب عن الفئات الاخرى حول القيم التقليدية للمجتمع الجزائري من جهة، وتصوراتهم عن العولمة من جهة اخرى. "فما قيل عن العولمة لا يمثل في حقيقة الامر الا وجها واحدا لقطعة العملة. حيث ركزت الادبيات في غالبيتها على الجوانب السلبية والمخاطر والتهديدات التي تحملها العولمة للدول الضعيفة، لكن لابد من التذكير ان العولمة مثل غيرها من عمليات التحول التاريخي، وسيرورات التغير الاجتماعي لها وجه اخر"[2] وهو ربما الوجه الايجابي

[1] عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، صراع القيم، مرجع سابق.

[2] العياشي عنصر، اشكالية المواطنة والعولمة، ملاحظات نقدية، ورقة مقدمة للملتقى المغاربي الاول حول المواطنة بين الاصالة والعولمة، المركز الجامعي تيبازة، 6-7 ماي 2014، ص8.

الذي يبحث عنه الشباب في المجتمع الجزائري للاستفادة منه، وذلك من خلال الثورة العظمى التي يشهدها العالم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مما سهل التواصل بين الافراد ووسع شبكة العلاقات الاجتماعية وشبكة تبادل الثقافات والمعارف والافكار، وبالتالي خلق نوع من الحوار والتفاعل الثقافي. اذ بإمكان الافراد الاتصال فيما بينهم اليوم بالصوت والصورة عبر الانترنت وتتبع نفس البرامج التلفزيونية عبر الفضائيات وبالتالي لعل من اهم مكاسب العولمة اليوم ربط الكون بشبكة الاتصالات الحديثة التي تفضح ما يجري في العالم مضيفة قدرا معتبرا من الشفافية (...) ما يساعد على تعزيز وعي الناس، وتبصيرهم بما يحدث، وتوطيد العلاقات بين الافراد والجماعات، وتقوية روابط التضامن والتماسك العابر للحدود الاجتماعية والجغرافية والسياسية والثقافية. لقد برز ذلك في عولمة الحركة المناقضة للعولمة ذاتها في تأثيراتها السلبية، وهي مفارقة تؤكد صدق الجدلية التاريخية القائلة بان السيرورات الاجتماعية تحمل في طياتها نقيضها"[1] وهذا هو اساس ومحرك التحول والتغير الاجتماعي واساس العلاقة الجدلية في عملية الانتقال من التقليد للحداثة على اختلاف الطرق والاساليب المعتمدة، ما يؤكد اننا في مرحلة تجاوز فكرة التعارض والصراع، والتي ربما لم يعد لها وجود الا في فكر بعض الافراد.

فما اكدته اول نسبة من خلال النتائج الموضحة في الجدول السابق وهي 20,5% ان قيم المجتمع الجزائري تتماشى بالفعل مع قيم العولمة، مقابل نسبة الشباب الذين اجابوا العكس وهي 16% اي ان قيم العولمة لا تتماشى مع ثقافة وقيم المجتمع الجزائري، لكن تبقى اعلى نسبة وهي 63,5% والتي تحتاج الى تفسير اجابوا نوعا ما، اي هذه النسبة تؤكد بالدرجة الاولى وتثبت بالفعل مدى وعي الشباب الجزائري اولا بثقافة وقيم المجتمع، وثانيا وعيه بظاهرة العولمة، وبالتالي كيفية التعامل معها وذلك من خلال عملية التنسيق والمزج واعتماد اسلوب الحوار والتفاعل. مؤكدين من خلال النتائج انهم واعون كل الوعي بظاهرة العولمة و القيم التي تسعى الى نشرها اذا ما عرفنا كيفية الاستفادة منها وبطريقة ايجابية لا العكس، من خلال الدور الذي يلعبه الشباب كفاعلين ضمن ظاهرة العولمة و هنا يكمن دور الشباب في التغيير، اي الدخول في العولمة مع المحافظة على القيم

[1] نفس المرجع، ص9.

التقليدية للمجتمع الجزائري و هو ما عبرت عنه نسبة 82% في اجابتهم عن السؤال رقم 75:*في رايك اين يكمن دور الشباب في التغيير* (انظر الملحق ص29) . فلكل ثقافة منطقها وخصوصياتها. فهي "معايشة الواقع انطلاقا من القيم ويكون النشاط المنطقي وسيلة في تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك"[1] فهي لا تنتج ولا تحيى في فراغ بل في سياق اجتماعي وتاريخي يحدد أهمية وأولوية الأفكار والمعتقدات والتوجهات والقيم التي تحرك المجتمع من خلال تبلورها في ما يسمى النظام الرمزي الثقافي، الذي يحدد منظومة الأفكار التي تفرض نفسها في المجتمع. "فهي كل ما يحمله المجتمع (الماضي) وما ينتجه (الحاضر والمستقبل) من قيم ورموز معنوية أو مادية وذلك في تفاعله مع الزمان (التاريخ) والمكان المحيط بماضي ذلك النظام الاجتماعي انطلاقا من بعض الأسس (القيم) التي تشكل ثوابت الأمة وأصولها (البعد الحضاري)" [2].

لكن اذا قمنا بتقسيم هذه النسبة الاخيرة والتي اجابت نوعا ما بين مؤيد ومعارض فستصبح النتائج بهذا الشكل. النسبة التي اجابت بنعم هي 52,25% والفئة التي اجابت لا هي 47,75% وبالتالي لا يمكن لنا تجاهل هذه النسبة بالرغم من ان نصف العينة اكدوا انه بإمكان القيم التقليدية للمجتمع الجزائري ان تتماشى مع قيم العولمة. هذا ما يعكس يقين بعض الأفراد من الاختلاف الشاسع بين القيم التقليدية للمجتمع الجزائري وقيم الثقافة الغربية، بالرغم من الرغبة والطموح في التجديد والتطور ومواكبة العصرنة، الا انه يبقى هناك نوع من التخوف، وهذا ما يفسر التناقض بين ما يجول في مخيلة الأفراد وواقعهم الفعلي من جهة، والخوف ربما من ظاهرة العولمة وما تعكسه على قيم المجتمع الجزائري، وبالتالي ما أدى إلى صراع القيم في بعض الاحيان داخل المجتمع... كما توضح هذه النتائج انقسام الأفراد بين مؤيد ومعارض، متفائل ومتشاءم، مؤمن ومتردد في استخدام هذه الاختراعات (الانترنت، الفضائيات، وسائل الاتصال الجماهيري) المدعمة لظاهرة العولمة والناشرة

---

[1] عبد الرحمان عزي, دراسات في نظرية الاتصال, نحو فكر إعلامي متميز,مركز دراسات الوحدة العربية, سلسلة كتب, المستقبل العربي (28), بيروت, لبنان, ط1, ديسمبر 2003, ص106.

[2] نفس المرجع, ص 106 – 107, عن عبد الرحمان عزي, ثقافة الطلبة والوعي الحضاري ووسائل الاتصال, حالة الجزائر, المستقبل العربي, العدد 164, ( تشرين الأول/ أكتوبر 1992 ) ص 34 – 68.

للقيم الغربية المتطورة. فهناك من يؤمن بضرورة التطور إلى الأمام مبرزا دور هذه الوسائل والتقنيات، مقابل أفراد لا يرون في وسائل الاتصال الجماهيري إلا أدوات للتلاعب بعقول الناس والمساس بثقافتهم وفكرهم وقيمهم وتشويهها. وعليه يبقى الشاب هو الفاعل الرئيسي في هذه العلاقة بين ثقافة وقيم المجتمع الجزائري وعلاقتها بظاهرة العولمة وتأثيراتها.

هذه الظاهرة التي برزت بوصفها إطارا يحاكي جملة من التحولات التي يشهدها العالم والتي ينتج عنه إعادة تشكيل الخريطة العالمية. وهي نتيجة طبيعية للتطور البشري في مجال تكنولوجيا الاتصالات وتدفق المعلومات. فبالنسبة لأنتوني غدنز Anthony Giddens تعتبر العولمة تكثيفا للعلاقات الاجتماعية عبر العالم، بالربط بين اماكن متباعدة من خلال ظهور مجموعة من الاحداث في مكان ما، تتشكل نتيجة لأحداث في مكان اخر بعيد جدا والعكس بالعكس (...) وبالنسبة له فان العولمة هي امتداد لصيرورة التحديث التي مست اوروبا في القرن 18 عشر وادت الى تلاشي وانحلال عاملي الزمان والمكان بين المجتمعات، اي ازالة الحدود ليصبح العالم ككل قرية واحدة كما يعبر عنه، مما ادى وسهل تحرك، انماء وكثرة التبادل الرمزي اي الثقافي والقيمي (مثل انتشار المعارف التكنولوجية)، انتشار العقلانية (...) فالعولمة ليست الا تبعية لعملية التحديث وما هي قبل كل شيء الا سيرورة لعملية اجتماعية[1]. وهي أشبه بإيديولوجيا تحاول السيطرة على النظام العالمي.

فهي تعرف على انها عملية تبني قيم الغرب بالدرجة الاولى Occidentalisation [2] وما يشكل مشكل عند أفراد المجتمعات المتخلفة أنهم لم يشاركوا في وضع سياساتها ومبادئها بل هم متلقون فقط، والأخطر أن هذا التلقي كان بطريقة سلبية ولم يكونوا مستعدين لهذا "التغيير الذي يقتضي إدراكه باعتباره "أساسا" إما خارجي المصدر أم داخلي المصدر. فأي تجديد لا يمكن تبنيه إلا إذا كان الوسط المستقبل جاهزا لتلقيه"[3]. فهل هذه الظاهرة هي فعلا سياسة استعمارية من نوع

---

[1] Romain Lecler, Sociologie de la modernité, Op cit, P32.

[2] La Mondialisation et son impact sur la culture islamique, Actes du colloque international, Alger, 10,11 et 12 mai 2004, Publication du Haut Conseil Islamique, P45.

[3] ر,بودون وف، بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة، سليم حداد، محد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، لبنان، ط 2، 1428هـ- 2007م، ص 77.

جديد تختلف عن الاستعمار التقليدي، تتناسب مع التطورات الحاصلة في العالم ؟. أم هي وكما يسميها البعض غزو ثقافي مستتر وراء أنظمة مختلفة و"لابد من تقبله من منطلق أن كل ما يأتي من الغرب المتقدم يفيدنا ويربطنا بالعالم المتطور بحكم لا يمكن محاربة العولمة بالانغلاق والانطواء على الذات ؟... أم أننا نتخذ موقفا توفيقيا بان نختار ما هو صالح لنا ومفيد ونترك ما لا يفيد ويتعارض مع مصالحنا"[1]... كل هذا راجع إلى الالتباس الذي يعيش فيه الأفراد والشباب الجزائري على وجه الخصوص إزاء الغرب، وانبهارهم بالقوة العلمية والتقدم التكنولوجي الهائل من جهة، ومن جهة أخرى القوة الاستعمارية والاستغلال الذي تعرضت له هذه الشعوب.

فما ركزت عليه العولمة منذ البداية هو الثقافة. "و التي أصبحت في المجال الذي تركز فيه الأبحاث وتخصص له مختبرات خاصة – منذ نهاية الحرب العالمية الثانية – لتحقيق أهداف النظام الرأسمالي وهذا ما أثبته مفكرو مدرسة فرانكفورت بالأخص ادورنو, هوركهايمر وماركيوز. ولكن الشيء الجديد هو التطور المثير لوسائل الإعلام والتي عبرها يتم نشر الثقافة وعولمتها"[2]. فبالنسبة لبورديو Bourdieu العولمة ما هي الا شكل من اشكال الامبريالية الثقافية[3]. وما نلاحظه هو ان ما ركزت فيه البحوث النظرية حول العولمة هو عرض الجوانب السلبية فقط والتأثيرات السلبية التي لحقت المجتمع من هذه الظاهرة مع غياب التأكيد والاجماع. فالعولمة ليست السبب الوحيد او المباشر للصراع القمي الموجود في المجتمع وما اصابه من فقدان ربما لقيمه وخصوصيته الثقافية. انها تتوقف على مدى استيعابها من قبل الافراد والشباب خاصة، وكيفية التعامل معها ليس فقط من جانبها السلبي كعامل مدمر، وانما من جانبها الايجابي كعامل للتقدم وتطور المجتمع. اي من خلال محاولة تفادي ذلك التصور الاحادي الجانب للعولمة، وهذا بالفعل ما لمسناه في افكار الشباب في المجتمع الجزائري. وذلك من خلال محاولة خلق وعي جدلي —ان صح التعبير– في التعامل مع العولمة بمرونة وتفاعلية.

---

[1] عبد العالي دبلة، حضارة العولمة وموقفنا منها، فعاليات الملتقى الدولي " الجزائر والعولمة" جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، نوفمبر 1999، ص 266.

[2] نفس المرجع، ص 267.

[3] Romain Lecler, Sociologie de la modernité, Op cit, P 96.

لكن هل القيم الثقافية التقليدية للمجتمع الجزائري تتماشى مع القيم التي تسعى إلى نشرها ظاهرة العولمة؟. وهل يمكن لنا فعلا أن نوازي بين الثقافتين ؟ وخلق نوع من التآلف والتكامل...؟ هذا ما سنقوم بالإجابة عليه في الفصول القادمة.

**خاتمة الفصل**

اتضح لنا من خلال النتائج المتحصل عليها في هذا الجزء من الدراسة هو ان الهدف الذي يسعى اليه الشباب من وراء عملية التغير الاجتماعي هو بالفعل الانتقال من ثقافة الى ثقافة اخرى. والمتمثلة في مزيج بين المنظومة الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري والثقافة الحداثية، لكن ليس عن طريق الصراع القائم على الغاء احد الطرفين لسيطرة الطرف الاخر، وانما عن طريق ما يمكن تسميته بصراع جدلي ان صح التعبير والقائم على التكامل والتوافق من خلال عملية الحوار والتفاعل بين كلال المنظومتين القيميتين للوصول في نهاية المطاف الى مركب ثقافي جديد والذي سنحاول تحليله في النتائج اللاحقة... فما تأكد لنا بالفعل هو تمثل الشباب وتصورهم لقيم وثقافة المجتمع الجزائري ومدى وعيهم بأهمية هذه المنظومة الثقافية والقيمية في بناء المجتمع للوصول الى الحداثة، ومدى وعيه بمختلف التأثيرات الخارجية وعلى راسها العولمة وثورة الاعلام والاتصال...

فالشباب الجزائري لا يمكن له وباي شكل من الاشكال ان يعيش بمعزل عن مختلف هذه التحولات والتغيرات والتأثيرات العالمية الحاصلة. لكن عوض التعامل معهم بطريقة سلبية وكفئة غير فاعلة لا تقبل ادنى محاولات التغيير او العكس، اي تقبل كل ما هو جديد على حساب القيم التقليدية الاصلية للمجتمع دون ادنى محاولة للفحص واعادة التفكير او النقد لهذه القيم الجديدة... علينا النظر والتعامل مع هؤلاء الشباب كقوة فاعلة ممكن استثمارها والاستفادة منها في تقدم وتطور المجتمع وتنميته... خاصة في المجتمع الجزائري والذي يضم اكبر نسبة من الشباب، ونظرا للظروف والتغيرات الفعلية التي يعيشها هؤلاء الشباب والتي هي في تغير وتحول مستمر ودائم، مما خلق لديهم في بعض الاحيان نوع من الصراع واثر في تكوين تصوراتهم للثقافة والقيم التقليدية من خلال مختلف التحديات التي تواجههم. وهنا يكمن دور المجتمع بمؤسساته المختلفة في تبني الشباب

وتوجيه سلوكاتهم من اجل استيعاب وفهم كلا المنظومتين القيميتين التقليدية والحديثة. اي اعتماد الشباب وتركيزهم وتصورهم في عملية تحديد النسق القيمي الملائم لدرجة ومستوى التغير الذي يسعى اليه المجتمع ككل... هذا التغير الذي ليس بالضرورة ان يكون مصاحبا بما نسميه الصراع القيمي. وان خلق هذا النوع من التلاؤم والفهم سيمكن الشباب الجزائري –كما تبين لنا من خلال الدراسة– من الحد وتجنب عملية الصراع وبالتالي خلق التوافق الحتمي والالي مع مختلف التغيرات الثقافية والقيمية، وخلق الانسجام والتجانس الذي يرغب فيه الشباب الجزائري بين القيم الاصلية التقليدية والقيم الجديدة الحداثية، وذلك من خلال محاولة فهم معاني ودلالات هذه القيم الجديدة، وتوفيقها مع القيم التقليدية للمجتمع الجزائري. وهذا لا يحدث الا عن طريق الحوار والتفاعل والفهم المتبادل خاصة اذا ما تحدثنا عن اللغة. فبالنسبة لليفي ستروس الثقافة هي مجموعة من المنظمات الرمزية أين تحتل اللغة المرتبة الأولى، والتي تهدف إلى التعبير عن بعض أوجه الواقع المادي والاجتماعي والعلاقات القائمة بين هذين النمطين، وتلك التي تقوم بين المنظومات الرمزية مع بعضها[1]، والتي تتم من خلال فهم معاني اللغة المتداولة بين أفراد المجتمع، ودراستها في حد ذاتها عن طريق فهم تراكيبها وهذا ما حاول دوسوسير فعله من خلال الابتعاد عن فلسفة اللغة والتطور التاريخي للغة، والاهتمام بدراسة لب وجوهر اللغة وواقعها الذاتي[2]. أي من خلال البحث في معاني الرموز وهذا ما أكده بيرس S.Peirce Charles."[3] أن هناك نوع من التأويل الذي يشكل معنى الرموز والذي يربط بين الرمز وتصورات الفرد اتجاهه. وهذا ما يحدث في العلاقات الاجتماعية. إذ لابد من الأخذ بعين الاعتبار نظام الرموز الخاص بتفاعل المشتركين في هذه العملية لان أفعال المعنى هي في الأساس أفعال تفاعل بين هذه الأنظمة (أنظمة الرموز) والأفراد الحاملين لها."[4]

[1] Denys Cuche, Notion de culture dans les sciences sociales, Approches, CASBAH Edition, Alger 1998, p 55.
[2] Jean Caune, Culture et communication Convergences théoriques et lieux de médiation, PUG, 1995, p 15- 16.
[3] Jean Lohisse, La communication de la transmission a la relation, Edition De Boeck Université, Ed 3, Paris, 2007, p 111.
[4] Rodolphe Ghiglione, L'Homme communiquant, Armand Colin, Collection U, Paris, 1986, p 259.

# الفصل الثاني

## الحداثة في منظور الشباب: جدل ام صراع قيمي

مقدمة

1-مفهوم الحداثة وتصوراتها لدى الشباب

2-الحداثة والتغير الاجتماعي والقيمي في المجتمع الجزائري

2-1- الشباب علاقات اجتماعية و/او تغير اجتماعي (تأثير العولمة)

2-2- الشباب الجزائري تغير اجتماعي و/او صراع قيمي

3-الحداثة والعولمة في تصور الشباب الجزائري

خاتمة الفصل

**مقدمة**

نحاول من خلال هذا الجزء القاء الضوء على العلاقة بين مفهوم الحداثة والصراع القيمي في تصور الشباب. وهل فعلا ان محاولة انتقال المجتمع من مرحلة الى مرحلة اخرى جديدة وتبني نموذج الحداثة يقوم اساسا على الصراع القيمي الذي يهدف الى الغاء احد الطرفين؟ بمعنى هل انه على المجتمع اذا اراد التغيير ان يلغي قاعدته الثقافية القيمية لتبني نموذجا ثقافيا جديدا؟ -كما تؤكد الدراسات النظرية-. وهل ان صراع المرجعيات الثقافية المتناقضة يؤدي بالضرورة الى الغاء احد الاطراف، او على العكس من ذلك هناك صراع من نوع اخر يقوم على العملية الجدلية والحوار لهدف الاقناع والتكيف...؟ وهل يمكن لنا بالفعل تجاوز مفهوم الصراع القيمي وتعارض المرجعيات الثقافية المختلفة خاصة بالنسبة لفئة الشباب الراغبة في التغير والحداثة...؟ خاصة في هذا العصر الذي يشهد سرعة وكثافة في المعلوماتية والتقنية بمختلف انواعها وتأثيراتها كما سبق الذكر.

لكن كما سبق الذكر ايضا هو ان الشباب في المجتمع الجزائري من المستحيل ان يعيش بمعزل عن مختلف هذه التأثيرات الخارجية من جهة، ومن جهة اخرى فان التغير الاجتماعي عملية حتمية لا مفر منها. انه ظاهرة طبيعية، ومنطق لعملية تاريخية تعبر عن قانون الوجود المتحول والمتبدل باستمرار شعوريا او لا شعوريا، انه يظهر في كل مناحي الحياة، ما دفع بالمفكرين الى القول انه ليس هناك مجتمعات وانما هناك تفاعلات وعمليات اجتماعية في تغير دائم وتفاعل مستمر... ومن جهة ثالثة الحداثة هدف يسعى اليه الشباب وظاهرة تختص بها كل المجتمعات. فالحداثة كنمط حياتي وطريقة في التعامل والتفكير تعبر عن موقف جديد ورؤية جديدة متطورة -كما سبق الذكر في المفاهيم في الجزء الاول- ورغبة في التغيير والتجديد المستمر والدائم، وهي ميزة من اهم ميزات الحداثة والتي يسعى الشباب في المجتمع الجزائري التعايش والتكيف معها. هذا الموقف قائم في الاساس على العلم، العقل، العقلانية... لكن بالموازاة مع القيم التقليدية لكل مجتمع... لكن هل هذه الحداثة في تصور الشباب الجزائري تعبر بالفعل عن ضرورة احداث صراع قيمي، ام انها عملية جدلية قائمة في الاساس على التفاعل والتكيف والمرونة...؟ والاهم ما هي الحداثة في تصور الشباب الجزائري...؟

وما هي العلاقة بين الحداثة، التغير الاجتماعي والصراع القيمي؟ واين تكمن الجدلية بين هذه العناصر الثلاثة...؟

## 1-مفهوم الحداثة وتصوراتها لدى الشباب

ترتبط القيم والثقافة بالبنية الاجتماعية للمجتمع وبكل ما هو معاش يوميا اين يحدث التفاعل فيوجه سلوك الانسان وتحدد التصورات والخيارات. فالثقافة لا يمكن ان تعيش وان تنتقل مستقلة عن المجتمع الذي تحيا فيه، وبالمقابل لا يوجد اي مجتمع في العالم لا يعرف او يمتلك ويتقن ثقافته. لهذا فالثقافة هي مشتركة[1]. ونظرا للتحول المستمر الذي يشهده العالم اليوم تساهم مجموعة من الظواهر كالعولمة ووسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة في تطور الفرد في المجتمع وزيادة تثقيفه وتنمية معارفه... الا ان مضامين هذه المادة الاعلامية تأثر من جانب اخر في نسق الثقافة التقليدية والقيم الاصلية للمجتمع، خاصة بالنسبة لفئة الشباب اذا لم يتم التعامل معها بطريقة ايجابية، وبالقدر الذي يعمل من جهة على حماية المنظومة الثقافية القيمية للمجتمع ونسقها التقليدي، ومن جهة ثانية وفي نفس الوقت محاولة التغيير والوصول الى الحداثة وتبني قيما جديدة تتماشى مع القيم الحداثية المتطورة.

في نتائج سابقة تبين لنا نوع الثقافة في المجتمع الجزائري في تصور الشباب، والتي كانت عبارة عن مزيج بين الثقافة التقليدية وثقافة الحداثة وذلك بنسبة 81 % (الجدول رقم3 ص70). لكن السؤال المطروح هو كيف ينظر الشباب في المجتمع الجزائري الى الحداثة، وما هو مفهومهم الحقيقي لها في تصوراتهم بالموازاة مع ثقافة وقيم المجتمع الجزائري التي نشأوا عليها...؟ وذلك من خلال الاجابة على السؤال رقم 48: *ما معنى الحداثة بالنسبة اليك؟* هل هي مجرد التقليد للغرب، وبالتالي تبني قيما جديدة على حساب القيم التقليدية للمجتمع الجزائري؟ كما يدعي الكثيرون في نظرتهم الى الشباب. او ان لها معاني اخرى مختلفة...

[1] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Repères, La découverte, Paris, 1999, P 7.

من خلال نتائج الاجابة عن هذا السؤال (انظر الملحق ص32)، تأكدنا من ان مفهوم الحداثة في تصور الشباب ليس التقليد او الانجذاب للقيم الحداثية الغربية، وانما ما عبر عنه الشباب المستجوبون هو ان الحداثة تحمل في طياتها تصورات ايجابية اهمها تقدم وتطور المجتمع من التقليدي الى الحديث، والموازنة النسبية بين القديم والجديد وذلك ما عبرت عنه نسبة 41% أي بالتقريب نصف العينة وبالتالي هذا اول تصور ايجابي يحمله الشباب الجزائري عن مفهوم الحداثة.

لا نتحدث في هذه الحالة عن عملية احلال الماضي محل الحاضر او القديم محل الجديد، او الغاء ما هو قديم تقليدي واستبداله بما هو جديد حداثي... بقدر ما هو اعادة بنية الوعي، والتفكير في كل البنية الثقافية والقيمية التقليدية للمجتمع الجزائري (التراث او الماضي)، وفي نفس الوقت الوعي بالقيم الحداثية (أي الحاضر) معا – وهو ما اكده الشباب المستجوبون في نتائج سابقة حول الهدف من التغير الاجتماعي– والعلاقة بينهما، أي بين المنظومتين التقليدية للمجتمع الجزائري والحداثية، وهذا ما عبرت عنه نسبة 14,5% وذلك من خلال القدرة على التواصل والحوار والتعايش مع مختلف الثقافات والمنظومات القيمية، لكن مراعة في نفس الوقت ثقافة وقيم ودين المجتمع الجزائري. فالحداثة يقول هابرماس تقوم اساسا على تجاوز فلسفة الانا المتعالي نحو فلسفة التواصل، أي الممارسة التواصلية او الفعل التواصلي حسب تعبير هابرماس[1]. انها القدرة و الكفاءة في التعايش و التواصل مع مختلف الثقافات مع مراعاة المنظومة القيمية و الدينية و هو ما عبرت عنه نسبة 27,5% بمعنى اعادة الافراد تأسيس هذه الثقافة التقليدية والقيم التقليدية في وعيهم واحتوائها بدلا من ان تحتويهم، و في نفس الوقت العمل والتأسيس والوعي للثقافة والقيم الحداثية من خلال توفير الشروط للحداثة والتغيير والمشاركة فيها ومواكبة العصر، وذلك باستعمال التكنولوجيات الحديثة والتطور العلمي، المعرفي والفكري والثقافي وهو ما عبرت عنه نسبة 19,5%، انها التحول و التغير الذي يشهده المجتمع من التقليد الى الحديث حسب تعبير 41% من افراد العينة، مقابل نسبة بسيطة جدا وهي 4,5% تؤكد ان الحداثة ما هي الا قيم وسلوكات حضارية هيمنت على الفكر

[1] Jürgen Habermas, Théorie de l'agir communicationnel, Pour une critique de la raison fonctionnaliste, Tome 2, 1987.

الانساني والمتمثلة في القيم والثقافة الغربية، وما صاحب ذلك من انسلاخ عن القيم والثقافة التقليدية للمجتمع. ويمكن تفسير هذه النسبة على انها ليست تصور الشباب في حد ذاتهم وانما هي رفض هذا التصور من قبل الشباب وما يؤكد ذلك هو النتائج المتحصل عليها.(يمكن الرجوع الى النتائج في الجدول الخاص بالسؤال رقم 48 في الملحق ص32).

في هذه الحالة تصبح القيم التقليدية لا تتعارض مع القيم الحداثية حسب راي الشباب، بل تتكامل معها وتقوم بتوجيهها حسب ذات وطبيعة وواقع المجتمع الجزائري. فالحداثة لا تعني تقليد الغرب كنموذج اوحد لابد من الاندماج فيه وهو ما اكده الاستاذ جمال غريد بفكرة تجاوز النموذج الغربي للحداثة كنظام عالمي موحد[1]. ربما يمكن الاستلهام منها لكن ليس تطبيقها حرفيا بالتجاوز الجذري للثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري. فما وصل اليه الغرب كان انطلاقا من تجاوز بعض القيم التقليدية والتمسك ببعض القيم التي يراها ضرورية للتوازن الاجتماعي المطبوع بطابع الحركة والتغير. في حين ان الفرد في المجتمع الاسلامي عاجز عن التقدم والتخلي عما تعارف عليه الناس. عاجز عن اجتياز مراحل تاريخية جديدة. عاجز عن ابتكار المعاني والاشياء الجديدة ويمثلها، فالميل الى المحافظة هنا ليس اراديا يقول مالك بن نبي، بل حقيقة افتقار ونقص[2] وهذا بالفعل ما يحاول الشباب في المجتمع الجزائري تجنبه. فالغرب بنى حداثته انطلاقا من منظومته الثقافية والقيمية التقليدية والاصلية لمجتمعاته. أي انطلاقا من خصوصية مجتمعاته وموروثها الثقافي والقيمي والديني.

فالتقليد، التراث، القيم الاصلية والمنظومة الثقافية التقليدية للمجتمع الجزائري ككل تشكل انماط الانفعال والتفاعل لأفراده. والتطور او الحداثة لا تعني تخلي المجتمع عن كل هذه العناصر والمقومات التي تشكل في الاساس ذاته، وانما الانطلاق منها والبناء عليها... فما اكده الشباب المستجوبون في نتائج سابقة (الجدول رقم 16 ص112) هو السعي الى التغيير وبالتالي تغيير الوضع القائم بما في ذلك ثقافة وقيم المجتمع الجزائري وذلك بنسبة 64%، والذي معناه (أي التغير في تصور

[1] Djamel Gherid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, Ed Publisud, Paris, 2013.

[2] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، وجهة العالم الاسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1986، ص 34.

الشباب) التطور، الابداع، التغير الفكري والمعرفي، مواكبة العصر والتكنولوجيات الحديثة، التفتح والحوار مع الاخر المختلف... لكن مع المحافظة على القيم التقليدية وذلك بنسبة 70,5%. وفي المقابل فان هؤلاء الشباب انفسهم اكدوا تمسكهم بالقيم التقليدية للمجتمع الجزائري وذلك بنسبة 50% مقابل 47% اجابوا نوعا ما. فحتى في نمط العيش الذي يرغب فيه الشباب المتزوج او العازب تلقينه لأفراد اسرته مستقبلا كما اتضح في نتائج الاجابة على السؤال رقم 58: هل تعمل على تلقين ابنائك قيم الحداثة...؟ فكانت الاجابة بنعم تمثلها نسبة 28,5% مقابل الاقتراح الثاني وهو الا بعض القيم والتي تتماشى مع قيم المجتمع الجزائري مثل التطور العلمي و المعرفي و الفكري بالدرجة الاولى، الانفتاح و الحوار مع الاخر المختلف، استعمال التكنولوجيات الحديثة فيما يخدم ثقافة و قيم المجتمع الجزائري... كما عبرت عنه نسبة 67,5%.(يمكن الرجوع الى الملحق ص21)

وبالتالي التأكيد على ان الحداثة في تصور الشباب في المجتمع الجزائري ليست الالغاء او التقليد للغرب على حساب المنظومة الثقافية والاصلية للمجتمع، على العكس من ذلك، فنفس الفئة التي تعمل على التغيير وتسعى الى تبني قيم ثقافية جديدة وحديثة هي نفسها الفئة التي تتمسك في نفس الوقت وتحافظ على قيم وثقافة المجتمع الجزائري، لكن ليس لدرجة الانغلاق وخلق الصراع القيمي. فالحداثة في تفكير وتصور الشباب معناه التغير والانتقال من التقليد او القديم الى الجديد لكن ليس الالغاء.

انه عبارة عن عملية تجاوز فقط. "فالتحديث وان كان تراكما وتطورا لا يتخذ لنفسه اتجاها واحدا بالضرورة ولا يخضع الى تصور خطي للزمن، لأنه اساسا تحرر من ثقل العادات والتقاليد، وابداع على جميع المستويات، يخرج من المرجعية الضيقة ليؤسس قدرة متجددة على التجاوز المستمر نحو المستقبل"[1]. لكن الحداثة – يقول بالاندي G. Balandier لا تدمر او تخرب كل ما كان موجودا في السابق، انها تنتج القطيعة، ولكنها ابدا لا تستبعد او تقصي كل ما هو موجود في الماضي

[1] فتحي التريكي، رشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مركز الانماء القومي، بيروت، 1992، ص 10.

(التقليد) والمخزن في الذاكرة. بل تقوم بتكييف التقليد (القديم) مع الجديد، واكثر دقة يمكن القول ان التقليد يقوم بمواصلة عمله اي الحركة التي يقوم بها في ذاته[1]

الحداثة في مسارها تعمل على المزج والخلط بين كل قطبين مختلفين ومتعارضين او متناقضين. انها في بعض الاحيان معولمة ومولدة للتمازج والاختلاط الثقافي (...) فالحداثة هي في حركة مستمرة، آنية (حالية)، واثناء اشتدادها وتهيجها وتفاقمها فإنها تلزم (تجبر) وترغم كل شيء، كل كائن على ضرورة الحركة وعدم الثبات[2] اي انها تأخذ كل ما يكون في طريقها وتعمل على تحويله واعادة صياغته من جديد. لكن ما نقصده هنا بامتزاج قطبين متناقضين ومتعارضين احيانا وكما – هو في تصور الشباب– القطب الثقافي التقليدي اي ثقافة وقيم المجتمع الجزائري، والقطب الحداثي. فهذه المرحلة التي يشهدها المجتمع الجزائري على يد فئة الشباب تتسم بالحركة المستمرة وعدم الاستقرار والثبات، لأنها بمثابة مرحلة انتقالية من مجتمع الى مجتمع اخر، ومن ثقافة الى اخرى جديدة من خلال خلق وتبني نوع من القطيعة الابستمولوجية مع ما هو كائن خاصة بالنسبة للشباب، او كما سماها جورج بالاندي G. Balandier[3] بمرحلة الفوضى والضجيج. فالشباب ولدوا ويعيشون في هذا العالم المليء والمتميز بسمة الفوضى والضجيج (من خلال ما يشهده من مظاهر التحول والتغير خاصة العولمة وتكنولوجيا الاعلام والاتصال...)، والذي اصبح يشكل محيطهم وبيئتهم (و بالتالي جزءا من ثقافتهم). فهم في علاقة دائمة ومستمرة مع الحركة والتغير، مع الاختراعات، مع كل ما هو جديد ومع السرعة ( مع محاولة التمييز بين قوتين متفاوتتين في التأثير والتأثر هما ثقافة وقيم المجتمع الجزائري مقابل ثقافة وقيم الحداثة ) لانهم في الاساس يخضعون الى تغير وحركة مضطربة، اي يجدون انفسهم امام رهانات واختيارات، وبالتالي مطالبين بالبحث عن هويتهم وذاتهم، وتأكيدها وسط هذا الجو المليء بالتوتر والصراع في بعض الاحيان مع زيادة شدة الفوضى والضجيج في محيطهم الاجتماعي[4]. وفي المجتمع الجزائري يقول نور الدين طوالبي فتح المجال واسعا لثقافة ونمط الحياة الغربي، مما ادى الى

[1] Georges Balandier, Le détour, Pouvoir et modernité, L'espace du politique, Op cit, PP 16-17 .
[2] Georges Balandier, Le grand dérangement, P.U.F, 1ere Edition, France, 2005, P35.
[3] Ipid, P35.
[4] Ipid, P37

حدوث اثارا جانبية في بعض الاحيان غير مرغوب فيها –خاصة بالنسبة لتطلعات الشباب– من بينها انغماس القيم التقليدية في نماذج غربية، ما قاد الجزائر الى حالة من الصراع والتأزم الثقافي او على الاقل التشويش الثقافي[1]

وما يقصده هنا G. Balandier بالفوضى والضجيج هو زيادة وتيرة التوتر والقلق نتيجة عملية التحول والتغير الاجتماعي، وذلك من خلال محاولة الانتقال بثقافة المجتمع الجزائري وتكييفها مع القيم والثقافة الجديدة اي الحداثية. اي احلال وانسجام الواحدة في الاخرى. و التوتر والقلق ضروري وطبيعي لان الشباب الجزائري في صدد القيام بعملية تحويل واعادة صياغة لقيم وثقافة مجتمعهم التقليدية الاصلية اي موروثهم الثقافي والقيمي، مع محاولة اقناع الفئات الاكبر سنا بضرورة هذا التغيير من جهة مع المحافظة في نفس الوقت على هذه القيم التي تشكل هويتهم وخصوصيتهم من جهة اخرى، وهذا ليس بالعمل الهين والسهل. فعملية التغيير والتحويل للقيم لا يقصد به الشباب عملية الالغاء، وانما هو قبل كل شيء بغرض تكييفها مع متطلبات الحداثة والعصر الحالي، وبالتالي ليكونوا حداثيين ويتعايشون مع التغير الاجتماعي والقيمي. "فمهوم التحديث يشير الى جملة من سيرورات تراكمية يشد بعضها البعض"[2] وبالتالي فهي ليست حكرا على مرحلة تاريخية ولا يختص بها مجتمع عن غيره.

فتبني قيما جديدة بالنسبة للشباب ليس بدافع التقليد –كما يدعي الكثيرون– وانما تعبيرا عن الرغبة في التغيير ومواكبة التطورات الحاصلة، وكمسالة طبيعية كرد فعل لعمليات ومحاولات تهميشهم. انها تعبر كذلك على وجودهم وتعايشهم داخل هذا العالم الجديد، اي تعبيرا وتأكيدا على انه من المستحيل العيش بمعزل عن مختلف الاحداث والتحولات والتأثيرات خاصة الخارجية... والاهم من ذلك محاولاتهم المشاركة فيه، والمشاركة اساسا في التغير الاجتماعي و التغذي منه والتعايش معه (كحتمية لا مفر منها كما سبق الذكر)، والاستفادة منه قدر المستطاع لقضاء حاجاتهم الايجابية منه. هذا التغير الذي يعبر ويرمز لفاعلية الحداثة وبالتالي يصبح الفرد بدوره فاعلا اجتماعيا[3].

---

[1] Noureddine Toualbi, Religion, Rites, et mutations, psychologie du sacrés en Algérie, Préface doc-Camilleri, Entreprise nationale du livre, N° Edition 1490/83, Alger, 1984, P26.

[2] يورغن هابرماس، الخطاب الفلسفي للحداثة، مرجع سابق، ص9.

[3] Georges Balandier, Le grand dérangement, Op cit. P38.

فالدخول في شيء غير معروف او مجهول (و الذي يشكل في هذه الحالة الحداثة) يحتاج الى عملية انارة وفهم. انه يحتاج الى احداث نوع من الانعطاف Détour من خلال التاريخ الذي يكشف ويبحث عن مفاتيح الحداثة مسبقا، مراحل شهدت منعطفا لحدوث اضطرابات وتحولات وانقلابات داخل المجتمع في حد ذاته وثقافته لكن في علاقاته مع الخارج. اي الانعطاف الى الداخل ثم تحديد العلاقة مع الخارج، وذلك بالاعتماد على ما هو موجود في الماضي لإثبات الوجود في الحاضر[1] اي المشاركة في الحداثة هو ما يمكن الشباب من السير في طريق الجمع بين التقليد والحداثة في ان واحد.

هناك فكرة مشتركة بين هابرماس وهيجل مفادها ان الحداثة لا يمكنها ولا تريد استلاف (استعارة) معياريتها من عصر اخر او من مجتمع اخر، او ثقافة ومنظومة قيمية اخرى. انها مجبرة على ان تستمد معياريتها من ذاتها، وهي تقريبا نفس فكرة الاستاذ جمال غريد[2] عن ضرورة تجاوز الكونية الاوروبية او نموذج الحداثة الاوروبية والذي ينظر اليه على انه النموذج الاوحد، ببساطة لان الحداثة لا تأخذ نفس مفهوم العولمة، وبالتالي ليست عالمية، ومن جهة اخرى ومن خلال فكرة هابرماس وهيجل فانه ليس هناك حداثة واحدة بل حداثات متعددة. ففكرة الحداثة منذ القدم مرتبطة اساسا بفكرة المجتمع. انها لا ترتبط ابدا بمبدأ السمو او العلية (بمعنى انها في متناول كل مجتمع) بل تقوم على حرية الفرد في العمل والطموح، وتؤكد انه ليس للحداثة اساسا او مبدأ الا هي نفسها اي ذاتها، ما يفسر بالتالي ان الحداثة لا ترتبط أبدا بمجتمع معين بذاته[3] او بفترة زمنية او مرحلة تاريخية. فكل مجتمع وله حداثته الخاصة اي من ذات المجتمع. وحسب بودريار J. Baudrillard لم تكن كلمة حداثة دالة على مفهوم سوسيولوجي او سياسي او اجتماعي، بل تدل على نمط متميز للحضارة يتعارض مع نمط التقليد[4]، و بودريار J. Baudrillard لا يعني التعارض بين التقليد و الحداثة بل في نمط التفكير واستيعابنا لهذا التقليد، او بالأحرى التمسك المتعصب بهذا التقليد. فكل حضارة لا

[1] Georges Balandier, Le détour, Pouvoir et modernité, L'espace du politique, Op cit, PP15-16.
[2] Djamel Gherid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Op cit.
[3] Alain Touraine, Un nouveau paradigme pour comprendre le monde d'aujourd'hui, Ed Fayard, Paris, 2005, P130.
[4] Jean Baudrillard, Modernité, Article in Encyclopedia Universalis, Tome 15, Paris, 1995, P 552.

يمكن فهمها بدون معرفة خط سيرها او حركتها التاريخية التي مرت بها، قيمها التقليدية، التجارب المعاشة... فكل حضارة (كل مجتمع) هي دائما ماضي، ماضي حي ومعاش[1].اي ان لفهم اي حضارة لابد من البحث في عناصرها التقليدية التي لا تزال موجودة وقائمة بذاتها بالرغم من عملية تحولها وتغيرها، اذ لا يمكن الحديث عن اي مجتمع دون الحديث عن مقوماته الثقافية والقيمية التقليدية، كاهم العناصر الفاعلة، والتي يقوم عليها اي مجتمع. فالحداثة لا تعني الالغاء الكلي للتقليد، و انما تعطيه صبغة اخرى جديدة اي الماضي يصبح جديدا.

وما يزيد بالفعل من تعقد حركية الحداثة هو كونها تشغل مجالا بينيا يصعب تحديد هويته التاريخية والثقافية. فهي تحيل دائما على صراع لا يتوقف بين الجديد والقديم. راهنيتها الفعلية هي كونها عمل واسع لتكييف وتقويض الانماط القديمة للوجود والمعرفة، وتوليد انماط جديدة تنسجم مع الوجود الحاضر – وهذه هي فكرة الحداثة – انها تشكل حالة ولادة مستعصية للذات وتاريخها ومعناها[2] والاهم لمجتمعها. فتعقد فكرة الحداثة تعود بالفعل الى بساطتها، انها عمل المجتمع على ذاته، واكثر دقة عمل الافراد داخل مجتمعهم كفاعلين، وهو بالفعل ما يعبر عن اتجاه الشباب في المجتمع الجزائري، "الداعية الى فكرة استمرارية القيم التقليدية الاصلية وتعايشها مع كل ما هو دخيل عنها او جديد ريثما تمحورها حسب منطقها"[3]، اي منطق القيم التقليدية وقيم الحداثة في نفس الوقت من خلال تفاعل متبادل. بمعنى ان المجتمع يعمل عمله على نفسه حسب مقولة الان توران[4]...

La modernité est le travail que fait la société sur elle-même.

وبالتالي ما نلمسه بالفعل هو اشتراك الباحثين المذكورين سابقا في نفس الفكرة وهي عمل المجتمع على نفسه وذاته، وهي حقيقة تعبر على نفس تصور الشباب. وعندما يحلل هابرماس مبدا الذاتية كمحدد اساسي للوصول الى الحداثة فإننا سنصل الى مجموعة من العناصر التي يجب توفرها

[1] Fernand Braudel, Grammaire des civilisations, Arthaud – Flammarion, Paris, 1987, P56.

[2] H. Meschonnic, Modernité, Modernité, Gallimard, Verdier, coll, Folio-essais, Paris, 1988, P 9.

[3] بشير محمد، الثقافة والتسيير في الجزائر، بحث في تفاعل الثقافة التقليدية والثقافة الصناعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 5.

[4] بشير محمد، قراءة المجتمع الجزائري من خلال علمائه الاجتماعيين، الملتقى الوطني حول علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، اية علاقة؟ ايام 4-5-6 ماي 2002.

للوصول الى الحداثة اهمها الفردية، حق النقد اي التحليل والنقد وعدم قبول الاشياء كما هي، سواء بالنسبة للقيم التقليدية او القيم الحداثية، اي ان الفرد في المجتمع – وهو ما يقوم به الشباب في المجتمع الجزائري– لا يقبل الامور الا بعد تبريرها وفهما. فالشباب الجزائري لا يقومون بعملية التغير الاجتماعي والقيمي وتبني قيما جديدة الا بعد فهمها من خلال تحليلها وقراءتها قراءة نقدية تتوافق مع قراءتهم للقيم التقليدية للمجتمع، ومن ثمة خلق عملية التكيف. وبالتالي مواجهة الحداثة اي القدرة على التغيير والمساهمة فيه، وبالتالي المساهمة في الحداثة والعمل ضمنها انطلاقا من اصل وذات المجتمع. وهذه هي اهم فكرة ربما جمعت هابرماس وهيجل الذي لم يكن بطبيعة الحال اول فيلسوف ينتمي الى الحداثة، وانما هو اول فيلسوف ربما صارت عنده هذه الحداثة مشكلة، وتمكنت (الحداثة) مع هيجل من الوصول الى نوع او شكل من الوعي بذاتها من جهة، وحل اشكالية البحث عن ضماناتها الخاصة بها في نفسها وذاتها من جهة ثانية.

فبالنسبة للشباب في المجتمع الجزائري الحداثة لم تعد تلك العملية الداعية للانبهار بالغرب وتقليده كما كان سابقا. وانما العمل على التطوير وتغيير المجتمع لكن مع المحافظة على القيم والثقافة التقليدية بالدرجة الاولى، والذي جاء كرد فعل ربما الى فكرة تهميشهم من قبل المجتمع في محاولة لإعادة اكتشاف مجتمعهم بثقافته القيمية التقليدية، والعمل ضمنها وانطلاقا منها، من جهة ومن جهة ثانية النظر الى هذه الثقافة من الخارج اي من خلال القيم والثقافة الحداثية، اي التغيير من خلال عملية جدلية تجمع بين الحداثة والتقليد وبالتالي تجنب الصراع القيمي الذي يخلق التوتر. وهو ما نلمسه في النتائج الموضحة في الجدول الموالي.

**جدول رقم23 : الحداثة كالانبهار بثقافة المجتمعات الغربية وتقليدها في تصور الشباب**

| المستوى الدراسي | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الانبهار بثقافة المجتمعات الغربية | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | امي | | Total | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | | |
| نعم | 1 | % 12,5 | | % 0,0 | 2 | % 3,4 | 11 | % 10,9 | | % 0,0 | 14 | % 7,0 |
| لا | 5 | % 62,5 | 20 | % 71,4 | 40 | % 69,0 | 67 | % 66,3 | 4 | % 80,0 | 136 | % 68,0 |
| لا ادري | 1 | % 12,5 | 6 | % 21,4 | 10 | % 17,2 | 16 | % 15,8 | | % 0,0 | 33 | % 16,5 |
| بدون إجابة | 1 | % 12,5 | 2 | % 7,1 | 6 | % 10,3 | 7 | % 6,9 | 1 | % 20,0 | 17 | % 8,5 |
| **Total général** | **8** | **% 100,0** | **28** | **% 100,0** | **58** | **% 100,0** | **101** | **% 100,0** | **5** | **100%** | **200** | **% 100,0** |

فالحداثة لم تعد تعني مجرد الانبهار بثقافة المجتمعات الغربية وتقليدها دون محاولة فهمها والمشاركة في تطويرها. فالشباب اصبحوا يرفضون الخضوع مكرهين لعملية التحديث وكأنها حتمية مفروضة عليهم أي مجبرين على تقبلها والتي تقوم على مصدر وحيد وهو الحداثة الغربية[1]. وهو ما حصل بالفعل سابقا في المجتمع الجزائري في محاولته تبني سياسة التغير الاجتماعي وذلك بفتح المجال واسعا للثقافة وانماط الحياة الغربية من خلال التعارض بين ثقافتين مختلفتين وبالتالي حدوث عملية التثاقف بمعناها السلبي والقصد هنا هو فرض ثقافة على ثقافة اخرى أي تبني الافراد لقيم ثقافية جديدة لكن بطريقة قهرية ومفروضة[2]

فهم يرفضون تبني هذه الحداثة لمجرد التقليد للغرب وهو ما عبرت عنه نسبة 67,5% من الافراد الذين اكدوا ان الحداثة لا تعني تقليد القيم الغربية ولا الانبهار بها، وانما فهم هذه الثقافة بما تحمله من قيم مختلفة وتقبلها والبناء انطلاقا من محاولة قراءتها وتحليلها بطريقة نقدية. فالحداثة بالنسبة للشباب في المجتمع الجزائري هي بالفعل تبني قيما متطورة جديدة وحديثة وذلك بنسبة 71% لكن ليس لدرجة طغيانها على القيم التقليدية للمجتمع الجزائري والغائها. وهذا ما يفسر ربما نسبة الشباب وهي 7% الذين يرون ان الحداثة لا تعني تبني قيما متطورة فقط. (يمكن الرجوع الى ص18-19 من الملحق للتأكد من النتائج).

فبالنسبة لهؤلاء الشباب فان اساس البناء يكمن في المحافظة على قيم ودين المجتمع الجزائري، وان التمسك بالقيم التقليدية والدينية لا يساهم في التخلف ولا يتعارض ابدا مع الحداثة، وهو ما يمكن ملاحظته في النتائج المتحصل عليها من خلال الجدولين التاليين من خلال اجابة الافراد على السؤال التالي رقم *35: هل ترى ان التمسك بالقيم التقليدية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة ؟* مع التذكير انه في اجابة الافراد على السؤال رقم 34: هل تعتبر نفسك متمسكا بالقيم التقليدية؟ قدرت اجابة الافراد ب "لا" بنسبة 2,5% (يمكن الرجوع الى جدول

[1] Lakjaa Abdelkader, Le désordre sociétaire, Quand les jeunes réinventent la société par la marge, El Watan, Mardi, 12 novembre, 2013, P6.
[2] Noureddine Toualbi, Religion, Rites, et mutations, psychologie du sacrés en Algérie, Préface doc-Camilleri, Entreprise nationale du livre, N° Edition 1490/83, Alger, 1984, P26.

رقم11 ص97) مقابل 50% اكدوا تمسكهم بالقيم التقليدية، و47% اجابوا نوعا ما بمعنى ليس التمسك الى درجة الانغلاق والتعصب.

**جدول رقم 24 : التمسك بالقيم التقليدية وعلاقته بالحداثة في تصور الشباب حسب السن**

| س35 هل ترى ان التمسك بالقيم التقليدية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة ؟ | السن | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 18 اقل من 25 | | 25 اقل من30 | | 30 اقل من 35 | | Total Nombre | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | | |
| نعم | 4 | % 2 | 2 | % 1 | 3 | % 1,5 | 9 | % 4,5 |
| نوعا ما | 19 | %9,5 | 20 | %10 | 19 | %9,5 | 58 | % 29,0 |
| لا | 43 | %26,5 | 54 | %27 | 36 | %18 | 133 | % 66,5 |
| **Total général** | **66** | **%33** | **76** | **%38** | **58** | **%29** | **200** | **% 100,0** |

فما نلاحظه من خلال النسب هو ان اكبر نسبة وهي 66,5% تؤكد ان القيم التقليدية للمجتمع الجزائري لا تتعارض مع قيم الحداثة ولا تساهم في تخلف المجتمع وبالتالي ما يؤكد تغيير طريقة تفكير الشباب الجزائري والذي اصبح اكثر وعيا بأهمية هذه المنظومة القيمية التقليدية للمجتمع الجزائري، مقابل نسبة الافراد الذين اجابوا نعم أي ان القيم التقليدية تتعارض مع الحداثة وهي 4,5% والتي يمكن تفسيرها على ان هناك بعض القيم التي تتعارض بالفعل مع قيم الحداثة ونفس التفسير يشمل النسبة الثانية التي اجابت نوعا وهي 29%. اما الجدول الثاني فيشمل نتائج الاجابة على السؤال رقم 36: *هل ترى ان التمسك بالقيم الدينية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة؟*

**جدول رقم 25 :التمسك بالقيم الدينية وعلاقتها بالحداثة حسب السن**

| س36: هل ترى ان التمسك بالقيم الدينية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة ؟ | السن | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 18اقل من 25 | | 25-اقل من30 | | 30 اقل من 35 | | Total Nombre | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | | |
| نعم | 3 | % 1,5 | 6 | % 3 | 7 | %3,5 | 16 | % 8,0 |
| نوعا ما | 15 | %7,5 | 13 | %6,5 | 8 | %4 | 36 | % 18,0 |
| لا | 48 | %24 | 57 | %27 | 43 | %21,5 | 148 | % 74,0 |
| **Total général** | **66** | **%33** | **76** | **%38** | **58** | **%29** | **200** | **% 100,0** |

فكانت اكبر نسبة وهي 74% تؤكد ان القيم الدينية لا تتعارض مع الحداثة ولا تساهم كذلك في تخلف المجتمع، مقابل اقل نسبة وهي 8% والتي اجابت بان التمسك بالقيم الدينية يتعارض مع الحداثة لكن القصد من هذه الاجابة يكمن في حالة التمسك ورفض الاخر وبالتالي ما ينجر عنه الصراع وهو ما تؤكده كذلك نسبة الافراد الذين اجابوا نوعا ما وهي 18% لكن تبقى اهم نسبة وهي الافراد الذين اكدوا فعلا وعيهم بضرورة التمسك بالقيم التقليدية والدينية للمجتمع الجزائري، لكن ليس لدرجة الانغلاق والتعصب ولكن بالموازاة كما سبق الذكر مع القيم الحداثية.

فما نلاحظه هو التقارب بين الجدولين (رقم 24 و 25) و كأنه يعبر على ان لب القيم التقليدية هو الدين، و ان فكرة القيم التقليدية هي جوهرية في المجتمع الجزائري أي المكانة المركزية للدين في التقليد. فالدين هو مركب القيم الاجتماعية، وهو يقوم بهذا الدور في حالة انتشاره وحركته، عندما يعبر عن فكرة جماعية (...) فالتاريخ يبدا بالإنسان المتكامل الذي يطابق دائما بين جهده وبين مثله الاعلى وحاجاته الاساسية[1] لا الانغلاق والتعصب والجمود. فالدين في حد ذاته يدعو الى التفتح ومعرفة ثقافة الاخر، وهذا ما اكده الشباب المستجوبون في اجابتهم على السؤال رقم 94 بقولهم ضرورة احداث التوازن بين قيم وثقافة ودين المجتمع الجزائري، وكذا العودة الى الدين الاسلامي وهو ما عبرت عنه نسبة 50,5% وما سنقوم بتبيينه في نتائج مقبلة. (يمكن مراجعة النتائج الخاصة بالسؤال في الملحق ص25). وهو ما اكده كذلك محمد اركون الذي يعتبر من المفكرين الحداثيين للإسلام ومن الاوائل الذين استعملوا ادوات البحث في العلوم الاجتماعية لدراسته للإسلام[2]. فتطبيق فكرة الحداثة غير ممكن ان يحدث خارج نطاق التقاليد او التراث وبالدرجة الاولى الدين (أي الاسلام) –اذا ما تحدثنا عن المجتمعات العربية–. فالدين هو في حد ذاته حداثة، والحداثة الامتن هي المعتمدة على التيار الديني والتراث... وبالتالي اذا ارادت المجتمعات العربية المشاركة في الحداثة لابد لها من الانطلاق من تراثها (الاسلام) لكن من خلال اعادة قراءته وتحليله، أي القيام بعملية غربلة لهذا التراث لكن بمقاييس الحداثة وليس الماضي. "فالإسلام لم يعد هو ذاته اسلام الامويين لأنه تعرض منذ ذلك

[1] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، وجهة العالم الاسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1986، ص32.

[2] Nadia Khourt-Dacher, L'Islam Moderne, Des musulmans contre l'intégrisme, Hugo, Paris, 2009, PP 152-153.

الحين وحتى اليوم للكثير من اعمال التحول التاريخي والتغير والتفاعل (...) فالإسلام يعتبر بهذا المعنى كحدث، وككل حدث، فهو مرتبط بظروف تاريخية معينة يتأثر بها ويؤثر عليها. والظروف التي انبثق فيها لم تعد ذاتها الظروف السائدة حاليا. وبالتالي فهو معرض للتغير والتحول (...) ولم تكن هذه حالته في العصر الاول، فقد كان عندئذ حيا فاعلا واعدا بالتقدم وصنع حركة التاريخ"[1]. والإسلام الحالي في نظر اركون هو عبارة عن اسلام تجريدي بكل ما للكلمة من معنى. فهو اسلام غريب بعيد كل البعد عما سبقه ومستخدما فقط وبشكل كلي من اجل التغطية على الحداثة المستوردة من الغرب ورفضها ومقاومتها.

يفسر الكثيرون العلاقة بين الشباب والدين والقيم التقليدية بصفة عامة على انها علاقة صراع وتصادم على اساس ان فئة الشباب هي فئة الانطلاق والتحرر، والاكتشاف ومحاولة احداث التغيير باي شكل من الاشكال، فيكون بالتالي الصراع والتصادم مع قيم ودين المجتمع الاصلية وتعاليمها ومناهجها. ولكن هذه فعلا فكرة خاطئة، وهذا ما اكدته نتائج الدراسة المتحصل عليها، وما ستؤكده النتائج اللاحقة حول الشباب الجزائري والذين اكدوا حقا محاولة استعمال هذا الطموح ومحاولة التغيير اولا من خلال اكتشاف وفهم الدين اكثر وفهمه بعيدين عن لغة ومنهج التعصب والانغلاق...

فللقيم الثقافية الحداثية المعاصرة تأثيراتها المختلفة والمتفاوتة –لا احد ينكر ذلك– على فئة الشباب في المجتمع الجزائري مع ما تطرحه من قيم وانماط سلوك وتصورات مختلفة في شتى المجالات وعلى راسها العولمة بثورتها التقنية والمعلوماتية... لكن ما اكدته نتائج الدراسة انه وبالرغم من هذه التأثيرات المختلفة والمتفاوتة فان الشباب سرعان ما يعود الى القيم التقليدية والمبادئ الدينية مع كل محاولة تغيير ليس للانغلاق عليها وانما لإعادة التفكير فيها وقراءتها على ضوء القيم الجديدة الحداثية التي يرغب في تبنيها من اجل التوفيق والمزج. لأنه بالنسبة للشباب، الحداثة والوصول اليها معناه تحقيق الصلة بين ما هو تقليدي وما هو حداثي، بين الماضي والحاضر، لان الماضي هو الذي يفسر الحاضر، وبالتالي ضرورة العودة الى هذا الماضي لإدراك الحاضر والحداثة واستيعابهما معا. لكن لابد

[1] محمد اركون، الاسلام، اوربا، الغرب، رهانات المعنى وارادات الهيمنة، تر هاشم صالح، دار الساقي،،ط2، بيروت، لبنان، 2001، ص18.

من التأكيد على مسالة مهمة وهي " ان العيش في الحاضر لا يجعل الانسان حديثا، لأنه في هذه الحالة يصبح كل فرد يعيش في الوقت الحاضر انسانا حديثا، انما الانسان الحديث هو من يعي الحاضر وعيا تاما"[1] ويفهمه ثم يستوعبه، اي ان الفكرة الاساسية هنا هي الاستيعاب قبل التطبيق. وهو ما يفسر اجابة افراد العينة حين قالوا ان لابد من الاخذ بالقديم والقيم التقليدية للوصول الى الجديد ما عبرت عنه نسبة 80,5% (انظر الملحق ص26 السؤال الخاص بمعنى التغير في تصور الشباب). "ففي كل مجتمع ناشئ ومتهيئ للنهضة عناصر تقليدية الى جانب العناصر الحديثة، وهي عموما مستعارة من مجتمعات سابقة في مضمار الحضارة. فيبذل المجتمع الناشئ في استعارتها جهدا في التحليل والتكييف (و هذا هو بالفعل منطق الشباب في المجتمع الجزائري) يقتضي منه في الواقع جهدا في الابداع والتركيب. فهضم تلك العناصر وتمثلها يقتضي تمييزا دقيقا، وفكرا ناقدا يقضا ( من خلال الخروج عن تلك القيم ورؤيتها من الخارج وقراتها بطريقة تحليلية نقدية ثم العودة اليها مجددا لإعادة صياغتها مع ما تتطلبه فكرة الحداثة) يحدد الشروط التي يجب توافرها في الاستعارات الضرورية، اعني شروط توافقها، ونفعها ولياقتها[2] مع ما يتماشى واصل المجتمع الجزائري. "فنحن امام مجتمع جديد يقتبس بصورة ما (حاجة) من مجتمع منظم فعلا ولكنه يبدع (الوسيلة) – او على الاقل يحاول– التي تشبع حاجاته الجديدة"[3] وهذا ما اكده افراد العينة الشباب من خلال محاولة التغير والمشاركة في هذه العملية وبالتالي محاولة المشاركة في فكرة الحداثة.

وهو ما نلمسه كذلك من نتائج الاجابات التالية لأفراد العينة عن السؤال رقم 50: حول الاقتراحات المقدمة لهم عن الحداثة في تصوراتهم، فكانت النتائج كالتالي. (يمكن الرجوع الى ص18-19 من الملحق للتأكد من النتائج).

---

[1] محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، الحداثة وانتقاداتها، نقد الحداثة من منظور غربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ط1، ص16.

[2] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، وجهة العالم الاسلامي، مرجع سابق، ص79.

[3] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، وجهة العالم الاسلامي، مرجع سابق، ص79

الاقتراح الاول كان حسب تعبير افراد العينية ان الحداثة هي الحوار البناء مع الغير وذلك بنسبة 83% كما يظهر من خلال الجدول. مقابل 2,5% من الافراد الذين يرفضون الحوار والتواصل. أي عدم التخوف من الاخر و بالتالي قبول التحاور معه...

**جدول رقم 26 : الحداثة كحوار بناء في تصور الشباب حسب المستوى التعليمي**

| الحوار البناء مع الغير | المستور التعليمي | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | امي | | Total ا | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | | |
| نعم | 7 | % 3,5 | 21 | %10,5 | 46 | %23 | 89 | %44,5 | 3 | %1,5 | 166 | % 83,0 |
| لا | | % 0,0 | 2 | %1 | 1 | % 0,5 | 2 | %1 | | % 0,0 | 5 | % 2,5 |
| لا ادري | | % 0,0 | 3 | %1,5 | 9 | %4,5 | 10 | %5 | | % 0,0 | 22 | % 11,0 |
| بدون إجابة | 1 | % 0,5 | 2 | % 1 | 2 | % 1 | | % 0,0 | 2 | %1 | 7 | % 3,5 |
| **Total général** | **8** | **100,0 %** | **28** | **100,0 %** | **58** | **100,0 %** | **101** | **100,0 %** | **5** | **100,0 %** | **200** | **100,0 %** |

فمن اهم مقومات الحداثة الفعل التواصلي الذي تحدث عنه هابرماس والقائم على الحوار والتفاعل المتبادل. "فالذات تتعرف على الذات في الاخر (...) فتترسخ نوع من العلاقة في الاختلاف او من خلال الاختلاف"[1] فيحدث الحوار والتواصل من خلال محاولة الفهم، او من خلال الهرمنوتيقا Herméneutique التي تحدث عنها في نظرية الفعل التواصلي[2]. لان الثقافة في حد ذاتها فعل تواصلي بما تحمله من قيم ومعايير، متغيرة باستمرار ولا تقبل الثبات، من خلال الحوار والتفاعل. لكن الحوار الذي قصده الشباب هو الحوار البناء الذي من خلاله يتعرف على ثقافة الاخر واخذ كل ما هو ايجابي للاستفادة منها. "ضمن هذه العلاقة الحوارية والتواصلية تتحقق علاقة ديالكتيكية للعام والخاص (للانا والاخر) دون ان يتم نسيان هوية الانا. فهوية الانا والتواصل الخاص باللغة المتبادلة يمثلان مفهومين متناميين، الاثنان يسميان من جوانب مختلفة شروط التفاعل على مستوى الاعتراف المتبادل"[3] وهذا ما نلمسه كذلك في الاجابات الموضحة في الجدول الموالي على ان الحداثة هي فهم ثقافة الاخر وتقبلها من اجل التغيير والبناء، لكن بعد قراءتها هي الاخرى قراءة

[1] يورغن هابرماس، المعرفة والمصلحة، ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل، مصر، ط1، كولونيا، المانيا، 2001، ص 42.

[2] Jürgen Habermas, Théorie de l'agir communicationnel, Op cit.

[3] يورغن هابرماس، المعرفة والمصلحة، ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل، مصر، ط1، كولونيا، المانيا، 2001، ص189.

تحليلية نقدية. فالحداثة في تصور الشباب تقوم على فهم ثقافة الاخر وتقبلها من اجل التغيير البناء وهو ما عبرت عنه نسبة 78,5% مقابل 7% فقط من الشباب الذين اجابوا لا وربما ليس لرفضهم هذه الفكرة وانما تعبيرا على تصور فكرة الحداثة عند اشخاص اخرين.

**جدول رقم 27 : الحداثة كفهم لثقافة الاخر وتقبلها من اجل التغيير البناء حسب المستوى التعليمي**

| فهم ثقافة الاخر وتقبلها من اجل التغيير البناء | المستوى التعليمي | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | امي | | Total |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | |
| نعم | 7 | % 87,5 | 19 | % 67,9 | 47 | % 81 | 81 | % 80,2 | 3 | % 60 | 157 | % 78,5 |
| لا | 1 | % 12,5 | 4 | % 14,3 | 2 | % 3,4 | 7 | % 6,9 | | % 0,0 | 14 | % 7,0 |
| لا ادري | | % 0,0 | 5 | % 17,9 | 8 | % 13,8 | 6 | % 5,9 | | % 0,0 | 19 | % 9,5 |
| بدون إجابة | | % 0,0 | | % 0,0 | 1 | % 1,7 | 7 | % 6,9 | 2 | % 40,0 | 10 | % 5,0 |
| **Total général** | **8** | **%100** | **28** | **%100** | **58** | **%100** | **101** | **%100** | **5** | **%100** | **200** | **%100, 0** |

و ما نلاحظه ايضا من خلال هذا الجدول ان الامر غير مرتبط بالمستوى التعليمي( ليس هناك علاقة احصائية مع متغير المستوى التعليمي)، اي ان هذا المتغير ليس له تأثير على مواقف و تصورات الشباب في فهم و تبني مفهوم الحداثة.

فالحداثة بكل انواعها سواء المادية او الفكرية او المعرفية – حسب راي المستجوبين- لا تجد بدا من قيامها الا من خلال التراث والمنظومة القيمية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، والعودة اليه لكن من خلال الحوار والتفاعل ومحاولة فهم ثقافة وقيم الاخر والاعتراف بها.

## 2-الحداثة والتغير الاجتماعي والقيمي في المجتمع الجزائري

يعتبر الشباب الفئة الاجتماعية النامية، والمتطلعة الى التغيير والتي يمسها التغيير بالدرجة الاولى في الواقع الاجتماعي والمنظومة الثقافية والقيمية، باحثين عن طريق افضل ومختلف للمستقبل، وهذا ما يتجسد في بعض الاحيان في خلق نوع من الصراع بين طموحات الشباب وتصوراتهم وواقعهم الاجتماعي الاصلي. فالشباب يبحث ويسعى دوما الى كل ما هو جديد خاصة مع ما يشهده المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات من مظاهر التطور والتحول كالعولمة والثورة العظمى في تكنولوجيا الاعلام والاتصال. ولكن و للتذكير كما سبق الذكر سابقا السؤال المطروح هنا هو تصور

الشباب لفكرة الحداثة في علاقتها بالتغير الاجتماعي والقيمي... هل من الضروري ان يصاحب هذه العلاقة الصراع القيمي...؟

فالمجتمع الجزائري يشهد مرحلة استثنائية في تحوله ترتكز على اهم متطلبات التغير والحداثة وهي العلم والتكنولوجيا والعقلانية، وما انجز من تقنيات ووسائل حديثة في ثورة الاعلام والاتصال... الامر الذي ادى الى عمليات واسعة النطاق من التحول والتغير المتسارعة والمرتبطة في الاساس بثورات علمية ومعرفية اطلق عليها بثقافة العولمة، اين يمكن للفرد الواحد من ان يتقلد، يمتلك، يطابق ويماثل بين مجموعة من العناصر المختلفة من قيم، ثقافة، لغة ودين... لكن بالموازاة مع منظومة الثقافة المجتمعية وبالرجوع اليها[1]. وبالتالي ظهور حالة من التجاذب والتوتر والصراع في بعض الاحيان لدى الشباب الجزائري بين القديم والجديد. وعليه السؤال المطروح والذي يحتاج الى اجابة ما هو موقف الشباب من هذا التجاذب والصراع في نفس الوقت؟ بالرغم مما اكدته النتائج المتحصل عليها سابقا.

فالتغير الاجتماعي يتم من خلال التحول والتبدل الحاصل في مختلف الانظمة داخل المجتمع اي الانتقال من حال الى حال اخر جديد مختلف، لكن شريطة ان يبقى القديم كقاعدة ونقطة ارتكاز يستند اليها، وهذه هي فكرة الجدلية في الحداثة. اي من خلال ابراز النقائض او كما سماه هيجل بالسلب والتي تعتبر المحركة للتغير الاجتماعي في اي مجتمع. هذه الفكرة عبر عنها يوسف سلامة في هذه الفكرة المطولة نوعا ما "فهو الرجوع الى النفس او الذات باستمرار من كل خبرة تضطر الوعي الخروج عن نفسه لمواجهة الموضوعية، بمعنى ان الذات تحدث تغيرا في موضوعها، ولكنها تستبطن هذا التغير او تستدمج ما حصلته من خبرة نتيجة ذلك في ذاتها هي. ويتجلى الاثر الذي تحدثه الذات في موضوعها في ان المضمون يرد نفسه الى جانب واحد من جوانب وجوده، اي انه يتعين ويتخصص بان ينفي عنه بعض ما كان فيه، وان يضاف اليه شيء جديد. هذا الحذف وتلك الاضافة هي التي تخلع عن الموضوع هوية جديدة نتبين من خلالها انه قد انتقل الى حقيقة

[1] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Repères, La découverte, Paris, 1999, P 9.

اعلى من تلك التي كانت له من قبل. (و هذا ما يحدث في جدلية الانتقال من التقليد الى الحداثة). ولما كانت هذه الحقيقة تحفظ بعض القديم وتضيف بعض الجديد، فان الاتصال والاستمرار يظلان ساريين، بمعنى ان القديم لن يعود الى الظهور في شكله البسيط، لان الجديد يندرج فيه فيبدله تبديلا جزئيا ليس الا"[1] ولا يقوم بإلغائه كليا. اي ان النقص او الضد او السلب كما سماه هيجل والموجود في احد الطرفين هو المحرك الاساسي للتغيير والتحول لكن تغيير جزئي لا اكثر. "وعامل السلب بصورة عامة، انها النقص في كلا الضدين، ولكنها نفسها ذاتها، وروحها المحركة"[2].

ففي نتائج سابقة تأكدنا من رغبة تقريبا كل افراد العينة الشباب في التغير الاجتماعي والسعي اليه. لكن عند اي محاولة للتغيير فان المجتمع وبطريقة آلية يشهد نوعا من التوتر او التشويش عندما يكون المساس بقيمه وثقافته، وهذه مسالة عادية. وفي هذه الدراسة عندما نتحدث عن التغير الاجتماعي والثقافي والقيمي فإننا نقصد بذلك محاولة الانتقال من مجتمع تقليدي الى اخر لم تكتمل ثقافته بعد اي مجتمعا جديدا. وبالتالي كيف يمكن للشباب في المجتمع الجزائري الوصول الى الحداثة وتحقيق التغير وتجنب الصراع القيمي وتجاوز التوتر في آن واحد...؟ فأي تغير اجتماعي يكون مصاحبا بالضرورة بنوع من التوتر او الخلل والتشوش الذي يمكن ان يحدث في النسق القيمي وهو ما اصطلح عليه دوركايم E. Durkheim 1969 بالانومي Anomie[3] وبالتالي لابد من معرفة طريقة التعامل مع موجات التغير الاجتماعي والذي يجب ان ينبع من الداخل لا من الخارج حتى نصل الى الاثر الايجابي.

لكن ما يجب اخذه بعين الاعتبار هو انه عندما نتحدث عن التغير الاجتماعي معناه الانتقال من مجتمع تقليدي الى مجتمع حديث، اي لابد من حدوث نوع من القطيعة. لكن الانقطاع الحقيقي صراحة يقول بورديو Bourdieu لا يحدث بين التقليد والحداثة، وانما بين وضعيات يكون فيها الافراد متطابقين في المعايير والقيم مع محاولة الانتقال الى وضعيات اخرى مختلفة ولكن في نفس

[1] يوسف سلامة، مفهوم السلب عند هيجل، المجلس الاعلى للثقافة، المغرب، 2001، ص 48.
[2] نفس المرجع، ص49.
[3] Noureddine Toualbi, Religion, Rites, et mutations, psychologie du sacrés en Algérie, Op cit, P27.

الوقت تكون مخالفة ومناقضة[1] للوضعيات والقيم والمعايير السابقة وبالتالي سيحدث التوتر والصراع.

فالمجتمع الجزائري بسعيه للتغيير فانه لم يعد ذلك المجتمع البسيط وانما اصبح يشهد مجموعة من التحولات المتسارعة خاصة على يد فئة الشباب الساعية دوما الى التجديد والتغيير. فنحن اذن امام نمط خاص من الثقافة والقيم التقليدية الموجودة في مواجهة منظومة قيمية حديثة مختلفة. و في هذه المرحلة نتساءل اذا لم نكن امام ثقافة حديثة من نوع اخر، فالثقافة والقيم في المجتمع الجزائري لا يمكن ان نقول عنها انها حداثية و لا تقليدية، ولكنها في مرحلة انتقالية لمحاولة اعادة احياء وتنشيط لهذه القيم والثقافة، لكن ليس لكل الثقافة وانما لبعض عناصرها –كما اكد المستجوبون– والتي تتماشى مع ضرورة التغيير.

ما هو اذن دور و مصير التقليد (القيم التقليدية للمجتمع الجزائري) في هذه الحالة امام موجات التغير الاجتماعي...؟ ما هي تصورات القيم والثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري وما هي دلالاتها والتي تظهر مع كل محاولة للتغيير...؟ وذلك من خلال الدور الذي تلعبه مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تلقين الشباب لهذه القيم في مواجهة التحولات والتغيرات والتأثيرات المختلفة التي يشهدها المجتمع وعلى راسها العولمة وتأثير تكنولوجيا الاعلام والاتصال باختلاف انواعها...؟

هناك مجموعة من الدراسات حول الثقافة في المجتمع الجزائري – والتي سبق ذكرها في الاشكالية – لمجموعة من الباحثين الجزائريين. فبالنسبة لهم المجتمع الجزائري يا اما مجتمع تقليدي، واما حديث، او هناك ثنائية اي مجتمعين، مجتمع تقليدي واخر حداثي، واما الازدواجية اي في بعض الاحيان تقليدي واحيانا حديث. "إذ تكلم جمال غريد عن ثنائية، علي الكنز عن ازدواجية التقليد والحداثة، وديع بوزار عن ثنائية الحاضر والماضي، نبيل فارس عن المعرب والمفرنس"[2]. لكن السؤال المطروح لماذا الباحثون لهم ابحاث متعارضة وفي نفس المجتمع...؟ وحتى ولو افترضنا وجود مجتمعين،

[1] Danilo Martuccelli, Sociologie de la modernité, L'itinéraire du 18ème siècle, Gallimard, Paris, 1999, P112.
[2] Nabil Fares, Déchirures de l'Algérie- revue Esprit, N° 208, Jan 1992, p131.

لكن ماذا يحدث بينهما من خلال التغير الاجتماعي ومحاولة الانتقال والوصول الى تكوين مجتمع واحد والذي يسعى اليه الشباب في المجتمع الجزائري؟ لأنه عندما نتحدث عن التغير الاجتماعي فإننا ننظر الى المجتمع بنظرة ديناميكية وليست ستاتيكية، وهذه هي الميزة الاساسية للشباب. وبالتالي محاولة قراءة كل هذه التحولات السوسيو-ثقافية، وفهم في نفس الوقت في اي اتجاه يكون التغير الاجتماعي وتأثيراته على نظام القيم، من خلال تصورات وموقف الشباب خاصة في سعيهم الى الحداثة التي لا يمكن ان تحدث الا عن طريق التغير الاجتماعي والقيمي، ولا يمكن تطبيقها في نفس الوقت خارج نطاق الثقافة والقيم التقليدية الاصلية للمجتمع الجزائري.

ان الحديث عن التغير الاجتماعي والحداثة يشير دائما الى عملية انتقالية وكأن هناك مجتمعين، احدهما تقليدي والاخر حديث (...) في اعتقادنا ان الواقع يختلف عن هذه التصورات، ( وهي نفسها تصورات الباحثين الجزائريين حول المجتمع الجزائري والتي حاولنا تجاوزها من خلال هذه الدراسة) فمن البديهي ان هناك مجتمعا واحدا بدل مجتمعين اثنين[1] وعوض الحديث عن وجود مجتمعين والبحث في التعارض والصراع القائم بينهما وفي نفس المجتمع، علينا التفكير في وجود مجتمع واحد والبحث في العمليات والتغيرات الاجتماعية والقيمية الحاصلة داخله. اي في اتجاه التغير الاجتماعي في حد ذاته وعلاقة ذلك بالقيم والثقافة في المجتمع. ولذا لا يمكن لنا ان نقبل بالثنائية التي تنسب التغير الاجتماعي للمجتمع الحديث، وتميز المجتمع التقليدي بالسكون والثبات. فالتغير الاجتماعي خاصية كل المجتمعات. والا فكيف يمكن ان يتعايش الماضي والحاضر في نفس الوقت وفي نفس المجتمع، وبالتالي الا يمكن اعتبار التغير الاجتماعي الذي يشهده المجتمع الجزائري كرد فعل للرغبة في الحداثة؟ وهو ما يتجلى من خلال تصريحات المبحوثين، لكن مع المحافظة على القيم التقليدية والموروث الثقافي للمجتمع. والدليل على ذلك هو التحولات التي شهدها المجتمع منذ الاستقلال الى يومنا، وبالرغم من الانحلال والتوتر والتشويش الذي اصاب المنظومة الثقافية القيمية

[1] بنسالم، كلنير، العروي، بيرك، حمودي، فافر، الانثروبولوجيا والتاريخ، حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الاحد السبتي، عبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، صص90-91.

التقليدية رغم كل الانسجام الذي كانت تتمتع به، الا ان هذا الانسجام اختفى لكن دون ان تختفي الثقافة التقليدية والقيمية اختفاءا كليا او نهائيا.

فكل القيم والملامح الثقافية مازالت تحتفظ بدورها الوظيفي والتي يمكن ان نلمسها في الثقافة الحالية للمجتمع الجزائري. فالحداثة ما هي الا استمرار للماضي وللقيم التقليدية واعادة احيائها من جديد وباستمرار. "فماركس يؤكد ان الحاضر هو مفتاح فهم الماضي، (فكل حضارة تجد مكوناتها وثقافتها وقيمها في الحاضر) (...) وبهذا يحاول ماركس ان يستبدل النظرة الميكانيكية للتاريخ بنظرة جدلية تعتبر الحاضر ليس استمرارا للماضي بشكل كلي بل احتواء وتجاوز له (...) والماضي لا يكتسب دلالته الحقيقية الا في بنية الحاضر الجديدة (...) ونمو وتطور المجتمع المستمر يتم عبر فواصل وتقطعات وليس بإعادة الماضي -كما سبق الذكر- اعادة كلية آلية"[1] وانما يتم من خلال البناء على هذا الماضي بعد قراءته ونقده وتحليله وبطريقة عقلانية علمية. وهو بالفعل ما يصبو اليه الشباب الجزائري، على اعتبار ان عملية الحداثة ما هي الا سيرورة لإعداد وتهيئة مناخ جديد شريطة ان يفرزه الوسط الاجتماعي ويتقبله[2] وبالتالي وكما سبق الذكر فالحداثة بهذا المعنى لابد من ان تنبع ببساطة من ذات واصل المجتمع لا من الخارج وهذا هو مغزى وعمق فكرة الحداثة.

فالمجتمعات المتخلفة تسعى الى تبني النموذج الغربي (اي الحداثة الغربية) وتكييفه مع اوضاعها السوسيو-ثقافية، مع الرغبة في خلق التطابق مع القيم والمعايير الغربية، ولحصول هذا يكفي انتقال القيم من المجتمعات الغربية الى المجتمعات التقليدية (و هذا ما يحصل في الوقت الحالي) وبهذا المعنى تصبح الحداثة هي اقامة القطيعة مع القاعدة (الارضية) السوسيو-ثقافية التقليدية[3] وهذا خطا و هذا ما حدث بالنسبة للتكنولوجيات في الجزائر مثلا في السبعينات[4]. لأنها تتطلب في هذه الحالة الغاء كل المنظومة الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري واستبدالها بأخرى غربية جديدة و هذا ما يأخذ معنى

[1] عبد الباسط عبد المعطي، عادل مختار الهواري، في النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ص ص 189-190.
[2] Ali El-Kenz, L'Algérie et la Modernité, Séries des livres du CODESRIA, 1989, P 108.
[3] Ipid, P 111.
[4] Djamel Gherid, L'exception algérienne, La modernité à l'éprouve de la société, Edition Casbzh, Alger, 2007.

التثاقف او "المثاقفة و التي تعبر عن سيرورة من خلالها تصبح معاني قديمة تستبدل بعناصر جديدة او من خلالها قيمة جديدة تغير المعاني الثقافية للأشكال القديمة"[1]. وهذه الفكرة وان كانت مقبولة من قبل بعض الافراد الا انها لا تشكل رغبة الشباب في المجتمع الجزائري بالرغم من اصراره على التغيير والوصول الى الجديد.

ففي نتائج سابقة تأكدنا من ان معظم افراد العينة يسعون الى التغير الاجتماعي وذلك بنسبة 77% في اجابتهم عن السؤال رقم 63 : *هل تعمل على التغيير* (يمنك العودة الى النتائج في الملحق ص23) تعبيرا عن رفضهم للواقع، وبالتالي ما يدفعهم الى تطوير المجتمع كما عبر افراد العينة والوصول الى مجتمع جديد. فالتغير الاجتماعي لم يعد مجرد التقليد، بل حدث تغير جذري في تفكير وتصورات الشباب، وفكرة الحداثة اصبحت تتماشى مع التغير الفكري قبل المادي. فالتغيير اصبح يمثل في تصور الشباب مواكبة العصر مع المحافظة على القيم الاصلية وهو ما عبرت عنه نسبة 83,5%، كما يعني كذلك حسب تعبير افراد العينة الاخذ بالقديم والوصول الى الجديد وذلك بنسبة 80,5%، مقابل نسبة 11% والتي ترى ان التغير الاجتماعي هو التقليد للغرب (انظر الملحق ص26 السؤال رقم 65 الخاص بمعنى التغير في تصور الشباب). فالتغير الاجتماعي اصبح له معنى وتصور ايجابي قائم على مواجهة التحديات وتغيير طريقة التفكير لدى الشباب وذلك بالوعي والمسؤولية بضرورة البناء على المنظومة الثقافية التقليدية للمجتمع الجزائري ومن ثمة الوصول الى مجتمع جديد حديث. وهذا هو المعنى من العلاقة بين الحداثة والتغير الاجتماعي والقيمي. أي من خلال بروز الفرد (الشاب) كفاعل اجتماعي، "الفاعل الذي يبحث عن ذاته ويجدها من خلال قدرته على الابتكار والبناء (...) فالحداثة هي الخلق المستمر للعالم من طرف الانسان (...) وجعله قادرا على ان يكون ذاتا (...) فالانتقال الى الحداثة ليس الانتقال من الذاتية الى الموضوعية (...) انه يقود على العكس من التوافق مع العالم الى بناء عوالم جديدة من العقل الذي يكشف الافكار الى الفعل الذي يحرر الذات ويكافئها مع عقلنة العالم"[2].

---

[1] Marie Odile Gerand, Les notions de l'éthnologie, Ed. Armand Colin, Paris, 1998, P 101.

[2] الان توران، نقد الحداثة، ترجمة عبد السلام الطويل، افريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص 234.

فالحداثة قانون طبيعي للتغيير والعكس، أي لابد لنا من حدوث التغيير للوصول الى تحقيق فكرة الحداثة. انها التخلي مبدئيا عن القديم التقليدي والدعوة الى تبني الجديد، مبدؤها الاساسي هو الدفع بسرعة الى الامام بكل ما يوجد من طاقة لكن وفق إيديولوجية التغير الاجتماعي ومن اجل التغيير لتصبح ثقافة مألوفة ومبتذلة والتي تساعد بذلك على اعادة بعث، احياء واسترجاع الماضي والقيم التقليدية وتأهيله والغاء ما يجب الغاءه[1] وهذه هي العملية التي يتجنب من خلالها الشباب عملية الصراع القيمي في مرحلة الانتقال من مجتمع الى مجتمع جديد، وذلك من خلال عملية التأليف والتكيف والتوافق التي يسعون الى تحقيقها، وهو ما يسمى اعادة تكييف التقليد داخل الحداثة و ليس "بذوبان و انحلال التقليد داخل الحداثة"[2]. وهو ما اكده الشباب في اجابتهم عن السؤال رقم 74 *مادا تقترح لتفادي الصراع بين ثقافة المجتمع ومتطلبات الحداثة* (يمكن الرجوع الى النتائج في الملحق ص32) حسب تعبيرهم من خلال محاولة احداث التوازن بين قيم وثقافة ودين المجتمع الجزائري ومتطلبات الحداثة، والرجوع الى الدين الاسلامي وذلك بنسبة 50,5%، كذلك من بين اقتراحات الشباب المستجوبون لتفادي الصراع وتحقيق التغير الاجتماعي والوصول الى الحداثة هو التغيير والحداثة مع المحافظة على قيم وثقافة المجتمع ودينه ما عبرت عنه نسبة 32,5% وهذا لا يتم الا من خلال الحوار والتفاعل والابتعاد عن الانغلاق والتعصب.

لكن هذا لا يحدث صراحة الا اذا كان هناك تغير في الافكار قبل كل شيء كما صرح افراد العينة، اي تغير في تصوراتهم ومفاهيمهم حول الحداثة والتغير الاجتماعي. فعندما يحدث التغير المعرفي والفكري، والكيفي، فان بالمقابل يحدث تغير كمي، مادي يوافقه وينسجم معه[3]. فالحداثة في تصور الشباب الجزائري ليست الالغاء للقيم التقليدية والدينية، وانما محاولة تعويضها ومحورتها وتكيفها. اي محاولة خلق نوع من التوازن بين الفكر والواقع. بمعنى ان الواقع اذا لم يعد يعبر عن ارادة الافراد فلابد من تغييره من خلال محاولة الربط بين المجال النظري (الافكار) والميدان العملي (الواقع

[1] Jean- Marie Domenach, Approches de la modernité, Ellipses, Paris, 1995, P15.
[2] Ives Bonny, Sociologie du temps présent, Modernité avancée ou postmodernité ? Armand colin, Paris, 2004, P157.
[3] Freiderich Engels, Dialectique de la nature, Edition Sociales, Paris, 1968, P 71.

الاجتماعي) من خلال عملية جدلية او ما يصطلح عليه هيجل بالسلب او الضد، والتي تعتبر من اهم المفاهيم في فلسفة هيجل، والتي تقوم بدور اساسي في الجدل الهيجلي، "اذ انها القوة المحركة فيه. ولنلاحظ ان اللفظ المستخدم للدلالة على السلب هو لفظ Négation، يعني في الوقت ذاته الرفض والانكار (...) فحركة الجدل عند هيجل هي حركة تتم اساسا بانها رفض وانكار لما هو قائم فعلا ، وسعيا الى مركب اشمل منه واقل تناقضا، لا تلبث هذه الحركة ان تقف منه بدوره موقفا سلبيا، وتنكره الى ما هو اعلى منه... وهكذا... والسلب كامن في قلب كل شيء، اي ان كل شيء يحمل في داخله نقيضه، ويحمل ايضا عوامل رفضه والثورة عليه من اجل تجاوزه"[1]. وهو ياخذ نفس تصور ما يقوم به الشباب كرفض للواقع والوضع القائم ومحاولة تغييره وتطويره لكن انطلاقا من نقائض المجتمع اي من داخل المجتمع ذاته، و هو الوصول كما ذكر افراد العينة الى واقع ومجتمع جديد لكن انطلاقا من تلك النقائض التي تقوم بتحريك عملية التغير وهكذا باستمرار، اي دون توقف لعملية التغير الاجتماعي. في هذه الحالة مفهوم السلب لا يمكن اخذه والتعامل معه بالمعنى السلبي وانما في هذه الحالة فانه يحمل المعنى الايجابي كمحرك جدلي للتغير الاجتماعي والقيمي. بمعنى ان القوانين الجدلية هي قوانين واقعية لتطور الطبيعة[2]. اي من خلال هدفه من اجل التغيير والتجاوز للوضع القائم وكمحرك لهذا الوضع وكدافع. بمعنى ان اساس جدلية هيجل والتي اعتمدنا توظيف معناها في هذه الدراسة هو التعبير عن رفض كل وضع قائم ورفض فكرة السكون والثبات خاصة اذا تعلق الامر بالمجتمع من جهة. ومن جهة اخرى هو السعي الى تجاوز هذا الوضع القائم لكن من داخله هو ذاته وليس من خارجه. اليست الحداثة هي الخلق والتغيير والتحول؟ الا نظن ان الحداثة قامت بإبعاد السلطات ، الملكيات والكنائس لتفسح المجال وتترك المجتمع يدير نفسه بنفسه وانطلاقا من ذاته[3]. والعامل الاول الذي هو الجدل يمهد (او هو الاساس) لظهور العامل الثاني الذي هو السعي ومحاولة التغيير. فالتناقض والتضاد هو قانون التحول والتغير...

---

[1] هربرت ماركيز، العقل والثورة، هيجل ونشاة النظرية الاجتماعية، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1979، ص 8.

[2] Freiderich Engels, Dialectique de la nature, Edtion Sociales, Paris, 1968, P 70.

[3] Alain Touraine, Un nouveau paradigme pour comprendre le monde d'aujourd'hui, Ed Fayard, Paris, 2005, P119

واذا طبقنا هذا القول او المعنى على عملية التغير الاجتماعي والانتقال من وضع الى وضع جديد او ثقافة تقليدية الى ثقافة جديدة حداثية، فان معناه ان هذه الثقافة التقليدية تحمل بداخلها نقيضها او سلبها. بمعنى ما يحركها الى عملية التغير الارادي الذي يقوم به الشباب في المجتمع الجزائري. فالأنماط الاجتماعية تختلف باختلاف الثقافات والقيم (...) لكن ما يجب التأكيد عليه ان هذه الانماط الاجتماعية، السلوكات، التصورات... ليست مرتبطة دائما بالتقليد (او بالثقافة والقيم التقليدية للمجتمع) وليست مؤسسة على امور ثابتة او ساكنة، بل انه يمكن ابتكارها وتجديدها انطلاقا مما هو موجود (و بالتالي نحن هنا امام نفس فكرة هابرماس حول ذاتية ومعيارية الحداثة)، واكثر من ذلك انها ليست ثابتة او مبلورة Cristallisés ما يجعلها ثابتة وجامدة لا تتقدم ولا تتغير، بل يمكن ان تكون على الاقل مرنة، متحركة ومتغيرة[1] وهذه المرونة هي التي يبحث عنها الشباب في المجتمع الجزائري للتعامل مع القيم التقليدية الاصلية والقيم الحداثية في آن واحد ضمن عملية التغير الاجتماعي والقيمي، وبالتالي وبهذه الطريقة يستطيعون تجنب الصراع، وكاستراتيجية للتجديد الثقافي[2] في الجزائر في ظل مختلف التغيرات والتأثيرات الخارجية وعلى راسها العولمة. وهو العمل الذي يسعى الشباب القيام به لإحداث تغيرات ايجابية على ثقافة وقيم المجتمع الجزائري التقليدية من خلال تفاعلها مع العصر الحالي ومتطلباته. وبالتالي اختيار المنهج المناسب لذلك، استجابة لظروف ومتطلبات العصر الحالي ومن اجل الوصول للحداثة، وتكييف هذه الثقافة مع مختلف هذه الاوضاع.

فالكثير من الباحثين الاجتماعيين والانثروبولوجيين يرفضون مطابقة التقليد (اي القيم التقليدية الاصلية للمجتمع ) الى مفهوم الثباتية Fixisme ( نظرية تقول بان الكائنات الحية والاحوال المحيطة... كانت على ما هي عليه الان بدون اي تطور[3]) (...) وحتى وان كان هناك بعض السيرورات التي تلعب دور المكبح في التغير الاجتماعي (اي تعرقل في بعض الاحيان عملية

[1] Georges Gurvitch, Traité de sociologie, Op cit, P160.

[2] عبد الرزاق الشريف امقران، استراتيجيات التجديد الثقافي في المجتمعات العربية في ظل العولمة، دار الايام للنشر والتوزيع، ط1، 2015.

[3] سهيل ادريس، المنهل، قاموس فرنسي–عربي، دار الآداب، بيروت، 2005، ص534.

التغير)، وان عمليات التجديد والابتكار تقوم على اساس التمسك ببعض الاشكال الموجودة والقيم الثابتة وانطلاقا منها، الا ان المجتمع ليس محكوم عليه ان يسجن في الماضي[1] وعليه فمهما تكن طبيعة المجتمع لا يمكن القول بانه ثابت، ومهما تكن طبيعة التغيير فانه يقوم على اعادة تجديد ما هو موجود في المجتمع، ويبقى في كثير من الاحيان المسؤول عن تفسير علاقة الشباب بالقيم التقليدية للمجتمع الجزائري ومدى تمسكهم بها مقابل القيم الحداثية. وحتى وان اعتبرنا الحداثة كنوع من القطيعة في بعض الاحيان (...) والقائمة على اعاقة القيم التقليدية لهذا التغيير (...) فان ظاهرة الحداثة تمر في مراحل مسارها اساسا على اعادة انبثاق وبعث التقليد من جديد[2] اي تقوم على احياء القيم الثقافية والتقليدية للمجتمع الجزائري وانطلاقا منها.

## 2-1- الشباب علاقات اجتماعية و/ او تغير اجتماعي (تأثير العولمة...)

ما نحاوله بحثه في هذا الجزء هو فهم مدى تأثير بعض مظاهر التغير الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب، وكيف يتعامل الشباب مع التغير الاجتماعي والقيمي خاصة فيما يخص تلك العلاقات الاجتماعية، خاصة داخل الاسرة، اي من خلال ما نسميه بصراع الاجيال. وهل هناك فعلا صراع للأجيال...؟ وعندما نتحدث عن العلاقات الاجتماعية فإننا نتحدث عن عملية التواصل والتفاعل خاصة بين الشباب والافراد الاكبر سنا وبالأخص داخل الاسرة، على اعتبار ان جميع العلاقات السائدة بين الافراد هي بالدرجة الاولى علاقات ثقافية قائمة على اساس الاشتراك في نسق قيمي موحد، ما يسهل بالتالي عملية الاتصال القائم على الحوار والفهم المتبادل. فبالنسبة لفيبر كما لدوركايم فان الوحدة الاجتماعية تتشكل بالقيم الراسخة والثابتة لدى الافراد والمشتركة بينهم، التي يندمجون فيها ويمتثلون لها والتي تشكل منظومتهم الثقافية والقيمية[3]. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل هذه العلاقات الاجتماعية بين الشباب في حد ذاتهم والاخرين في المجتمع الجزائري

[1] Georges Balandier, Anthropologie politique, Le sociologue, PUF, 1967, P202.
[2] Encyclopedia Universalis, Tome 15, Paris, 1995, P 553.
[3] Raymon Boudon, Francois Bourricaud, Dictionnaire critique de la sociologie, P U F, Paris, 1994, P663.

يغلب عليها القيم التقليدية ام القيم الحديثة الجديدة، ام ان هناك طابعا آخر يميز ويغلب على هذه العلاقات...؟

يقول غي روشي انه لفهم التغيير لابد من البحث في العوامل الداخلية والخارجية معا، لكن لنجاح التغير لابد من ان يبدا وينبع من الداخل. وفي احدى النتائج المتحصل عليها خلال الدراسة والتي سبق عرضها حول التغير الاجتماعي (الجدول رقم16 ص112)، ثبتت رغبة الافراد وسعيهم الى التغيير وذلك بنسبة 64% اي تقريبا معظم الشباب في المجتمع الجزائري يسعى الى التغير الاجتماعي، اخذا بعين الاعتبار التغير الثقافي، وهو ما اكدته كذلك نتائج الدراسة (يمكن الرجوع الى الجداول). لكن المشكل المطروح في هذا الجزء والذي يحتاج بالفعل الى اجابة هو هل بسعي الافراد الى التغير – الذي بالضرورة سيؤدي الى تغير في القيم التقليدية– سيكون لذلك تأثير على علاقاتهم الاجتماعية سواء داخل الاسرة او المجتمع ككل...؟ بمعنى اخر هل تبني قيم جديدة يؤثر على العلاقات الاجتماعية، وكيف يمكن تفادي ذلك خاصة داخل الاسرة...؟ من خلال كذلك دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى راسها الاسرة في تنمية وترسيخ ونقل القيم التقليدية الاصلية لدى الشباب، ونقلها من جيل لآخر باعتبارها وسيلة للحفاظ على التراث الثقافي، وفي المقابل تنمية قيم جديدة تتماشى مع قيم الحداثة ومتطلبات العصر.

فالشباب وكما بينت الدراسة يتلقى مجموعة من القيم من خلال بعض الظواهر كالعولمة وتكنولوجيا الاعلام والاتصال... وهذه القيم حتى وان كانت لا تؤثر عليه بدرجة كبيرة من خلال معرفة واختيار طرق التعامل معها، الا انه لا يمكن انكار انها تختلف على القيم التقليدية لثقافة المجتمع الجزائري، والتي تلقاها من خلال الاسرة. لكن هل هذه القيم التي يحاول تبنيها من خلال سعيه الدائم لعملة التغير تؤثر على علاقاته سواء مع افراد اسرته او افراد اخرين اكبر سنا...؟ هذا ما يتضح لنا من خلال الاجابات الموضحة في الجدول عن السؤال رقم 46. فاكبر نسبة كانت 46,5% تؤكد ان القيم المتبناة لا تؤثر على العلاقات الاجتماعية، سواء كان ذلك داخل الاسرة او خارجها بالرغم من انها تشكل قيما جديدة تختلف عن القيم التقليدية. والسبب في ذلك الى

محاولة المزج والتوفيق بين المنظومتين القيميتين المختلفتين المعتمدة من قبل الشباب وهذا ما تأكدنا منه سابقا.

**جدول رقم 28 : العلاقات الاجتماعية وعلاقتها بالقيم في تصور الشباب حسب السن**

| س46: هل القيم التي تتبناها تؤثر على علاقاتك مع افراد اسرتك او من هم اكبر سنا؟ | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 10 | 5,0% | 15 | 7,5% | 11 | 5,5% | 36 | 18,0% |
| نوعا ما | 28 | 14,0% | 25 | 12,5% | 18 | 9,0% | 71 | 35,5% |
| لا | 28 | 14,0% | 36 | 18,0% | 29 | 14,5% | 93 | 46,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

مقابل الافراد الذين يؤكدون ان تبني القيم الجديدة يؤثر على علاقاتهم داخل الاسرة وذلك بنسبة 18%، وهذا راجع ربما الى تبني هذه القيم لكن على حساب القيم التقليدية للمجتمع الجزائري، او عدم التمكن من خلق جو الحوار والاقناع، وبالتالي يكون هناك نوع من الصراع. ثم ثالث نسبة وهي 35,5% اجابت نوعا ما. في حالة التمسك بتلك القيم على حساب القيم التقليدية بالنسبة للفئة الاكبر سنا والعكس بالنسبة للشباب. فالأفراد كما الشعوب يختلفون اختلافا كبيرا من حيث قدرتهم على الاتصال لأسباب عدة من بينها اللغة، المستوى الثقافي والدراسي، المركز الاجتماعي، الاستعداد، نوع العلاقة بين طرفي العلاقات الاجتماعية والتواصلية، الفجوة المعرفية...كل هذه المتغيرات تؤثر في مدى المشاركة والتفاعل في إطار هذا المصطلح. فباعتبار أن الاتصال عملية تفاعل اجتماعي يبني الفرد من خلالها معاني مختلفة، تشكل في ذهنه صورا للواقع والعالم الذي يعيش فيه ويتبادل هذه الصور مع غيره على شكل رموز، فقد حاولنا تبسيط معنى هذه العملية وذلك بالتطرق الى تأثير التغير الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية خاصة داخل الاسرة. ومدى تأثير الاختلافات بين الشباب والافراد الاكبر سنا... بيد أن جميع العلاقات السائدة بين الأفراد تعد علاقات ثقافية.

يعني أنها خاضعة لأصول ثقافية معينة... "فالثقافة هي المحيط الذي يصوغ كيان الفرد، كما أنها مجموعة من القواعد الأخلاقية والجمالية..."[1].

تعتبر الأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع وعنصر من عناصر نسقه الاجتماعي، لذا فوجود قاعدة اتصالية متينة يساعد على تماسك هذه الأسرة، وبالتالي الحفاظ على هذا النسق أو النظام الاجتماعي. إذ يعرف كونت الأسرة بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور والوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد"[2]، والذي يقوم ببلورة رموز وإشارات بواسطة قدرة إبداعية تساعد في منح تلك الرموز معاني ومضامين تنبع من محيطه ومرجعيته الثقافية، تسهل اشتراكه مع الآخرين بمعاني واحدة. تكون هذه الرموز المشتركة مكتسبة يتعلمها الإنسان بواسطة تفاعله مع الآخرين سواء كانوا في أسرته أو جماعة الرفاق... "لذا يستخدم المنهج التفاعلي الرمزي لفهم السلوك المنمط داخل الأسرة وما يؤثر فيها من مؤثرات يجعل منها خلية ديناميكية وفي حيويتها وتطورها"[3]. ومما لاشك فيه انه اذا حدث الصراع في المجتمع الجزائري بين الثقافة التقليدية والعصرية سينعكس على تغير الأسرة في نمطها ومكوناتها وأدوارها. وما يهمنا من هذه الناحية هو تأثير هذا الانقسام على العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، خاصة في تصور الشباب من خلال تأثير العولمة والتكنولوجيات الحديثة وعلى راسها الفضائيات. خاصة إذا علمنا أن القنوات التي يتأثر بها أفراد العينة هي القنوات العربية بنسبة 41.5 % تليها القنوات الدينية بنسبة 25% من خلال إجابات الأفراد حول السؤال 29 "*ماهي القنوات التي ترى أنها تخدم المشاهد الجزائري وتشعر انك بحاجة لمشاهدتها؟*" (انظر الملحق ص14). وبالتالي ما يؤكد رغبة الشباب في فهم القيم الدينية، ويفسر عدم تأثير القيم المتبناة على العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة خاصة مع الاباء. وهو ما يرجع إلى قطب ثقافي تقليدي، – وهنا مصطلح تقليدي لا يحمل

---

[1] مالك بن نبي, ميلاد مجتمع, شبكة العلاقات الاجتماعية, ترجمة عبد الصبور شاهين, دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر, دمشق, سوريا, ط3, 1406هـ- 1967م, ص 32.

[2] كمال دسوقي, الاجتماع ودراسة المجتمع, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, 1971, ص 43.

[3] عباس محمود مكي, دينامية الأسرة في عصر العولمة, من مجالات الكائن إلى تكنولوجيا صناعة الجينات, مجد, المؤسسة الجامعية للدراسات, بيروت, لبنان, ط 1, 1428هـ- 2007م, ص 192.

أي حكم قيمي أو سلبي بقدر ما هو وسيلة للفصل بين القيم الثقافية للمجتمع الجزائري والقيم الغربية التي لا تتطابق مع القيم الدينية-. ثم نجد في المرتبة الرابعة نسبة 11.5 % والتي تضم القنوات الغربية دليل على الرغبة في اكتساب قيم جديدة متطورة وفي نفس الوقت التمسك والمحافظة على القيم التقليدية والدينية، وهو ما يؤكد مدى التماسك والتكافؤ والتقارب بين الآباء والأبناء، خاصة من خلال محاولة الشباب تبني قيم الحداثة لكن ليس على حساب القيم التقليدية للمجتمع الجزائري، بحيث انه إذا تم التركيز على المزج بين مختلف هذه القيم هذا تأكيد على محاولة ردم وتقليص الهوة بين الآباء والأبناء، أما إذا كان التأكيد على القيم الدينية فقط فهذا دليل على العلاقة التقليدية والسلطة الأبوية وهو ما سيؤثر سلبا على عملية الاتصال. لكن الجدول السابق يؤكد العكس، أي محاولة فهم الآباء للقيم المتبناة من طرف الأبناء ورغبتهم في التغيير وهو ما يفسر النتائج المحصل عليها بالنسبة للعلاقة داخل الأسرة ويؤكد على أن قيم التماثل والتوافق والاحترام هي التي تحكم علاقات أفراد الأسرة الجزائرية بالرغم من الانقسام بين قيم تقليدية وأخرى عصرية، وبروز نوع من التحرر والاستقلالية خاصة عند فئة الشباب، وذلك عن طريق الحوار والتبادل واحترام الاخر، وهذا ما تؤكده نتائج الاجابة عن السؤال رقم 47 اين طلب من المستجوبين اعطاء تفسير لإجاباتهم عن السؤال السابق رقم 46.(انظر الملحق ص17) حول كيفية المحافظة على العلاقات الاجتماعية في ظل تأثير التغير الاجتماعي والقيمي. فكانت اعلى نسبة وهي 43% تؤكد انه بوجود الحوار، التفاعل والتواصل واعتماد اسلوب الاقناع يساعد على المحافظة على العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة، بالإضافة الى حرية التعبير، لكن الاهم من ذلك والذي يعتبر الاساس في هذه العملية هو فكرة وجوب التغيير مع المحافظة على القيم التقليدية للمجتمع، مع التأكيد على وجود الاختلاف في التفكير ووجهات النظر بين الجيلين وهو ما اكدته نسبة 29,5%، ثم اخر نسبة وهي 11% والتي عبرت عن التمسك بالقيم والتعصب وفرض الراي سواء من قبل الشباب او الاباء هو ما يؤثر على العلاقات الاجتماعية سواء داخل الاسرة او خارجها. وهو ما يؤكده الجدول الموالي في الاجابة عن السؤال رقم 12: *في رايك ما هو السبب الرئيسي لعدم تفاهم بعض الافراد...؟*

**جدول رقم 29 : سبب عدم تفاهم الافراد**

| السن | س12- في رايك ما هو السبب الرئيسي لعدم تفاهم بعض الافراد...؟ | 1 ذكر | | 2 أنثى | | Total | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 18-اقل من 25 | فرض الرأي من احد الطرفين | 7 | % 7,0 | 11 | % 11,0 | 18 | % 9,0 |
| | سوء الفهم | 9 | % 9,0 | 8 | % 8,0 | 17 | % 8,5 |
| | عدم احترام الرأي الآخر | 16 | % 16,0 | 15 | % 15,0 | 31 | % 15,5 |
| **18- اقل من 25** | | **32** | **% 32,0** | **34** | **% 34,0** | **66** | **% 33,0** |
| 25-اقل من30 | فرض الرأي من احد الطرفين | 13 | % 13,0 | 17 | % 17,0 | 30 | % 15,0 |
| | سوء الفهم | 10 | % 10,0 | 9 | % 9,0 | 19 | % 9,5 |
| | عدم احترام الرأي الآخر | 17 | % 17,0 | 10 | % 10,0 | 27 | % 13,5 |
| **25- اقل من30** | | **40** | **% 40,0** | **36** | **% 36,0** | **76** | **% 38,0** |
| 30 اقل من 35 | فرض الرأي من احد الطرفين | 10 | % 10,0 | 18 | % 18,0 | 28 | % 14,0 |
| | سوء الفهم | 6 | % 6,0 | 5 | % 5,0 | 11 | % 5,5 |
| | عدم احترام الرأي الآخر | 12 | % 12,0 | 7 | % 7,0 | 19 | % 9,5 |
| **30اقل من35** | | **28** | **% 28,0** | **30** | **% 30,0** | **58** | **% 29,0** |
| **Total général** | | **100** | **% 100,0** | **100** | **% 100,0** | **200** | **% 100,0** |

ففي راي الشباب ان سوء الفهم وفرض الراي وغياب الحوار والتواصل من اهم اسباب تصدع العلاقات الاجتماعية وهو ما اكدته نسبة 38% والتي عبرت عن ذلك بفرض الراي من احد الطرفين سواء من قبل الشباب او الافراد الاكبر سنا والمتمثلين بالدرجة الاولى في الاسرة أي الاباء. ثم ثاني نسبة وهي 38,5% تؤكد انه عدم احترام الراي الاخر وبالتالي التعصب في حالة حدوث التغير يؤثر على العلاقات الاجتماعية، لكن تجدر الاشارة هنا على ان التأثير متبادل بين الشباب والافراد الاكبر سنا في حالة ما تحدثنا عن العلاقات الاجتماعية وبالتالي عن العملية التواصلية. ثم اخر نسبة وهي 23,5% ترجع السبب الى سوء الفهم من كلا الطرفين. وبالتالي السبيل – يرى افراد العينة – الى المحافظة على هذه العلاقات الاجتماعية خاصة داخل الاسرة بين الشباب والافراد الاكبر سنا يكمن في التواصل القائم على الحوار والتفاعل والفهم المتبادل، لا على السيطرة وفرض الراي، خاصة امام ما يشهده المجتمع الجزائري من مظاهر العولمة والثورة الهائلة في التقنيات والتكنولوجيات، والتي زودت الشباب بقيم تختلف تماما عن قيمهم الاصلية. وما اكدته نتائج الدراسة هو سعي الشباب

الفعلي دائما الى الموازنة بين هذه القيم وقيمهم الاصلية التقليدية وثقافة المجتمع الجزائري، من اجل لتجنب امكانية تصدع العلاقات الاجتماعية مع الاباء خاصة، وبالتالي تجنب الصراع القيمي.

إننا لا نتحدث في هذا الموضع عن تأثير وسائل الإعلام والاتصال التي تشكل في بعض الاحيان أداة لغزو المجتمع والتأثير على قناعات واتجاهات أفراده، والتي تؤثر بدورها على العلاقات الاجتماعية بين الافراد القائمة على التفاعل وموقعها من خلال ظاهرة العولمة وتأثيراتها. لكن الأعمق في هذا المفهوم العلاقات الاجتماعية – او الاتصال بصفة عامة– انه مرتبط بنموذج ثقافي. أي بصورة الآخر. وهذا ما نفتقده في الاتصالات الحديثة. ولقد رافقت فكرة الاتصال والشفافية اعتقاد فلسفة الأنوار بالتقدم الاجتماعي وبتحرر الأفراد، وأصبحت هذه الفكرة اليوم مشبوهة. "إن الاتصال هو ضحية الاتصال الزائد أو الفائض Baudrillard وقد افرز الاتصال الزائد انفجارا في المعنى وفقدان الواقع وسيطرة الأشباه"[1] وهذا ما يجعل الأفراد والمجتمع اقل وعيا بذاتهم. وفي هذا النوع من الاتصال الذي أصبحت تسيطر عليه التقنية يحدث الخلط بين القيم و المصالح والأفكار والمبادئ... فما السبيل إلى تخليص بعد التواصل الإنساني وماهيته الرائعة في حين أن كل شيء يتجه بالعكس نحو المصالح وحدها [2].

إن انتشار العقلانية التقنية الأداتية ألغت الانسجام الذي يجب أن تقوم عليه العلاقة بين الواقع والعالم الخارجي والعقل. "فلقد اهتم المجتمع في تطوره على تدخلات تقنية صرفة أغفلت العوامل الثقافية التي تعتبر اللغة والعلاقات الاجتماعية من مكوناتها وعناصرها الهامة، لكن في حالة عدم معرفة الطرق المثلى للاستفادة منها. يقول برهان غليون "أن هناك حربا باردة ثقافيا تهدف من جانب الغرب والو. م. ا إلى إفقاد العرب والمسلمين ثقتهم بأنفسهم وبالتالي إلى تسليمهم بأسبقية القيم الحضارية والثقافية الغربية وتفوقها"[3] وهذا هو صميم الاشكال... معنى ذلك انه عندما يفقد المجتمع أسسه الثقافية ومعالمه... عندما يصبح الأفراد من دون مرجعية مشتركة يقومون عليها، فإنهم

[1] Armand et Michèle Mattelart, Histoire des théories de la communication ,Collection Repère, Edition La Découverte, Troisième édition, Paris 2004, p 102.
[2] Dominique Wolton, Penser la communication, Ed, Flammarion, Paris, 1997, p13-14.
[3] مراد زعيمي, الثقافة والعولمة: بين التكيف والتفاعل, فعاليات الملتقى الدولي, مرجع سابق, ص441.

يشعرون بنوع من التفكك واللاتوازن والاختلال لعدم ثقتهم بالقيم والمعايير التي تشكل نظامهم الاجتماعي والثقافي، وهو ما يظهر من خلال الازدواج القيمي الذي يمكن ان يحصل في المجتمع الجزائري، والذي قد ينعكس سلبا على الشباب، وبالتالي تتعرض العلاقات القائمة بينهم إلى نوع من التفكك والتمزق وينعدم التفاعل بينهم، مما يسهل التحكم فيهم. وبالرغم من الثورة العظمى في وسائل الإعلام والاتصال إلا أن الأفراد أصبحوا اقل تواصلا وأكثر اغترابا. لكن ما اثبتته نتائج الدراسة فان الشباب الجزائري بالرغم من تطلعه الى كل ما هو جديد وصادر عن هذه التقنيات، فانه يتعامل معها بوعي تام وبالموازاة مع القاعدة القيمية الاصلية التقليدية والدينية للمجتمع الجزائري, وفي نفس الوقت حتى لا يكون بمعزل عن مختلف هذه التغيرات العالمية الحديثة.

لكن إذا تطرقنا إلى الموضوع من وجهة نظر ايجابية فسوف نجد انه يمكن الاستفادة من ظاهرة العولمة من خلال إبراز الخصوصيات الثقافية لكل مجتمع، وهذا بالفعل ما يسعى اليه الشباب. فالصراع القائم ليس لتعارض القيم التقليدية والغربية بل لرفض الآخر وثقافته وقيميه، ورفض الحوار والتواصل معه[1]. فالعلاقات الاجتماعية والاتصال القائم على الحوار والتفاعل هو الذي سيساعد الأفراد والمجتمعات على التحكم في مضامين هذه الظاهرة، وفي نفس الوقت الحفاظ على هويتهم الذاتية والاعتراف بالآخر، وذلك من خلال تزويد الاسرة الشباب بأهمية ودور القيم التقليدية للمجتمع الجزائري، وترسيخها وتوعيتهم المستمرة. لكن كما ذكر هنتنغتون "فالعولمة ليست المثاقفة التي تعني التبادل والتفاعل والحوار والإثراء، وإنما تعني العولمة الصراع الحضاري والثقافي"[2]. لكن يبقى تحكم الأفراد والمجتمع في التعامل مع هذه الظاهرة والاستفادة منها ومن وسائل الاتصال الجماهيري للتعرف على الآخر ومحاولة التفاعل دون الذوبان والانسلاخ.

حتى وان تكلمنا عن اللغة كعنصر من اهم عناصر الثقافة وكمظهر من مظاهر التغير الاجتماعي والثقافي في الجزائر عند الشباب خاصة، فإن بناء أي جماعة اجتماعية او علاقات

[1] عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري, مرجع سابق.

[2] مي العبد الله سنو, الاتصال في عصر العولمة, مرجع سابق, ص 157-158, عن المنصف وناس, العولمة الإعلامية والمجتمع العربي, مجلة الإذاعات العربية, مجلة يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية, العدد 4, 1998, ص8.

اجتماعية يقوم على ضروب مختلفة من أشكال التفاعل والتواصل، وتعد اللغة من أهم العمليات الاتصالية بل محورها الرئيسي. فالأفراد يميلون إلى استعمال اللغة للتفاعل والتفاهم فيما بينهم حتى أن تعريف الاتصال في كثير من الأحيان يرادف كلمة – تفاعل- أين يحدث التأثير المتبادل والاستجابة بين الطرفين. وكما ذكر" جورج هربرت ميد G.Mead أن الاتصال عن طريق اللغة أو بواسطة استخدام الرموز الأخرى ذات الدلالة، يعد جزءا لا يتجزأ من عملية اجتماعية او علاقة اجتماعية تتغير باستمرار. وعند استخدام أي فرد للرموز يتعين عليه أن يفهم ما يقول، والمقصود بذلك انه لابد وأن يؤثر الفرد في ذاته كما يؤثر في الآخرين، لان دلالة الرموز ومغزاها لا تتأتى أساسا إلا من خلال الارتباط الاجتماعي"[1]، اي من خلال العلاقات الاجتماعية. فالاتصال هو تبادل المعلومات والأفكار والاتجاهات... بين الأفراد والجماعات من خلال الرموز، ويوصف على انه فعال حينما يكون المعنى المقصود من طرف المرسل هو ما يصل بالفعل إلى المستقبل، وهو أساس كل تفاعل اجتماعي أين يتحول المرسل إلى مستقبل والعكس، وهو اساس العلاقات الاجتماعية، وهو ما يحدث فعلا بين الفئات العمرية اي بين الشباب والفئة العمرية الاخرى. وفي العلاقات الاجتماعية تتضح أهمية الاتصال اللغوي وتحليل الرسائل والاشتراك في المعنى. فالاتصال الإنساني يعد اتصالا رمزيا Communication symbolique عن طريق مجموعة من الرموز تتمثل أساسا في اللغة. فالرمز هو وحدة لغوية متكونة من دال ومدلول (...) والعلاقة بينهما متوقفة على سياق الكلام الذي يتحدد من خلاله معنى الرمز، إذ يمكن لرمز واحد أن يحمل مجموعة من المعاني المختلفة.[2] ويحدث التماثل في العملية الاتصالية عندما يتوصل المرسل إلى خلق نفس الفكرة الأصلية لديه عند المستقبل، وهذا يشكل نوعا من الصعوبة المرتبطة باللغة والمعنى، لان الرموز لا تحمل بالضرورة نفس المعاني عند جميع الأفراد لاختلاف خبراتهم وأطرهم المرجعية. فإحدى تعاريف الاتصال تنص على انه "العلم الذي يعنى بتبادل المعاني بين الأفراد عبر نظام مشترك من الرموز. أي أن الرموز المستعملة في الاتصال يتعارف الناس على قبول معانيها، لتعني للجميع شيئا محددا. بعبارة ثانية فان هذه الرموز

[1] سامية محمد جابر, الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث, النظرية والتطبيق, دار المعرفة الجامعية, ص 65- 66.

[2] Jacques Lombard, Introduction à l'ethnologie, Armand Colin, Paris 1994,1998, Deuxième édition, p 137.

يجب أن تكون ذات دلالة ومتعارف عليها اجتماعيا. وتعتبر اللغة أفضل نظام دلالي للرموز طوره الإنسان. ومن جهة أخرى يتعلق الأمر بتبادل المعاني، ويعني ذلك أن تبادل الأفكار والمعلومات بين الناس ليس في الواقع إلا تبادلا للمعاني المؤلفة من الرموز ذات الدلالة المتفق عليها بين الأفراد لتحقيق التفاهم أثناء العملية الاتصالية"[1]. فمدرسة التفاعلية الرمزية تطرح تصورا حول الاتصال والمعنى (اللغة) أي دراسة الفعل الاجتماعي من حيث المعنى الذي يمنحه الفرد في حياته اليومية، والذي يشكل أساس فعله الاجتماعي وعلاقاته الاجتماعية، وهذا ما يساعد على التقرب من واقع المجتمع ودراسته ومعرفة الحقيقة. وما تؤكده نتائج الاجابة على السؤال رقم 11: *هل تسبب لك اللغة عائقا في التواصل؟*

**جدول رقم 30 : اللغة والاتصال.**

| س11: هل تسبب لك اللغة عائقا في التواصل؟ | المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% | 3 | 1,5% | 8 | 4,0% | 15 | 7,5% |
| أحيانا | 7 | 3,5% | 9 | 4,5% | 23 | 11,5% | 39 | 19,5% | 78 | 39,0% |
| لا | 5 | 2,5% | 16 | 8,0% | 32 | 16,0% | 54 | 27,0% | 107 | 53,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

**نفس الجدول من خلال متغير السن (يمكن الرجوع الى الملحق)**

فاعلي نسبة وهي 53,5% تؤكد ان اللغة المستعملة لا تشكل عائقا في التواصل أي في العلاقات الاجتماعية بين الافراد، مقابل 7,5% فقط من الافراد الذين اجابوا بنعم وتبقى ثاني نسبة وهي 39% اجابت احيانا، ويمكن تفسير ذلك من خلال عدم القدرة في بعض الاحيان على فهم معني اللغة مما يؤثر بطبيعة الحال على العملية التواصلية، والعلاقات الاجتماعية ككل خاصة بين الشباب والاباء. من هنا يمكن القول أن ما يهم في عملية الاتصال بين أفراد المجتمع الجزائري ليس اللغة في حد ذاتها وإنما المعاني المستخلصة من كلمات هذه اللغة والمتداولة فعلا بين أفراد المجتمع. وهذا ما وضحه "دو سوسير Ferdinand De Saussure 1906- 1911-كما ذكر كل من أرمان وميشال ماتلار في كتابهما تاريخ نظريات الاتصال – حين اعتبر (دوسوسير) اللغة مؤسسة اجتماعية، واعتبر الكلام فعلا فرديا. فاللغة لكونها مؤسسة اجتماعية هي نسق منظم من العلامات

[1] عصام سليمان الموسى, المدخل في الاتصال الجماهيري, المملكة الأردنية الهامشية, ط 4, 1998, ص 14- 15.

للتعبير عن الأفكار، إذ تمثل البعد الترميزي للكلام"[1]، هذا من جهة، ومن جهة اخرى يرى "رولان بارث Roland Barthes أن اللغة تمثل نسقا منظما من العلامات كل علامة تحيل عن بعدين. الأول ظاهر وواضح- الدال. والثاني متضمن في السابق فهو حامله، المدلول، وبين هذين العنصرين تمر الدلالة ( المعنى )"[2]. وبالتالي ما نؤكد عليه في هذا السياق هو المعاني الكامنة وراء هذه اللغة والمتداولة بين الأفراد، والتي تسهل عملية الاتصال وتحافظ على العلاقات الاجتماعية. وما يسهل اكثر هذه العملية هو استعمال اللهجة بنسبة 50,5% ( يمكن الرجوع الى ص12 من الملحق للتأكد من النتائج) وبالرغم من أنها عبارة عن خلط بين اللغة العربية والفرنسية كما نلاحظه من خلال الواقع، إلا أنها لا تشكل عائقا بين الأفراد، لان معاني مفردات هذه اللغة متعارف عليها ومتداولة بينهم، وكذا سعي الشباب الى عدم التخلي عن اللغة العربية بمعانيها ودلالاتها (ما سنقوم بشرحه في فصول لاحقة) ولهذا تعتبر اللغة نسقا يجمع بين الدال والمدلول، والدلالة لا تظهر إلا عبر إقامة العلاقات والاختلافات...[3] وعلى راسها العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين فئتين مختلفتين. ففهم واستنطاق المعنى من هذه اللغة المتداولة هو أساس عملية الاتصال، وفي حالة ما إذا كان الأفراد ينتمون إلى نسقين مختلفين من المعاني، فستكون هناك صعوبة في الاندماج الا في حالة خلق جو من الحوار ومحاولة الفهم المتبادل، وفي إطار علم الدلالة فان تكرار المعاني المضادة أو الخاطئة تؤكد على وضيفة الاختلاف في المعاني المعطاة من طرف المرسل والمستقبل، ومن خلال هذه الشروط يمكن التأكيد على هذه الظاهرة كأهم صعوبة تواجه عملية الاتصال[4]. فاللغة المشتركة بين الافراد وتلك المتداولة والمستعملة في التواصل اليومي اصبحت مرتبطة اكثر بنوع الثقافة المتبناة خاصة بالنسبة الى فئة الشباب، وتلك المنتشرة عبر وسائل الاعلام والاتصال، وعلى راسها التلفزيون والفضائيات والانترنت (...) وبالتالي امكانية زحزحة القيم والمعايير وخاصة اللغة من مكانها الاصلي

---

[1] Armand et Michèle Mattelart, Histoire des théories de la communication Collection REPERES, La découverte. Ed3, Paris, 2004, p 46.

[2] Ibid, p 47.

[3] جاك لومبار, مدخل إلى الاثنولوجيا, ترجمة حسن القبسي, المركز الثقافي العربي, بيروت, لبنان, ص 273.

[4] Abraham A, Moles, Théorie structurale de la communication et société, Masson, Paris,1995, p 165.

(التقليدي)[1]. فالمعاني ليست موجودة في الكلمات أو الرموز وإنما موجودة داخل الفرد ذاته من خلال ثقافته وقيمه وكيفية التعامل معهما، وهنا نعود دائما الى ما قاله مالك بن نبي ان المشكل حقيقة يكمن في الافكار وفي الفرد في حد ذاته، وبذلك تصبح الألفاظ كمثيرات نفسية واجتماعية يستجيب لها كل فرد وفقا لدلالاتها بالنسبة له، والتي تختلف من فرد لآخر.

إن دراسة التفاعلات الرمزية يكتسي أهميته من خلال معرفة المعاني الذاتية التي يكونها الأفراد عن واقعهم ومجتمعهم، والتي تشكل أساس وعيهم بأنفسهم وما يحيط بهم، خاصة وأن الواقع غني بالرموز الاجتماعية والثقافية... والتي تشكل اساس العلاقات الاجتماعية بين الافراد، خاصة بالنسبة لفئة الشباب وما يحملونه من قيم جديدة مختلفة. وتبرز مكانة هذه التفاعلات الرمزية من خلال الأهمية المعطاة للعلاقة بين اللغة والاتصال في تأسيس الحقيقة والواقع الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، ليس بالتركيز على المكونات والبنية اللغوية كما يفعل اللسانيون، وإنما على المعنى الذي تحمله خلال التفاعل والعلاقات الاجتماعية، على اعتبار أن اللغة – بالنسبة إلى العديد من العلماء أمثال دو سوسير– تشكل أهم نظام رمزي[2]، لكنها مجرد نظام من مجموع الأنظمة الرمزية أين تتصدر الأولوية وذلك بمنح الأهمية الأولى للبنية الدلالية[3]. فبالنسبة ليورغن هابرماس مثلا تلعب اللغة دورا أساسيا في نظرية الفعل التواصلي، باعتبارها الوسيط الأساسي للتواصل بين الذوات. وحجة هابرماس في ذلك هو أن قدرتنا على التواصل ذات بنية وقواعد لا توجد إلا في اللغة التي تتعلمها وتتحدث بها كل الذوات. "فالتجربة التواصلية ليست عملية إنتاج لها قواعد، وليست اللغة مجرد نسق من الرموز بتراكيبه النحوية أو خصائصه الدلالية... بل يهتم هابرماس باللغة من منظور خصائصها التداولية...فاللغة تتشكل من خلال التفاعل بين الذوات."[4] فوظيفة اللغة لا يجب اقتصارها على التعبير والاتصال ونقل الأفكار للآخرين، بل لابد من النظر إلى الدور الذي تلعبه بالنسبة للفرد والمجتمع ككل. فهي التي تعمق صلة الفرد بمجتمعه، والذي تتحدد هويته وذاتيته بلغته وثقافته. وتبرز

[1] Georges Balandier, Le grand dérangement, P.U.F, 1ere Edition, France, 2005, P40.
[2] Jacques Durand- Les formes de la communication- Préface Francis Balle- Dunod. France. 1981. Première édition, p 4-5.
[3]Christian Baylon- Xavier Mignit, La communication, NATHAN, Deuxième édition, Paris, 2003,p25.
[4]عطيات أبو السعود, الحصاد الفلسفي للقرن العشرين, مرجع سابق, ص 108- 109.

هذه الوظيفة الأخيرة ذات الأهمية الكبيرة خاصة من خلال الامتزاج اللغوي الحاصل في المجتمعات التي عانت الاحتلال، وهو ما حدث في المجتمع قيد الدراسة (الجزائر). ومن جهة اخرى تأثير وسائل الاعلام والاتصال على الرموز اللغوية لدى الشباب، الأمر الذي يمكن ان ينتج عنه الصراع والازدواج اللغوي لدى الأفراد في المجتمع الجزائري خاصة بالنسبة للشباب. وهنا يمكن طرح تساؤل جديد وهو هل يمكن للتغير الاجتماعي والقيمي ان يصاحبه بالضرورة تغير وصراع قيمي لدى الشباب...؟ هذا ما سنتعرض له في الجزء الموالي.

## 2-2-الشباب الجزائري تغير اجتماعي و/ او صراع قيمي

ما نقصده بالتغير الاجتماعي في هذا الجزء هو محاولة المجتمع الجزائري عامة والشباب على وجه الخصوص عملية الانتقال من مجتمع تقليدي الى مجتمع حديث، والاهم من ذلك كما اكد الاستاذ عبد القادر لقجع هو محاولة الشباب - من خلال تبني عملية التغير الاجتماعي- اعادة اكتشاف مجتمعهم لكن من الهامش[1]، وما يصاحب هذه العملية من تحولات وتأثيرات على النسق القيمي والثقافي التقليدي، لكن متجاوزين الافكار النظرية القائلة بضرورة مصاحبة هذا التغير بما نسميه الصراع القمي، ليس فقط من خلال التعامل مع هذه المسالة بموضوعية وانما مبتعدين قدر المستطاع عن اي حكم قيمي مسبق حول العلاقة بين التقليد والحداثة من خلال التغير الاجتماعي، لكن كل ذلك في تصور الشباب... هذه الفئة التي وللأسف لم تحظى بخطاب او نقاش حقيقي لفهمها في محاولة لتجاوز تلك الخطابات المليئة بالأحكام المسبقة حول فئة الشباب او بالأحرى les stéréotypes sur les jeunes[2] حتى نكون ليس فقط موضوعيين وانما تبني فكرة العلوم الاجتماعية التي تنظر الا الشباب ليس كأشياء، حقيقة تعرف بمميزات بيولوجية، مرحلة عمرية. بالنسبة للعلوم الاجتماعية الحقيقة الامبريقية المسماة "شباب" قبل كل شيء تعتبر كمجموعة من

[1] Lakjaa Abdelkader, Le désordre sociétaire, Quand les jeunes réinventent la société par la marge, El Watan, Op cit, P6.
[2] Pierre Bourdieu, Question de sociologie, Op cit, P143.

العلاقات بين الاجيال (...) وذلك بالتطرق الى عملية انتاج القيم الجديدة[1]، هذه القيم الجديدة التي ليس بالضرورة ان تكون متعارضة قائمة على اساس الصراع والغاء القيم التقليدية للمجتمع الجزائري.

فالمجتمع الجزائري كغيره من باقي المجتمعات لا يمكن له باي حال من الاحوال ان يعيش في معزل عن التطورات الهائلة التي يشهدها العالم باختلاف تأثيراتها كما سبق الذكر، والناتجة عن مظاهر العولمة والثورة العظمى في وسائل الاعلام والاتصال. فارتباطنا المباشر او الغير مباشر بالمجتمعات الغربية سيؤثر سلبا أو إيجابا على المجتمع خاصة من الجانب الثقافي الذي يبقى عرضة للتهديد بظاهرة الغزو الثقافي، حتى وإن كان مستقبل الثقافة (حتى داخليا) مرتبط بالتطور العالمي لعناصرها[2]. نحن إذن أمام ظاهرة ترتبط في أساسها بالمعرفة والتكنولوجيا المتطورة وانتشار القيم الثقافية الغربية الحديثة. هذا ما يؤكد أن كل ثقافة لها ميزاتها وشخصيتها وسماتها التي تختلف كليا عن ثقافة أخرى، وتميزها بالتالي عن غيرها وتحدد هويتها. بالرغم من علمنا اليقين من أن الثقافة ليست راكدة ولا جامدة، بل ديناميكية ومتغيرة باستمرار، لكن التغيير لا يمكن تقبله حتى في إطار ما اصطلح عليه بالتكامل الثقافي إلا إذا كان منسجما ومتناسقا مع العناصر الثقافية والقيم الأصلية وغير مناقض لها... وهذا ما لمسناه من خلال سعي وتصورات الشباب للتغير الاجتماعي لكن مع مراعاة القيمي التقليدية. ففي نتائج سابقة تأكد لنا سعي ورغبة معظم الشباب نحو التغيير وذلك بنسبة 64% ومقابل 23,5% محايد (الجدول رقم16 ص112)،. وفي النتائج المتحصل عليها في الجدول التالي من خلال الاجابة على السؤال رقم 63: هل تعمل على التغيير؟ نجد كذلك النتائج التالية والتي تؤكد بالفعل رغبة الشباب وسعيهم للتغيير.

[1] Actes du colloque, Jeunesse et Changement Social, Tunis, 8-13 Novembre 1982, Université de Tunis, Cahier de Centre d'Etudes et de Recherche Economiques et Sociales, N° 10, 1984, P8.
[2] Armand Mattelart, Diversité culturelle et mondialisation, Repères, Thèses et débats, La découverte, Paris, 2005, p 25.

**جدول رقم 31 : السعي الى التغيير في تصور الشباب**

| س63: هل تعمل على التغيير | المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 11 | 5,5% | 21 | 10,5% | 45 | 22,5% | 77 | 38,5% | 154 | 77,0% |
| لا | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 5 | 2,5% | 11 | 5,5% | 22 | 11,0% |
| لا ادري | | 0,0% | 3 | 1,5% | 8 | 4,0% | 13 | 6,5% | 24 | 12,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

وبالتالي فنفس الافراد الذين يقبلون التغيير هم الذين يقومون به وذلك بنسبة 77% كما هو موضح في الجدول، رغبة منهم في تطوير المجتمع وتغيير الوضع القائم والوصول الى شيء جديد. لكن في نفس الوقت تأكد لنا رغبتهم في المحافظة والتمسك بالقيم التقليدية للمجتمع الجزائري من خلال الاجابة على السؤال رقم 34: هل تعتبر نفسك متمسكا بالقيم التقليدية؟ (يمكن الرجوع الى جدول رقم11 ص97)). فوجدنا ان 50% اكدوا تمسكهم بالقيم التقليدية وهو نفسهم الافراد الذين يسعون ويعملون على التغيير. مقابل 47% اجابوا نوعا ما، واقل نسبة هي 2,5% اكدت الغاء القيم التقليدية وهي نسبة بسيطة جدا مقارنة بالنسبتين السابقتين. وعليه يتضح لنا رغبة الشباب الجزائري في التغيير وفي نفس الوقت تمسكهم بالقيم التقليدية للمجتمع الجزائري، وذلك من خلال خلق او تحقيق نوع من التوازن والتمازج والاندماج لبناء قاعدة قيمية جديدة تحمل في نفس الوقت القيم التقليدية للمجتمع الجزائري والتي تشكل في الاساس هويتهم وخصوصيتهم الثقافية، وتبني قيم جديدة لا تتناقض مع منظومتهم القيمية وانما تتماشى معها وبالتالي تفادي الصراع، اذ ما نلاحظه وما اكدته نتائج هذه الدراسة ان هناك بالفعل تطبيق عملي من قبل الشباب للقيم التقليدية من خلال التعامل معها بطريقة مرنة تسهل استيعاب التغير الاجتماعي والقيمي وتحد من الصراع. فالتغير الاجتماعي بالنسبة للشباب الجزائري ليس معناه التخلي عن القيم التقليدية والغاءها.

فهناك اختلافات عديدة حول مسالة التغير القيمي، فإذا كانت كل الدراسات تتجه نحو التأكيد على تغير القيم إلا انه لابد من البحث في اتجاه هذا التغير. فإذا أخذنا المجتمع الجزائري

نموذجا فان ما تؤكده تقريبا كل الدراسات النظرية هو وجود اتجاهين أساسيين. انحطاط القيم التقليدية والتمسك بالقليل المتبقي منها وهذا ما تمثله فئة بسيطة جدا من الأفراد، مقابل النموذج الثاني والغالب فهو المزج بين منظومة القيم التقليدية والقيم الثقافية العصرية مع تهميش القيم التقليدية وهيمنة القيم العصرية. "فأصبح الأفراد يعيشون في محيط يسوده نوع من النسبية الثقافية. وأصبح السلوك البشري لا تحكمه القيم بل الحاجة والمصلحة"[1]. وهذه هي الفكرة التي حاولنا تجاوزها منذ بداية هذه الدراسة وهي فكرة الصراع التي لا مفر منها عند بعض الباحثين والقائمة على مجتمع تقليدي واخر حديث، بالاعتماد وتبني فكرة او فرضية مناقضة وهي فكرة التكامل او الصراع الجدلي ان صح التعبير. وهو بالفعل ما اكدته نتائج الدراسة. فالشباب اصبحوا أكثر وعيا بأهمية وضرورة التغيير وخطورته في نفس الوقت على المنظومة الثقافية والقيمية ان لم نعرف الكيفية المثلى لاستغلاله. فهو لم يعد مجرد عملية تقليد للغرب – كما اكدت بعض الدراسات بالنسبة للشباب – وتبني قيم جديدة حديثة على حساب القيم التقليدية، فهذه الفكرة تبنتها نسبة قليلة جدا من افراد العينة الشباب وهي 20% مقابل النسبة التي اكدت ان التغيير معناه التطور، الابداع، التغير الفكري والمعرفي، مواكبة العصر والتكنولوجيات الحديثة، التفتح والحوار مع الاخر المختلف... لكن مع المحافظة على القيم التقليدية وذلك بنسبة 70,5%. وبالتالي تفادي الصراع القيمي والذي يتم عن طريق احداث التوازن بين القيم الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري ومتطلبات الحداثة، وذلك ما عبرت عنه نسبة 50,5%، والتغيير مع المحافظة على قيم المجتمع الجزائري بنسبة 32,5%، ثم الحوار وتبادل الثقافات بنسبة 13% وبالتالي فكلها اقتراحات ايجابية ومكملة لبعضها من اجل تجنب الصراع القيمي.(يمكن مراجعة النتائج في الجدول الخاص بالسؤال رقم 74: ماذا تقترح لتفادي الصراع...؟)

انه وبالرغم مما تحاول فرضه التغيرات الاجتماعية الحاصلة —و التي يعتبر المجتمع الجزائري جزء منها–كظاهرة العولمة من قيم ثقافية غربية ومحاولة سيطرتها على ثقافات الشعوب، ورغم هذه التقنية

[1] محمد فريد عزي, الأجيال والقيم, مقاربة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر, أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع, جامعة وهران, ديسمبر, 2008, ص 55.

الهائلة التي يشهدها العالم التي تروج لهذه الظاهرة بطريقة لا مرئية، إلا انه يبقى الأفراد و المجتمع هما أساس ما سينتج عن هذه الظاهرة وعن هذه التغيرات، وهم اساس التحكم في حدوث الصراع القيمي من عدمه. فالعامل النفسي يلعب دورا هاما في هذه التغيرات. فإذا نظر إلى الغزو الناتج عن العولمة ومختلف مظاهر التغير الاجتماعي من الناحية السلبية فقط كعامل تدمير و طمس للهوية الوطنية والثقافية، أصبح ملزما الاعتراف به كقوة حتمية لابد من طغيانها لمجرد التخوف منها. ولمجرد أنها آتية من الغرب المتطور وتحمل في طياتها ثقافة الدول المتقدمة. فالمجتمع الجزائري لا يمكن أن يبقى منحصرا على نفسه وثقافته، بل لابد من تطويرها مع تجنب التباين الثقافي من خلال الشروخ التي تحدث في السلوكات الاجتماعية ومحاولة طمس القيم الثقافية التقليدية وسيطرة الثقافة الأجنبية. وكما ذكر الأستاذ بوزيد بومدين في مقال له حول الحوار والخوف التاريخي "هذا الخوف التاريخي المتبادل بيننا والغرب الأوروبي والأمريكي يعبر عنه ثقافيا وعلميا أو نقرأه من خلال المخيلة التي يكونها المجتمع اتجاه الآخر أو ديانة وثقافة ضد ديانة و ثقافة مختلفين"[1].

إن أي مجتمع لا يرفض التطور والتكنولوجيا والعصرنة، ولا يرفض التغيير لأنه حتمية لا مفر منها... لكن لابد من معرفة الطريقة المثلى للاستفادة منها، وذلك عن طريق التفاعل المتبادل والحوار والاعتراف بالآخر والقبول، والمبني أساسا على الأسس والمبادئ والقيم الثقافية للمجتمع، لا على الانغلاق والتعصب. "أي أن يكون تبادلا اجتماعيا غير مقيد بمصالح تجارية... أو بوسائل تسلطية... وإنما هو جهد اجتماعي هادف يسعى إلى تجاوز الواقع اعتمادا على الكليات التي تقترن بالعامل القيمي، وعلى حيثيات الواقع ومستجداته التي تتفرع وتنجز وفق تفاعل الإنسان مع الزمان والمكان"[2] ووفق تفاعل الإنسان مع الآخر انطلاقا من ذاتيته، لكن مع احترام ذاتية الآخر مبتعدين عن المنفعة والسيطرة والاستحواذ. وكما ذكر **محمد عابد الجابري** "فما يطبع حاضرنا اليوم في عصر

[1] بوزيد بومدين, جريدة الخبر, الأحد 4 نوفمبر 2007 / 23 شوال 1428هـ, ص21.

[2] عبد الرحمان عزي, دراسات في نظرية الاتصال, مرجع سابق, ص 99- 100.

العولمة هو فعلا هذه الثورة التي لم يسبق لها مثيل على مستوى الاتصال ونشر المعلومات والتي من خصائصها أنها بصدد إنشاء جيل محرر من "الماضي" تماما، من الانتماء الجغرافي والتاريخي والثقافي"[1].

هذا ومن جهة أخرى يبدو أن الجوانب الايجابية في العولمة لن يكون لها ذلك الدور المأمول منها في تعميم المعرفة وتطوير ثقافات الشعوب، وإبراز الخصوصيات الثقافية للدول إلا إذا تحررت المعرفة والثقافة من الاحتكار الذي تمارسه الدول الغربية المصنعة، خاصة تلك الرافعة شعار العولمة مقرونا بسلوك يستهدف الهيمنة على العالم، تحت غطاء ما تسميه التعددية الثقافية الزائفة. فالتعددية ليست عبارة عن أفكار وإيديولوجيات...إنها قبل كل شيء الاعتراف بوجود الآخر والقبول به، وعدم التجاوز مع ضمان الحرية الذاتية أين يمكن أن يحدث الالتقاء والتعارض (الاختلاف). فنجاح الانتقال والتبادل الثقافي (انتقال القيم والرموز الثقافية) متوقف على الافراد المستقبلين لهذه القيم الجديدة وعلى القاعدة القيمية للمجتمع ومدى تقبله وتلائمها مع القيم المستوردة[2]، و هذه العملية قد تدخل ضمن ظواهر متعددة هدفها بالدرجة الاولى "المثاقفة و التي تعبر عن سيرورة من خلالها تصبح معاني قديمة تستبدل بعناصر جديدة او من خلالها قيمة جديدة تغير المعاني الثقافية للأشكال القديمة"[3] كما سبق الذكر في الفصل الثاني.

### 3-الحداثة والعولمة في تصور الشباب الجزائري

ما هو موقف الشباب من الحداثة، التغير الاجتماعي والعولمة بصفة عامة...؟ كيف يفكر الشباب اتجاه ظاهرة التحول والتغير بالموازاة مع القيم الثقافية والدينية التقليدية للمجتمع الجزائري؟ هل ينظر الى الحداثة والعولمة كقوة جبرية وحتمية مفروضة عليه من المجتمعات الغربية المتطورة، وبالمقابل ينظر الى القيم التقليدية للمجتمع الجزائري كقوة مضادة...؟ او سيتعامل معها بطريقة مرنة، من خلال محاولة خلق نوع من التوازن او ما يمكن ان نسميه بالتبادل المتوازن بين طرفي المعادلة...؟ هل العولمة هي بمفهوم الحداثة في فكر وتصور الشباب؟ هذا ما سنحاول الاجابة عنه من خلال نتائج الدراسة.

---

[1] Httpm://www,aljabiriabed,net / fikrwanakd / n°51_02 jab_ pass,htm
[2] Romain Lecler, Sociologie de la modernité, Op cit, P 95.
[3] Marie Odile Gerand, Les notions de l'éthnologie, Ed. Armand Colin, Paris, 1998, P 101.

العولمة هي ترجمة لكلمة Mondialisation الفرنسية والتي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، اي نقله من المحدود المراقب الى اللامحدود والذي ينأ عن كل مراقبة (...) وهي ترجمة لكلمة Globalisation الانجليزية التي ظهرت اول مرة في الو. م. ا، وهي تفيد معنى تعميم الشيء، وتوسيع دائرته ليشمل الكل (...) فهي بهذا المعنى تسعى الى ترسيخ نموذج معين ليسود العالم ككل[1]. فلقد شكلت موجات التغير والتحول المتسارعة التي يشهدها المجتمع الجزائري في مختلف المجالات منطق التغيرات والتحولات القيمية والثقافية والاجتماعية الحاصلة. فالتغير الاجتماعي والذي يعد تحديا رئيسيا من تحديات العولمة، يتجلى وينعكس في صورة تغيرات حاصلة على مستوى المنظومة الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري تتناسب مع طبيعة التغير المطلوب و الحاصل... واذا كان المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات عرضة لهذه التحولات والتغيرات المختلفة والتي تمس مختلف الميادين، فان السؤال السوسيولوجي الذي يطرح نفسه الان هو كيف تنعكس مختلف هذه التغيرات على المنظومة الثقافية والقيمية التقليدية والاصلية للمجتمع الجزائري؟ من خلال موقف وتصور الشباب لظاهرة العولمة خاصة في علاقتها مع الحداثة من جهة، وتأثيرها على هذه المنظومة القيمية من جهة ثانية...؟ اي من خلال خضوعه الى مجموعة من التأثيرات الخارجية المختلفة والمتناقضة وعلى راسها العولمة... والتي لم تمسس فقط العناصر المادية للثقافة، وانما اللامادية كذلك على اعتبار – وكما اكد مالك بن نبي– ان كل حضارة تتكون من مجال فكري واخر ميتافيزيقي او بيولوجي، فالمجال الاول يوجه المجال الثاني (و هذا ما تأكدنا منه في نتائج سابقة). فالحضارة ليست اشياء مادية فحسب، ولكن نمط من التفكير الذي ينتج الاشياء المادية والغير مادية[2]. فالثقافة بما تحتويه من قيم تحدد خصوصيتها تعد من المواضيع التي دار حولها جدل واسع نتيجة للتغيرات التي يشهدها المجتمع في العصر الحالي " ولا سيما من تنامي موجات العولمة، وما رافقها من تطورات هائلة في مجال المعلوماتية، وما احدثه ذلك من تأثير في النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع بشكل عام، والنسيج

[1] محمد عابد الجابري, قضايا في الفكر المعاصر, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط 1, 1997، ص136.

[2] عزي عبد الرحمان، عولمة المكان الرمزي ونفكك العلاقة القيمية والتاريخية مع الارض في المنطقة العربية، المستقبل العربي، العدد 325، 2008، ص 17.

القيمي بشكل خاص. فهناك من يعتقد ان القيم ثابتة، وغير قابلة للتغير (...) وبالتالي بقيت المنظومة القيمية في سياقها المحلي (العربي-الاسلامي) (...)، وهناك اخرون يشيرون الى ان هذه التغيرات اثرت على النظام الاجتماعي العام، وبالتالي على المنظومة القيمية للشباب عموما"[1]. وليس غريبا ان تتأثر المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات بمختلف هذه المستجدات. فظهرت بالتالي قيما جديدة انعكست على تصورات وانماط سلوك الشباب الجزائري وعلى النظام الاجتماعي ككل. وفي هذه المرحلة فثقافة المجتمع تكون معرضة في بعض الاحيان الى حدوث ازمة قيم وانشطارات تعود الى صراعات قيمية بين قيم الماضي والحاضر، اي بين القيم الثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري والقيم الحديثة الجديدة، بين القيم التي يتبناها الشباب ويؤمن بها، وبين القيم التي يطرحها امامه الواقع الاجتماعي من خلال عدم قدرة المنظومة الثقافية التقليدية احتواء القيم الجديدة التي تطرحها كل من ظاهرة الحداثة والعولمة بثوراتها العلمية والتقنية.

والشباب ينمو داخل مجتمعه، يتفاعل فيه ومعه بطريقة ديناميكية متغيرة بتغير المجتمع، باعتباره بنية اساسية من ذلك المجتمع ليصل في نهاية المطاف الى بناء واقع جديد يطمح اليه لكن انطلاقا من المجتمع نفسه، على اعتبار ان قيم الشباب هي قيم وثقافة المجتمع الذي يتواجدون فيه. والشباب في المجتمع الجزائري نشأ ضمن مجموعة من التغيرات التي حصلت بفضل التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يميز انماط الحياة وبالتالي ربما التناقض بين واقع الشباب والرغبة في التغيير او الطموح وذلك نتيجة لتعرض هذه الفئة الى انماط مختلفة ومتناقضة من القيم، تلك المكتسبة من ثقافة المجتمع التقليدية مقابل القيم والمفاهيم الجديدة المكتسبة من التطور العلمي والتكنولوجي، اي من الحداثة والعولمة، وبالتالي ما ينعكس على القيم التقليدية التي يحملها الشباب في تحديد تصوراتهم وانما سلوكهم. فما هو موقف الشباب وتصوراتهم في هذه الحالة...؟ فهل سيثور على الوضع القائم ويحاول الغاء القيم التقليدية واستبدالها؟ او سينغلق على ذاته؟ او سيحاول تجنب الصراع بين ما هو تقليدي وما هو حداثي جديد صادر عن الحداثة والعولمة وخلق مجتمع جديد يجمع بين المنظومتين

[1] ماجد الزيود, الشباب والقيم في عالم متغير, دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, 2006, ص11.

القيميتين، من خلال الموازنة بين الشكل والمضمون اي بين التقليد والحداثة والاستفادة من ظاهرة وقيم العولمة... فلا وجود لمجتمع دون قيم او ثقافة. فهي تمثل اطارا مرجعيا يحكم تصورات، سلوكات وتصرفات الافراد. فيعرفها تالكوت بارسونز Talcott Parsons بانها عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارا، او مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف. ويعرفها كذلك على انها " المعايير التي نحكم بها على كون الشيء مرغوبا فيه، او غير مرغوب فيه"[1]. ويرى دوركايم ان القيم هي احدى آليات الضبط الاجتماعي[2]. ومنه فالقيم هي بمثابة معايير اجتماعية لضبط وتحديد وتوجيه السلوك الانساني، بل هي في حد ذاتها تترجم الى سلوك. يستدل بها في عملية التغير الاجتماعي كنقطة ارتكاز ينطلق منها ويرجع اليها في خلق واقع جديد وقيم جديدة تتماشى مع طبيعة ذلك الواقع. فهي التي تحدد تصورات الشباب الى التغير الاجتماعي وبالتالي الى الحداثة والعولمة... وكيفية التعامل معهما.

لكن هل العولمة هي الحداثة...؟ فالحداثة كما ذكرنا في فصول سابقة ليست حديثة العهد ولا تختص بمجتمع معين، فهي تسعى الى اعطاء قيمة للأفراد من خلال ظهورهم كفاعلين في المجتمع واعطاء قيمة كذلك لحرية العقل. فالحداثة ليست عالمية بل تختص بكل مجتمع على حدى، بعكس العولمة التي تأخذ معنى العالمية وبالتالي النموذج الغربي، بمعنى، ان نموذج الحداثة الغربية يقوم في الاساس على العولمة كحتمية مفروضة[3] على المجتمعات وعلى راسها المجتمع الجزائري، اي اعتبار العولمة كوسيلة لتعميم الحداثة ولكن بنموذجها الغربي... والسؤال المطروح ما هو موقف الشباب من هذا الافتراض...؟ وكيف سيتم التعامل مع الحداثة والعولمة معا؟ من اجل المحافظة على الخصوصية والهوية الثقافية.

---

[1] Parsons Talcott, Social Structure and personality, The free press, New York, 1964, P12. عن ماجد الزيود, الشباب والقيم في عالم متغير, دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, 2006, ص22

[2] Durkheim. E, Sociology and Philosophy, Farm Slated by D. F. Pococh Glencoe, Free Press, 1993. عن ماجد الزيود, الشباب والقيم في عالم متغير, دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, 2006, ص22

[3] La Mondialisation et son impact sur la culture islamique, Actes du colloque international, Alger, 10,11 et 12 mai 2004, Publication du Haut Conseil Islamique, P45.

فالعولمة تسعى الى تسويق القيم والثقافة الغربية. "و هي وكما هو معروف ليست نظاما اقتصاديا فحسب. بل اصبحت وربما نشأت منذ اول الامر في ارتباط عضوي مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر فكرا معينا، بل ثقافة معينة"[1] والقيم وكما هو معروف تضرب جذورها عميقا في الثقافة، وليس من السهل على اي ثقافة تحويل وتغيير القيم والمعايير والتصورات وانماط السلوك التقليدية الاصلية وقناعات الافراد، واستبدالها بقيم وقناعات جديدة مختلفة، وبالتالي يمكن ان يحدث ما اصطلح عليه دوركايم بالانومي Anomie في حالة حدوث نوع من الصراع او الفصام لعدم قدرة الافراد التمسك بأي نوع من القيم، لا القيم التقليدية ولا قيم الحداثة. وبالتالي هذا ما تركز عليه مهمة هذا الجزء من الدراسة، وهو محاولة فهم موقف الشباب في المجتمع الجزائري من المنظومة الثقافية والقيمية التقليدية، مقابل المنظومة الحداثية والجدل القائم بينهما، لكن ضمن تأثير تحديات العولمة بمختلف مظاهرها خاصة تكنولوجيات الاعلام والاتصال. ومن منطلق كذلك ان كل مجتمع يملك القدرة وامكانية الارتقاء الخاصة به انطلاقا من مرجعيته الثقافية والقيمية، وليس من خلال الغائها او استبدالها. فليس هناك مسار واحد للثقافات وانما مسارات تاريخية متعددة. لذا نقول ان الثقافة هي تعبير عن مرحلة تاريخية متغيرة ومتحولة باستمرار تتشكل اساسا من خلال الوعي التاريخي للمجتمع وفي اطاره وتعبيرا عنه (اي عن ذلك الوعي).

فالعالم عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص اليوم يواجه في مختلف مجالاته مجموعة من المستجدات والمتغيرات، وبالتالي التحديات التي تحملها ظاهرة العولمة خاصة لفئة الشباب التي تمثل – كما سبق الذكر – مرحلة التوجه والتشكيل الثقافي والاجتماعي وتكوين التصورات الجديدة مع ما يتماشى وطبيعة وواقع المجتمع. هذه التحديات التي لم يسبق له أن شهدها من قبل بصورتها الحالية. ولعل من أبرز هذه المتغيرات والمستجدات ظاهرة العولمة، فتكنولوجيا الإعلام وثورة الاتصالات، وانتشار المعلومات، وعولمة مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية قلصت المسافات، فتداخلت الأفكار والثقافات بين كثير من دول العالم كما سبق الذكر. فأحدثت هذه التغيرات في

[1] محمد عابد الجابري, قضايا في الفكر المعاصر, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط 1, 1997، ص143.

مجال تقنية الاتصالات وثورة المعلومات والمعرفة تغيرات قيمية واسعة النطاق في مجتمعنا، ساهمت في خلق حاجات وقيم ومعايير جديدة وبالتالي توليد انماط سلوك وتصورات جديدة في محاولة للجمع بين كل هذه المعطيات بما هو موجود في المجتمع الجزائري، أي مع القيم والثقافة التقليدية.

فيما سبق ذكره قمنا بمحاولة توضيح اهم المفاهيم والتصورات لظاهرتي الحداثة والعولمة في اطارهما النظري والواقعي. وما يهمنا من خلال هذا الجزء من الدراسة هو البحث في تصورات الشباب لكلا الظاهرتين وعلاقتهما بالقيم التقليدية للمجتمع الجزائري. من خلال مجموعة من الاسئلة حول مفاهيم وتصورات الشباب للحداثة والعولمة، ثم تحديد انطلاقا من هذه التصورات موقف الشباب اولا من القيم التقليدية للمجتمع الجزائري في علاقتها بالظاهرتين...

في سؤال طرح على فئة شباب العينة حول مفهوم العولمة لفهم تصوراتهم لهذه الظاهرة، في السؤال رقم 53: ماذا تعني لك العولمة؟. كانت اجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي.

**جدول رقم 32 :مفهوم العولمة في تصور الشباب حسب السن**

| س53: مادا تعني لك العولمة | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| التأثير في المنظومة الثقافية القيمية (الغزو الثقافي) | 6 | % 3,0 | 10 | % 5,0 | 9 | % 4,5 | 25 | % 12,5 |
| مواكبة التطور والتقدم العلمي والفكري والثقافي. الانفتاح. | 33 | % 16,5 | 37 | % 18,5 | 27 | % 13,5 | 97 | % 48,5 |
| الشمولية والعالمية- طغيان الثقافة الغربية- تحويل العالم الى قرية. | 19 | % 9,5 | 19 | % 9,5 | 11 | % 5,5 | 49 | % 24,5 |
| بدون إجابة | 8 | % 4,0 | 10 | % 5,0 | 11 | % 5,5 | 29 | % 14,5 |
| **المجموع العام** | **66** | **% 33,0** | **76** | **% 38,0** | **58** | **% 29,0** | **200** | **% 100,0** |

عبرت اكبر نسبة وهي 48,5% على ان العولمة معناها مواكبة العصر. التطور العلمي والتقني بالإضافة الى التطور المعرفي والفكري والثقافي والانفتاح على الاخر وثقافته المختلفة. ثم ثاني نسبة وهي 24,5% تعتبر انه من مظاهر العولمة الشمولية والعالمية وبالتالي طغيان الثقافة الغربية من خلال تحويل العالم الى قرية أي الغاء كل الحدود، وبالتالي امكانية خلق الحوار والتواصل الثقافي. ثم اخر نسبة وهي 12,5% ترى ان من اهداف العولمة التأثير في المنظومة الثقافية القيمية للمجتمع

الجزائري أي ما اسموه بالغزو الثقافي. وعليه نلاحظ من خلال النتائج الاولية هاته مدى وعي الشباب في المجتمع الجزائري بمفهوم العولمة وماهيتها الاصلية. لكن اذا حاولنا تحليل النتائج: نأخذ النتيجة الاصغر وهي 12,5%، ثم النتيجة الثالثة 24,5% اللتان تدلان على وعي الشباب بأهم التأثيرات والاهداف السلبية للعولمة، أي اهم مخاطر العولمة التي يمكن التعرض لها، لكن في المقابل تدل اكبر نسبة وهي 48,5% على وعي الشباب كذلك بطريقة التعامل مع هذه الظاهرة وبطريقة ايجابية من خلال الاستفادة من ايجابياتها والمتمثلة اساسا وبالدرجة الاولى في التطور العلمي والتقني والتكنولوجيات الحديثة... أي اهمية وعي الشباب في المجتمع الجزائري للتفريق بين العولمة بوصفها اداة وارادة للهيمنة كما ذكر عابد الجابري[1]، وبالتالي ادراكها بجانبيها الايجابي والسلبي معا.

فهل هذه الظاهرة هي فعلا سياسة استعمارية من نوع جديد تختلف عن الاستعمار التقليدي، تتناسب مع التطورات الحاصلة في العالم ؟. أم هي وكما يسميها البعض غزو ثقافي مستتر وراء أنظمة مختلفة و"لابد من تقبله من منطلق أن كل ما يأتي من الغرب المتقدم يفيدنا ويربطنا بالعالم المتطور، بحكم لا يمكن محاربة العولمة بالانغلاق والانطواء على الذات ؟... أم أننا نتخذ موقفا توفيقيا بان نختار ما هو صالح لنا ومفيد ونترك ما لا يفيد ويتعارض مع مصالحنا"[2]... كل هذا راجع إلى الالتباس الذي يعيش فيه الشباب الجزائري إزاء الغرب وانبهارهم بالقوة العلمية والتقدم التكنولوجي الهائل من جهة، ومن جهة أخرى القوة الاستعمارية والاستغلال الذي تعرضت له هذه الشعوب.

إن ما ركزت عليه العولمة منذ البداية هو الثقافة. "و التي أصبحت في المجال الذي تركز فيه الأبحاث وتخصص له مختبرات خاصة – منذ نهاية الحرب العالمية الثانية – لتحقيق أهداف النظام الرأسمالي وهذا ما أثبته مفكرو مدرسة فرانكفورت بالأخص ادورنو، هوركهايمر وماركيوز. ولكن الشيء الجديد هو التطور المثير لوسائل الإعلام والتي عبرها يتم نشر الثقافة وعولمتها"[3]. لكن هل القيم

---

[1] محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، ص 301.

[2] عبد العالي دبلة, حضارة العولمة وموقفنا منها, فعاليات الملتقى الدولي " الجزائر والعولمة" جامعة قسنطينة, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم علم الاجتماع, نوفمبر 1999, ص 266.

[3] نفس المرجع, ص 267.

الثقافية التقليدية للمجتمع الجزائري تتماشى مع القيم التي تسعى إلى نشرها ظاهرة العولمة؟. وهل يمكن لنا فعلا أن نوازي بين الثقافتين ؟.... هذا ما سيتضح من خلال نتائج الإجابات الموضحة في الجدول الموالي.

**جدول رقم 33 : تماشي ظاهرة العولمة مع قيم الثقافة الجزائرية في تصور الشباب حسب السن**

| س54: هل ترى أن قيم الثقافة الجزائرية تتماشى مع العولمة؟ | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 11 | 5,5% | 19 | 9,5% | 11 | 5,5% | 41 | 20,5% |
| نوعا ما | 45 | 22,5% | 47 | 23,5% | 35 | 17,5% | 127 | 63,5% |
| لا | 10 | 5,0% | 10 | 5,0% | 12 | 6,0% | 32 | 16,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

هناك نوع من العلاقة التفاعلية التي تخلقها البنية الثقافية للمجتمع بصفتها ديناميكية ومتغيرة باستمرار مع مختلف الاحداث والمستجدات والمتغيرات التي يشهدها المجتمع. اي علاقة تفاعلية بين العولمة، والتطور التكنولوجي والعلمي والسياقات والانساق الثقافية والقيمية والاجتماعية، هذا اذا اردنا الاستفادة من الجانب الايجابي من العولمة ومن مختلف مظاهرها. الذي لن يحدث اذا لم نتمكن من احداث قطيعة ابستمولوجية مع التقليد النظري القديم لوسائل الاعلام والاتصال، التكنولوجيات الحديثة... او ما نسميه العولمة ككل، وهذا ما يظهر جليا في نظرية الاستاذ عبد الرحمان عزي[1] حول وسائل الاعلام والحداثة والتي تمس الجانب الثقافي بالدرجة الاولى. والذي ينطلق من فرضية مفادها ان نشر الثقافة لكن بالموازاة مع التكنولوجيا ومظاهر العولمة عامة شرط اساسي وضروري ان لم نقل حتمي لدخول المجتمعات الاسلامية والعربية في الحداثة (و لكن هنا نقول كذلك الاهم في هذا الشرط الاخذ بعين الاعتبار طبيعة الواقع الثقافي والقيمي الذي ستستخدم فيه هذه التكنولوجيات والتقنيات الحديثة) كما اشار الى ذلك مالك بن نبي...

[1] Abderrahmane AZZI, 2005, Développement of communication Typology Revisited, Modernisation, Revue algérienne de communication, N°19, 2005, PP27-48.عن السعيد بومعيزة، اثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكات لدى الشباب، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الاعلام والاتصال، اشراف بلقاسم بن روان، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص131.

لكل ثقافة منطقها وخصوصياتها. فهي "معايشة الواقع انطلاقا من القيم ويكون النشاط المنطقي وسيلة في تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك"[1] فهي لا تنتج ولا تحيى في فراغ بل في سياق اجتماعي وتاريخي يحدد أهمية وأولوية الأفكار والمعتقدات والتوجهات، والقيم التي تحرك المجتمع من خلال تبلورها في ما يسمى النظام الرمزي الثقافي، الذي يحدد منظومة الأفكار التي تفرض نفسها في المجتمع. "فهي كل ما يحمله المجتمع (الماضي) وما ينتجه (الحاضر والمستقبل) من قيم ورموز معنوية أو مادية وذلك في تفاعله مع الزمان (التاريخ) والمكان المحيط بماضي ذلك النظام الاجتماعي انطلاقا من بعض الأسس (القيم) التي تشكل ثوابت الأمة وأصولها (البعد الحضاري)"[2]. غير ان الوضع الحالي لتنمية موضوعية في السياق التقليدي والاسلامي للمجتمع يظهر ان الحداثة تتحرك في جميع الاتجاهات بغض النظر عن التقاليد السائدة او الدين. اي ان التقاليد والدين لا يمثلان حواجز امام التنمية والحداثة (...) كما زعم من قبل. بمعنى ان التقاليد والدين في الواقع الحالي هما عاملان محايدان، وهذا لا يستثني فعل ان يصبحا عاملين رئيسيين في التغير الاجتماعي والتنمية الحضارية وبالتالي عاملين من اجل الوصول الى الحداثة وهذا ما يعكس بعض الافكار والآراء والتي ترى بان التقاليد والدين والقيم التقليدية تشكل عقبة في وجه الحداثة في المجتمع الجزائري من خلال التعامل مع ظاهرة العولمة كغزو استعماري ثقافي في وجه جديد. وهذا ما اكده مالك بن نبي في مؤلفه "شروط النهضة"[3] عندما قال ان تخلف المجتمع الاسلامي يعود الى تخليه عن قيم ومبادئ واخلاق الاسلام... اي ان المشكل لا يكمن في ظاهرة العولمة او سلبياتها وانما في طريقة التعامل معها والتخلي عن المنظومة الثقافية والقيمية الدينية للمجتمع الجزائري وهذا ما يحاول الشباب تجنبه.

فعدم قدرة بعض المجتمعات العربية وعلى راسها الجزائر الوصول الى الحداثة هو محاولة فصل التقنيات الحديثة عن الثقافة. اي محاولة الغاء القاعدة القيمية والثقافية للمجتمع، والتي كانت اساس

---

[1] عبد الرحمان عزي, دراسات في نظرية الاتصال, نحو فكر إعلامي متميز,مركز دراسات الوحدة العربية, سلسلة كتب, المستقبل العربي (28), بيروت, لبنان, ط1, ديسمبر 2003, ص106.

[2] نفس المرجع, ص 106 – 107, عن عبد الرحمان عزي, ثقافة الطلبة والوعي الحضاري ووسائل الاتصال, حالة الجزائر, المستقبل العربي, العدد 164, ( تشرين الأول/ أكتوبر 1992 ) ص 34 – 68.

[3] مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، 1986.

انطلاق المجتمعات الغربية نحو التطور والحداثة، وبالتالي لابد من الموازنة بين التقنية والقيم والثقافة التقليدية واستخدام هذه التكنولوجيات الحديثة ومظاهر العولمة فيما يخدم هذه الثقافة التقليدية وليس العكس. فالمؤكد أن كل ثقافة لها ميزاتها وشخصيتها وسماتها التي تختلف كليا عن ثقافة أخرى، وتميزها بالتالي عن غيرها وتحدد هويتها. بالرغم من علمنا اليقين من أن الثقافة ليست راكدة ولا جامدة بل دينامكية ومتغيرة باستمرار، لكن التغيير لا يمكن تقبله حتى في إطار ما اصطلح عليه بالتكامل الثقافي إلا إذا كان منسجما ومتناسقا مع العناصر الثقافية والقيم الأصلية وغير مناقض لها وناتجا من الداخل... فنحن لا نتحدث عن العولمة كمجرد مفهوم او بطريقة سطحية وانما كظاهرة لها مميزاتها ومظاهرها التي يمكن ان تكون سلبية وايجابية، من خلال الوعي بأهم التطورات الحاصلة ومحاولة الاستفادة منها على حد تعبير افراد العينة الشباب في السؤال رقم 65حول مفهوم التغير الاجتماعي وذلك بنسبة 83,5% (انظر الملحق ص26).

ففي خضم هذا المعترك الهائل الذي يشهده العالم من ظواهر التطور التكنولوجي ووسائل الإعلام والاتصال وعلى رأسها ظاهرة العولمة التي لا تعني بالضرورة تعميم النظام الاقتصادي وحده بل إن ما تركز عليه هو تعميم النظام الثقافي وعولمة القيم الثقافية الغربية ونشرها الى مختلف انحاء العالم. فكيف سيحافظ الأفراد في المجتمع الجزائري والشباب خاصة –بما انه الساعي الى التغيير–على خصوصيتهم وموروثهم الثقافي وقيمهم الثقافية، والتي تتماشى مع قيم الثقافة الغربية بطريقة نسبية وهو ما أكده أفراد العينة بنسبة 63,5 %، مقابل 20,5 % من الأشخاص الذين يشعرون أن قيم العولمة تتماشى كليا مع القيم التقليدية للمجتمع الجزائري، و16 % يؤكدون عدم التوافق بين القيم التقليدية للمجتمع الجزائري والقيم التي تسعى الى نشرها العولمة اي القيم الغربية (انظر الجدول رقم 33 ص180). لكن تبقى اكبر نسبة ترى ان هناك توافق نسبي من خلال محاولة التنسيق والمزج. هذا ما يعكس يقين الأفراد من الاختلاف بين القيم التقليدية للمجتمع الجزائري وقيم الثقافة الغربية، بالرغم من الرغبة والطموح في التجديد والتطور ومواكبة العصرنة، وهو ما يفسر من جهة تفكيرهم الايجابي للتغير الاجتماعي وطريقة التعامل معه وكذا موقفهم من ظاهرة الحداثة والعولمة، ومن جهة اخرى التناقض بين ما يجول في مخيلة الأفراد وواقعهم الفعلي، لكن من الممكن تجاوز هذا التناقض من

خلال معرفة الاستفادة من العولمة وتقنياتها، وذلك بمحاولة فهم القيم التي تسعى الى نشرها. كما توضح هذه النتائج انقسام الأفراد بين مؤيد ومعارض، مؤمن ومتردد في استخدام هذه الاختراعات (الانترنت، الفضائيات، وسائل الاتصال الجماهيري...) المدعمة لظاهرة العولمة والناشرة للقيم الغربية المتطورة. بالرغم من ان اكبر نسبة تؤيد التطور التكنولوجي والعلمي وهي 76% كآلية للتطور وكمقياس للحداثة ما عبرت عنه نسبة 56,5%، مقابل 3% فقط من مجموع العينة يرفضون هذه التقنيات، (انظر الجدول رقم16 ص112) و23% تقول احيانا تكون هذه التكنولوجيات الحديثة والعولمة عامة بمختلف مظاهرها مقياسا للحداثة، اذا ما عرف الشباب كيفية التعامل الايجابي معها (يمكن العودة الى الجداول في الملحق، السؤال رقم 25و السؤال رقم 33 ص15). فهناك من يؤمن بضرورة التطور إلى الأمام مبرزا دور هذه الوسائل والتقنيات في خدمة الثقافة التقليدية، مقابل أفراد لا يرون في وسائل الاتصال الجماهيري إلا أدوات للتلاعب بعقول الافراد والمساس بثقافتهم وفكرهم وقيمهم وتشويهها. فاهم المشاكل التي تواجه الشباب في المجتمع الجزائري هو امكانية التخلي عن القيم التقليدية مقابل القيم الحداثية، وعدم القدرة على الموازنة بين التكنولوجيات الحديثة وقيمهم ومعتقداتهم. اي وكما اكد افراد العينية التمسك غير المنغلق بالقيم وفي نفس الوقت الاستفادة من التكنولوجيات الحديثة ومواكبة التطور حسب تعبيرهم.

اي محاولة البحث ومعرفة مدى ارتباط الشباب الجزائري بالقيم الاصلية والتقليدية للمجتمع من جهة، وتأثرهم بالقيم الحداثية الجديدة من جهة اخرى والوافدة عن طريق العولمة ووسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة. ما هو موقف الشباب في هذه الحالة...؟ هل هو المحافظة على القيم التقليدية بالانغلاق والتعصب؟ هل هو تبني قيم جديدة والغاء كل ما هو تقليدي اصلي؟ ام ان هناك موقف وتصور اخر؟ هل هناك نوع من الاستجابة والتفاعل؟ واين تكمن...؟ فبالنسبة للشباب في المجتمع الجزائري تبني قيما جديدة لا يعني الغاء والتخلي الكلي عن القيم التقليدية، وانما التعامل مع كلا المنظومتين القيميتين بوعي ومرونة. وهو ما اكده المستجوبون في الاجابة على السؤال رقم 65 عن مفهوم التغير (انظر الملحق ص26) والذي يقوم في تصور الشباب انطلاقا مما هو موجود في المجتمع الجزائري، اي من القاعدة الثقافية والقيمية وذلك بنسبة 65,5%، كذلك عن طريق الاخذ

بالقديم للوصول الى بناء مجتمع جديد وهو ما عبرت عنه نسبة 80,5%. ما يعبر فعلا عن وعي الشباب بأهمية التغيير، لكن انطلاقا من القاعدة القيمية للمجتمع الجزائري. فربما قد تساهم وسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة في نشر مضامين بعيدة عن قيم وثقافة الشباب كما عبر عن ذلك افراد العينة، لكن يبقى دور الشباب في كيفية التعامل معها بطريقة ايجابية، من خلال المحافظة على الانظمة الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري، وحسب تعبير افراد العينة الدخول في العولمة مع المحافظة على القيم التقليدية وثقافة المجتمع الاصلية كما هو موضح في الجدول رقم 34. وكما ذكر مالك بن نبي في مؤلفه مشكلة الثقافة[1] ان ما حطم في المانيا هو القاعدة المادية وليس الانسان والثقافة، اذ ان معارف الانسان وخبراته لم تدمر وهذا ما سمح لألمانيا بان تعيد بناء نفسها بسرعة.

**جدول رقم 34 : دور الشباب في التغير الاجتماعي حسب السن**

| س75: في رايك اين يكمن دور الشباب في التغيير | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| .1الدخول في العولمة مع المحافظة على قيم المجتمع الجزائري | 53 | % 26,5 | 59 | % 29,5 | 52 | % 26,0 | 164 | % 82,0 |
| .2تبني قيم وسلوكات جديدة | 27 | % 13,5 | 30 | % 15,0 | 22 | % 11,0 | 79 | % 39,5 |
| .3قبول التعامل مع الاخر ( الحامل لثقافة مختلفة عن ثقافته) | 39 | % 19,5 | 45 | % 22,5 | 36 | % 18,0 | 120 | % 60,0 |
| .4اخر. | | % 0,0 | 2 | % 1,0 | 2 | % 1,0 | 4 | % 2,0 |

اذ انه وبالرغم من استخدامهم لمختلف هذه التقنيات (الانترنت، الفضائيات...) الا انها لا تؤثر على قيمهم وعلاقاتهم، فهم يؤكدون تمسكهم بثقافة المجتمع الجزائري وقيمه التقليدية والدينية خاصة، لكن في نفس الوقت يسعون الى التغيير الذي لا يعني الانغلاق وهو ما مثلته نسبة 11% والراغبة في التمسك بالقديم ورفض كل ما هو جديد، والنسبة الثانية وهي 6,5% التي تدعو الى الغاء كل ما هو تقليدي وتبني قيما جديدة حديثة اي التقليد للغرب وهو ما عبرت عنه نسبة 5%. اي ان نسبة قليلة جدا تتعامل مع التغيير بطريقة سلبية ولا تخدم الثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري.

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الجهاد، القاهرة، مصر، 1959، ط1.

لكن تقريبا كل افراد العينة (يمكن الرجوع الى الملحق الخاص بجداول الدراسة الميدانية للتأكد من النتائج في السؤال الخاص بمفهوم التغير في تصور الشباب ص26) ينظرون الى التغيير بطريقة ايجابية واعية قائمة على اساس البناء على ما هو موجود، اي الانطلاق من القيم التقليدية الاصلية من خلال مواكبة التطور، الوعي بالتطورات الحاصلة، الخلق والابداع لكن بما يخدم مصلحة الثقافة في المجتمع الجزائري، ويحافظ على هويته وخصوصيته الثقافية والقيمية... اي التأكيد على التقنية والعلم كمعيار اساسي للحداثة، ولكن بالمقابل التقنية والعلم على صلة وثيقة بالثقافة. وهذا يستلزم كما عبر عن ذلك الاستاذ عبد الرحمان عزي حقن الثقافة في التقنيات ومزجها معها لتتحقق اكبر فائدة ممكنة، وليس تحويل الثقافة الى تقنية او فصل الثقافة عن التقنية. بمعنى حقن الثقافة في التقنية سيؤدي الى خلق مجتمع جديد متطور. وتحويل الثقافة الى تقنية يتطلب الغاء كل ما هو تقليدي وهذا ما يرفضه الشباب في المجتمع الجزائري كما اكدت النتائج. فمعرفة الواقع الاجتماعي لا تشكل نظرية للتغير الاجتماعي، لكن التغير الاجتماعي الايجابي لا يمكن ان يحدث خارج نطاق معرفة الافراد لواقعهم الاجتماعي واستيعابه. فالمعرفة التي يمتلكها الافراد عن مجتمعهم تشكل المبدأ الاساسي للتغير الاجتماعي[1]

وبالرغم من ان العولمة لا تأخذ نفس مفهوم الحداثة الا انه ومن خلال النتائج تبين لنا وعي الشباب في المجتمع الجزائري لكلا المفهومين، في محاولة للاستفادة من مظاهر العولمة وايجابياتها للوصول الى الحداثة. فالحداثة لا تعني العالمية اي عدم وجود حداثة واحدة، وانما حداثات مختلفة خاصة بكل مجتمع (هذا ما سنقوم بشرحه في الفصل الرابع والاخير) بينما العولمة في ابسط معانيها تعني العالمية والشمولية. فالتعريف الشامل للعولمة هو جعل الشيء عالميا والاتجاه نحو السيطرة على العالم وجعله في نسق واحد. أي تحويل العالم إلى قرية صغيرة تلغى فيها كل الحدود السياسية والاقتصادية والثقافية. ومعظم الأفراد ينظرون إلى ظاهرة العولمة كخطر يتهدد مجتمعاتهم، قيمهم، تاريخهم وثقافاتهم...خاصة دول العالم الثالث. فإذا كانت قد شهدت في مرحلة ما الاستعمار الأوروبي، فإنها اليوم تشهد غزوا أكثر خطورة هو الغزو الفكري والثقافي الذي يهدد قيمها ودينها

[1] Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Office des publications universitaires, Alger, 2004, P196.

وموروثها الثقافي "إدراكا من الطرف المعتدي ما تمثله الرموز الثقافية من عوامل دعم وقوة للطرف الآخر"[1]. مما ادى الى احداث نوع من الامتزاج القيمي لدى الشباب الجزائري بين قيم تقليدية واخرى حديثة والذي تعتبر العولمة من اهم اسبابه وهو ما عبرت عنه نسبة 73,75% في محاولة للمزج بين المنظومتين القيميتين عن طريق عملية التفاعل والتكيف (انظر الملحق ص24 الجدول الخاص بالسؤال رقم91). فعملية تبادل السلع والخدمات بين دول العالم وتوسع شبكة الاتصالات وتطورها يقوم على شبكة معقدة من العلاقات المختلفة بين الشعوب مما ساعد على التغير المستمر الذي تشهده مجتمعاتنا، ومن مظاهر العولمة الارتباط بين ما هو محلي وما هو عالمي، خاصة بتقدم الاتصالات وتقنية نقل المعلومات... مما أدي إلى أن معظم السلع والخدمات المنتجة في الدول الغربية نجدها في مجتمعاتنا، ويمكن أن يعود جانب من هذه الظاهرة إلى التغير في أنماط الهجرة التي أسفرت على نمو ثقافات متنوعة[2]. فارتباطنا بالمجتمعات الغربية سيؤثر سلبا أو إيجابا على المجتمع خاصة من الجانب الثقافي الذي يبقى عرضة للتهديد بظاهرة الغزو الثقافي حتى وإن كان مستقبل الثقافة (حتى داخليا) مرتبط بالتطور العالمي والعلمي لعناصرها[3]. نحن إذن أمام ظاهرة ترتبط في أساسها بالمعرفة والتكنولوجيا المتطورة وانتشار القيم الثقافية الغربية الحديثة.

إن هذه الظاهرة لا تشكل آلية من آليات التطور الرأسمالي والاقتصادي بقدر ما تعكس إيديولوجية جديدة للهيمنة ونفي الآخر، وإغراق المجتمع في اللاتوازن والصراع اذا لم نعرف كيفية التعامل العقلاني معها. إنها ثقافة اختراق كما ذكر محمد عابد الجابري "إن ثقافة العولمة هي ثقافة اختراق الهوية الثقافية للأفراد والأقوام والأمم، ثقافة جديدة تماما لم يشهد التاريخ من قبل لها مثيل. ثقافة اشهارية، إعلامية سمعية بصرية تصنع الذوق الاستهلاكي والرأي السياسي (الدعاية الانتخابية) وتشيد رؤية خاصة للإنسان والمجتمع والتاريخ. إنها ثقافة الاختراق التي تقدمها العولمة بديلا عن

---

[1] مي العبد الله سنو, الاتصال في عصر العولمة, الدور والتحديات الجديدة, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ط 2, 1422هـ-2001م, ص38.

[2] أنتوني غدنز, علم الاجتماع, تر, د, فايز الصياغ, المنضمة العالمية للترجمة, مؤسسة ترجمان, توزيع مركز دراسات الوحدة العربية, ط 4, ص 116.

[3] Armand Mattelart, Diversité culturelle et mondialisation, Repères, Thèses et débats, La découverte, Paris, 2005, p 25.

الصراع الإيديولوجي"[1]. فما كان يعتبره الفرد أسسا رمزية وحقائق نهائية ستصبح مجرد نظم عادية يستطيع الفرد التخلي عنها أو عن بعض أجزائها وقيمها ليعيد بناء نظامه الخاص انطلاقا مما يوفره نظام العولمة مقابل طموحات وتطلعات الفرد التي تتناقض مع ما هو منتشر في المجتمع وهو ما يهدد بتعميم نوع من الفراغ النفسي والأخلاقي والثقافي وبالتالي يولد الصراع. وهو ما تتطلبه كذلك الحداثة من خلال عملية التجاوز لما هو موجود. وهذا ما انعكس عنه في الجزائر الصراع الثقافي بين معسكرين تقليدي وحداثي من خلال الغزو الثقافي الذي يهدف دوما إلى تشكيك الفرد والشباب خاصة في ثقافته وقدرة مجتمعه على البقاء والاستمرار والمواكبة دون الذوبان والانسلاخ عن هويته وثقافته وتغييرها في مقابل انبهار الفرد بالثقافة الغربية، وهو ما حاول الشباب تجاوزه وما تعكسه نوع الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري وهي مزيج بين التقليدية والحديثة والمؤكدة بنسبة 81% مقابل 9% فقط نسبة الفئة التقليدية (الجدول رقم3 ص70). كذلك ما تعكسه تصورات الشباب في حد ذاتهم عن العولمة والحداثة في اجابتهم عن السؤال رقم 94 (انظر الملحق ص25) من خلال محاولة الموازنة بين العولمة والخصوصية الوطنية للمجتمع الجزائري، وان الحداثة يجب ان لا تناقض القيم التقليدية للمجتمع، ولا تعني اقصاءها والتخلي عنها... وانما تجاوزها كما سبق الذكر في مفهوم الحداثة.

وعليه نلمس مجموعة من الافكار الايجابية في تصورات الشباب عكس الافكار الكلاسيكية حول هذه الفئة. فالحداثة بالنسبة لهم معناها الحوار البناء مع الغير وذلك بنسبة 83% مقابل 2,5% من الافراد الذين لا يؤيدون هذه الفكرة. وذلك من اجل فهم ثقافة الاخر وتقبلها من اجل التغيير البناء وهو ما عبرت عنه نسبة 78,5% مقابل 7% فقط ممن يرفضون الفكرة... (يمكن الرجوع الى الجداول في الملحق للتأكد من النتائج عن السؤال رقم 50 ص19)، كما انها ليست التقليد ولا الانبهار بقيم الثقافة الغربية وانما الوعي بها ومحاولة فهمها ونقدها. فليس هناك وجه واحد للحداثة بل وجهان او كثر يلتف الواحد منهما في اتجاه الاخر، ويشكل الحوار فيما بينهما الحداثة[1].

---

[1] عبد العالي دبلة, حضارة العولمة وموقفنا منها, فعاليات الملتقى الدولي, مرجع سابق, ص280, عن محمد عابد الجابري, العولمة والهوية الثقافية, عشر أطروحات, مجلة المستقبل العربي, بيروت, ( عدد رقم 228 فيفري 1998) ص 18.

[1] الان توران، نقد الحداثة، ترجمة عبد السلام الطويل، افريقيا الشرق، المغرب، 2010.

هنا نتحدث عن اتجاهين متعارضين هما التقليدي والحداثي وكيفية تجاوزهما للوصول الى الحداثة من خلال عملية جدلية حوارية وتفاعلية. "فعمق الحداثة اذن يكمن في التصدع او التناقضات التي تولدها داخل مجتمع ما، وفي التوازن الذي تسعى الى اقامته. عمق الحداثة هو جدليتها الزمانية (الصيرورة) ونوعية العلاقة المتوترة التي تقيمها دائما بين ما اعتبر قديما او تقليدا وبين ما يعتبر راهنا قياسا الى الحاضر الذي يعيشه الافراد"[1].

نلاحظ من كل ما سبق من خلال النتائج حول مفهوم العولمة والحداثة مدى وعي الشباب الجزائري بضرورة التعامل الايجابي مع كلا الظاهرتين خاصة فيما يتعلق بالعولمة ومظاهرها المختلفة واهم التحديات التي تواجه الشباب في المجتمع الجزائري من خلال الثورة الهائلة في وسائل الاعلام والاتصال، وما تسعى الى نشره من قيم جديدة تختلف وتتناقض مع القيم التقليدية للمجتمع الجزائري وخصوصيته، وكل هذا من اجل بناء مجتمع جديد قائم على الموروث القيمي والخصوصية الثقافية... لكن ما مدى وعي الشباب في المجتمع الجزائري بأهمية القيم التقليدية في المحافظة على الهوية الوطنية خاصة فيما يتعلق بالقيم الدينية...؟ هذا ما سنحاول فهمه وتحليله في الفصل الموالي، انطلاقا من عنصرين اساسيين من اهم مكونات الثقافة واهم محددات الهوية وهما اللغة والدين واهميتهما ومكانتهما في فكر وتصورات الشباب وفي تحديد الهوية الوطنية في خضم كل هذه التأثيرات الخارجية...؟

## خاتمة الفصل

تأكدنا من النتائج المعروضة في هذا الجزء من الدراسة التصور الايجابي لمفهوم الحداثة لدى الشباب الجزائري. فهو لم يعد ذلك الشاب المندفع فقط وراء تقليد الغرب وتبني قيم جديدة مستحدثة بدافع التغير والتطور، وانما اصبح اكثر وعيا بهذه القيم والثقافة من جهة وبأهمية قيم وثقافة مجتمعه، وبالتالي فعوض الحديث عن الصراع والتعارض فإننا استعملنا مصطلح الجدلية والذي عبر عن المرونة المستعملة من قبل الشباب في التعامل والجمع بين كلا المنظومتين. فالذاكرة

[1] عبد الحق منصف, الاخلاق والسياسة, كانت في مواجهة الحداثة, بين الشرعية الاخلاقية والشرعية السياسية, افريقيا الشرق,المغرب,2010، ص28

تبقى ركيزة الحاضر، والتقاليد هي عامة تأصيل الذاكرة في الحاضر، وهي حضور الماضي واستمرار حيوي للوظائف الاساسية للمجتمع. فليست الحداثة تقويض لتلك الذاكرة وتلك التقاليد (كما يدعي الكثيرون) ولا يمكن ان تكون تكسير ما قد ركزته الذاكرة من تقاليد اجتماعية حيوية تضمن استمرارية نمط العيش في المجتمع (...) فالحداثة بهذا المعنى تقوم على جدلية العودة والتجاوز (اذا كانت هناك مرونة في التعامل بين التقليد والحداثة) (...) اما اذا اصبحت هذه التقاليد والقيم والثقافة التقليدية ثوابت مانعة لعملية التغير الاجتماعي والثقافي القيمي، او لكل تحول فكري واجتماعي (من خلال فرض السكون والثبات والانغلاق على الذات) فان الحداثة تصبح عملية صراع مع هذا النسق فتفرض القيام بعملية التجاوز وذلك بالعودة الى القيم التقليدية لإظهار عوامل التغير والبحث في الاسباب الدافعة للتغيير الاجتماعي كما يفعل الشباب في المجتمع الجزائري مع مظاهر هذا التغيير كالعولمة والثورة التقنية، وبالتالي النظر الى القيم التقليدية والحداثية معا كركيزة للتحول ونقطة ارتكاز واستناد التغيير. اذ يقول بول ريكور Ricoeur Paule 1913-2005: ان الحضارة تنمي لدى الافراد نوعا من الشعور بقيمة الزمان، وهذا الشعور هو اساس التحصيل والتقدم. اما الطريقة التي تنمي بها الشعوب ثقافتها فلا تعتمد على قانون التحصيل والتقدم، بل على قانون الوفاء للتراث من جهة والخلق والابداع من جهة اخرى"[1]. فالتقليد (و ما نقصده هنا الثقافة والقيم التقليدية للمجتمع الجزائري في تصور الشباب) ليست الاحتفاظ والتمسك بالقديم (لدرجة الانغلاق والتعصب)، ولا التغيير الجذري او الثورة على ما هو كائن، بل هي الوفاء، الحركة، الانتقال والتحول[2] ويبقى العامل النفسي في التعامل مع كلا الظاهرتين: الحداثة والعولمة خاصة هو المحدد للنتائج المتحصل عليها. لكن انطلاقا من مسلمة ان الحداثة ليست ولن تكون بمفهوم العولمة...

[1] سؤال الهوية والانية عند مولود قاسم نايت بلقاسم في ظل العولمة، اعمال الملتقى الوطني الاول، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم الفلسفة، الجزائر، ص 52.

[2] Charles Saint-Prot, La tradition islamique de la réforme, CNRS Editions, Paris, 2010, P 165.

# الفصل الثالث

## اشكالية تحديد الهوية وتصوراتها لدى الشباب الجزائري

مقدمة

1-حول مفهوم للهوية

2-مظاهر الهوية وتمثلاتها لدى الشباب الجزائري

2-1-اللغة كأساس للهوية

2-2-الدين كمصدر للهوية لدى الشباب

3-اشكالية الهوية وازمة القيم في تصور الشباب

3-1-اشكالية الهوية وتحديات العولمة

4-تصورات الشباب للهوية في علاقتها بالحداثة

خاتمة الفصل

**مقدمة**

اصبح خطاب الهوية في الوقت الراهن من اهم المفاهيم المثيرة للجدل خاصة مع ما تشهده المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص من تحولات متتالية ومتسارعة في مختلف الميادين، وما يتطلب منها من تحديات امام ضرورة الانفتاح على الاخر (الغرب) وكيفية المحافظة على هذه الهوية الوطنية (الذات)، والتي كانت في القديم ترفض اي تحول او تدخل في خصوصيتها الثقافية والقيمية خاصة اذا ما تعلق الامر بالدين، من خلال تحول الهوية الى عائق يخلق الصراع نتيجة لتمثلات الذات العاجزة عن ادراك الجديد وعملية التغير ورفضه، فأصبحت بالتالي عبارة عن إيديولوجيات واساطير تطبق على ارض الواقع بطريقة رمزية فقط، ما تطلب في الوقت الراهن ومواكبة لهذه التغيرات احداث نوع من القطيعة ليس مع الثقافة بمكوناتها الاساسية من قيم ، دين... في حد ذاتها، وانما مع طريقة التفكير التقليدية لهذه العناصر، وخلق نوع من الحوار والتفاعل والتواصل لفهم الاخر وثقافته، على اعتبار ان الهوية لا تتطلب الانغلاق والتعصب لأنها متغيرة بتغير الثقافة، اذا ما نظرنا الى مسالة الهوية بوصفها ظاهرة اجتماعية فهي غير جامدة، بل تتطلب وتقبل الانفتاح على الاخر، تتطور وتتغير تبعا للتغيرات والتحولات التي يشهدها المجتمع.

وهنا يكمن دور الافراد في المجتمع الجزائري خاصة فئة الشباب الساعية الى التغيير المستمر في المحافظة على هويتهم من جهة، والعمل على الانفتاح على الغير والتجديد ومواكبة الحداثة من جهة اخرى... يقول بول ريكور ان الهوية الذاتية هي هوية "ذات" تكونت وتعلمت في احضان اعمال الثقافة التي اختارت ان تطبقها على ذاتها[1] وهي لا تفهم الا بالرجوع الى الاخر والمرور عليه وفهمه لنتمكن من فهم الانا واثبات الخصوصية الثقافية. فمن الضروري عدم الفصل بين الفكر والفعل في جميع اشكاله في الوسط الانساني[2] بمعنى انه لا يمكن فهم المجتمع وسلوكات افراده الا من خلال فهم ودراسة تصوراتهم. فكل فرد يملك تصورات وقيم خاصة به مرتبطة بثقافة مجتمعه، هي التي تحدد وتتحكم في ردود أفعاله وتصوراته وبالتالي انماط سلوكه، أي أن الفرد يقوم بترجمة قيمه إلى أفعال

[1] Paul Ricœur, Soi-même comme un autre, Seuil, Paris, 1990, P445.
[2] Jean-Marie Domenach, Esprit, Nouvelle série, Esprit, 25eme année, N°255, Novembre, 1957, P476.

وتصورات وسلوكات. اي ترجمة الرموز الثقافية او بالأحرى معاني تلك الرموز الى تصورات ومن ثمة الى سلوكات. فاذا كانت الثقافة بنية فان الرموز والافعال والممارسات هي التي تقوي تلك الثقافة وتميزها وبالتالي تشكل في تطبيقها على الواقع "الهوية". اي ان لفهم المجتمع وتاريخه وثقافته وحركيته لابد من محاولة فهم الفعل خاصة ما يتعلق بالأفراد. وعلى حد تعبير ادوارد سابير ان كل ثقافة محملة ومثقلة بالرمزية (الرموز الثقافية) حتى السلوك البسيط منها[1] ما يصفه بورديو او ما اسماه برأس المال الرمزي. "فالثقافة مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال اولي في الوسط الذي ولد فيه. والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته... فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة والذي يتحرك في نطاقه الانسان المتحضر"[2] ويشكل من خلاله هويته.

فدراسة اشكالية الهوية في علاقتها بالحداثة يتم في اطار اشكالية الخصوصية، وفي اطار هذه العلاقة الملتبسة الى يومنا هذا والتي تتعلق بطبيعة الحداثة نفسها وخلفياتها الفلسفية، وموقف الافراد خاصة الشباب منها. هل هي حركة كونية بمنظومة قيمية وثقافية ذاتية؟ هل تحدث تماشيا مع نموذج حضاري غربي مهيمن اثبت قوته؟ ام هي نموذج حداثي ينطلق من المحددات الثقافية الخاصة والمنظومة القيمية الذاتية للمجتمع؟ هل لتبني مشروع الحداثة يجب الغاء الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية للمجتمع الجزائري ام العكس؟ كيف يمكن للشباب في المجتمع الجزائري المحافظة على الهوية الوطنية في ظل هذه التغيرات والتأثيرات وما تفرضه من تحديات خاصة ظاهرة العولمة؟ ما هي تصورات الشباب الخاصة للهوية في علاقتها بالحداثة...؟ هل يمكن للشباب الموازنة بين العولمة، الحداثة والخصوصية الثقافية التي تشكل هوية المجتمع الجزائري...؟

فالتحولات والتغيرات التي يشهدها المجتمع في الوقت الراهن من خلال مجموعة من المظاهر كالحداثة والعولمة... دفعت بنا الى اعادة النظر في مجموعة من المفاهيم بكثير من التحليل والنقد

[1] Edward Sapir, Anthropologie, Traduit par l'américain par Christian Bandelot et Pierre L'inquart, Edition Minuit, Paris, 1967, P52.

[2] مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور وعمر كامل سقاوي، دار الفكر، دمشق، 1979، ص83.

والمراجعة وعلى راسها مفهوم الهوية وما يثيره من جدل، خاصة البحث ومحاولة فهم تصورات الافراد في المجتمع وخاصة الشباب لهذا المفهوم. "فيرى البعض صعوبة تحديد او تعيين الهوية او الخصوصية على صعيد الواقع، حيث يعتبر الكثيرون ان مفهوم الهوية مصطلح اديولوجي اكثر منه علمي، وذلك لان الهوية يمكن التعبير عنها او تجسيدها من خلال الدين واللغة (كاهم عنصرين) وكل هذه خصائص متغيرة حسب طريقة استخدامها وتوظيفها لذلك يمكن لمجتمع واحد ان يبدل هويته حسب المراحل المختلفة تاريخيا"[1]

وبالتالي سنحاول التطرق الى اشكالية الهوية من خلال اهم عنصرين يشكلان في مضمونهما الهوية وهما اللغة والدين، ليس كمصدرين وحيدين وانما كاهم مصدرين. من خلال محاولة فهم تصورات الشباب للغة والدين في تشكيل الهوية في المجتمع الجزائري في علاقتها بالحداثة والعولمة...؟ لكن قبل ذلك سنحاول تقديم موجز أو تصور نظري لفهم معنى الهوية نظريا وميدانيا من خلال تصورات الشباب حول هذا المفهوم.

## 1-موجز حول مفهوم الهوية

ارتبط مفهوم الهوية بالثقافة وأداتها هي اللغة، إذ يرى بعض علماء الاجتماع والسياسة إن أزمة الثقافة هي في الأساس أزمة هوية[2]. والهوية تتحول إلى هوية ثقافية عندما تستخدم لأغراض التمييز بين "نحن" و"هم" على أساس ثقافي. "إنها مجموع الظواهر التي بواسطتها يستطيع الفاعلون الاجتماعيون معرفة وتحديد مفهومهم عن ذواتهم"[3]. إنها إحساس الفرد بفردانيته ووجوده المختلف عن غيره، وهذا الاختلاف هو الذي يعرفه على نفسه في تحركه ضمن ثقافته الكلية والفرعية، ويشعر إذا كان سويا بمدى اقترابه أو ابتعاده عن منظومة القيم المعيارية الثقافية المعتمدة في مجتمعه.

[1] WWW.ar.Wikipeia.org. الموسوعة العربية الحرة. ويكيبيديا

[2] عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، صراع القيم التقليدية والعصرية، مرجع سابق.

[3] Geneviève Vinsonneau, Culture et comportement, 2° Edition, CURSUS, Armand Colin, Paris, 2003, p 179.

وفي ارتباطها بالثقافة فان "الهوية تتغذى من مصدرين هما الماضي الذي يشكل رواسب الانسان وروافده، باعتبار ان الانسان كما يقول هيجل ثلاثي الابعاد: ماضي وحاضر ومستقبل. والمصدر الثاني هو المجتمع او البيئة الاجتماعية كما يقول ابن خلدون: الانسان ابن بيئته"[1]. وتعرف الهوية Identité كمفهوم فلسفي تجريدي على انها الجوهر الثابت "او حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره وتسمى ايضا وحدة الذات"[2]. فالهوية إذا هي شبه واختلاف. يجعل الفرد يتحرك في ثقافته، كما أن ثقافته تتحرك فيه. إنها المكان الممثل للانا في نظر الآخر وللشخص نفسه"[3]، تدعوه تارة ليشبه غيره وهو ما تقوم به التنشئة الاجتماعية في الأسرة، وتدعوه تارة أخرى إلى إبراز فردانيته وعدم الذوبان في ثقافة مجتمعه من جهة ليؤكد وجوده كفرد في المجتمع، ومن جهة أخرى التمسك بثقافة مجتمعه ليميزها عن غيرها من الثقافات. فالهوية هي امتلاك مرجعية ثقافية بالإضافة إلى قدرة الفرد على الاندماج وتحقيق التجانس الداخلي، إنها جزء من الذات تتفاعل فيها مجموعة من العناصر أساسها اللغة والدين والقيم. "و تبرز الهوية الثقافية باعتبارها صيغة تحديد فئوي للتمييز بين نحن/هم، وهو تمييز قائم على الاختلاف الثقافي"[4]. فتفاعلنا مع الآخر يشكل جانبا مهما في منظومة القيم التي نحملها وفي أنماط السلوك الصادرة عنا. "غير أن مسار التنشئة الاجتماعية إنما يبدأ من التفرد والإحساس بالحرية، أين ينمو الإحساس بالهوية والقدرة على الاستقلال في الفكر والفعل"[5]. ويميز علم الاجتماع بين نوعين، الهوية الجماعية، والهوية الذاتية[6] وهما مترابطان، إذ يمكن التمييز بين خصائص فرد عن غيره، إلا أن تلك الخصائص تحدد موضعه ضمن مجموعة من الأشخاص يقاسمونه نفس المميزات.

---

[1] دواق الحاج، سؤال الهوية والانية عند مولود قاسم نايت بلقاسم في ظل العولمة، اعمال الملتقى الوطني الاول، جامعة الحاج لخضر، قسم الفلسفة، باتنة، 2010، ص91.

[2] المعجم الفلسفي، جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية، الهيئة لشؤون المطابع الاميرية، 1983، ص208.

[3] Benchehida Ahmed, Les paradoxes de la fonction scopique dans la personnalisation, Ed CRASC, 1995, p 162.

[4] Denys Cuche, La notion de culture dans les sciences sociales, Approches, Casbah édition, Alger, 1998, p 50.

[5] أنتوني غدنز, علم الاجتماع, مرجع سابق, ص 90.

[6] Carmel Camilleri- Geneviève Vinsonneau, Psychologie et culture, Concepts et méthodes, Armand Colin, 2002, p22.

فالهوية الجماعية تجمع بين الأفراد المتشابهين، أما الهوية الذاتية فهي تميز الفرد عن غيره، وهذا ما تقوم به البيئة الثقافية في تشكيل الهوية الفردية. "فالثقافة هي التي تشكل الهوية الجماعية، إنها "نحن". ولا يمكن أن تكون هناك ثقافة بدون هوية جماعية والعكس، أو على الأقل بدون البحث عن هوية جماعية"[1]. فإذا كانت الثقافة هي مجموع القيم والمعتقدات وأنماط السلوك... التي يتميز بها مجتمع عن غيره، فان الهوية هي جعل هذه القيم والمعايير قائمة بذاتها، آنية، أي جعل هذه الثقافة موجودة في الزمان والمكان من خلال تجسيدها في الواقع كتصورات وانماط سلوك ضمن كل ما يشهده العالم من تحولات. "فهوية الانا تمثل علاقة حوارية –جدلية– (...) تتواصل الانا مع ذاتها كما تتواصل مع الاخرين، والوعي الذاتي يتأسس في نقطة تقاطع المستوى الافقي للتفاهم المشترك مع الاخرين، وفي نقطة تقاطع المستوى العمودي للتفاهم الذاتي مع ذاتها نفسها"[2] اي في العلاقة مع الاخر ثم الرجوع الى الذات في علاقة ديالكتيكية للانا والاخر لكن دون ان يتم نسيان هوية الانا. ويؤكد ليفي ستروس Cl. Lévi-Strauss "أن الثقافات الإنسانية تنشا الواحدة بالنسبة للأخرى في علاقة مع الغيرية على أساس الهوية"[3]. ولقد أصاب المفكر العربي محي الدين صابر عندما قال "أن الهوية الثقافية هي مبدأ ثابت، حق من الحقوق العالمية للشعوب. هي ليست مرادفا للعزلة والتقوقع، ولكنها تعني التعامل والتفاعل مع الحضارات الأخرى من منطلق القدرة على العطاء، التنوع... وهي ضد التماثل الثقافي، ضد الذوبان، ضد المسخ. إنها تقبل التعاون والتفتح، وتقبل الأنماط الثقافية العالمية، ولكنها في الوقت نفسه تدعو إلى تملك القدرة على الإسهام فيها، ذلك بتقوية مقوماتها الأساسية والحفاظ على قيمها..."[4] ومبدا الثبات هنا لا نعني به الثبات والسكون وعدم التغير، ولكن الثبات من حيث الخصوصية التي تميز المجتمع عن غيره. فالهوية تعبر على كل العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع من قيم، لغة، دين وتقاليد... وهي تسمح بتأقلم أفراد المجتمع مع المحيط، بينما ترد

[1] Mustapha Cherif, Jean Sur, Jacques Berque, Orient- Occident, Edition ANEP, Alger, 2004, p 128-129.

[2] يورغن هابرماس، المعرفة والمصلحة، ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل، ط1، مصر، 2001، ص189.

[3] Mondher Kilani, Introduction à l'anthropologie, Edition PAYOT, Lausanne, 1989, p 277.

[4] شحاذة الخوري, الترجمة قديما وحديثا, دار المعارف, سوسة, تونس, 1988, ص 183.

وترفض كل القيم المتعارضة مع مصلحة المجتمع. فهي خزان للحقائق الثابتة تؤلف إرثا كبيرا من عناصر تنوير الذات... وهو ما اكده افراد العينة كذلك في اجابتهم عن السؤال رقم 62 الخاص بتصورهم لمفهوم الهوية على انها المحافظة على الثقافة الوطنية بالدرجة الاولى وذلك بنسبة 85,5 % كاختيار اول كما هو موضح في الجدول التالي. ثم ثاني اختيار كان التغيير والانفتاح على الاخر مع المحافظة على الثقافة الوطنية بنسبة 81,5%، تليها نسبة 68% تؤكد على ضرورة التغيير لكن مع اخد الحذر من قيم الثقافة الغربية بمعنى اخذ القيم الايجابية فقط والتي لا تؤثر على الخصوصية والهوية الوطنية للمجتمع الجزائري على اعتبار ان الهوية هي الدعامة الاساسية للأمن والاستقرار وهذا كان الاختيار الرابع بنسبة 63,5%.

**جدول رقم 35 : الهوية في تصور الشباب**

| س62: الهوية الوطنية تعني لك : (يمكن اختيار أكثر من إجابة– ثلاثة إجابات على الأكثر ) | المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1المحافظة على الثقافة الوطنية | 12 | 6,0% | 22 | 11,0% | 46 | 23,0% | 91 | 45,5% | 171 | % 85,5 |
| 2اخد الحدر من قيم الثقافة الغربية | 10 | 5,0% | 16 | 8,0% | 43 | 21,5% | 67 | 33,5% | 136 | 68,0% |
| 3الانغلاق وعدم التواصل مع الغير | | | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% |
| 4الدعامة الاساسية للأمن والاستقرار | 8 | 4,0% | 18 | 9,0% | 39 | 19,5% | 62 | 31,0% | 127 | 63,5% |
| 5التخوف من التغيير ورفضه ومقاومته | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% | 11 | 5,5% | 22 | 11,0% |
| 6ضرورة للتمييز عن الاخر | 6 | 3,0% | 11 | 5,5% | 19 | 9,5% | 40 | 20,0% | 76 | 38,0% |
| 7التغيير والانفتاح على الاخر مع المحافظة على الثقافة الوطنية | 12 | 6,0% | 20 | 10,0% | 43 | 21,5% | 88 | 44,0% | 163 | 81,5% |

و ما نلاحظه من خلال النتائج هو وجود علاقة بين تصور الهوية عند الشباب والمستوى الدراسي، بحيث انه كلما زاد المستوى الثقافي والعلمي للشباب، كلما ازداد وعيهم بضرورة الانفتاح على الاخر والتغيير لكن مع المحافظة على الهوية الوطنية وذلك من خلال وعيهم بأهمية الهوية للتمييز عن الاخر وفي نفس الوقت كأساس ودعامة للمجتمع ومنظومته الثقافية والقيمية. فالهوية وكما سبق الذكر لا تعني التخوف من التغيير ورفضه ومقاومته وهذا كان الاختيار السادس الذي عبرت عنه نسبة بسيطة وهي 11%، وفي نفس الوقت لا تعني الانغلاق وعدم التواصل مع الاخر بدعوى المحافظة على الهوية

الوطنية كما يدعي الكثيرون، وهو ما اكد عكسه الشباب في المجتمع الجزائري، وما عبرت عنه الاقلية البسيطة جدا من المستجوبون وهي 1,5%. وبالتالي نفس الافراد الذين يسعون الى التغيير والحداثة على وعي تام بأهمية المنظومة الثقافية القيمية للمجتمع الجزائري في تشكيل الهوية الوطنية رغم كل التحولات والتحديات و التأثيرات التي يشهدها هؤلاء الشباب، وذلك من خلال تحديدي الشباب للأولويات الثقافة في المجتمع الجزائري داخليا وخارجيا، وبالتالي استحضار الهوية في مختلف الخطابات بما يتسق مع هوية المجتمع وطموحات افراده، ورغبتهم في تغيير الوضع القائم من خلال تغيير الافكار اولا – وهو ما اكدته نتائج الدراسة– ومن ثمة استيعاب التحولات والتأثيرات من خلال قدرة الشباب على تمثل هوية المجتمع الجزائري واحداث التمازج والتناغم الثقافي.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات له ثقافته الخاصة. وهذه الثقافة لها هويتها الخاصة التي تنطلق منها وتخضع لها في مختلف نتائجها، وتتمثل هذه الهوية فيما يمكن أن نسميه بنظام أو نسق القيم الأساسية للثقافة الذي ينبثق من النظام السائد والرائد والذي قد يكون عبارة عن لغة ودين وقيم... وبالتالي يشمل كل أنحاء الثقافة ويتسرب إلى كل جزء منها. فالعلاقة بين الثقافة والهوية قائمة على اساس العلاقة بين الذات وعملية انتاج الثقافة، اي بروز الذات الفاعلة والمفكرة. بمعنى ان الهوية تنشا داخل الاطار الثقافي والاجتماعي الذي يحدد موقع الفاعلين وتصوراتهم ويوجه سلوكاتهم. والفرد لا يعي هويته الثقافية إلا من خلال تعرفه على الجماعات الثقافية المتميزة داخل وخارج مجتمعه ومن خلال إطاره الاجتماعي والثقافي الخاضع له. "كما يرى الكس ميتشيللي Mucchieli أن الهوية هي عبارة عن مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي"[1]. وفي هذا الصدد وبملاحظة وضعية الثقافة في الجزائر المتغيرة، والتي هي عبارة عن مساحة للتناقضات والنزاعات بين قيم الثقافة التقليدية والعصرية، وبما أن الهوية عبارة عن مركب من العناصر التي تمثل الثقافة، فهل هناك فعلا أزمة هوية في الجزائر تعود إلى الأزمة الثقافية...؟ سنحاول في هذا الجزء وكما سبق الذكر التطرق إلى الهوية من خلال اللغة ومكانة الدين لدى الشباب في الجزائر.

[1] نور الدين بومهرة, العولمة وإشكالية الهوية (الهوية العربية نموذجا), فعاليات الملتقى الدولي, الجزائر والعولمة, مرجع سابق, ص 55.

## 2- مظاهر الهوية وتمثلاتها لدى الشباب الجزائري

مكونات الهوية الثقافية للمجتمع متعددة ومن اهمها اللغة، الدين، التقاليد والاعراف والتاريخ... وكل مكونات الثقافة التي يتميز بها المجتمع عن غيره. قمنا بالاقتصار في هذه الدراسة على مكونين اثنين فقط هما الدين واللغة وذلك من خلال طرح مجموعة من الاسئلة للتعرف وفهم مكانة هذين العنصرين واهميتهما في تكوين شخصية وثقافة الشباب الجزائري وذلك في تصور الشباب لذلك، وكذا اهمية اللغة والدين في تحديد الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري في تصور الشباب دائما. اعتبار اللغة العربية من اهم الاسس المكونة للهوية الوطنية وهنا اللغة تعتبر كعامل ثقافي بالدرجة الاولى اي من اهم مكونات ثقافة المجتمع الجزائري، من جهة ومن جهة اخرى من خلال الممارسة وكوسيلة للتواصل والحوار وليس كعنصر سياسي او إيديولوجي

الهوية هي الشعور بالانتماء الاجتماعي والثقافي للمجتمع وحماية خصوصيته الثقافية. يقول المفكر عابد الجابري "أن الجواب الصحيح عن السؤال ما العمل؟ سواء إزاء الثنائية والانشطار الذين تعانيهما الثقافة العربية، أو إزاء الاختراق الثقافي واديولوجية العولمة، يجب أن تنطلق وقبل كل شيء من العمل داخل الثقافة العربية نفسها، ذلك لأنه سواء تعلق الأمر بالمجال الثقافي أو بغيره، فمن المؤكد انه لولا الضعف الداخلي لما استطاع الفعل الخارجي أن يمارس تأثيره بالصورة التي تجعل منه خطرا على الكيان والهوية"[1]. وهذا بعد ما يؤكد أن هدف العولمة هو إلغاء الخصوصية الثقافية للمجتمعات.

فكل من يلاحظ واقع المنظومة الثقافية والقيمية في المجتمع الجزائري ومحاولة المزج بين الثقافة التقليدية وقيم الحداثة خاصة بالنسبة للشباب للوصول الى خلق مجتمع جديد مختلف، يؤكد أن هناك ازمة ثقافية، هذه الأزمة تتضمن في صلبها أزمة هوية من خلال التحولات العميقة التي تطرأ على الذات الجمعية، أي أن الجزائريين – الشباب خاصة- سيكونون حتما منقسمين على أساس المزيج القيمي الذي يشهده المجتمع بين قيم الثقافة التقليدية والغربية الحداثية، وبالتالي لن يكون هناك حس بالهوية الوطنية، أو بالأحرى أن الهوية الجزائرية تحمل في طياتها مكونات مختلفة ستؤدي حتما إلى

[1] محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، بيروت، عدد رقم 228، فيفري، 1998، ص 21.

خلق نوع من الصراع والذي قد يوصل إلى أزمة هوية. فكان البحث عن الهوية التي ولد من اجلها هذا الصراع دون مراعاة المتغيرات التي طرأت على تلك الهوية بفعل الامتصاص القيمي، ومن خلال التناقض الذي صار شديدا بين هوية الجزائر الأصلية والهوية المعصرنة. لكن ما اكدته نتائج الدراسة كان العكس تماما. فبالرغم من رغبة الشباب الوصول الى الحداثة وتبني قيم جديدة حديثة، الا ان هناك رغبة في نفس الوقت في المحافظة على قيمهم التقليدية التي تشكل في الاساس مصدر هويتهم. وهنا نتفق مع وليام كوانت Quandt الذي يؤكد أن "و بصفة عامة، الجزائريين لهم حس قوي بهويتهم، وهذا إلى حد كبير بسبب طبيعة نضالهم من اجل الاستقلال" ويضيف في محل آخر "رغم ما صرح به كثير من الملاحظين، فالجزائريون لا يظهر أنهم منقسمين بشكل ضيق حول المسائل الثقافية. بل يشتركون كلهم في هوية جزائرية، ولا توجد حركة انفصالية..."[1]. فانطلاقا من النتائج السابقة والمعبرة عن الرغبة في خلق مجتمع جديد، وتبني قيم جديد مواكبة للعصر مما ادى الى حدوث نوع من الازدواج، او بالأحرى التمازج اللغوي والقيمي، والمحصل عليها في مجتمع البحث، فهل سيقود ذلك بالضرورة إلى أزمة هوية...؟ كيف يمكن للشباب تجنب الصراع وفي نفس الوقت مواكبة الحداثة والمحافظة على هويتهم؟ كل هذه الاسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عنها مستعملين نتائج البحث الميداني وذلك من خلال عنصرين أساسيين يشكلان فعلا أساس الثقافة والهوية الجزائرية وهما اللغة والدين كما سبق وذكرنا.

## 2-1- اللغة كأساس للهوية

إن ما شد انتباهنا في المجتمع الجزائري هو ظاهرة المزج اللغوي التي تتخذ من مزج اللهجة الجزائرية بالعبارات والكلمات الفرنسية أداة تخاطب وتواصل بين الجزائريين، وهي حالة لا تعبر فقط على ميراث استعماري بل أكثر من ذلك إنها الرغبة في التوازي مع متطلبات التكنولوجيا

[1] Quandt.W, Société et pouvoir en Algérie, La décennie des ruptures, Casbah, Alger, 1998, p 216. عن محمد فريد عزي، الأجيال والقيم، مقاربة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع – 2008, ص 199,

والعصرنة والحداثة، وهو ما يدفع إلى ضرورة تقنين وتنظيم هذه الظاهرة (التعدد والازدواج اللغوي) بطريقة تخدم مصلحة المجتمع ككل.

فاللغة أكثر من كونها مجرد علامات فهي كود code عام للاتصال. وهي ظاهرة اجتماعية وموضوع مسائلات فلسفية ومنطقية، تعمل على حفظ الموروث الثقافي للأمة ونقله من جيل لآخر، وتحصيل التراث والمعارف الأخرى التي يحتاجها الإنسان. إنها في تعريفها البسيط وسيلة اتصال بين شخصين الهدف منها التفاهم، ولكي يحدث هذا التفاهم لابد من الاشتراك في معرفة رموز هذه الوسيلة وما تحتويه من معاني اجتماعية وثقافية متفق عليها سابقا ومحاولة فهمها. "فهي أصوات مركبة ذات مقاطع تتألف منها كلمات وجمل ذات دلالة، يعبر بها الإنسان تعبيرا مقصودا عما يجول بخاطره من معان ويتفاهم بها مع أبناء جنسه"[1]. حيث يرى شاف "ابتداءا من هاردر ووالهالم وهيمبولت على الأقل بينت الدراسات اللغوية مرات عديدة الأطروحات القائلة بان منظومة لغوية ما .... الشيء الذي يعني ليس فقط مفرداتها بل أيضا تراكيبها تؤثر في طريقة رؤية أهلها للعالم وفي كيفية مفصلتهم له، وبالتالي في طريقة تفكيرهم. إننا نفكر كما نتكلم الشيء الذي يعني قدرتنا على الكلام هي نفسها التي تحدد قدرتنا على التفكير"[2]. فالفرد يتأثر باللغة التي يتكلمها ويمتد هذا التأثير إلى تصوراته ونمط تفكيره وسلوكاته، لأنها تشكل جزءا مهما من ثقافته.

إذ يرى "المختصون في انثروبولوجيا الاتصال إننا نفهم من "اللغة" كل المظاهر الملاحظة في التعبير عن الفكر والعلاقات بين الأفراد في ضمن نسق حضاري محدد. وعلى العكس من ذلك في المقاربات اللسانية اللغة تعطي كل استخدامات الرموز الشفهية، الحركية (الإشارات)... وغيرها، لكن كذلك الطقوس، الاتجاهات، أنماط السلوك"[1]. أي أن هناك علاقة وطيدة بين اللغة والثقافة ذلك لأنها ليست مجرد وسيلة للتخاطب والتواصل بل اكثر، واهم من ذلك هي أداة لنقل الثقافة ووعاء لجميع ما تشمله هذه الثقافة من عادات، أعراف، تقاليد، طرق تفكير، قيم، عقائد، أنماط سلوك

[1] احمد محمد مرسي, المدخل إلى الاتصال الجماهيري, مكتبة زهراء الشرق, ص 13.

[2] محمد عابد الجابري, تكوين العقل البشري, مركز دراسات الوحدة العربية, ط 5, 1991, ص 77.

[1] Jean Lohisse, Les systèmes de communication, Approche Socio-Anthropologique, CURSUS, Armand Colin, Masson, Paris, 1998, P 9,

وتصورات ومناهج حياة... فالاندماج في ثقافة والامتثال لها هي قبل كل شيء معرفة لغتها والامتثال والاندماج فيها[1]. فاللغة بهذا هي وعاء الثقافة والأداة الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع التي يتم من خلالها بناء الفرد بما يتلاءم مع انتماءه وهويته وثقافة مجتمعه. وهي أهم مظاهر الثقافة باعتبارها خاصية إنسانية تنجم عن ظواهر الفكر وتصوراته، كما يؤكد مالينوفسكي Malinowski"[2] الذي اهتم بدراسة اللغة وينظر إليها على أنها مفتاح المجتمع ومدخل الثقافة وأسلوب من أساليب الفعل. اي ان كل صيغة للتبادل والتفاعل والتفاهم بين الافراد انما هي متوسطة من خلال استخدام ملزم مشاركة لرموز تحيل في المستوى الاخير الى اللغة المتداولة. فاللغة تمثل ارضية المشاركة بين الذوات (...) انها الوسط الذي تشارك فيه الذوات، ليس فقط في المعنى الادراكي وانما في المعنى الشامل لرؤيا انفعالية (...) يضمن لنا الفهم المتبادل، المشاركة التي تقوم بين الافراد[3] وهو ما يقوم به الشباب في المجتمع الجزائري من خلال هذا المزج اللغوي.

وانطلاقا من هذه القاعدة خلق الاستعمار في المجتمع الجزائري تمزقا في الفكر والثقافة واللغة والحياة الاجتماعية، وهو ما ظل قائما الى وقتنا هذا من خلال الامتزاج او الازدواج اللغوي. فلقد عمدت فرنسا على نشر اللغة والأفكار الفرنسية إذ يقول **مالك بن نبي** في كتابه "مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"[4] "لقد احدث الاستعمار العديد من الظواهر. ومن بينها ظاهرة خاصة نتيجة للظواهر السابقة وهي ظاهرة الازدواج اللغوي التي ترك أثرها ومفعولها المباشر على الظواهر الثقافية في البلاد. أول هذه البلدان مصر(...)، والبلد الثاني الذي يعيش ازدواجية لا مثيل لها في العالم هو الجزائر"، وهو واضح جدا بمجرد ملاحظة الواقع في المجتمع الجزائري خاصة بالنسبة للشباب، حيث إنها لم تتوقف عند حد المجال الفكري الجامعي وإنما امتدت إلى كل المجالات الحيوية الأخرى والحياة اليومية للمجتمع. و هو ما عبر عنه الاستاذ ناصر جابي بالانقسامية اللغوية، التي تبدو عميقة

[1] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Repère, La Découverte, paris, 1999, P8.

[2] درية السيد حافظ, دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية, دار المعرفة الجامعية, القاهرة, ص 190

[3] يورغن هابرماس، المعرفة والمصلحة، ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل، مصر، ط1، كولونيا، المانيا، 2001، ص188.

[4] مالك بن نبي, مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، احمد شعبو، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1988، 2002،

ومتأصلة في المجتمع الجزائري الى درجة وجود مجتمعين متوازيين، هذه الانقسامية اللغوية التي خفت نوعا ما حسب تعبير ناصر جابي مع الفئات الصغيرة السن اي فئة الشباب بمقابل الفئة الاكبر سنا.

فاستعمال اللغة الفرنسية مثلا ليس لأنها معيار للحداثة او التقدم بالدرجة الاولى بل هو نتيجة للاستعمار الفرنسي وهو ما اكدته نتائج الاجابة على السؤال رقم 9: في رايك هل استعمال اللغة الفرنسية يعتبر معيارا للتقدم؟

**جدول رقم 36 : استعمال اللغة الفرنسية كمعيار للتقدم في تصور الشباب**

| س9: في رأيك هل استعمال اللغة الفرنسية يعتبر معيارا للتقدم | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1.نعم | 15 | 7,5% | 24 | 12,0% | 28 | 14,0% | 67 | 33,5% |
| 2.نوعا ما | 27 | 13,5% | 21 | 10,5% | 16 | 8,0% | 64 | 32,0% |
| 3.لا | 24 | 12,0% | 31 | 15,5% | 14 | 7,0% | 69 | 34,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

تقريبا كان هناك انقسام الى فئتي. (بعد تقسيم الافراد الذين اجابوا نوعا ما بين الاجابة بنعم ولا) فكانت النتائج كالتالي. الفئة الاولى هي 49,5% تعتبر استعمال اللغة الفرنسية كمعيار للحداثة، وربما ذلك قد يرجع الى العلم والتقنية التي تقوم في الاساس على اللغات الاجنبية. مقابل الفئة الثانية وهي 50,5% التي ترى العكس ان استعمال اللغة الفرنسية لا يعتبر معيارا للحداثة. ما يؤكد ان استعمال اللغة الفرنسية او هذا المزج والازدواج اللغوي هو نتيجة التأثر بالمرحلة الاستعمارية.

وبالتالي فالازدواج هنا هو اخطر بكثير لأنه تحول الى ازدواج شعبي على مستوى القاعدة العريضة للمجتمع. وبعد خروجها من مرحلة الاستعمار عانت الجزائر طويلا من مسالة اللغة وعلاقة اللغة بالهوية. ولا تزال مشاكل اللغة في الجزائر قائمة وهذا ما توضحه الاستجابات المحصل عليها. لكن السؤال المطروح في هذه الحالة هو تصور الشباب للغة في خضم هذا المعترك من التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري من جهة، ومن جهة اخرى المزج الذي اصاب اللغة والذي يؤكد على الخلط بين العربية والفرنسية بطريقة لا تعود معها اللغة لا عربية ولا فرنسية بل

تصبح لغة مركبة وهجينة. وهو ما تؤكده فعليا النتائج الموضحة في الجدول والتي تؤكد وتطابق الملاحظات اليومية المعاشة للفرد الجزائري. وبالتالي ما مدى وعي الشباب بأهمية اللغة في تشكيل الهوية...؟

**- جدول رقم 37: اللغة المستعملة عند الشباب**

| س8: ماهي اللغة التي تفضل استعمالها في حديثك مع الأخرين | المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1.اللغة العربية | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% | 12 | 6,0% | 22 | 11,0% |
| 2.اللغة الفرنسية | 1 | 0,5% | 2 | 1,0% | 6 | 3,0% | 6 | 3,0% | 15 | 7,5% |
| 3.اللهجة | 10 | 5,0% | 17 | 8,5% | 28 | 14,0% | 46 | 23,0% | 101 | 50,5% |
| 4.مزيج | 1 | 0,5% | 6 | 3,0% | 18 | 9,0% | 37 | 18,5% | 62 | 31,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

فما بينته النتائج هو نفسه ما نلاحظه في الواقع وهو ان اللغة المستعملة هي اللهجة بنسبة 50,5% لكن داخل هذه اللهجة نجد ان هناك مزيج بين اللغة العربية والفرنسية او مجرد مصطلحات فرنسية وهو ما تأكده نسبة 31%، مقابل 11% ممن يتكلمون اللغة العربية الفصحى، ونسبة قليلة وهي 7,5 % يتحدثون باللغة الفرنسية لكن حتى هذه النسبة الاخيرة تكون في بعض الاحيان عبارة عن خلط بين العربية والفرنسية. فهل هذه ميزة ايجابية أم سلبية باعتبارها مؤشر أولي وأساسي للمثاقفة. إذ يقول مارك ريشل "مفهوم السلوك الأكثر تعبيرا من وجهة إكلينيكية تبقى اللغة. يمكن أن نقول أن إصابة الخطاب في مجتمعاتنا يترجم جيدا حالتهم المرضية"[1] وهو ما يعبر عن نوع المثاقفة والاحتكاك خاصة باستعمال التقنيات الحديثة القائمة على اللغات الاجنبية بالدرجة الاولى. لكن هل هذا النوع من اللغة يحقق فعلا الاتصال ويساعد على التواصل والتفاهم بين الأفراد؟. وهل يعتبر مقياسا للحداثة في تصور الشباب في المجتمع الجزائري؟

[1] Chadly Fitoury, L'acculturation premier facteur du sous-développement, Revue international des sciences sociales, Vol 21/7/1969/N°3, P 52.

فكل مرة تظهر اللغة بشكل جديد معبرة عن أزمة. كما يقول غرامشي Gramsci " كل مرة تظهر بشكل أو بآخر إشكالية اللغة، هذا يعني أن هناك مجموعة من المشاكل في طور التكوين والطبقة الموجهة الضرورية لوضع روابط أكثر متانة، وأكثر جدية بين الجماعات الموجهة والطبقة الشعبية الوطنية أو بمعنى آخر عندما يكون إعادة تنظيم الهيمنة الثقافية"[1]. وهو ما يؤكده شكل اللغة السائد في المجتمع الجزائري، والذي يعبر ربما عن بداية حدوث نوع من التفكك في الفكر والثقافة. لأنه باللغة يتحدد انتماء الفرد وطرق تفكيره وأنماط سلوكه. فهي بمثابة الأساس الذي تقوم عليه ثقافة المجتمع. فوحدة اللغة تعني وحدة الروح والفكر، وهي أساسية في تكوين هوية الثقافة وترابطها، بحيث يتيح مجالا واسعا للتفاهم والحوار وتثري بنية الثقافة من الناحية الرمزية والدلالية، وظهور أي أزمة في اللغة أو الخطاب يشكل بداية لمجموعة من المشاكل أولها صعوبة الاتصال بين الأفراد[2].

تطرقنا إلى اللغة سيكون من خلال الاستعمال اليومي كوسيلة للحوار بين الأفراد. فوجدنا وكما هو ملاحظ في الواقع الجزائري على أنها عبارة عن مزيج أو بالأحرى لغة مركبة من لهجة جزائرية وعبارات فرنسية حسب ما صرح به المستجوبون، وهو عنصر من العناصر التي تعكس واقع الثقافة في المجتمع الجزائري.

لكن في الإجابة عن سؤال 13 حول ما إذا كانت هناك إمكانية استبدال اللغة العربية بلغة أخرى أجنبية وجعلها لغة رسمية بدلا من اللغة العربية: *هل توافق، أو تعارض، أو لا تهتم...؟* فعبر 86 % عن معارضتهم لاستبدال اللغة العربية بلغة أخرى، مقابل 3,5% ممن يوافقون وهي نسبة بسيطة جدا، في حين نسبة 10,5 % من الشباب لا يهتمون لذلك، وبالتالي ما يهم هو اعلى نسبة والتي تشكل تقريبا كل العينة مقارنة بالنسبتين المتبقيتين.

[1] Mustapha Madi, Elites et question identitaire, Réflexion Casbah, Alger, N°1, 1997, P 11..

[2] عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، صراع القيم، مرجع سابق.

**جدول رقم 38 : الرأي الشباب في حالة استبدال اللغة العربية**

| س13: إذا قامت السلطات بجعل لغة أجنبية كلغة رسمية بدلا من العربية. هل: | الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر | | أنثى | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| تعارض | 88 | 44,0% | 84 | 42,0% | 172 | 86,0% |
| توافق | 3 | 1,5% | 4 | 2,0% | 7 | 3,5% |
| لا تهتم | 9 | 4,5% | 12 | 6,0% | 21 | 10,5% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

و الجدير بالملاحظة هو تساوي الفئتين بين الذكور والاناث الذين يرفضون استبدال اللغة العربية. وبروز هذه النسبة الضخمة 86 % والتي تعبر عن التمسك باللغة العربية تعكس فعلا ما كان متوقعا من الإجابة عن هذا السؤال. فبعد ملاحظة الازدواج اللغوي الذي يعيشه الأفراد وهذا الاستعمال المفرط للغة المختلطة المركبة، كنا نتوقع عدم المبالاة حول استبدال اللغة العربية بالنسبة للأفراد، لكن النتيجة كانت العكس تماما. وهو ما يؤكد لنا وعي الأفراد بمكانة اللغة وأهميتها بالنسبة إليهم كمعلم من معالم الثقافة، وكأساس للهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، وفي نفس الوقت مدى المفارقة بين الواقع الملموس وتفكير الأفراد، والذي إن دل على شيء إنما يدل على التعطش للثقافة التقليدية الجزائرية، واعتبار اللغة أهم عنصر فيها والتي فقدت فعاليتها ووظيفتها في الواقع. كما يعبر لنا عن البعد العاطفي للثقافة والهوية الوطنية وأهمية اللغة في تحقيق ذلك. فالشباب الجزائري اثبت لحد الان من خلال نتائج الدراسة وعيه وتمسكه بالقيم التقليدية للمجتمع الجزائري بما في ذلك اللغة، وهو ما يتضح كذلك من خلال اجابتهم عن السؤال رقم 10 في محاولة لمعرفة ما اذا كان الشباب الجزائري متمسكا باللغة العربية؟ (يمكن الرجوع الى ص13 من الملحق لمراجعة النتائج). فكانت اعلى نسبة وهي 76,5% اكدت تمسكها باللغة العربية مقابل 1,5% اكدت العكس وهذه النتائج تؤيد النتائج المحصل عيها في السؤال رقم13.

لكن ينبغي أن نعي أن الثقافة في جوهرها هي طريقة حياة وممارسة لا تنحصر في القضايا المعنوية فقط... إنها مرآة الأمة، وعلى هذا الأساس يجب إعادة النظر بشان اللغة وأهميتها والتعامل معها أساسا كوسيلة للثقافة لا غاية، وإعطاء الأهمية الأولى للمعنى لا للفظ، أي لابد من

محاولة استخلاص وفهم المعنى أولا. و"يمكن اعتبار الثقافة كمجموعة من الأنظمة الرمزية أين تتمركز اللغة في المرتبة الأولى (...). فبواسطة اللغة يمكن للفرد صياغة أفكاره، التعبير وإظهار انفعالاته، يؤثر ويتأثر بغيره من أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، أنها أساس المجتمع الإنساني بثقافته وقيمه وهويته."[1] فاللغة لا تعني الأصوات والصرف والنحو أو علم الدلالة فحسب، إنها نتاج ثقافي. فالثقافة تضفي بمعاني خاصة على كل تركيب لغوي يستخدمه الفرد، أي لابد من معرفة الدلالات الثقافية للغة الخاصة بها ليصبح التواصل ممكنا. لذا نتساءل إذا كان فعلا هذا المزج أو الازدواج اللغوي في الجزائر يسمح بالاتصال بين الأفراد

فاللغة تعني وحدة الفكر والروح والقيم، وهي أساسية في تكوين هوية الثقافة وترابط عناصرها وثراء بنيتها من الناحية الرمزية والدلالية، إذ يقول الفيلسوف الألماني هاردر Harder "أن اللغة القومية هي بمنزلة الوعاء الذي تتشكل به وتحتفظ فيه، وتنتقل بواسطته أفكار الشعب، فهي تمثل في كل الأحوال روح الشعب"[2]. فهي اساس العملية التفاعلية والتواصلية التي تتم بين الافراد من خلال التفاعل الرمزي لمعاني هذه اللغة. فما اكده شباب العينة ان اللغة المستعملة لا تشكل عائقا في التواصل وذلك بنسبة 53,5% مقابل الافراد الذين اكدوا ان هذه اللغة تسبب عائقا وهي 7,5%، و39% اجابوا احيانا بمعنى في بعض الاحيان لا يكون هناك فهم مشترك لمعاني بعض المصطلحات خاصة اذا ما تعلق الامر في العملية التواصلية الي تقوم بين الشباب والافراد الاكبر سنا كالآباء، وهو ما يؤدي الى سوء الفهم احيانا (انظر الملحق ص14 السؤال رقم 11). وهو ما يؤكد وعي الأفراد بأهمية ومكانة اللغة العربية والدور الذي تلعبه في تحقيق الهوية، ويزيد من التأكيد على رغبة الشباب الوصول الى تحقيق التكامل بين ما يرغبه وبين واقعه. وما يؤكد ايضا وعي الشباب بضرورة فهم المعني الدلالية لرموز هذه اللغة، وبالتالي خلق الحوار.

فبالرغم من اهتمام الأفراد بالثقافة الغربية الحداثية وقيمها وتبنيهم لبعض القيم العصرية، وهذا الخلط المستعمل في اللغة... فإنهم على دراية تامة بأهمية الثقافة واللغة في المحافظة على

[1] Jean Caune, Culture et communication, Op cit, p 15.

[2] تركي رابح, التعليم القومي والشخصية الجزائرية, الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع, ط 2, 1981, ص 30.

خصوصيتهم الثقافية وهويتهم وقيمهم. فالتعلم أو التكلم بلغة أخرى لا يرتبط بمسالة الهوية ولا يقلل من شان الانتماء إلى ثقافة معينة، وهذا ما اكده شباب العينة، بل يتخذ الأفراد من هذه اللغة جسرا يمكنهم من بلوغ الآخر والتواصل معه بلغته الأصلية. فلا يمكن نفي العلاقة بين اللغة والهوية التي هي من ابرز مركباتها، والفرد الذي لا يتقن لغته فانه سيخلق هوة كبيرة بينه وبين هويته، انتماءه وثقافة مجتمعه. فاللغة تأتي كأحد اهم العناصر في تكوين وتحديد الهوية في المجتمع الجزائري لأهميتها ودورها في تحديد هوية الفرد والمحافظة عليها. فهي ليست مجرد اداة للتواصل كما يعتبرها الكثيرون بل هي لب وجوهر الفرد. "فاللغة ليست شكلا او اداة فحسب، بل هي محتوى ايضا، انها قالب تصاغ به الافكار..."[1] وعامل محوري في تشكيل الهوية.

اللغة هي أسمى خصوصيات العقل الإنساني، إذ تم الكشف عن المعنى الاجتماعي لأولى قواعد اللغة البشرية والتكوين الرمزي للمعاني، ولا تزال هذه الرموز حاضرة في معانيها إلى الوقت الحالي. وهي تكتسب قيمتها في مشاركتها في جوهر فكرة الاتصال عندما تتوفر المطابقات الصحيحة للمعنى. واللغة ظاهرة اجتماعية تتطور باستمرار كأي نشاط إنساني آخر، فهي ليست جامدة بل تتغير لأنها تستعمل من قبل أجيال تواجه عالما آخر ومفاهيم أخرى وتطور اللغة هو الذي جعل الاتصال الإنساني متطورا باختلاف أساليبه. وهذا ربما ما يفسر استعمال اللغة الفرنسية لدى الشباب. فهذا لا يعبر على فقدان للهوية وانما ربما يكون اثراءا للهوية والثقافة في المجتمع الجزائري اذا ما نظرنا الى ذلك من الجانب الايجابي.

لقد اعتبر عالم الألسنة السويسري دو سوسير Ferdinand de Saussure اللغة مؤسسة اجتماعية وهي نسق منظم من العلامات للتعبير عن الأفكار[1]. فاللغة تنظيم من الإشارات يعمل على تامين الاتصال، والتفاعل بين الافراد وهي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد وإنما

[1] سؤال الهوية والانية عند مولود قاسم نايت بلقاسم في ظل العولمة، اعمال الملتقى الوطني الاول، جامعة الحاج لخضر، قسم الفلسفة، باتنة، 2010، ص184.

[1] Armand et Michèle Mattelart, Histoire des théories de la communication, Collection REPERE, La Découverte, Paris, Troisième édition, 2004, P46.

تخلقها طبيعة الاجتماع. وهي كغيرها من مظاهر الثقافة تتميز بخاصية التراكم والاستمرار والنمو، يعني حتى اللغة تتغير وتتطور، وتكتسب قيمتها الاجتماعية من كونها مادة للتفكير والتعبير والاتصال بشكل أدق لا أداة. إذ ينظر إليها علماء الاجتماع على أنها نظام من الرموز يتعامل ويتعاون من خلاله أفراد المجتمع وبالتالي فهي وسيلة للترابط الاجتماعي وعنصر ضروري لبقاء وتماسك وحدات المجتمع. فهناك علاقة بين اللغة والفعل؟ انطلاقا من إمكانية تعريف الواقعية اللسانية على أنها دراسة اللغة في وضعية التفاعل اللفظي الملموس[1]، باعتبارها (اللغة) أقدم الظواهر الاجتماعية والإنسانية، وهي تعطي لعملية الاتصال بين الافراد بعدا آخر وتثريه من خلال توصيل الأفكار والانفعالات... عن طريق نظام من الرموز المكونة لثقافة المجتمع.

فشارلز كولي Charles Cooley توصل إلى أن نمو الذات وتكونها هو حصيلة التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، فاكتساب قيم وثقافة المجتمع لا يحدث بدون وسيلة اتصال. فالذات نتاج اجتماعي تتشكل وتنمو بالتفاعل مع الآخرين. ومن أشهر من تناول هذا الموضوع جورج هربرت ميد G.H.Mead فكان ينظر إلى المجتمع كساحة للتفاعل يتبادل الناس فيها الاتجاهات والخبرات والمعرفة ومختلف المعاني. ومفهوم الذات هو الذي يساعد على دراسة علاقة الفرد بالمجتمع وثقافته."[2] وبالرغم من أن ضرورة وجود التفاعل الاجتماعي تسبق وجود اللغة إلا أن النمو الاجتماعي والذاتي للفرد لم يقم إلا بقيام اللغة كوسيلة تفاعل

واللغة هي التي تساعد الفرد على معرفة المواضيع المتعددة التي يعيشها في عصر العولمة والتطور التقني، وهنا يكمن ربما مشكل اللغة العربية لغياب مفردات تتماشى مع التطور العلمي والتقني وهذا ما يدفع بالشباب الى تعلم لغات اخرى لكن ليس على حساب لغتهم. فالارتباط وثيق بين اللغة والثقافة أو بين لغة الفرد وكيانه الفردي والاجتماعي، واللغة هي هوية المجتمع و ثقافته، والمجتمع الذي يتخلى عن لغته سيكون مصيره التلاشي والتفكك والذوبان. لكن في نفس الوقت لا

[1] Jean Lihisse, La communication, De la transmission à la relation, Edition revue et augmentée par : Annabelle Klein, Troisième édition, Paris, 2007, p 108- 109.

[2] إبراهيم عثمان, مقدمة في علم الاجتماع, دار الشروق للنشر والتوزيع, ط 1, 2004, ص 193- 194.

يعني ذلك الانغلاق. ونظرة الأفراد والمجتمع إلى لغتهم على أنها أصبحت لا تتماشى مع لغة العلم والتقنية يجعل المجتمع يعيش حالة من التخلف والتبعية. فكل المجتمعات المتطورة اعتمدت على لغتها في إبراز وتحقيق هويتها والمحافظة عليها. فالتخلي عن اللغة الأصل نوع من فقدان الهوية والذات وتأصيل التبعية وهو ما يحدث في المجتمع الجزائري بالرغم مما أثبته الأفراد من وعي لمكانة وأهمية اللغة... وهو ما يرفضه الشباب ويحاولون تجنبه في عملية التغير. فالعلاقة بين اللغة والثقافة والهوية عميقة، ذلك لان اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب والتواصل، بل هي أداة لنقل الثقافة ووعاء لجميع ما تشمله هذه الثقافة من عادات وقيم وطرق تفكير... ومن ثمة كمحور اساسي للهوية. فاللغة لها علاقة متينة بالثقافة، والثقافة لها علاقة بالهوية الوطنية، ومن فقد لغته فقد ثقافته وهويته، ذلك أن الفرد يتأثر باللغة التي يتكلمها، يمتد هذا التأثير إلى تصوراته ونمط تفكيره وسلوكاته كما هو الحال في المجتمع الجزائري.

يشير مفهوم التفاعل الرمزي إلى التفاعل الاجتماعي الذي يكون فيه الفرد على علاقة واتصال بأفراد آخرين[1]. ويعرفه أنتوني غدنز في كتابه علم الاجتماع على انه "يهتم بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى لأنها كما يرى ميد تنتج لنا الفرصة لنصل مرحلة الوعي الذاتي وندرك ذاتنا ونحس بفرديتنا، كما أنها تمكننا من أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا الآخرون".[2] وبالتالي ادراك الهوية. وهذا التفاعل يتم عن طريق اللغة أو الرموز الدالة التي تساعد الفرد على عملية التأويل أثناء تشكل الأفعال الاجتماعية. هذه الرموز التي يتواصل الأفراد من خلالها، وفي هذه الحالة أي عندما يصبح للرمز معنى مشتركا فانه يصبح رمزا اجتماعيا يكتسب من خلال التفاعل مع الآخرين، وهذا ما يفسر نوع اللغة المستعملة في المجتمع الجزائري خاصة بالنسبة للشباب.

[1] يمكن الرجوع الى مذكرة الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، الجزء الخاص بالاتصال والظاهرة اللغوية، مرجع سابق.

[2] أنتوني غدنز, علم الاجتماع, مرجع سابق, ص 76.

## 2-2- الدين كمصدر للهوية لدى الشباب

من خلال هذا الجزء نحاول فهم المنطق الذي يحكم السلوك الديني والهوية الدينية، اي الدين والبحث على الهوية في الوسط الشبابي، بمعنى كيف ان البعد الديني مرتبط ببناء الهوية في تصور الشباب من خلال مختلف التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري، والتي تؤثر بطريقة مباشرة او غير مباشرة على انماط الفعل والسلوك لدى هذه الفئة. فالاهتمام بهذا الموضوع من خلال ما ترسخ في الحس المشترك من ملاحظة بعض مظاهر التغير الاجتماعي في سلوك الشباب، من جهة وتأثير بعض المظاهر كالعولمة وثورة الاعلام والاتصال بما تسعى الى نشره من قيم... هذه المظاهر التي لا يمكن ان نتحدث فقط على سلبياتها وانما كذلك من خلال تعميقها لوعي الشباب مما ادى الى انبثاق رؤية جديدة لديهم حول قيمهم الدينية وهويتهم مقابل مختلف التغيرات والتأثيرات الخارجية. ما انعكس على تصوراتهم وتمثلاتهم للظاهرة الدينية في الحياة اليومية، وانتشار بعض المظاهر الدينية وارتداء الحجاب واقبال الشباب على المساجد وكذا تتبع البرامج الدينية، وهو ما اكدته نتائج البحث الميداني وذلك بنسبة 64,5% (يمكن مراجعة نتائج السؤال رقم 81، 82، 83 ص30-31 من الملحق) واستعمال الانترنت لفهم الدين اكثر... ما يثير فضول الباحث للتعرف على واقع الدين في الحياة اليومية للشباب الجزائري وما مدى ارتباطه بالمنظومة الثقافية والهوية الوطنية، من خلال مقاربة موقع الدين في الحياة الاجتماعية للشباب، كون ان فئة الشباب لها الاهمية الديمغرافية الاولى في المجتمع الجزائري، كما انها الفئة الرئيسية في اي عملية من عمليات التغير الاجتماعي، اضافة الى ان فئة الشباب تمثل المرحلة العمرية ذات الديناميكية المستمرة، والفضول، وهي الاطار الامثل للبناء الرمزي للهوية الاجتماعية، الثقافية والدينية بحكم انشغال هذه الفئة اكثر من غيرها بالبحث عن الهوية وتشكيلها... والاهم من ذلك وكما سبق وتبين من نتائج الدراسة دور المقومات الثقافية للمجتمع الجزائري ومرجعياته وخصوصياته في بناء وتشكيل هذه الهوية في تصور الشباب خاصة اللغة والدين. فاين يكمن الدين في بناء الهوية لدى الشباب الجزائري، وهل اصبح الدين ممارسة اجتماعية فقط اكثر منه علاقة ذات محمول رمزي، اي مجرد ممارسة سطحية...؟

الدين هو المؤثر في سلوك الفرد في المجتمع الجزائري وعلى راسهم الشباب. وبما ان المجتمع الجزائري ينتمي الى المجتمع الاسلامي، فالمكون الرئيسي لخصوصيته الثقافية والقيمية وهويته هو الدين الاسلامي بجانبه الروحي الذي يحدد ويضبط القيم ويسير افكار الشباب ويؤثر في قواعد السلوك، ومن ثمة الجانب التطبيقي للدين او الممارسة.

فاذا لاحظنا على المستوى النظري فان القيم السائدة في المجتمع الجزائري هي تلك المستمدة من الدين الاسلامي، اي القيم التقليدية الاصلية للمجتمع. لكن الواقع ربما يبين لنا في بداية الامر صورة اخرى مغايرة تماما في ظل كل ما يشهده المجتمع من تحولات وتأثيرات خارجية، وانتشار لقيم جديدة مختلفة ومتعارضة مع ثقافة وقيم المجتمع الجزائري كالعولمة بتكنولوجياتها الحديثة المختلفة، والتي لا احد يستطيع ان ينكر تأثيراتها سواء السلبية او الايجابية، خاصة على فئة الشباب، وكيفية تعاملهم معها للمحافظة على القيم الدينية التي نشأوا عليها.

فاهتمامنا بفئة الشباب في هذه الدراسة كان من خلال التركيز على اهم المتغيرات القيمية الحاصلة في المجتمع الجزائري، والتأثيرات التي تحدث من خلال ذلك على هذه الفئة في تحديد وتكوين اتجاهاتهم وتصوراتهم، ومحاولة فهمها وما ينجم عنها من تمثلات وتصورات عن الذات والاخر. اي تصورات الشباب في حد ذاتهم عن انفسهم، وكيف يحاولون المحافظة على قيمهم الدينية مقابل قيم الحداثة، من خلال طرح مجموعة من الاسئلة المتعلقة بتصور الشباب الجزائري للدين كاهم عامل في تشكيل الهوية، مكانة الدين في حياة الافراد، والاهم تصوراتهم للدين اتجاه مختلف التغيرات والتحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري، وكيف يمكن المحافظة على قيمهم الدينية تحت هذه التأثيرات الخارجية...؟ فالتساؤل المطروح هو كيف يمكن التوفيق بين الاسلام المعطى الاصلي الثابت للهوية وبين مقتضيات العصر وتغيراته؟[1]

[1] سؤال الهوية والانية عند مولود قاسم نايت بلقاسم في ظل العولمة، اعمال الملتقى الوطني الاول، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم الفلسفة، الجزائر، 2010.

يلعب الدين دورا أساسيا في حياة الفرد الجزائري بحكم ثقافته العربية والإسلامية. والازمة تكمن في الاساس في تأثير الغرب او الحداثة الغربية. فالدفاع عن الدين هو بمثابة الدفاع عن الهوية الثقافية، عن الاصالة، والموروث ككل، فهذا فالمجتمعات الاسلامية – وعلى راسها الجزائر – هي الاكثر وعيا بهويتها، فبالنسبة لها فان التخلي عن القيم الثقافية معناه التخلي عن الدين او الهوية الدينية[1]. فهو المرجع الأساسي للثقافة التي تأخذ القيم والضوابط التي تحكم سلوك الأفراد. وهو معنى الوعي كطريقة للحياة بين ما هو مادي وما هو معنوي، وهو الوحدة الهامة كعامل من عوامل ترابط الشعوب. "فبالإضافة إلى انه ظاهرة اجتماعية فهو يهدف إلى بناء البنيات والعلاقات والسلوكات الاجتماعية التقليدية في الوسط الحضري"[2] ومختلف الأوساط وميادين الحياة الاجتماعية للفرد. فالدين في الوقت الحالي خاصة بالنسبة للأجيال الجديدة الشابة اخذ منحى مغاير عن النظام التقليدي، وهو ما تأكد مع الأستاذ فريد عزي الذي توصل إلى أن عامل التعليم لم يكن تأثيره فقط على الأجيال بل تجاوز ذلك ليعيد تشكيل الحقل الديني برمته في الجزائر. فتمكن الشباب بفعل التعليم من الاطلاع المباشر على المصادر الدينية المكتوبة، مكنهم من اكتشاف حقل ديني واسع ومتنوع، وأن الاختيارات الدينية داخل الحقل الإسلامي متعددة، وهذا سمح لهم بممارسة إسلام يختلف عن إسلام آبائهم وفي بعض الأحيان في قطيعة معه. ومن هنا يكتسي هذا الاختلاف صراعا بين الجيلين[3]. بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام والاتصال خاصة الفضائيات والانترنت من خلال القنوات العربية التي أصبح الاهتمام عليها متزايدا بنسبة 41.5 % بما تحتويه من برامج دينية وفتاوى مختلفة. وهي القنوات الأولى التي يهتم بها الشباب في المجتمع الجزائري والتي تساعده في معرفة والاطلاع على التعاليم الدينية وأساس المعاملات واكتساب القيم الأخلاقية. ثم تليها القنوات الدينية بنسبة 25% (يمكن الرجوع الى الملحق حول السؤال رقم 29 ص14) والتي اصبح الشباب يتهافت على متابعتها لاكتشاف الدين الاسلامي وقيمه... وهو ما حاولنا معرفته من خلال طرح

[1] Oliver Roy, La Sainte Ignorance, Le temps de la religion sans culture, Edition de Seuil, paris 8, P176.
[2] Mustafa Boutefnouchet, Système social et changement social en Algérie, OPU, p 81.
[3] فريد عزي, الأجيال والقيم, مرجع سابق, ص 196.

كذلك السؤال رقم 67 على الشباب كتساؤل اولي لمعرفة مكانة الدين في تصورهم: *هل ترى أن تطبيق الشعائر الدينية: إجباري, اختياري, ضروري.*

**جدول رقم 39: تطبيق الشعائر الدينية في تصور الشباب الجزائري**

| س89: هل ترى أن تطبيق الشعائر الدينية ( الدين الإسلامي) هو: | الجنس | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1 ذكر | | 2 أنثى | | Total Nombre | |
| | العدد | | العدد | | | |
| اختياري | 29 | % 14,5 | 40 | % 20,0 | 69 | % 34,5 |
| إجباري | 38 | % 19,0 | 21 | % 10,5 | 59 | % 29,5 |
| ضروري | 33 | % 16,5 | 39 | % 19,5 | 72 | % 36,0 |
| **Total général** | **100** | **% 50,0** | **100** | **% 50,0** | **200** | **% 100,0** |

بالنسبة للجدول كانت النتائج متوقعة ومتقاربة بالنسبة لتصور فئة الشباب. إذ نجد أعلى نسبة 36 % ترى أن تطبيق مبادئ وشعائر الدين الإسلامي هي عملية ضرورية، ثم تليها ثاني نسبة 34,5 % تقول انه اختياري وهذا يعكس مكانة الدين في الثقافة الجزائرية. لكن تبقى كلمة اختياري مفهوم ناقص وغير واضح وربما كان الأمر يتعلق بالنسبة للمستجوبين بعدم الاكتراث لبعض القيم الأخلاقية، او بالنسبة لتطبيق بعض الشعائر الدينية، ثم ثالث نسبة وهي 29,5% تقول ان تطبيق الشعائر الدينية اجباري، وربما الاجباري في هذه الحالة لا يقصد به التعصب في المعاملة او في تطبيق الدين الاسلامي وانما المحافظة على القيم التقليدية الدينية للمجتمع الجزائري والتي نشا عليها واكتسبها الشباب من مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما في ذلك الاسرة. فبالنسبة لكانط يعرف الدين بانه معرفة واجباتنا كأوامر الهية (اي علاقة الفرد بالإله كعلاقة روحية، ثم تأتي الممارسة اي تطبيق تلك العلاقة في الواقع). (...) فالدين الحقيقي يتضمن ارشادات عملية بحيث نستطيع بها ان نكون واعين لضرورتها غير المشروطة"[1]، لكن يبقى الدين ضرورة في حياة الفرد يستند اليه كقيمة موجهة لسلوكهم وتصوراتهم. وما اكده الشباب ان الدين شيء اساسي.

[1] عبد الرزاق بلعقروز، من عقلانية الحداثة الغربية الى عقلانية الايمان التوحيدي، نحو حداثة اسلامية متصلة، مجلة الفكر الاسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، السنة التاسعة عشرة، العدد76، لبنان، 2014، ص22.

والأكيد هو وعي الأفراد بمكانة الدين الحقيقية، واهمية القيم الدينية في تشكيل الهوية، وأن وحدة الأمة من وحدة دينها. "فالدين ليس فقط ظاهرة اجتماعية ولكن يشكل للناس أيضا مسالة شخصية هامة..."[1] وهو ما يعكس المكانة الهامة التي يحتلها الدين في حياة الفرد الجزائري باعتباره من مقومات الشخصية والهوية الوطنية، لما تلعبه القيم الدينية من دور في تحديد الرابط الاجتماعي بين الجزائريين، مع التأكيد على نقل هذه القيم وحضورها بشكل أو بآخر في مختلف مجالات الحياة اليومية من الأسرة إلى التعليم إلى السياسة، بل حتى في مجال البحث العلمي نفسه[2]. إذ أصبح مؤخرا الاهتمام بالظاهرة الدينية كبيرا جدا. فهناك من ينظر إليه من خلال البعد السياسي، أما الاتجاه الآخر فيرى انها حركة تعبر عن مطالب ثقافية ترتبط بالهوية الاجتماعية وثقافة المجتمع الجزائري، "من اجل ربط الأمة والمجتمع مع ماضيه التاريخي والثقافي الذي انقطع طيلة الفترة الاستعمارية، وحيث عمد الاستعمار الفرنسي إلى تشويه الهوية ومسح التراث الثقافي للمجتمع الجزائري"[3]، وعليه يتأكد لنا وعي الأفراد بمكانة اللغة والدين الإسلامي كمعلمين أساسيين في تحديد الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية للمجتمع الجزائري، بالرغم من التناقضات التي تعيشها الثقافة في بعض الاحيان داخل المجتمع.

إن هوية الفرد الجزائري تظهر حتى من خلال التناقض الذي يعيشه بين قيم الثقافة التقليدية والعصرية وهو ما تؤكده نسبة تمسك الأفراد بالقيم التقليدية للمجتمع الجزائري وهي 50 %. كما هو موضح في الجدول التالي. مقابل 2,5% من الشباب الذين يؤكدون عدم تمسكهم بالقيم التقليدية، ثم ثالث نسبة وهي 47% اجابت نوعا ما، بمعنى هناك بعض القيم التي يمكن تجاوزها للوصول بالمجتمع الى الحداثة وتحقيق التغير من خلال اعادة بناء التقليد.

---

[1] بين احمد قويدر, مفعولات المثاقفة, مرجع سابق, ص 129, عن C,G,Joung, Psychologie en religion, P 17.

[2] مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية, مرجع سابق, ص 406, عن Mohamed Brahim Sahli, L'anthropologie et les sciences sociales en Algérie, Elément pour un débat, In Nouria Benghabrit-Remaoun et Mustafa Haddad (dirs), Alger 50 ans après, Etat des savoirs en sciences sociales et humaines 1954- 2004, Actes de Symbosium 2004, Ed CRASC, Oran, 2008, PP 85- 89,

[3] محمد فريد عزي, الأجيال والقيم, مرجع سابق, ص 170.

**جدول رقم 40 : نسبة التمسك بالقيم التقليدية لدى الشباب.**

| س34: هل تعتبر نفسك متمسك بالقيم التقليدية؟ | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 27 | 13,5% | 40 | 20,0% | 33 | 16,5% | 100 | 50,0% |
| نوعا ما | 37 | 18,5% | 34 | 17,0% | 23 | 11,5% | 94 | 47,0% |
| لا | 2 | 1,0% | 2 | 1,0% | 1 | 0,5% | 5 | 2,5% |
| بدون إجابة | | 0,0% | | 0,0% | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

لكن ضمن هذه القيم التقليدية نجد القيم الدينية والتي يرى الشباب في المجتمع الجزائري ان التمسك بالقيم الدينية لا يساهم في التخلف ولا يتعارض مع الحداثة وذلك بنسبة 66,5% كما هو موضح في الجدول رقم 41، مقابل 4,5% التي اجابت بنعم اي ان القيم الدينية تتعارض مع الحداثة وتساهم في التخلف وربما هي نفس فئة الافراد التي ترفض التمسك بالقيم التقليدية الموضحة في النتائج السابقة. اما الفئة التي اجابت نوعا وهي 29% يمكن تفسيرها ربما على اساس ان هناك بعض القيم فقط التي لا يمكن ان تتماشى مع قيم الحداثة.

**جدول رقم 41 : التمسك بالقيم التقليدية وعلاقته بالحداثة**

| س35 هل ترى ان التمسك بالقيم التقليدية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة ؟ | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 4 | 2,0% | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 9 | 4,5% |
| نوعا ما | 19 | 9,5% | 20 | 10,0% | 19 | 9,5% | 58 | 29,0% |
| لا | 43 | 21,5% | 54 | 27,0% | 36 | 18,0% | 133 | 66,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

ولتعزيز المنظومة القيمية والدينية والهوية الوطنية وفي نفس الوقت تحقيق معنى الحداثة الصحيح، لابد من ان نبدأ بغرس هذه القيم الاصلية التقليدية للمجتمع لما لها من تأثيرات على الشباب خاصة، وهو الدور الذي تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى راسها الاسرة. وكذا لأنه ينظر الى القيم الثقافية التقليدية الدينية خاصة باعتبارها الاساس الذي تبنى عليه شخصية وخصوصية

وهوية الفرد والمجتمع ككل. فالسعي الى تبني الحداثة والتغيير لا يمكن ان يتم خارج نطاق التقليد والتراث اي الدين.

اذ تعمل الاسرة جاهدة على نقل القيم التقليدية الاصلية للشباب وترسيخها خاصة ما يتعلق بالقيم الدينية كما ذكر ذلك الاستاذ عبد القادر لقجع. فالاتجاهات الدينية هي التي تشكل المكون الرئيسي لنظام القيم التي يتلقاها الشباب من الاسرة، وفي نفس الوقت في علاقات الشباب بالنسبة لطرق العيش في المجتمع والقواعد التي تسيرها وتنظمها (...) فأسس التنشئة الدينية تمر عبر الاسرة كمرحلة اولية[1] بمعنى ان القيم الدينية التي يتبناها الشباب في المجتمع الجزائري مصدرها الاول هو الاسرة، وهو ما سماه الاستاذ فريد عزي بعملية التواصل الديني لفهم تطور القيم والمواقف الدينية. ومنذ بداية الستينات لاحظ علماء الاجتماع الاوربيين ان هناك ازمة في نقل القيم الدينية من جيل لآخر اي الى الشباب، وتمثلت هذه الازمة في العزوف عن المعتقدات الكاثوليكية والبروتستانتية (...) ففسر علماء الاجتماع في اوروبا هذه الظواهر انطلاقا من اشكالية الحداثة والعلمنة (...). تربط التفسيرات السوسيولوجية تراجع الظاهرة الدينية في الغرب بصيرورات الحداثة. اي ان هناك الية في الدول الغربية تربط اشكالية الحداثة بانخفاض الشعور والممارسة الدينية، اي ان عملية تغيير المجتمع وتبني الحداثة يفقد الثقة في المؤسسات القيمية التقليدية بما في ذلك الاشكال التقليدية للدين[2] خاصة بالنسبة للشباب. فمن اهم اسس الحداثة ان القيم الجديدة لا يتم قبولها بشكل تلقائي، وانما بعد تفحص وتمعن دقيق، وهو ما اكده الشباب المستجوبون. فالقيم والقواعد التي يتم قبولها يجب ان تبرهن اولا على تلاءمها وتوافقها مع القيم والقواعد التقليدية للمجتمع. ربما كان هذا احد مواقف الشباب الاوربي اتجاه الحداثة وعلاقتها بالدين... لكن هل هو نفسه موقف الشباب الجزائري؟ ما هو وضع ومكانة القيم الدينية (و الدين عامة) لدى الشباب الجزائري، والذي يشكل اهم اسس

[1] Lakjaa Abdelkader, La jeunesse algérienne : entre valeurs communautaires et aspirations sociétaires, in Hervé Cellier, Abla Rouag-Djenidi, Algérie-France, Jeunesse, Ville et Marginalité, Chihab éditions, 2008. PP 52-53.

[2] محمد فريد عزي، الاجيال والقيم، مقاربة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر، اطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة وهران، ديسمبر 2008، ص 167.

الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية...؟ هل يسعى الشباب الجزائري الى فهم الدين اكثر من خلال عملية التواصل، ام ان هناك الغاء وانقطاع للقيم الدينية...؟ ما هو واقع القيم الدينية في تشكيل تصورات وانماط سلوك الشباب من خلال معرفة المكانة والاهمية التي يعطيها هؤلاء للدين الاسلامي؟ والاهم من ذلك هل يمكن التغيير وبناء الحداثة انطلاقا من اسس دينية اسلامية في تصور الشباب...؟

فالدين بالنسبة للشباب في المجتمع الجزائري يعتبر من اهم اسس تشكيل الهوية. وعلى سبيل المثال لا الحصر وجدنا ان المفكر مولود قاسم كان على وعي بان اهم فئة يجب ان تتخذ من الدين الاسلامي منهجا لها في الحياة هي فئة الشباب، التي تسعى دوما الى التغيير وتعيش وسط مغريات التطور التكنولوجي والعولمة، وتبحث دوما على كل ما هو جديد، وكأنها تعيش رهنا بين القيم التقليدية والدينية ومغريات التطور العلمي والتكنولوجي... وهو ما اتضح لنا من خلال النتائج السابقة (انظر الجدول رقم14 ص108) وذلك بنسبة 76% مقابل 3% فقط من الشباب الذين يرفضون التطور التكنولوجي، وتقريبا نفس العينة الاولى هي الساعية الى التغيير والتجديد باستعمال هذه الثورة العظمى في وسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة، والتي تستخدمها في بعض الاحيان كما ذكر افراد العينة في اكتشاف والتعرف على القيم الدينية الاسلامية اكثر، بنسبة 35,5% مقابل 42,5% اجابت نوعا ما، اي مقسمة بين نعم ولا، وبالتالي يصبح مجموع الافراد الذين اجابوا نعم هي 56,75% اي ان هناك نوع من بداية الوعي لدى الشباب بأهمية اعادة قراءة وفهم الدين اكثر وبطريقة صحيحة. كذلك من خلال تتبعهم للبرامج التي تطرها القنوات الدينية ما عبرت عنه نسبة 39,5% مقابل 11% من الافراد الذين لا يهتمون لهذه البرامج، وبالمقابل 49,5% اجابوا نوعا ما اي احيانا يتابعون تلك البرامج الدينية. وبالتالي اكثر من نصف العينة لهم وعي واهتمامات بتتبع البرامج الدينية. (يمكن الرجوع الى الملحق للتأكد من النتائج حول السؤالين 81 و 82 ص30-31 من الملحق). لذا نجد خطاب مولود قاسم موجها دوما الى الشباب باعتبارهم اساس المستقبل قائلا "نريد شبابا متمسكا بدينه، وحافظا لمقومات شخصيته، وواعيا بانيته

وهويته واصالته، وفخورا بتعلقه بذلك كله، لا مباهيا بتقصيره فيه وبتجرده عنه"[1]. ويرى فرحات عباس (احد الاعضاء البارزين في اتحادية النواب) ان اهم اهداف هذه الاتحادية هو احترام الحضارة الاسلامية واللغة العربية، وكان يركز على نقطة احترام الاسلام باعتبارها مسالة جوهرية في مجال الترقية الاجتماعية بالجزائر، ويرى ان النموذج الياباني الذي يجمع بين الاصالة والتقدم العلمي هو خير مثال في هذا المجال. كما كان يرى ان اهم اسباب التخلف وتضييع الوقت هو في معاكسة تقاليد الشعوب[2] والتخوف والانغلاق تحت غطاء المحافظة على الهوية. لكن ما اوضحته النتائج هو مدى وعي الشباب بأهمية اللغة والدين في تشكيل الهوية من جهة، والبناء والتغيير انطلاقا من هذين العنصرين من جهة اخرى. اي التغيير مع المحافظة على مقومات الثقافة والهوية في المجتمع الجزائري.

فالمجتمع الجزائري نجح في بناء هوية جزائرية واضحة وامة موحدة (...) كما دافع على هوية اسلامية جزائرية حديثة (اي هوية جديدة قائمة على اسس دينية تقليدية وحديثة في نفس الوقت على اعتبار ان الهوية متغيرة مع تغير وتحول ثقافة المجتمع وليست جامدة او ثابتة ترفض التغيير) (...) فالمجتمع الجزائري الفتي كانت له السلطة والوسائل لصياغة هوية جديدة تلحم بين الاسلام والعالم الصناعي الحديث[3] اي بين القيم التقليدية الدينية وقيم الحداثة، وبالتالي فعملية البناء على ما هو موجود اي القيم التقليدية والدينية ليست وليدة الساعة، وانما تعد من اسس السياسة الحداثية في الجزائر منذ القدم. فالدين الاسلامي يقول اركون صالح لكل وقت ولكل مرحلة من التاريخ[4] وهو كذلك نفس تعبير افراد العينة، حتى وان لقي هذا المشروع بعض المعارضة من قبل بعض المنظمات ومواقفهم من الدين، والذين يرفضون تغريب المجتمع الجزائري بحجة الحفاظ على الدين والهوية والخصوصية الثقافية. ولكن هل هي نفسها تصورات وافكار الشباب حول الحداثة وعلاقتها بالدين؟

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، انية واصالة، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، 1975، ص 120.

[2] Abbas Ferhat, Le jeune algérien, La jeune parque, Paris, 1931, P132.

[3] Kepel.G, Jihad, Expansion et Déclin de l'Islamisme, Gallimard, 2000, P169, عن محمد فريد عزي، الاجيال والقيم، مقاربة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر، اطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة وهران، ديسمبر 2008، ص 175.

[4] Religion, (Arkoun), Tome 2, Encyclopedia Universalis, France, 2010.

### 3-اشكالية الهوية وازمة القيم في تصور الشباب

تطرح اشكالية الهوية نتيجة لمجموعة من المتغيرات ابرزها التحولات والتغيرات والتأثيرات الخارجية التي يشهدها المجتمع الجزائري، والتي اصبحت تمس بنياته الثقافية والقيمية التقليدية. فالأفراد باتوا في مواجهة للتدفق الثقافي والقيمي لعولمة حداثية[1]. فلقد ساعدت التورة العظمى في الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة وعلى راسها الفضائيات والانترنت... الشباب في المجتمع الجزائري على اكتشاف ذاتهم وقيمهم الدينية الاسلامية خاصة، والوعي بمدى اهميتها في بناء المنظومة القيمية للمجتمع، واكتشاف ذاتهم والوعي كذلك بأهم خصوصياتها واهم القضايا التي يمكن ان تمس ثقافتها وهويتها سواء ايجابيا او سلبيا... ففي عمق هذا الوعي – وهو ما اكدته كذلك الدراسة من خلال استعراض النتائج السابقة — انبثقت لدى الشباب الجزائري معالم الوعي بالذات والمجتمع ومنظومته التقليدية وبما تحمله من خصوصية من جهة. ومن جهة اخرى الوعي بالآخر وضرورة التحاور والتفاعل معه وفهم ثقافته. اي الوعي بضرورة التغير وخلق مجتمع جديد والوصول الى الحداثة، لكن عير المرور بالآخر وفي نفس الوقت المحافظة على الهوية الوطنية. هذه الهوية التي لا يمكن ان تصنع او تنتج، وانما تظهر من خلال اشتداد الظروف والتغيرات التي يمكن ان يعيشها ويشهدها المجتمع الجزائري، والتي يمكن ان تتأثر في حالة حدوث الصراع القيمي. هذه التحولات المتسارعة والمتفاوتة كذلك لم تكن في بعض الاحيان داخلية المنشأ، اي تنبع من واقع وذات المجتمع، بل جاءت من الخارج نتيجة لمجموعة من العوامل كالعولمة، الانفتاح على العالم، الثورة العظمى في الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة... هذه التكنولوجيات هي اساس ديناميكية التواصل بين الثقافات المختلفة من خلال انتشار التقنية[1] ومن جهة اخرى رغبة الشباب الجزائري المستمرة والدائمة في التغيير وتبني قيما جديدة. فما هي اذن تصورات هؤلاء الشباب لهذا التغيير وما هو الاتجاه الذي سيتبناه في مسار التغيير للمحافظة على الخصوصية الثقافية للمجتمع والهوية الوطنية، من خلال الموازنة بين مرجعياتهم وقيمهم التقليدية وعملية التغيير ومتطلباته...؟ كيف يحاول الشباب في المجتمع الجزائري التأسيس

[1] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Repère, La Découverte, paris, 1999. P22.
[1] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Op cit, P25.

لهويته في ظل مختلف التغيرات والتأثيرات الخارجية؟ ما مدى وعي الشباب وتصورهم للوصول الى التغيير في ظل الهوية التي تتأرجح بين الثبات والتغير في علاقتها بالعولمة والحداثة...؟

لكن ومن كل هذه النتائج يتبين لنا بوضوح انه وبالرغم من هذا الازدواج الثقافي والقيمي إلا أن ذلك لم يؤدي إلى أزمة هوية في المجتمع الجزائري، بل إن الجزائريين عامة والشباب خاصة يملكون حسا عاليا بهويتهم. لكن رغم ذلك يبقى التأكيد على أن الهوية الثقافية لا تتشكل بالتقليد والاستلاب والتبعية التي قد تحدث من جراء مجموعة من الظواهر كالعولمة، ولا بالتقوقع والانغلاق على الذات والثقافة... بل تتشكل من العطاء والتجديد والخلق، على اعتبارها جزء من فكرة الثقافة. فالهوية ليست عامل تجزئة أو انغلاق الجماعات الاجتماعية على ذاتها، وإنما يقوم الفاعلون الاجتماعيون بالتعرف على ذواتهم من خلال علاقاتهم مع الآخر عن طريق الديناميكية المستمرة والدائمة، والتي تتطابق مع العناصر المحيطة في المجتمع المختلفة، والتي تؤدي إلى التغيير والتجديد المستمر[1]. وهذا معناه انه لا يجب أن يتجه المجتمع نحو العزلة والانطواء والانكفاء على الذات باسم التمسك بالهوية والمحافظة عليها، فهذا سيؤدي حتما إلى الخمول وعبادة الماضي وانتشار التعصبية والامتناع عن الخلق والتجديد، وهذا ما سيزيد من حدة التصدع والصراع، لان التغيير لا يكون خارجي المصدر وإنما يتعين أن يكون التغيير من الداخل، بمعنى آخر "أن تجديدا معينا لا يمكن تبنيه إلا إذا كان الوسط المستقبل له جاهزا لتلقيه"[2]. فالهوية مرتبطة بالثقافة وبالتالي فهي متغيرة بتغير هذه الثقافة. والهوية ابدا ليست جامدة او ساكنة، فكل جيل يستطيع اعادة خلق وترجمة تلك الهوية من خلال التطور والحركة التي يشهدها المجتمع لكن دون فقدان معنى الهوية[1]. فهي تساير عملية التغير والتحول خاصة اذا ما تحدثنا عن المجتمع الجزائري من خلال ما يشهده من تحولات وتغيرات متفاوتة، خاصة ظاهرة العولمة وما تطرحه من تحديات، وكيفية المحافظة على الهوية الوطنية،

---

[1] Geneviève Vinsonneau, Culture et comportement, Op cit, p 141.

[2] ريمون بودون, ف- بوريكو, المعجم النقدي لعلم الاجتماع, ترجمة سليم حداد, مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ط 2, 2007, ص 77.

[1] La Mondialisation et son impact sur la culture islamique, Actes du colloque international, Alger, 10,11 et 12 mai 2004, Publication du Haut Conseil Islamique, P43.

لكن لا نعني بالمحافظة هنا الانغلاق والتعصب ورفض اي نوع من الحوار والتواصل بدعوى المحافظة على الهوية القومية، خاصة امام ما يشهده المجتمع الجزائري من مظاهر الحداثة والعولمة وما تطرحانه من تحدياته في وجه الشباب الجزائري خاصة.

فالهوية ليست مرادفا للتعصب والانغلاق على الذات ولا تدعو الى ذلك –كما تبين سابقا في نتائج الدراسة– وهذا ما يدعيه الكثيرون ويطالبون به حتى وان تعلق الامر بالدين، لان الدين وكما صرح افراد العينة في اجابتهم على السؤال رقم 88 (انظر الملحق ص23) يحث على التغير والحوار، ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي والمعرفي وهو ما عبرت عنه نسبة 46%. كذلك ان الحداثة تقوم على اسس دينية، هي نتاج العقل والدين، وان الدين يسعى الى الحضارة والحداثة والانفتاح. فاهم اسسها هو الدين كما عبرت عن ذلك نسبة 43,5 %. وبالتالي سوف نحاول تحليل هذا الوعي الذي اكده شباب العينة حول الدين في علاقته بالهوية، الحداثة والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري. فدور الشباب في التغير كما عبر عن ذلك نسبة 82% من افراد العينة الشباب يكمن في الدخول في العولمة مع المحافظة على قيم المجتمع الجزائري التقليدية، من خلال اجابتهم على السؤال رقم 75 : *في رايك اين يكمن دور الشباب في التغيير*؟(انظر الملحق ص29) بالاضافة الى ان الدين لا يمنع من التغيير ما عبرت عنه نسبة 74% (انظر الملحق ص23 السؤال رقم 85) ، كما ان لابد من احداث التوازن بين قيم وثقافة ودين المجتمع الجزائري ومتطلبات الحداثة اي الرجوع الى الدين الاسلامي عند أي محاولة تغيير حسب تعبير المستجوبين و ذلك بنسبة 50,5% في اجابتهم على السؤال رقم 74 (انظر الملحق ص 32).وهو ما يؤكد بالفعل حدوث نوع من التغير على مستوى الافكار حول دور الدين في عملية التغير، مما خلق الوعي لدى الشباب بسلبيات العولمة وايجابياتها في ان واحد في تشكيل الهوية الوطنية؟

### 3-1-اشكالية الهوية وتحديات العولمة

من خلال نتائج البحث المعروضة سابقا تبين لنا بوضوح مفهوم العولمة لدى الشباب وتصوراتهم للهوية. لكن هذا لا يمنع من القول ان اشكالية الهوية خاصة اذا ما تعلق الامر بالدين وعلاقتها بالعولمة تشكل موضوع واسع واشكالية معقدة، تعود دائما الى العلاقة او الثنائية اسلام/غرب، او اسلام/حداثة خاصة في سياق المرحلة الحالية التي تعيشها المجتمعات[1] وعلى راسها المجتمع الجزائري. اذ في اعتقادنا انه ليس هناك اي تناقض –يقول برهان غليون- بين الحفاظ على الهوية وتمثل واستيعاب التجديدات الحضارية والقيم المرتبطة بها، العلمية منها والتقنية والادارية و السياسية والاقتصادية، فليست الهوية مستودعا للقيم الثابتة، او ماهية لا تتغير ولا تتحول، ولكنها ارادة استقلالية وقوة ذاتية تقوم على تمثل القيم الحضارية ومواكبتها والتي تمكن بدورها من تكوين الذات الفاعلة[2]. فاذا كانت عملية التغير والتطور ومواكبة العصر، العولمة والوصول الى الحداثة تتطلب تبني قيما جديدة متناقضة مع القيم التقليدية الدينية خاصة، فان هذا يطرح اشكالا يؤدي الى حدوث نوع من اللاتوازن لدى الافراد في المجتمع (...) وهذا من خلال ما يقال حول الدين الاسلامي وعلاقته بالحداثة والعولمة. فالعقل الحداثي والعولمة كمنهج تفكير غربي يعتبر انه من المستحيل ربط مناهج العقل الحداثي بالأمور والقيم الدينية، وبالتالي هذا ما يخلق نوع من التخوف وربما الصراع من كل عمليات التغير التي يمكن ان يشهدها المجتمع، وبالتالي يؤدي الى الانغلاق بدعوى المحافظة على الهوية(...) فالعولمة بهذا المعنى تعمل على انتاج نوع من العلمانية المفرطة[1]. لكن يبقى تصور الشباب للعولمة هو الذي سيحدد موقفهم وكيفية التعامل معها. ففي اجابة الافراد على السؤال رقم 90: *هل انت مع فصل الدين عن الدولة؟* كانت الاجابات كالتالي.

[1] Ipid, P43.
[2] www.djazairess.com/elmassa/12331
[1] Ipid, P44.

**جدول رقم 42 :فصل الدين عن الدولة في تصور الشباب**

| س90: هل أنت مع فصل الدين عن الدولة ؟ | المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | | 0,0% | 5 | 2,5% | 5 | 2,5% | 7 | 3,5% | 17 | 8,5% |
| نوعا ما | 4 | 2,0% | 1 | 0,5% | 8 | 4,0% | 17 | 8,5% | 30 | 15,0% |
| لا | 9 | 4,5% | 22 | 11,0% | 45 | 22,5% | 77 | 38,5% | 153 | 76,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

فان اعلى نسبة وهي 76,5% لا تقبل فصل الدين عن الدولة مقابل 8,5% التي اجابت بنعم ثم نسبة 15% التي اجابت نوعا ما. والنتائج تقريبا كانت متوقعة من خلال معرفة مفهوم العولمة ومكانة الدين في حياة الشباب الجزائري. وعليه يمكن القول انه من غير المعقول ان يكون الشباب على دراية تامة بأهمية الدين الاسلامي في تشكيل الهوية، وموقفهم الايجابي من العولمة ثم يقومون بفصل الدين عن الدولة، وبهذا فالقيم الدينية تعد من اهم القيم التي يستند اليها الشباب الجزائري في تحديد ما هو مرغوب وما هو مرفوض، وبالتالي تحديد اتجاهاتهم، تصوراتهم وانماط سلوكاتهم. وهم على دراية تامة كذلك بان اي تغيير لابد من ان يكون انطلاقا من القيم التقليدية للمجتمع الجزائري، بما في ذلك القيم التقليدية – وهو ما سنقوم بشرحه اكثر في الفصل الموالي–.

فالدين الاسلامي عامة، وفي تصور الشباب الجزائري على وجه الخصوص لم يكن ضد التغيير، لكن وفق مبادئ معينة. اي الانطلاق من القيم الاصلية للمجتمع والوصول الى التطور والحداثة. بهذا الشكل يكون المجتمع قد حافظ على خصوصيته وهويته وقام بإثرائها، وفي نفس الوقت استطاع السير في ركب الحداثة. وبتعبير اخر ان الحداثة تنطلق من القيم الدينية المشكلة للهوية ومن ذات المجتمع، لكن في نفس الوقت هذه المنظومة القيمية التقليدية والدينية تعاد صياغتها ومحورتها بمنطق الحداثة، وهذا هو الدور او بالأحرى الرهان الذي يسعى اليه الشباب في المجتمع الجزائري. فالعلاقة متبادلة بين اطراف المعادلة: الدين، الهوية، العولمة والحداثة اذا تعاملنا مع كل طرف بإيجابية، ولم ننظر اليها فقط من وجهة نظر سلبية. فلا احد ينسلخ كما اكد افراد العينة عن تراثه وعن خصوصيته وهويته، وانما هذا التراث نعيد قراءته قراءة حية، خصبة، جديدة بنوع من التحليل والنقد،

لاستكشافه واعادة بنائه بمنطق الحداثة، وهنا يكمن دور وسائل الاعلام والاتصال الايجابي بما في ذلك الانترنت والفضائيات... والتي يستعملها الشباب الجزائري لإعادة اكتشاف وفهم الدين الاسلامي اكثر. وبالتالي اعادة ممارسة الدين والخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري بطريقة جديدة عالمية مبتكرة، ومن ثمة تغيير الفكرة السلبية للغرب عن الدين الاسلامي. اي من خلال نوع من التنوير الذي يقوم على الاستخدام الحر للعقل، واسترجاع الانسان لنوره الخاص والخروج من سيطرة الغير الى بروز الذات واشرافها، حتى واذا تعلق الامر بالمنظومة القيمية التقليدية للمجتمع، لكن ليس من خلال الغائها وانما تجاوزها. ان هدف التنوير يقول اركون هو منح العقل البشري جميع الحمايات والاسباب التي تمكنه من مواصلة الانتاج المعرفي والثقافي. وقال ان الوظيفة الاولى للعقل هي نقد العقل نفسه وهي نفس فكرة هيجل. "فالحرية تفرض مقدما حقيقة العقل. اذ لا يمكن ان يكون الانسان حرا وان ينمي كل امكاناته الا اذا اصبح عالمه كله واقعا تحت سيطرة المعرفة، والارادة العاقلة الشاملة"[1]. فاذا تخلى عن هذه الوظيفة وتورط في تأييد مواقف إيديولوجية، اي من خلال الانغلاق على الذات وتمجيد الافكار الماضية التقليدية... اعتبر فاشلا وهذه العملية هي المأزق الذي يعاني منه الفكر الاسلامي. بالتالي فهي نفس افكار مالك بن نبي حين قال ان المشكل يكمن في الافكار، وهو كذلك ما اكده افراد العينة من خلال محاولة تغيير الافكار اولا قبل التغيير المادي في اجابتهم على السؤال رقم76 والذي تم التعرض الى نتائجه سابقا (يمكن مراجعة الملحق ص33). فاركون[1] وخلافا من كل التفسيرات والتأويلات التي تعاني منها كتاباته فهو من اكثر المفكرين الذين لا يرون الحداثة بمعزل عن القيم الدينية... قهل يمكن للمجتمع ان يصل الى الحداثة بدون الدين...؟

فالهوية حتى وان تعني التفرد والخصوصية والتميز، وما يشكل حصيلة المجتمع من لغة ودين وثقافة وقيم ومعايير... الا انها لا تدعو الى الانغلاق ورفض الاخر. لان كل هذه العناصر ليست ثابتة بل متغيرة ومتطورة مواكبة للعصر الحالي. وبالتالي ما يسمح بإعادة بناء وتشكيل الهوية وفق متطلبات العصر، وهو ما يسعى اليه الشباب الجزائري من خلال اعادة تكييف الثقافة والقيم

[1] هربرت ماركيوز، العقل والثورة، هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989. ص47.

[1] محمد اركون, من فيصل المقام الى فصل المقال, اين هو الفكر الاسلامي المعاصر, تر هاشم صالح, دار الساقي, ط2, بيروت لبنان, 1995,

التقليدية، وبالتالي فالهوية هي الاخرى قابلة للتكيف وفق استراتيجيات التحول والتغير والتجديد وما قد يصاحب ذلك من ازمة وصراع قيمي.

فالمجتمع الجزائري لا يعيش بمعزل عن التغيرات والتحولات التي يشهدها العالم. فهو بصدد الدخول في عصر جديد، عصر التقنيات والتكنولوجيات الحديثة، وهي صيرورة حتمية، ولكي يكون التغيير ايجابيا لا بد من ان يكون من الداخل من جهة، ومن جهة اخرى لابد من المشاركة فيه كفاعلين لا مستهلكين. وهذا لا يحدث بجعل الهوية واعتبارها معطى ثابت يرفض التغير والتحول... بالعكس، اذ لا يمكن تجاهل ديناميكية الثقافة التي تعيد احياء وخلق الهوية بالتواصل والحوار والتفاعل، واحداث التناغم بين القيم والعناصر القديمة التقليدية والجديدة. من خلال اعادة تأويل القيم التقليدية والثقافة في ضوء التغيرات الحاصلة ومتطلبات العصر. وبالتالي يمكن القول ان العلاقة بين العولمة والهوية هي علاقة جدلية اذا اردنا الاستفادة منها بطرقة ايجابية.

فإشكالية العولمة وعلاقتها بالهوية والازمة التي يمكن ان تظهر في هذه العلاقة ليست حكرا فقط على المجتمعات المتخلفة، بل شهدتها كذلك الدول الغربية الاوروبية. فالنظرة الشاملة والعامة للعولمة الثقافية خاصة، تقوم على اساس استبعاد الانتاج الثقافي والقيمي من سياقه الخاص[1] اي الذي انتج وتشكل من خلاله، وبالتالي من المجتمع ككل، بمعنى تتجاهل تماما كيف تشكل هذا المحصول الثقافي والقيمي عبر مختلف المراحل التاريخية ليشكل مرجعية المجتمع وهويته. فالعولمة انتجت مجموعة من الظواهر التي تناقض وتصارع وتعكس في بعض الاحيان القيم التقليدية لأي مجتمع، والتي كانت هي القاعدة الرئيسية للحداثة في الغرب، مما ادى الى حدوث ازمة هوية لدى الافراد في الغرب والتي امتدت الى دول العالم الثالث (...) فتحولت ازمة الهوية الى ازمة معنى[1]. اي اصبح الفرد يعيش نوعا من اللاتوازن بين قيمه التقليدية الاصلية والقيم التي تسعى الى نشرها العولمة. فالتاريخ الانساني يمتثل

[1] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Repère, La Découverte, paris, 1999. P95.
[1] Jean- Marie Domenach, Approches de la modernité, Ellipses, Paris, 1995. P11

الى صراع لا ينتهي بين نسق القيم الفردي ومجموعة اخرى من القيم الجديدة والمختلفة[1] وبهذا يكون هذا الصراع هو محرك التاريخ والدافع وراء التغيير.

## 3-2- الهوية والتغير الاجتماعي لدى الشباب: تأثير تكنولوجيا الاعلام والاتصال

من اهم مظاهر العولمة هو تأثير وسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة خاصة على فئة الشباب وما تطرحه من تحديات. والتغير الاجتماعي يعتبر صفة ملازمة لأي مجتمع و لأي ثقافة، وتعتبر كنتيجة لمختلف التجديدات التي تتطلبها المرحلة الحالية التي يشهدها العالم، فيكون التأثير بذلك يفوق بكثير التغيرات التي كانت تحدث قديما، خاصة امام تطور ظاهرة العولمة بمختلف مظاهرها واشكالها وعلى راسها الثورة التكنولوجية وتوسع شبكة الانترنت. لكن ما يهم في هذا الجزء هو تصور الشباب اتجاه هذه الظاهرة في علاقتها بالتغير الاجتماعي والهوية وكيفية تفاديهم للصراع القمي الذي يمكن ان يحدث.

ترتبط الهوية بالثقافة كما سبق الذكر. فهي تتغير بتغير الثقافة وتطورها لكن اذا صاحب ذلك وعي الافراد كفاعلين. اي من خلال تغير الافكار. وعليه يمكن اعتبار الثقافة الوسيط الذهني المتراكم زمانيا ومكانيا (تاريخيا). هذا الوسيط الذي يساعد الفرد على ادراك ما حوله، ومن ثمة تغيير الفرد لما حوله. ولكن الاشكالية المطروحة هي بين هذه الثقافة والمنظومة القيمية التي تتضمنها، وبين ما يريد الشباب في المجتمع الجزائري ادراكه ثم تغييره، اي الواقع الاجتماعي والسيطرة عليه، وهذا ما يمكن تسميته بإشكالية القطيعة الابستمولوجية. "فالإنسان يتفاعل ويتعامل مع محيطه الطبيعي والاجتماعي من خلال وسيط هو الذهن وما ينتجه هذا الذهن على امتداد الزمان والمكان من تصورات ومفاهيم وقيم واحكام، والتي تشكل في تراكمها ما نسميه بالثقافة. وبذلك يكون الانسان فاعلا (و هي اهم اسس الحداثة). بمعنى ان يكون قادرا على تمثل العالم من حوله والحكم عليه في ذات الوقت من اجل

[1] Danilo Martuccelli, Sociologie de la modernité, L'itinéraire du 18ème siècle, Gallimard, Paris, 1999, P213.

تغييره او تحويله، او دمجه في ذاته (...) فما الثقافة الا حصيلة امتزاج الذات بالموضوع"[1] واقعيا، فتتشكل بالتالي الهوية.

في احد الاسئلة التي طرحت على فئة العينية حول التغير الاجتماعي توصلنا الى ان من اهم اسس التغيير هو تغير الافكار بالدرجة الاولى حتى يكون التغيير ايجابيا، اي الوعي اولا بالتغير الاجتماعي ومن ثمة تبنيه من داخل المجتمع. وهذا ما اكده شباب العينة في الاجابة على السؤال رقم 67 كما هو موضح في الجدول التالي.

**جدول رقم 43 : التغير الفكري في تصور الشباب حسب المستوى التعليمي**

| س67: في رايك هل حدث تغيير في افكار الشباب؟ | المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 10 | 5,0% | 21 | 10,5% | 42 | 21,0% | 62 | 31,0% | 135 | 67,5% |
| نوعا ما | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 13 | 6,5% | 35 | 17,5% | 54 | 27,0% |
| لا | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% | 3 | 1,5% | 4 | 2,0% | 11 | 5,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

فنلاحظ بالتالي ان اعلى نسبة وهي 67,5% اكدت ان هناك تغير في طريقة تفكير الشباب، مقابل 5,5% من العينة التي نفت ذلك. والوعي في هذه الحالة يكون اولا على مستوى القيم التقليدية وثقافة المجتمع ثم مستوى التعامل مع مختلف التأثيرات الخارجية. وبالتالي الوعي بضرورة التغير من الداخل أي انطلاقا من المنظومة الثقافية التقليدية من اجل الوصول الى شيء جديد وهو ما عبرت عنه نسبة 42,5% (يمكن مراجعة النتائج الخاصة بالسؤال رقم 66 الخاص بسبب التغيير, انظر الملحق ص 27). الأخذ بالقديم والوصول الى الجديد وهو ما اكدته نسبة 80,5%، لكن من خلال تغيير طريقة التفكير كما عبرت عنه نسبة 64,5% في الاجابة على السؤال رقم 65الخاص بمفهوم التغير لدى الشباب (انظر الملحق ص26).

[1] تركي حمد، الثقافة العربية امام تحديات التغير، بحوث اجتماعية، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص19.

هناك اختلافات عديدة حول مسالة التغير الاجتماعي والقيمي، فإذا كانت كل الدراسات تتجه نحو التأكيد على تغير القيم إلا انه لابد من البحث في اتجاه هذا التغير ومصدره. فإذا أخذنا المجتمع الجزائري نموذجا، فان امكانية حدوث العجز والصراع لا يتم بسبب خلل في قيم الافراد وتصوراتهم، وإنما في الافراد في حد ذاتهم وموقفهم من تلك القيم التقليدية بسبب غياب التطبيق العملي الفعلي للقيم التقليدية الأصلية التي يملكها وتمثل ثقافته. وللخروج من هذه الأزمة وهذا الصراع ليس بالتخلي عن قيمه وتغييرها وإنما بتصفيتها وتنقيتها من الشوائب وما أصابها من قيم وتصورات دخيلة... فالمشكل في الأفراد وليس في القيم، وأساس الصراع – ان وجد – هو انه ليس هناك تلازم بين الفكر والواقع، بين التطبيق والمبدأ.

تطرح تكنولوجيا الاعلام والاتصال مجموعة من التحديات امام فئة الشباب مع ما تقوم بنشره من قيم جديدة مختلفة عن القيم التقليدية للمجتمع الجزائري، والتي تشكل في الاساس خصوصيته الثقافية وهويته الوطنية خاصة ما يتعلق بالقيم الدينية. وبالتالي كيف سيتعامل الشباب الجزائري مع ما تطرحه هذه الثورة التكنولوجية والتقنية. فكل ثقافة لها ميزاتها وشخصيتها وسماتها التي تختلف كليا عن ثقافة أخرى وتميزها بالتالي عن غيرها وتحدد هويتها. بالرغم من علمنا اليقين من أن الثقافة ليست راكدة ولا جامدة بل دينامكية ومتغيرة باستمرار، لكن التغيير لا يمكن تقبله حتى في إطار ما اصطلح عليه بالتكامل الثقافي إلا إذا كان منسجما ومتناسقا مع العناصر الثقافية والقيم الأصلية وغير مناقض لها... فالثقافة بالنسبة للفي ستروس تعبر عن مجموع من المنظمات الرمزية التي تحتل المرتبة الاولى فيها اللغة والدين ... التي تعبر عن اوجه الواقع المادي والاجتماعي في تفاعلهما معا، فهي وكما ذكر تالكوت بارسونز انظمة رموز تعمل على توجيه الفعل والتي يتعرف الفرد من خلالها على ذاته... ومحاولة تكييف الذات مع الواقع الاجتماعي. والدفاع عن القيم الثقافية والمحافظة عليها لا يمنع من البحث عن الأسس والمبادئ لمسايرة ودخول عصر العلم والتقنية، وذلك لا يكون إلا بواسطة العقلانية والديمقراطية والحوار، وضبط أشكال التفاعل الاجتماعي والثقافي لدى مختلف الشرائح الاجتماعية بما في ذلك فئة الشباب، وبناء الرموز والأفكار والتصورات من خلال نموذج القيم الثقافية الأصلية للمجتمع. والتي حاول هابرماس في هذا الموضع الدعوة الى ضرورة التفريق في الثنائية القائمة

بين العقلانية الغائية اي الاداتية للتفاعل واستبدالها بالعقلانية التواصلية[1] التي تهتم بالأساس بفهم المعنى من الفعل والذي يجب ان تتميز به مجتمعات الحداثة.

فتكنولوجيا الاعلام والاتصال (الفضائيات، الانترنت...) بما تحمله من قيم جديدة مختلفة يمكن النظر اليها بطريقة سلبية، لكن يبقى موقف الشباب هو المحدد، اي يرجع الى طريقة استخدامهم لها. فاهم القنوات التي يقوم بتتبعها الشباب ويرون انها تخدم الافراد هي القنوات العربية وذلك بنسبة 41,5 % تليها القنوات الدينية بنسبة 25 % (يمكن الرجوع الى الملحق ص14) ثم تأتي القنوات الغربية في المرتبة الاخيرة. بالرغم من وعي الشباب الجزائري ان الثقافة التي تخدمها مختلف هذه التقنيات هي الثقافة الغربية وذلك بنسبة 59 % كما هو موضح في الجدول الموالي في اجابتهم على السؤال رقم 43: هل ترى أن الهوائيات(les paraboles) والاختراعات (الانترنت) تخدم بصفة اكبر قيم الثقافة الغربية، العربية، الدينية، الجزائرية؟ ثم تليها الثقافة العربية بنسبة 32,5% ثم تأتي في المرتبة الاخيرة الثقافة الدينية، وعليه يبقى وعي الشباب وتصوراتهم لهذه التقنيات بمختلف اشكالها هو المحدد. حتى واذا قمنا بجمع النسب الثقافة الجزائرية والدينية مع الثقافة العربية بما انها تدخل في نفس الثقافة فيصبح المجموع هو 41% للثقافة العربية مقابل 59% تشكلها الثقافة الغربية. وبالتالي وعي الشباب بان ما تسعى الى نشره هذه القنوات هو الثقافة الغربية.

**جدول رقم 44 : الثقافة التي تخدمها الفضائيات في تصور الشباب.**

| س43: هل ترى أن الهوائيات( les paraboles) والاختراعات (الانترنت) تخدم بصفة اكبر قيم الثقافة | المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| العربية | 8 | 4,0% | 12 | 6,0% | 20 | 10,0% | 25 | 12,5% | 65 | 32,5% |
| الجزائرية | | 0,0% | 1 | 0,5% | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% |
| الغربية | 3 | 1,5% | 12 | 6,0% | 35 | 17,5% | 68 | 34,0% | 118 | 59,0% |
| الدينية | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 1 | 0,5% | 5 | 2,5% | 11 | 5,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

[1] Danilo Martuccelli, Sociologie de la modernité, L'itinéraire du 18ème siècle, Gallimard, Paris, 1999, P341.

فبالرغم من السلبيات التي تطرحها تكنولوجيا الاعلام والاتصال الا انه لا يجب انكار ان هناك نوع من الايجابيات التي جلبتها الفضائيات كآلية لتنوير العقل، وفتح أبواب المعرفة الإنسانية وتفتيح الفكر خاصة إذا تعلق الأمر بالقنوات الدينية التي يتابعها الافراد سواء عبر الفضائيات او الانترنت وهو ما يتضح من خلال الاجابات على السؤال رقم 81 و82 وذلك للبحث على كل ما هو جديد في التفسير الديني، أي محاولة اعادة قراءة وفهم الدين بطريقة جديدة وفهم العلاقة بين الحداثة والدين حسب تعبير الشباب.

لقد حققت الفضائيات العربية أهمية كبرى لا يمكن إغفالها، ومن بين القنوات الفضائية الهادفة إلى تعزيز التماسك وتثبيت القيم الثقافية وتحصينها هي القنوات الدينية التي تطرح للفرد المقومات الأساسية والقيم الدينية للمحافظة على موروثه القيمي والثقافي، وزيادة وعيه كما أكد بعض أفراد العينة في الإجابة على السؤال المفتوح رقم 83. والتي هي بالتأكيد على العكس تماما مما تطرحه القنوات الأخرى خاصة الغربية التي تشكل خطرا على مؤسسات البناء الاجتماعي والقيمي. فتتبع هذه البرامج يقلص من علاقات الأفراد خاصة داخل الأسرة حسب رأي بعض المستجوبين.

إن العالم اليوم يشهد ثورة عظمى في مجال الإعلام والاتصال والتكنولوجيات والمستخدمة بكثرة في المجتمع الجزائري من قبل الشباب، كمحاولة لمواكبة العصر والتطور الحاصل وتوليد ثقافة جديدة تستطيع أن تستوعب العلم والتكنولوجيا، من خلال دمج العلم والتكنولوجيا بالثقافة إن صح التعبير. بمعنى أن نطور الثقافة ونكيفها وفق متطلبات العصر والتطور، وإحداث الوعي بالذات وعلاقتها مع الآخرين، "أي الخروج عن الذات مؤقتا والعيش رمزيا في عالم الوسائل، ثم العودة إلى الذات مرة أخرى وتقييمها بنظرة أخرى"[1]. كما يجب اعتبار العلم والتكنولوجيا من العناصر المحركة والمثرية للثقافة وليس عنصرا هداما إلا إذا فرض على المجتمع واستغل بطريقة خاطئة. أما إذا ارتبط هذان العنصران بالمجتمع واستغلا من اجل الإنتاج والإبداع والخلق فسيؤدي ذلك حتما إلى تغيير

[1] عبد الرحمان عزي, دراسات في نظرية الاتصال, نحو فكر إعلامي متميز، مرجع سابق, ص 116.

الثقافة وتطويرها والمحافظة عليها لا القضاء عليها من خلال دمج الثقافة في التقنية وليس تحويل الثقافة الى تقنية كما اكد ذلك الاستاذ عبد الرحمان عزي...

فهل القنوات هي التي تصنع القيم؟. "و هل هذه التقنيات المتطورة وعلى رأسها الفضائيات هي مجرد اجتياح ثقافي يعمل على غزو العقول والتأثير في فكر الأفراد فتصبح فريسة للتشتت، وعدم التوازن وبالتالي التقليد والاحتذاء لما يقدم لها"[1]. فطبيعة الإنسان كما ذكر أفراد العينة له استجابات وردود أفعال اتجاه ما يتلقاه خاصة بالنسبة للقنوات الفضائية التي أصبحت فضاءا يعيش فيه الأفراد وواقعا صعب الاستغناء عنه. ويبقى العامل الأساسي هو اختلاف الهدف بالنسبة لكل قناة ودور الفرد في هذه الحالة الاختيار الذي يخدم شخصيته وقيمه ودينه... وكما ذكر أحد المستجوبين انه من الصعب تغيير القيم بمجرد مشاهدة القنوات[2]. فالاعتزاز والثقة بالمبادئ يلغي التأثير، ومادام للفرد أصوله الثابتة وقناعاته الراسخة فهو بمنأى عن التأثير الخارجي.

إن الفضائيات بمختلف القيم التي تسعى إلى نشرها ربما في بعض الاحيان تجعل الفرد يعيش حالة من الاغتراب، تخلق له هوة واسعة تفصل بينه وبين واقعه الحقيقي وهذا العالم... لكن دور الفضائيات لا يكون سلبيا إذا كان هناك استقبال ملائم واستخدام مناسب لها. فالمسالة باتت تتعلق بكيفية تصرف الفرد المستخدم لهذه القنوات[3]. فهو من يتحكم بها ويديرها، والأمر مرهون بتصرفاته. فمن تعامل معها على نحو سلبي من خلال تقبل كل سلبي فيها دون فحصه ستلحق الضرر به وبثقافته الأصلية، ومن استخدمها بطريقة عقلانية ستؤدي إلى بنائه وتطوره وبالتالي بناء ثقافته وهويته. فالفضائيات وكل الاختراعات جاءت محملة بكل نافع وضار، وليبقى الفرد هو الفاصل بينهما. فهي تعمل على إحداث تغيرات في بناء المجتمع وقيمه وتقاليده، وما يطمح إليه المجتمع الجزائري هو التغيير نحو الأفضل لكن دون الانحلال والتفكك ودون صراع قيمي.

---

[1] كامل عمران, العولمة ومستقبل هوية الجزائر الثقافية, فعاليات الملتقى الدولي, الجزائر والعولمة, مرجع سابق, ص 212.

[2] انظر، عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، صراع القيم، مرجع سابق.

[3] عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، مذكرة ماجيستير، مرجع سابق.

## 4-تصورات الشباب للهوية في علاقتها بالحداثة

سنحاول في هذا الجزء فهم سؤالي الحداثة والهوية وعلاقتهما الجدلية بمجموعة من المفاهيم الاخرى كالعقلانية، التراث، الدين، التكنولوجيات الحديثة، المعرفة التقنية والعلمية... والمنظومة الثقافية والقيمية، والتي تأخذ دائما معنى التعارض والصراع. وبالتالي سنحاول تجاوز هذا الفهم ومحاولة الوصول الى عمق تصورات الشباب لهذه العلاقة. هل هي علاقة صراع او علاقة تكاملية.؟

فالتراث او الاصالة (التقليد) وما يشمله من قيم ثقافية "تتضمن بحكم الحد والمضمون التفتح والعالمية، التطور والتقدم. اذ ان الاصالة ليست الانغلاق والتجمد بل هي بقاء الانسان هو هو مع الاستفادة من احتكاكه بالغير، ومسايرته للركب الانساني بما ينسجم مع عناصر ذاته ويتناغم مع مفهوم شخصيته، اذ بتميزه ذلك فقط يكون عنصرا يقدم مساهمته في الفكر الانساني والحضارة العالمية وبدونه لا يثريها بشيء"[1]. فالأصالة (اي القيم التقليدية) لا تتنافى مع العولمة والتفتح لأنها ليست الجمود والتعصب والتقوقع على الذات، والانغلاق ورفض الاخر والتخلف عن الركب العالمي، بل هي التقدم الى الامام والبروز، واثبات الوجود المتميز، انها تتضمن بالضرورة التفتح والعالمية والتجديد والمعاصرة. ويقول مولود قاسم كذلك ان "الاصالة هي ان يبقى الانسان وان يكون ابن عصره دون ان يصبح نسخة غيره"[2]، فحاولنا قراءة هذه المقولة على ضوء مقولة Domenach وهو في هذا المعنى يتوافق معه حينما قال انه يعتبر حديثا كل فاعل او فرد ثبت انه يتوافق مع عصره[1]. بمعنى الابتعاد قدر المستطاع على عملية التشبث الاعمى و المتشدد بالماضي، ومواكبة العصر والتطور وبالتالي الحداثة. وهذا معناه ضرورة الوعي بالحاضر والتقليد في نفس الوقت. وهو كذلك ما اكده افراد العينة. فالهوية في تصور الشباب معناها التغيير والانفتاح على الاخر مع المحافظة على الثقافة الوطنية ما اكدته نسبة 81,5% (انظر نتائج الاجابة على السؤال رقم 62 ص22). وفي نفس

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، انية واصالة، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، 1975، ص 10.

[2] سؤال الهوية والانية عند مولود قاسم نايت بلقاسم في ظل العولمة، اعمال الملتقى الوطني الاول، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم الفلسفة، الجزائر، 2010.

[1] Jean- Marie Domenach, Approches de la modernité, Op cit, 1995. P15.

الوقت فان التغيير معناه مواكبة العصر مع المحافظة على القيم الاصلية بنسبة 83,5 %، الأخذ بالقديم والوصول الى الجديد بنسبة 80,5 % ، المسؤولية وخلق روح الابداع والابتكار بنسبة 75,5 %، لكن كل هذا عن طريق تغيير طريقة التفكير بنسبة 64,5 % حسب تعبير افراد العينة (انظر الملحق ص26 السؤال رقم 65). وبالتالي الوعي بضرورة التغيير الداخلي والعمل كفاعلين داخل الثقافة والقيم التقليدية. اي الوعي بواقع المجتمع الجزائري ومنظومته الثقافية والقيمية وهويته الوطنية واهميتها في اعادة البناء.

تعرف الهوية بطابعها الديناميكي المتعدد الابعاد فهي متحولة ومتغيرة باستمرار وبطريقة مرنة مما يجعلها عرضة لإعادة الصياغة والتشكيل الدائم. فحتى اللغة والثقافة تتغير عبر المراحل المتتالية والمختلفة للتاريخ، وبما انها الموجه للأفراد فلا بد لها من مسايرة التغير[1]. وبالتالي فهي ليست مطلقة بل نسبية من خلال الدور الذي يقوم به مختلف الفاعلين خاصة فئة الشباب من خلال عملية التغير الاجتماعي الذي يعتبر حتمية تشهدها كل المجتمعات وبالتالي لابد من معرفة كيفية التعامل معه. وعليه فهناك علاقة ترابطية بين الحداثة، الهوية والتغير الاجتماعي. فحتى وان كانت العلاقة بين الهوية والعولمة تتخللها بعض التناقضات، الا ان هناك علاقة ترابطية بين الهوية و الحداثة اذا ما تعاملنا مع مفهوم الحداثة بمعناها الايجابي على اعتبار انها لا تأخذ نفس مفهوم العولمة، اي ليس هناك حداثة واحدة وانما حداثات مختلفة.

فمن خلال المرحلة الاستطلاعية والبحث في اشكالية الحداثة وجدنا انها نمط في التفكير اكثر منها مفهوما، انها الوعي بذاتها والبحث في امكانية التجديد المستمر[1] فهي الدفع للتغيير، او طريقة للتغيير والبحث عن الجديد، انطلاقا من التقليد. اي دفع التقليد (القيم التقليدية الاصلية للمجتمع، ما هو كائن) ليتحول ويصبح جديدا. فالحداثة تعرف على انها تعارض مع التقليد او كل ما هو القديم، لكن متى يبدا التقليد، اليست الحداثة عرضة لان تصبح هي الاخرى تقليدا؟ فهي تدعو

[1] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Op cit. P13.

[1] Jean- Marie Domenach, Approches de la modernité, Op cit. P19.

دائما الى التغيير وتجاوز التقليد لتصبح بذلك إيديولوجيا للتغيير[1] لكن انطلاقا من الماضي اي التراث، بمعنى ضمن حلقة لإعادة انتاج واحياء ذلك التراث، وبالتالي ما يشكل حداثة اليوم سيصبح في مرحلة ما تقليدا. فميزة الحداثة في هذه الحالة ان هذا الجديد هو دائما مؤقت يزول لصالح جديد اخر حديث، اي لثقافة وقيم اخرى نقوم بتجديدها. وهي نفس المراحل التي مرت بها الدول الغربية التي ينسب اليها مفهوم "حداثة"، والتي بنت تقدمها وحداثتها على اساس تقاليدها وقيمها، حيث رفضت تقاليد وانظمة الكنيسة وتجاوزت الانظمة التي كانت آنذاك لتكوين المجتمع الجديد الحديث. لكن اين هو موقع الهوية في هذه الحالة بالنسبة للمجتمع الجزائري ورغبة شبابه الوصول الى المجتمع الجديد...؟

الحداثة بهذا المعنى تقوم بالأساس على ما هو موجود. اي الانطلاق من المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري بما في ذلك الدين الذي يعتبر اهم اسس تشكيل الهوية. وفي نتائج سابقة تبين لنا سعي الشباب في المجتمع الجزائري الى التغيير ومواكبة التطور العلمي. وفي سؤال اخر حول تغير القيم في تصور الشباب في السؤال رقم 91: *هل ترى أن هناك ازدواجية (خلط) في القيم التقليدية والعصرية عند الشباب؟* كانت الاجابات كالتالي.

## جدول رقم 45: الامتزاج القيمي لدى الشباب

| س91: هل ترى أن هناك امتزاج (خلط) في القيم التقليدية والعصرية عند الشباب؟ | المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 7 | 3,5% | 17 | 8,5% | 25 | 12,5% | 56 | 28,0% | 105 | 52,5% |
| نوعا ما | 5 | 2,5% | 8 | 4,0% | 31 | 15,5% | 41 | 20,5% | 85 | 42,5% |
| لا | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 10 | 5,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

فكانت النسبة الاولى وهي 52,5% اكدت ان هناك محاولة للخلط بين القيم التقليدية والحداثية، مقابلة 5% من افراد العينة ترى انه ليس هناك اي ازدواجية في القيم وهي نسبة بسيطة جدا مقارنة

[1] Ipid, P15.

مع الفئة الاولى. مقابل الفئة الثالثة التي اجابت نوعا ما وهي 42,5% اي انها تنقسم بين مؤيد ومعارض. وبالتالي فنسبة الاجابة بنعم ستصبح 73,75% تؤكد ان هناك تمازج في القيم لدى الشباب في المجتمع الجزائري. لكن ما يهمنا في هذا الخلط او الامتزاج هو مكانة الدين او القيم الدينية في عملية التغيير القيمي والذي اكدته نسبة 70,25% في الاجابة على السؤال رقم 70 (انظر الملحق ص27). فوجدنا اولا من خلال نتائج الدراسة ان الدين لا يمنع من التغير الاجتماعي ما اكدته نسبة 74 % مقابل 7% من الافراد الذين يمكن اعتبارهم متشددين ومنغلقين على انفسهم ويرفضون التغيير والسبب يرجع بالنسبة لهم الى الدين في الاجابة على السؤال رقم 85.

**جدول رقم 46: الدين و التغير في تصور الشباب:**

| س85 هل يمنعك الدين من التغيير؟ | المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | | 0,0% | 4 | 2,0% | 4 | 2,0% | 6 | 3,0% | 14 | 7,0% |
| نوعا ما | 4 | 2,0% | 6 | 3,0% | 11 | 5,5% | 17 | 8,5% | 38 | 19,0% |
| لا | 9 | 4,5% | 18 | 9,0% | 43 | 21,5% | 78 | 39,0% | 148 | 74,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

وهي ربما النسبة التي يهيمن الدين على طريقة تفكيرهم وهو ما لمسناه في نتائج الاجابة على السؤال رقم 77: *في رايك هل الدين يهيمن على طريقة التفكير لدى الجزائريين؟* فكانت النتائج كالتالي.

**جدول رقم 47: هيمنة الدين على افكار الافراد**

| س77: في رايك هل الدين يهيمن على طريقة التفكير لدى الجزائريين | المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 1 | 0,5% | 4 | 2,0% | 10 | 5,0% | 17 | 8,5% | 32 | 16,0% |
| نوعا ما | 6 | 3,0% | 9 | 4,5% | 27 | 13,5% | 55 | 27,5% | 97 | 48,5% |
| لا | 6 | 3,0% | 15 | 7,5% | 21 | 10,5% | 29 | 14,5% | 71 | 35,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

فكانت نسبة الاجابة بنعم هي 16% وهم الافراد الذين يتخوفون ربما من التغيير، وربما كذلك الافراد المقصودين بهذه الهيمنة ليسوا الشباب وانما الفئة الاكبر والمتمثلة بالدرجة الاولى في جيل الاباء، مقابل 35,5% من الشباب يؤكدون ان الدين لا يهيمن على طريقة التفكير لدى الفرد الجزائري على اعتبار انه من الممكن التغيير والتحول انطلاقا من اسس دينية اسلامية. فحتى الدين على حد تعبيرهم هو دين تغير وانفتاح على الاخر والحوار معه كما سبق وذكرنا. فاهم المشاكل التي توجه مفهوم الحداثة كما عبر عنها الفيلسوف الفرنسي جون بودريار هو فهم الحداثة بنقيض مقصودها، وذلك من خلال اقصاء التراث والدين خاصة باسم الحداثة، ونفي الدين باسم العلم والعقلانية... اذ تم الكشف على ان الدين لا يقل عقلانية عن العقلانية نفسها[1]. ويمكن العودة في اهمية الدين الى الطرح الهنتنغتوني الذي يؤكد على اهمية المعطى الديني في الصراعات المستقبلية. فنظرية هنتنغتون لصراع الحضارات تتأسس على افتراض اساسي قائم على ان "الثقافة او الهوية الثقافية والتي هي في اوسع معانيها الهوية الحضارية، هي التي ستشكل نماذج التماسك والتفكك والصراع..."[2] وبالتالي ضرورة البناء انطلاقا من هذه الخصوصية الثقافية للمجتمع. وهنا تكمن العلاقة بين الحداثة والهوية، على اعتبار ان الحداثة تقوم من داخل المجتمع اي من خلال عمل الافراد كفاعلين وهو ما يسعى اليه الشباب. فاهم الاسباب التي دفعت بهم الى محاولة خلق هذا التمازج القيمي هو حدوث تغير في القيم مع محاولة الموازنة بين القيم التقليدية للمجتمع الجزائري، و قيم الحداثة لكن مع الاخذ بعي الاعتبار القيم الدينية حسب تعبير افراد العينة وكما هو موضح في الجدول.

[1] سؤال الهوية والانية عند مولود قاسم نايت بلقاسم في ظل العولمة، اعمال الملتقى الوطني الاول، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم الفلسفة، الجزائر، 2010. ص331.

[2] صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي, ترجمة مالك عبيد أبو شهيرة– محمود محمد خلف. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.1999 .ص71.

## جدول رقم 48 :اسباب الامتزاج القيمي لدى الشباب الجزائري

| | السن | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| س92: إذا كان نعم في رأيك ما أسباب ذلك | 18-اقل من 25 | | 25-اقل من30 | | 30 اقل من 35 | | Total | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1-تبني قيم حداثية وتغيير طريقة التفكير | 26 | 13% | 25 | 12,5% | 18 | 9% | 69 | 34,5% |
| 2-حدوث تغير في القيم مع محاولة الموازنة بين القيم, الدين والحداثة . | 19 | 9,5% | 29 | 14,5% | 24 | 12% | 72 | 36% |
| 3-التطور التكنولوجي والعلمي. | 10 | 5% | 8 | 4% | 6 | 3% | 24 | 12% |
| 4-التقليد والغزو الثقافي | 3 | 1,5% | 7 | 3,5% | 7 | 3,5% | 17 | 8,5% |
| 9-بدون إجابة | 8 | 4% | 7 | 3,5% | 3 | 1,5% | 18 | 9,0% |
| **Total général** | **66** | **%33** | **76** | **%38** | **58** | **%29** | **200** | **%100** |

و بالتالي فسبب التغير والامتزاج القيمي ليس التقليد والغزو الثقافي وانما مواكبة التطور العلمي والمعرفي والتغيير طريقة التفكير اتجاه الحداثة والمقومات الثقافة والهوية للمجتمع الجزائري، ما يؤكد وعي الشباب بهويتهم من خلال العمل داخل الثقافة التقليدية ذاتها، وبالتالي التغير والتطور مع المحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية.

فالحداثة مرحلة تاريخية تتميز بتداخل وتفاعل مجالات البحث والعلم والمعرفة والتكنولوجيات الحديثة، والاهم من ذلك بروز الفرد كفاعل للعمل داخل الثقافة. لكن الاساس في الحداثة ان التغير السطحي لا يصنع الحداثة. بمعنى ان مجرد استيراد هذه التقنيات الحديثة لا يعني حداثة المجتمع. وانما الحداثة تنبع وتنتج من داخل المجتمع، اي لابد من الوصول الى عمق وروح الحداثة. فقاعدة الحداثة الاساسية هو التغيير الذي يتضمن التجديد، الابداع، التقدم، والتطور خاصة في الفكر والسلوك، وبالتالي في المنهج. هذا التغيير الذي مركزه هو المجتمع وبالتالي تجاوز نموذج الحداثة الغربي وهو ما سنقوم بدراسته في الفصل التالي والاخير.

لكن بالحديث عن التغيير، مشاركة الفرد كفاعل... فإننا نتحدث بالضرورة عن الثقافة ودورها في سيرورة الحداثة وبالتالي عن الهوية في علاقتها بالحداثة. ففاعلية الثقافة تكمن في ضبط سلوك الفرد وتحديد مساره وتصوراته. فهي تشكل البناء الذي يصوغ شخصية الافراد في المجتمع وبالتالي تتحدد انماط سلوكهم. ومن اهم مميزات الحداثة في هذه الحالة – وهو كذلك ما اثبته افراد

العينة في نتائج سابقة- انها تراكمية. اي انها تعمل على نقل المجتمع من مجتمع تقليدي كما هو موجود الى مجتمع جديد حديث يعلوه في التقدم لكن بالانطلاق مما هو كائن. وهي صفة اساسية في جدلية الحداثة. والميزة الاخرى المهمة هي ان كل هذه التغيرات والتحولات هي تغيرات وتحولات داخلية، اي نابعة من اصل المجتمع (بمعنى ان التغير الاجتماعي والتحول لا يكون ايجابيا ولا يكتب له النجاح الا اذا كان من الداخل). اي ان المجتمع والفرد اساسا هو الذي يقوم بهذه التحولات من ذات واصل المجتمع، من المنظومة الثقافية التقليدية آخذا بعين الاعتبار الخصوصية الثقافية ومحافظا بالتالي على هويته من خلال اعادة تشكيلها وفق استراتيجيات جديدة تتماشى مع متطلبات الحداثة، اي من مقتضيات مجتمعه وليست حداثة مفروضة من الخارج.

**خاتمة الفصل**

فالهوية كما يدعي الكثيرون ليست ثابتة او ساكنة ولا تدعو الى التعصب والانغلاق ورفض الاخر وثقافته. فهي بهذا المعنى تدفع بالمجتمع الى الركوض والغوص في الماضي والانغلاق عليه من خلال تمجيده ورفض اي تغيير. على العكس من ذلك فالهوية متغيرة ومنفتحة وتدعو الى مواكبة التغيير. انها هوية الحداثة والانتاج الرمزي، فهي سيرورة ذات ابعاد متغيرة، منفتحة وقابلة للتجدد والابتكار، والتواصل الفعال مع الاخر المختلف، وليست كمعطى او كقيمة ثابتة غير قابلة للمساس والتحول.

لكن لابد من التأكيد ان هذا لا يعني ابدا التخلي والانسلاخ عن المنظومة القيمية للمجتمع والذات والخصوصية الثقافية، خاصة عندما نتحدث عن الدين كأهم عامل في تشكيل هذه الهوية في المجتمع الجزائري. وانما محاولة خلق ان صح التعبير نوع من التبادل والتفاعل والتناغم مع الاخر عن طريق عملية جدلية بين الهوية الذاتية والاخر، ومحاولة فهمه وتقبله عن طريق الحوار والاقناع اي المحاججة، لا عن طريق التعصب والانغلاق والصراع الذي يهدف الى اقصاء الاخر ورفض التغيير بدعوى المحافظة على الهوية الوطنية. هذه الهوية التي تبحث على اثبات ذاتها وسط مختلف الهويات ومن خلال مختلف التأثيرات والتحديات الخارجية.

فالشباب ومن خلال النتائج الميدانية المتحصل عليها اثبت وبالرغم من سعيه المتواصل للتغيير وتبني القيم الحديثة الجديدة، الا انه على وعي تام بأهمية المكونات الاساسية للهوية وعلى راسها اللغة والدين. مثبتا بداية مرحلة جديدة من خلال تبنيه لخطاب معتدل قائم على الدمج والتكامل الغير مضر بالخصوصية الثقافية ومقومات الهوية الوطنية، ومتجنبا بذلك لحدوث الصراع والاغتراب او ما نسميه بأزمة الهوية. هذا الخطاب القائم بالدرجة الاولى على حقائق موضوعية متعلقة بواقع وثقافة المجتمع الجزائري وقيمه التقليدية الاصلية من جهة، ومن جهة اخرى قائم على طموحات الشباب وتصوراتهم لعملية التغيير والوصول الى مواكبة العصر والحداثة بكل ما تطرحه هذه المرحلة التحولية من تأثيرات وتحديات.

كل ذلك من خلال علاقات الشباب مع ذواتهم ومع الاخرين محاولين اثبات هويتهم كاطار مرجعي يستند اليه لتحقيق الذات، وذلك عن طريق تطوير مجموعة من الاستراتيجيات الجديدة في التعامل مع الهوية، اي هوية جديدة تتماشى وتتوازى مع التغيرات الحاصلة والواقع الجديد الذي افرزته هذه التغيرات على اعتبار الهوية متغيرة وغير ثابتة اخذين بعين الاعتبار اهم مكونين وهما اللغة والدين، الامر الذي دفعهم الى عدم القبول بهوية جاهزة، وانما بناء هوية جديدة قائمة على الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري والتغيرات التي يعيشونها والرغبة الى بناء مجتمع جديد، اي هوية يتفاعل فيها ما هو تقليدي وما هو حديث. فبناء الهوية وتعزيزها تقوم على الأفراد الشباب خاصة، كفاعلين من خلال القدرة على الاستمرار والتجدد واحياء واعادة خلق التراث والثقافة والقيم التقليدية الدائم، والحوار النقدي القائم على التفاعل مع الاخر ومع المتغيرات الجديدة والحداثة...

فالفرق بين العلاقة بين العولمة والهوية من جهة، والحداثة والهوية من جهة ثانية هو في طغيان وسيادة نموذج ثقافي واحد وهو ما يحدث بالنسبة للعولمة اي انها عالمية. لكن بالنسبة للحداث ليس هناك حداثة واحدة وانما حداثات مختلفة، لكل مجتمع حداثته الخاصة وبالتالي فلكل مجتمع هويته فالحداثة لا تسعى الى الغاء الهويات وانما اثرائها وتجديدها، وهنا يكمن الفرق.

# الفصل الرابع

## الشباب ضمن جدلية التقليد والحداثة في المجتمع الجزائري

## -البناء على الخصوصية-

مقدمة

1-تصورات وتمثلات الشباب للعلاقة بين الدين والحداثة

1-1-تاثير العولمة على ثقافة وقيم الشباب الدينية

1-2-تصور الشباب للدين في علاقته بثنائية التقليد والحداثة

2-تصور الشباب للثقافة المهيمنة في المجتمع الجزائري – البناء على الخصوصية-

3-المجتمع الجزائري واقع جديد مختلف **Une société en émergence**

خاتمة الفصل

**مقدمة**

في هذا الجزء الذي يعتبر حوصلة الدراسة وكأهم جزء فيها سيكون عبارة عن عملية تحليلية لواقع الشباب ضمن جدلية التقليد والحداثة في المجتمع الجزائري وهذا بناءا على النتائج المتوصل اليها في الفصول السابقة وفي الدراسة الميدانية.

الدفاع عن ثقافة المجتمع الجزائري والمحافظة عليها والوصول الى الحداثة في نفس الوقت انطلاقا من هذه الثقافة، لا يكون بالانغلاق والتعصب ورفض الاخر والحوار معه، وانما من خلال اعادة بناء التراث والقيم التقليدية المكون الاساسي لثقافة المجتمع الجزائري، – وهذا ما لمسناه في اجابات افراد العينة– اي وكما عبر عن ذلك محمد عابد الجابري بان مفهوم الحداثة يتطلب تجاوز الفهم التراثي للتراث الى مفهوم حداثي (اي اعادة قراءة التراث والتقاليد بمنطق الحداثة وبطريقة تحليلية نقدية) (...) فالحداثة لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث الى مستوى الحداثة ومواكبة التطور العالمي[1]. اي تجاوز فكرة فهم التراث والتقليد على انه مناقض للحداثة، وذلك من خلال فهمنا للحداثة على انها غربية الاصل والمنشأ. بيد ان الحداثة هي فعل لمرحلة تاريخية وفعل اجتماعي تختص به كل المجتمعات والشعوب في مراحل تحولها وتطورها. فالحداثة ليست مرادفا للغرب، وهي لا تعني التراثية او سيطرة وهيمنة التراث، وانما تهدف الى جعل المجتمع يملك تراثا ينطلق منه من خلال اعادة النظر والتفكير واحياء ذلك التراث، اي تحويل الفرد والمجتمع معا من فكرة هيمنة التراث الى فرد ومجتمع يملكان تراثا، والابتعاد قدر المستطاع عن الانبهار بالقيم الغربية المختلفة وهو ما وصل اليه الشباب الجزائري، والاهم من ذلك الغاء فكرة الحداثة او الاسطورة العالمية للحداثة الغربية بمعنى تجاوز النموذج الغربي للحداثة... فالحداثة فعل متواصل ليست من صنع مجتمع واحد او مرحلة تاريخية محددة وانما تختص بها كل المجتمعات.

فمشكلة الحداثة في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص تتمثل في اشكالية القدرة على تجاوز مفهوم النموذج الغربي للحداثة. "فهي تستوحي اطروحاتها وتتطلب المصداقية

[1] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1991، ص15.

لخطاباتها من الحداثة الغربية التي تتخذها اصولا لها. والحداثة الاوروبية حتى وان سلمنا بانها عالمية الا انها تشكلت ضمن الثقافة الاوروبية المختلفة عن واقع وثقافة المجتمع الجزائري، فهي لا تنتظم بالتالي في تاريخ وثقافة المجتمع الجزائري"[1]. فتموقعها كما ذكر محمد عابد الجابري خارجها وخارج تاريخها يجعل الحداثة لا تستطيع التحاور والجدل مع ثقافة المجتمع الجزائري من الداخل لتحرك فيها الحركة وعملية التغيير من الداخل، وانما التأثير عليها من الخارج مما يجعل بالتالي رد الفعل هو الانغلاق والرفض. "و بالتالي فطريق الحداثة (...) يجب ان ينطلق من الانتظام النقدي في الثقافة العربية نفسها وذلك بهدف تحريك التغيير فيها من الداخل، لذلك كانت الحداثة تعني قبل كل شيء حداثة المنهج وحداثة الرؤيا (...) (و بالتالي خلق حداثة من واقع المجتمع الجزائري). و الواقع انه ليست هناك حداثة مطلقة، عالمية وكلية، وانما هناك حداثات تختلف من وقت لآخر ومن مكان لآخر. وبعبارة اخرى الحداثة ظاهرة تاريخية، وهي ككل الظواهر التاريخية الاخرى مشروطة بظروفها (...) فهي تختلف من مكان لآخر، ومن تجربة تاريخية لأخرى"[2].

فاذا لم يتمكن الشباب من القدرة على اعادة قراءة قيمهم التقليدية وتراث المجتمع الجزائري ونقده، وابراز مكامن النقص فيه، وتجاوزه فانهم لن يتمكنوا من تأسيس وبناء حداثة خاصة بالمجتمع الجزائري، حداثة ينخرطون فيها ومن خلالها في الحداثة العالمية كفاعلين وليس كمستهلكين او منفعلين، من خلال انبثاق روح النقد والابتكار والابداع. الحداثة تقوم على النقد والعمل الفردي الذاتي في الثقافة والمنظومة القيمية ليس من اجل الفرد في حد ذاته وانما من اجل عموم الثقافة ككل والتي تنبثق فيها ولأجلها. فالثقافة قبل كل شيء هي تحديث الفكر والعقل من اجل الابداع واعادة الخلق والتغير وبالتالي التجديد. واذا كانت الثقافة هي كل ما يشمل القيم، التراث... فان الحداثة بالتالي يجب ان تتجه الى اعادة قراءة ونقد هذا التراث من اجل تجديده واعادة خلقه... ولهذا كله فانه ليس هناك تعريف مطلق للحداثة، فهي في حركة مستمرة، لا تقبل الثبات، هذا من جهة، ومن

[1] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1991، ص16.
[2] نفس المرجع، ص15.

جهة اخرى ليس هناك خطاب مؤسس للحداثة، لأنها هي (الحداثة) تتأسس في ذاتها[1]. وهي نفسها فكرة G.Balandier [2] اي تتأسس من ذات واصل كل مجتمع . وهو ما نسعى الى فهمه من خلال هذا الجزء. فهل يمكن تأسيس حداثة انطلاقا من القيم التقليدية للمجتمع الجزائري وبناءا على اسس دينية اسلامية في تصور الشباب...؟ وكيف ذلك...؟

## 1-تصورات وتمثلات الشباب للعلاقة بين الدين والحداثة

ان التعارض الموجود بين المجتمعات الاسلامية والغرب (اوروبا) او الحضارة الغربية يبقى مجرد شكل فقط. فالتعارض الحقيقي ليس خارجي، بل هي معارضة او مواجهة داخلية بالدرجة الاولى في محاولة تحديث يقوم بها المجتمع الجزائري من الداخل. فالمشكل في الدراسات التي تعتمد على ثنائية اسلام/غرب القائمة على اساس التناقض والصراع، والتي تنظر الى الحداثة على انها نموذج واحد غربي، وانها عملية مفروضة من الغرب على المجتمعات العربية وعلى راسها الجزائر، ومن بينها ظاهرة العولمة. فهي تتعامل معها على انها استعمار من نوع جديد وغزو ثقافي وحضاري لهذه المجتمعات العربية الاسلامية، لكن الحداثة ليست العولمة وليست كونية او عالمية، وليست حكرا فقط على المجتمعات الغربية، "فمن الممكن ان نصف تشكل الحداثة في اوروبا على انها جاءت نتيجة لسلسلة من العمليات المتواصلة بصفة اساسية. عمليات كانت التحولات السياسية والفكرية فيها تعزز وتدعم بعضها بعضا"[1] ما يؤكد انه ليست هناك حداثة واحدة بل حداثات مختلف باختلاف المجتمعات والثقافات.

هناك فكرة راسخة في اذهان الافراد —و حتى الباحثين- ان لم نقل اعتقادا بالقطيعة الموجودة بين الدين، او الفكر الديني الاسلامي والحداثة. واذا ثبت وجود مثل هذا الاعتقاد ورسوخه في فكر الافراد وخاصة الشباب في المجتمع الجزائري فانه سيجد نفسه مجبورا على النظر الى هذا المفهوم

---

[1] Jean- Marie Domenach, Approches de la modernité, Op cit. P19.

[2] Georges Balandier, Le détour, Pouvoir et modernité, L'espace du politique, Op cit. P222.

[1] الحداثة وانتقاداتها، نقد الحداثة من منظرو غربي، اعداد وترجمة محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، ط1، 2006، النغرب، ص 14.

(الحداثة) بنظرة سلبية بحتة، قائمة على اساس تعارضها مع الدين والقيم الدينية، وبالتالي رفضها او رفض الدين مقابل الحداثة، والتي سماها برهان غليون بالحداثة المستلبة، والتي ترتكز اساسا على رفض التراث وبالتالي رفض الذات فتصبح بالتالي هوية الفرد فاقدة لقيمتها تقود الى التهميش والاستبعاد وبالتالي رفض الواقع. فالأصالة بما تتضمنه من قيم تقليدية ودينية ترتبط بالمعاصرة، اي ارتباط التقليد بالحداثة، هذا الارتباط الذي يعبر عن علاقة الفكر بالواقع. بمعنى ان التقليد اساس الفكر، والحداثة هي الوعي والشعور بالواقع لا مجرد العيش في ذلك الواقع، وكلا الاتجاهين لهما منطق واحد الا وهو التجديد والتغيير والتحول من واقع الى واقع اخر جديد مختلف.

هذه النظرة السلبية للحداثة هي اهم اعراض واسباب الصراع الثقافي والقيمي بين المجتمعات التقليدية والحديثة (الغرب). اي ان المشكل وكما سبق الذكر هو في الاساس موجود على مستوى الفكر والتصورات... وكل هذا بدعوى الحفاظ على الدين والهوية المجتمعية كما يدعي الكثيرون. لكن مشكلة الهوية والمحافظة عليها ليست خارجية وانما داخلية نابعة من التفكير الخاطئ عند بعض الافراد. لكن ما يهمنا في هذه الحالة هو تصور وموقف الشباب انفسهم من هذا الطرح. فمفهوم الحداثة في تصور الشباب مبني بالدرجة الاولى على اساس تجاوز نموذج الحداثة الغربية كحداثة عالمية. وذلك على اساس تطوير المجتمع من القديم الى الجديد اي الموازنة بين ما هو تقليدي وما هو حديث، أي بين القديم و الجديد حسب تعبير افراد العينة وذلك بنسبة 41%، التواصل مع مختلف الثقافات مع مراعاة المنظومة القيمية والدينية للمجتمع الجزائري والبناء انطلاقا منها ما اكدته نسبة 27,5%، فهي لا تعني الانسلاخ عن كل ما هو تقليدي وتبني قيما وسلوكات جديدة ما عبرت عنه نسبة 4,5% (انظر الملحق ص32، السؤال رقم 48 الخاص بتصور الشباب للحداثة).

كما اثبتت النتائج الميدانية في اجابة الافراد على السؤال رقم 85: هل يمنعك الدين من التغيير؟ اتضح ان الدين لا يشكل عائقا اماما عملية التغيير كما هو موضح امامنا في الجدول التالي.

## جدول رقم 49 : الدين في علاقته بالتغير الاجتماعي في تصور الشباب

| س85: هل يمنعك الدين من التغيير؟ | المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | | 0,0% | 4 | 2,0% | 4 | 2,0% | 6 | 3,0% | 14 | 7,0% |
| نوعا ما | 4 | 2,0% | 6 | 3,0% | 11 | 5,5% | 17 | 8,5% | 38 | 19,0% |
| لا | 9 | 4,5% | 18 | 9,0% | 43 | 21,5% | 78 | 39,0% | 148 | 74,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

حسب راي المبحوثين، فأعلى نسبة وهي 74 % تؤكد ان الدين لا يمنع من التغيير على عكس ما يفكر فيه، وبالتالي فان الشباب في المجتمع الجزائري يعودون للاستناد على القيم الدينية عند كل محاولة تغيير وتبني قيما جديدة. مقابل 7% من الشباب الذين اجابوا بنعم اي ان الدين يعرقل عملية التغيير وهم ربما نفس الافراد الذين يتخوفون من التغيير الاجتماعي، او ما قصده الشباب من هذه النسبة هو ان الفئة التي ربما يمنعها الدين من التغيير هي الفئة العمرية الاكبر من فئة الشباب والمتمثلة بالدرجة الاولى في الآباء. فالدين في تصور الشباب لا يهيمن على طريقة تفكيرهم، وبالتالي فهناك نوع من العلاقة المرنة في التفاعل مع القيم الدينية وهو كذلك ما اكدته نسبة 59,75% (انظر الجدول رقم 47 ص235 في الاجابة عن السؤال رقم 77) لكن الا في بعض الاحيان عندما يتعلق الامر ببعض القيم التي لا يمكن المساس بها والتي يمكن ان تتماشى في نفس الوقت مع منطق الحداثة من جهة، والتي تتعارض من جهة اخرى مع بعض القيم السلبية التي لا يمكن قبولها من قبل الشباب الجزائري، والتي تتعارض وتتنافى تماما مع قيمه ودينه، اي ان هناك نظرة جديدة في التعامل مع الدين من قبل الشباب، محاولة اعادة قراءة و فهم الدين بطريقة علمية عقلانية يكون اساسها الفهم و التحليل، لا التعصب و الانغلاق...

فاهم الاسس التي تقوم عليها الحداثة هي انها نفسها ظهرت باعتبارها ثورة على كل ما سبقها بما في ذلك طريقة التفكير والتصورات، ولم تأخذ لنفسها مرجعية الا ذاتها اي من عمق المجتمع الذي تنبع منه، بالإضافة الى ميزة اخرى مهمة وهي بروز الذات الفاعلة والواعية، على اعتبار ان

الانسان الحديث هو الذي يعي خاضره وواقعه وعيا تاما. "فحتى الاساليب الاوروبية لتشكيل مجتمعات حديثة متميزة كان لها بطبيعة الحال جذورها"[1] والتي تتمثل في القاعدة الثقافية والقيمية والدينية خاصة والتي تشكل خصوصية هذه المجتمعات الغربية. فاهم اسس الحداثة في الغرب هو فصل الدين عن الدولة. لكن الحداثة – بما في ذلك الحداثة الغربية – ما زالت تحتفظ لوقتنا هذا ببصمة وعلامة قوية وتأثير اقوى للدين[2]. الانفصال كان عن السلطة الكنسية لا عن الدين المسيحي. ثم جاءت مرحلة اخرى وحدث انفصال عن الدين المسيحي لصالح دين اخر فظهر الدين المدني مع روسو والدين الوضعي مع اوغست كونت. ثم جاءت مرحلة اخرى انفصلوا فيها ربما عن الايمان ليحتفظوا بالمعاني الاخلاقية التي يحتويها دينهم. فالحداثة الغربية قامت بعلمنة الدين وعقلنة المجتمع مع المحافظة على الدين في نفس الوقت. وبالتالي فالحداثة الغربية قامت على اسس دينية، اي ان الغرب في تبنيه لمشروع الحداثة لم يقم بإلغاء الدين كما يفكر الكثيرون وانما الانفصال على تعاليم وانظمة الكنيسة... وهي نفس ردة الفعل بالنسبة لإجابة الشباب على السؤال رقم 90: هل انت مع فصل الدين عن الدولة؟ هناك يمكن العودة و باختصار للتذكير بقانون 1905 في فرنسا والخاص بفصل الكنيسة عن الدولة والذي كرس الفصل الجذري بين الدولة والدين، وألغى كافة الامتيازات الممنوحة للكنيسة الكاثوليكية، وأرسى نظاما تعليميا وتشريعيا لا تأثير للدين فيه. ثم اصبح أبرز الزعماء السياسيين الفرنسيين اليوم ، يطالبون بمراجعة نظام العلمانية المقدس، من أجل إعادة الاعتبار للقيم الدينية في الشأن الاجتماعي والمدني، ومن أجل إعادة تحديد العلاقة بالمؤسسة الدينية؟

لا بد من الإشارة هنا، إلى الاختلاف الواسع بين الساحة الفرنسية وأغلب الساحات الغربية الأخرى، التي احتفظت دوما للدين ببعض الدور في الشأن العام، كما هو شأن بريطانيا، حيث ترأس الملكة الكنيسة القومية، أو في اليونان حيث ينص الدستور على دين للدولة، أو في الولايات المتحدة الأميركية التي تتميز بالتوظيف الهائل للدين شعارا وطقوسا في المنافسات الانتخابية، أما في فرنسا،

[1] الحداثة وانتقاداتها، نقد الحداثة من منظرو غربي، اعداد وترجمة محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، ط1، 2006، المغرب، ص 13.

[2] Jean- Marie Domenach, Approches de la modernité, Op cit. P21.

حيث تصل نسبة الممارسة الدينية إلى أقل من 20 في المائة، نلاحظ عزوف الطبقة السياسية عن إظهار التزامها الديني، بدءا من الزعيم البارز الجنرال ديغول، الذي عرف بتدينه الشخصي الذي لم يخرجه أبدا للعلن، مرورا بالرئيس ميتران، الذي رغم اعترافه بفضوله الفكري إزاء المسألة الدينية، إلا أنّه لم يكن مؤمنا بأي من الديانات القائمة، انتهاء بالرئيس شيراك الذي وإن كان لا يخفي انتماءه الكاثوليكي القوي، إلا أنّه حريص على عدم توظيفه سياسيا ولم يفتأ يدافع بقوة عن النظام العلماني. لذا، فعودة الحساسية الدينية إلى الحوار السياسي المجتمعي في فرنسا، ليست دليل صحوة دينية جديدة، وإنما هي وثيقة الصلة بتحولات الفضاء المدني الاجتماعي ذاته، ولا شك أن المجتمع الفرنسي غدا يعرف بصفة متزايدة الظواهر المألوفة في المجتمعات الغربية الأخرى، من قيام وتزايد النزعات الخصوصية، وانفجار الهويات الاجتماعية والطائفية والجنسية والدينية. وهو المشهد الذي عززته ظاهرة الهجرة الإسلامية التي بلغت أوجها في فرنسا، حيث تصل نسبة المسلمين الى خمسة ملايين، مما يجعل من الدين الإسلامي الديانة الثانية في البلاد. و كما يقول جيل كيبل، فانه إذا كان الغرض من قانون 1905 هو الفصل بين الكنيسة والدولة، فإن المطلوب الآن هو نمط جديد من الدمج لمعالجة الاختلالات الناتجة عن التشتت الطائفي والتجزئة الاجتماعية.، تكون بإعادة التفكير في النظام العلماني ذاته، بممارسة ما دعاه ساركوزي بصيغة «نشطة» من العلمانية، تعيد الاعتبار للدين لا من حيث هو سلطة تنافس الدولة أو تؤثر فيها وإنما من حيث هو روح دافعة وقيم دمج وتعاضد[1]. أي الرجوع الى الدين و القيم الدينية و اهميتها و دورها في الحياة الاجتماعية للفرد.

## جدول رقم 50 : فصل الدين عن الدولة

| س90: هل أنت مع فصل الدين عن الدولة ؟ | المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | | 0,0% | 5 | 2,5% | 5 | 2,5% | 7 | 3,5% | 17 | 8,5% |
| نوعا ما | 4 | 2,0% | 1 | 0,5% | 8 | 4,0% | 17 | 8,5% | 30 | 15,0% |
| لا | 9 | 4,5% | 22 | 11,0% | 45 | 22,5% | 77 | 38,5% | 153 | 76,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

[1] http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=9466&article=262677#.Vjo_5qDyVdg (بالتصرف)

اما بالنسبة للشباب المبحوث نلاحظ الدور الذي يلعبه المستوى الدراسي، فكانت النتائج كما هو موضح في الجدول اعلى نسبة من شباب العينة وهي 76,5% يرفضون فصل الدين عن الدولة وامورهم الدنيوية حتى في حالة القيام بعملية التغير الاجتماعي لكل ما يتعلق بحياتهم وفي مختلف المجالات، من 6,5% عند المستوى الابتدائي الى 50,5% عند الجامعيين و هنا ربما يمكن لنا طرح فكرة النخبة. فالدين يشكل الروح او العقل المطلق ليس فقط للحدس والتصور بل كذلك بالنسبة للفكر والمعرفة[1] فهو يمثل غذاءا روحيا، انه بمثابة الملجأ، يحقق نوعا من الراحة النفسية للفرد. ولقد صاغ فيبر سؤالا مهما وهو كيف ان بعض العقائد الدينية ادت الى ظهور عقلية اقتصادية؟ وذهب دوركايم الى محاولة تفسير كيف ان المجتمعات التي تتمسك بالدين تقل فيها نسبة الانتحار...؟ فدعا فيبر الى ضرورة الفهم اي فهم المعنى حتى بالنسبة للظاهرة الدينية. اي فهم الفعل الاجتماعي (السلوك)، وهذا الفعل يصبح اجتماعيا عندما يرتبط بالمعنى، اي انه متعلق بمسالة الفهم. اي اولا المعنى الذاتي المعطى لهذا الفعل بواسطة الفرد والمرتبط اساسا بسلوك افراد اخرين، وفهم الفعل البشري يتعلق بفهم دوافع الفرد ونواياه، والمعنى الذاتي الذي يعطيه لأفعاله، ومن هذا المنطلق ولفهم تصور الافراد للإشكالية الحداثة وعلاقتها بالدين لابد لنا من تحليل افعال الشباب الجزائري بالوصول الى معاني افعالهم.

فالمجتمع الجزائري يقوم باستيراد المنتجات العلمية والتكنولوجية الحديثة، لكن في نفس الوقت ولتجنب الصراع عليه تقبل نسق القيم الذي انتج بها الغرب هذه المنجزات الحديثة ذاتها من خلال ايجاد الطريقة التي تمكن من خلق جو الحوار بين المنظومتين والتفاعل، وليس عن طريق الغاء احد الطرفين على حساب الطرف الاخر. فاهم اسباب التي قد تؤدي الى خلق الصراع في المجتمع الجزائري ليس غياب الامكانيات المادية وانما الفكرية واهمها تقليدية المجتمع الجزائري ذاتها، اي بعبارة اخرى منطق هيمنة التقليد والدين في بعض الاحيان. واكثر من ذلك عدم توفر الاساس الاجتماعي والثقافي القيمي المناسب للتحديث. فالمجتمع الجزائري تبنى سيرورة لإعادة البناء قادته الى ظهور ما

[1] G. W. F. Hegel, Propédeutique Philosophique, Traité et présenté par Maurice De Gandillac, Edition Gauthier, Paris, 1964, P175.

نسميه بالانوميا Anomie - في مختلف المجالات خاصة بالنسبة للشباب- وانغلاقه على ذاته واتباعه المنهج التقليدي وبطريقة تعصبية[1]. فهذه اللامعيارية تؤدي الى ظهور ازمة هوية وبالتالي التعامل مع اشكالية الحداثة بنوع من التخوف والسلبية خاصة اذا ما تعلق الامر بموقف الدين من الحداثة. ولهذا قلنا في البداية بان الصراع داخلي وليس خارجي. لكن في بعض الاحيان فان اختيارات الافراد – انطلاقا من طموحاتهم اي ما يرغبون في الوصول اليه وتحقيقه- تتغلب على القيم التقليدية للمجتمع، مما يؤدي بالضرورة الى حدوث تغيرات اجتماعية وثقافية خاصة من خلال وضعية الصراع الذي يعتبر محرك التغير (...) فكل ثقافة هي متأثرة بالتغير والتجديد و الابتكار[2] خاصة بين ما هو تقليدي وما هو حديث ومختلف.

ففي الاعتقاد السائد ان الحداثة والتقليد (الدين، التراث...) ضدان لا يلتقيان هناك نوع من المبالغة. اذا لم نقل الخطأ وهذا ما نلمسه في حالة تبني فكرة الثنائية (مجتمع تقليدي/مجتمع حديث). ففكرة الصراع بين المتحمسين للحداثة او الغرب بصفة عامة، والداعين او المتحمسين للتقليد او التراث، الغى ولو نسبيا فكرة ان الحداثة او التغيير كان ايضا – او هو في الاساس- فعلا داخليا (اي من ذات المجتمع)، وان قوى التغيير (التحديث) ليست فقط قوى خارجية اي الغرب. فاذا بحثنا لوجدنا ان الدين (الاسلام) ناضل من اجل تحديث ما، واكد ان الاسلام لا يتعارض مع الحداثة او التغيير وهو كذلك ما جاء على لسان افراد العينة الشباب (انظر الملحق ص29 الجدول الخاص بالسؤال رقم 79) وهو ما اكدته نسبة 58,5%، والعكس صحيح، وهو ان الحداثة لا تتعارض ابدا مع القيم الدينية الاسلامية اذ يمكن البناء انطلاقا من اسس دينية اسلامية وهو كذلك ما جاء على لسان افراد العينة بنسبة 76% (انظر الملحق ص25 الجدول الخاص بالسؤال رقم 94). لكن لابد من التمييز حتى لا نقع في الخطأ او الابهام. ما نقصده بقولنا ان الحداثة لا تتعارض مع القيم الدينية الاسلامية هو الحداثة التي تنبع من واقع وخصوصية المجتمع الجزائري وليس الحداثة الغربية. فهذه

[1] Enrique Martin-Criado, Les deux Algéries de Pierre Bourdieu, Traduire d'Helene Bretin, Edition du Croquant, France, 2008, P34.
[2] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Repère, La Découverte, paris, 1999. P105.

الاخيرة يمكن الاستفادة مما انتجته علميا في خدمة الثقافة والدين وليس تطبيقها كما هي في المجتمع الجزائري. وبالتالي لابد لنا من محاولة الخروج بمشكلة الحداثة من اطارها المفهوماتي الى واقع للتغيير والتجديد، ومن خلال نقد العقد الاداتي باعتباره المستوى الحقيقي للتنوير اذا اردنا اعادة بناء مشروع الحداثة.

## 1-1-تاثير العولمة على ثقافة وقيم الشباب الدينية

ان تفاعل الشباب مع الدين ومبادئه وكل ما يدعو اليه هو عملية ثابتة في تصور وشخصية الشباب الجزائري وفي تمثلاتهم للدين خاصة امام ما يشهده المجتمع الجزائري من مظاهر التغير خاصة العولمة. كما اعتبر بعض الباحثين "لكن افتراض وجود وجهة نظر اسلامية في العولمة بدون شك يطرح تساؤلا. فالإسلام ليس دين فقط بل حضارة"[1] وهو بالفعل تساؤل يحتاج الى البحث والتحليل.

فالفرد بحاجة ماسة الى انتمائه الديني كي يحافظ على خصوصيته وهويته امام مختلف هذه التحديات، لكن وكما ذكر المستجوبون الشباب مع نوع من الانفتاح على الاخر ودياناته. وللدين نوع من التأثير الفاعل على تصور وسلوك وقيم وثقافة الشباب الجزائري، لذا يصل في بعض الاحيان الى خلق نوع من الصراع بين واقعه وما يتطلب لمواكبة الحداثة والتطور، وكيفية الموازنة مع الوازع الديني. لذا وبمجرد ما ينتهج الشباب نهج الحداثة في محاولة للتغيير ومواكبة العصر، سرعان ما يعودون الى القيم الدينية كاستناد ونقطة انطلاق ومبدا للارتكاز. "اذ لم ينفك الدين الذي اراد العقل الوضعي استبعاده ووضعه ضمن دائرة اللامفكر فيه، يعلن عودته الى الفضاء العمومي والنقاشات العامة ضمن سيرورة تاريخية وايبستيمية جديدة تتسم بالانسيابية"[1] والمرونة وبعيدا عن الانغلاق والتعصب والتشبث الدوغماتي بالدين...

[1] حسن حنفي، صادق جلال العظم، ما العولمة، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، ط1، 1999، ص13.

[1] فؤاد غربالي، الشباب والدين في تونس، دراسة لأشكال الهوياتية الجديدة لدى الشباب التونسي، مجلة اضافات، عدد 23-24، 2013.

فبارسنز T.Parsons في ورقة بعنوان المنظمة الدينية في الولايات المتحدة يؤكد على الجذور الاساسية الدينية للقيم، اي ان مصدر القيم الاساسية هو الدين. وماكس فيبر M.Weber الذي ارجع تطور الرأسمالية في بعض البلدان الغربية الى القيم البروتستانتية. واكد كلاهما ان القيم الدينية تمارس نوعا من التأثير على مسار التغير الاجتماعي والثقافي. ما اكده عبد الرحمان عزي كذلك "ان مصدر القيم في الاساس الدين، والانسان لا يكون مصدرا للقيم وانما اداة يمكن ان تتجسد فيه القيم"[1]. وفي مقام اخر يشير الى القيم وارتباطها بمصطلح عالم "المجرد". اما انعكاس هذه القيم في افعال وسلوكات الافراد وتصوراتهم على ارض الواقع فيسميه عالم "المجسد"[2]. وبالتالي فعوض الحديث عن قيم ايجابية واخرى سلبية كما هو شائع في معظم الدراسات، خاصة تلك المرتبطة بمدى تأثير وسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة على قيم الشباب خاصة الدينية، ارتأينا التطرق الى زاوية اخرى وهي مدى ارتباط الشباب في المجتمع الجزائري بقيمهم التقليدية والدينية خاصة مقابل تأثيرات العولمة من جهة، وكيف يتعاملون مع القيم الحداثية من جهة اخرى، اي تصوراتهم لهذه العلاقة. خاصة في حالة حدوث الصراع القيمي نتيجة للضغط الذي يعيشه الشباب خاصة من قبل ظاهرة العولمة وتحدياتها...؟ أو كما ذكر" بارسونز T.Parsons نتيجة لان الفرد يقوم باستبطان القيم عن طريق عملية ضغط من محيطه الاجتماعي. هذا الضغط الذي يمكن أن يولد الصراع"[1]. فالملاحظ وللوهلة الاولى لواقع المجتمع الجزائري سيجد على الأقل مجموعتين متعارضتين بسبب الصراع الذي يواجه الأفراد بين المبادئ والقيم وبين الدخيل على هذه القيم، مما جعل الشباب في المجتمع الجزائري يتساءلون: هل قيم ثقافة المجتمع الجزائري تتماشى مع العصر ومع العولمة خاصة...؟

[1] عبد الرحمان عزي، الثقافة وحتمية الاتصال، المستقبل العربي، السنة26، العدد 295، سبتمبر، 2003، ص 15-34.

[2] عبد الرحمان عزي، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر اعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2003، ص ص 16-17.

[1] Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Office des publications universitaires, Alger, 2004, p 73.

**جدول رقم 51: تماشي العولمة مع ثقافة المجتمع الجزائري حسب السن**

| س54: هل ترى أن قيم الثقافة الجزائرية تتماشى مع العولمة؟ | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 11 | 5,5% | 19 | 9,5% | 11 | 5,5% | 41 | 20,5% |
| نوعا ما | 45 | 22,5% | 47 | 23,5% | 35 | 17,5% | 127 | 63,5% |
| لا | 10 | 5,0% | 10 | 5,0% | 12 | 6,0% | 32 | 16,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

فنسبة الشباب الذين يرون ان قيم ثقافة المجتمع الجزائري لا تتماشى مع القيم التي تسعى الى نشرها ظاهرة العولمة هي 16% وهم الافراد الذين ينظرون الى العولمة كغزو ثقافي يسعى الى نشر قيم الثقافة الغربية على حساب الثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري، مقابل نسبة الافراد الذين يؤكدون ان قيم العولمة تتماشى كليا مع ثقافة المجتمع الجزائري وهي 20,5%، وربما هم الافراد الذين يسعون فقط الى التغيير بغض النظر على قيم وثقافة المجتمع الجزائري التقليدية، وبالتالي تبقى اعلى نسبة وهي 63,5%، والتي ترى ان هناك نوع من التوافق النسبي بين القيم التقليدية للمجتمع الجزائري وقيم العولمة خاصة اذا ما تعلق الامر بالقيم الدينية أي ان هناك تحفظ في التعامل مع ظاهرة العولمة. بمعنى ليس كل ما تسعى الى نشره ظاهرة العولمة يمكن تقبله وتبنيه او رفضه وبالتالي هنا يكمن دور الفرد كفاعل وكذات مفكرة.

فمصدر القيم الثقافية السائدة في المجتمع هو تاريخ الجماعة أو تراثها التاريخي والثقافي والديني الذي تنقله من جيل لآخر. وهي التي تحدد درجة تماسك النظام الاجتماعي ومدى تكامل ثقافة المجتمع. فبالنسبة "لألان توران Alain Touraine لفهم الفعل والحركة الاجتماعية والتاريخية للمجتمع وأفراده لابد من البحث في الكيفية التي تنشا بواسطتها القيم، كيف تظهر؟ كيف توجه أفعال وسلوكات الأفراد وتعبر عنها؟ إذ يؤكد أن الحركات الاجتماعية Les mouvements sociaux هي المكان الذي تنشا وتفهم فيه القيم وخاصة الجديدة"[1]. بالتالي يمكن تحليل الفعل الاجتماعي للأفراد وفهم أنماط السلوك وكيفية تأثيرها على تاريخ وثقافة المجتمع وفهم التغيير...

[1] Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, 3- Le Changement social, Edition HMH, France, 1968, p 150-151.

وبالمقابل تعتبر الثقافة مجموع الأفكار والمعارف والمعتقدات والقيم... التي تميز المجتمع عن غيره وتحكم حياته في العلاقة مع المحيط الخارجي من جهة، وحياة أفراده وتحدد أنماط سلوكاتهم من جهة أخرى. فهي كل ما تبقى من العناصر التي استوعبوها، فهموها، اندمجوا فيها من كل ماضيهم والتي أصبحت عنصرا ومبدأ لحاضرهم، والتي ستدخل في صراع أو في تناسق مع إدراكهم وتمييزهم الحالي للعالم الخارجي[1]. ومن اهم القيم التي تؤثر على سلوكات وتصورات الافراد في المجتمع الجزائري والشباب خاصة هي القيم الدينية. "فالإسلام اكثر من اي دين اخر يعد المظلة للنظام الاجتماعي، وان هناك علاقة وثقى بين القيم والاعتقاد وبين الواقع الاجتماعي"[2]، وعليه فالقيم مرتبطة بالدين، وهي التي تحدد سلوكيات الافراد خاصة الشباب في الوقت الحالي في الحياة الاجتماعية وتوجههم، فالدين اصبح بمثابة الملجأ وسط هذه التغيرات خاصة الثورة التقنية.

وعليه فالقيم لا يختص بها فردا معينا وانما كل افراد المجتمع يتقاسمون نفس القيم. ولكن هذا ليس معناه انهم يؤمنون بها ويطبقونها في حياتهم الاجتماعية وتوجه سلوكهم بنفس الدرجة، خاصة عندما يتعلق الامر بالقيم الدينية وتطبيقها عند الاجيال المختلفة. فتأثير العولمة مثلا بمختلف مظاهرها على القيم الدينية ليس له نفس التأثير على الشباب منه على الجيل الاكبر. اي ان هناك نوع من التفاوت بين الشباب والافراد الاكبر سنا في جعل القيم معيارا يوجه افعالهم وتصوراتهم وذلك حسب تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى راسها الاسرة، تأثير وسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة...

وكما ذكر غي روشي Guy Rocher "أن القيم هي نموذج أو مثل أعلى في نظر فرد أو جماعة يستمد منها كل شخص نحو سلوك منحى معين"[1]. فالقيم تختلف من ثقافة إلى أخرى وهي مجسدة في أنماط سلوكية تعبر عنها. من خصائصها أنها تجربة جماعية وليس من نتاج فرد معين حتى وإن كانت تجسد في نمط سلوك فردي. وفي هذا العصر الحافل بالتغيرات نتيجة لمجموعة من

[1] Abraham A, Moles, Théorie structurale de la communication et société, Masson, Paris,1995, p 187.

[2] محمد احمد محمد بيومي, علم اجتماع القيم, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2002، ص148.

[1] Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, 1-L'action sociale, Paris, Edition Points, 1995, p 72.

الظواهر كالعولمة، الغزو التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال، الفضائيات... ليس مستغربا أن يواجه المجتمع صراعا بين القيم التي يعتنقها مختلف أفراده وجماعاته خاصة فئة الشباب. لكن ما اكدته نتائج الدراسة الميدانية هو وعي الشباب الجزائري بمختلف هذه التأثيرات خاصة العولمة والتكنولوجيات الحديثة. فاكدوا سعيهم للتطور العلمي والتكنولوجي وهو ما اكدته نسبة 76% مقابل نسبة قليلة جدا ترفض ذلك وهي 3% (انظر الجدول رقم 16ص112). هذا التطور العلمي الذي يعتبر من مقاييس الحداثة وهو ما عبرت عنه نسبة 56,6% (انظر الملحق ص 15 الجدول الخاص بالسؤال رقم 33). لكن هل هذا التطور العلمي والتكنولوجي يخدم القيم الدينية؟ فاهم مصدر للقيم هو المعتقد الديني، ومعظم الشباب في المجتمع الجزائري تشبعوا بهذه القيم النابعة اساسا من الدين الاسلامي ومبادئه، والسؤال المطروح من خلال استعماله لمختلف وسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة وفي مواجهتهم لمحتواها بايجابياته وسلبياته...؟ ما هو موقف الشباب وتصوراتهم لذلك؟ هل هذه التقنيات بتأثيراتها المختلفة تساعدهم على الارتباط اكثر بالدين ام العكس...؟ أي تسليط الضوء في هذا الجزء على مدى ارتباط الشباب الجزائري بالقيم – الدينية خاصة– وتأثير التكنولوجيات الحديثة على فكرهم وتصوراتهم بالموازاة مع الدين...؟ اذ تعتبر قيم الشباب وبالتالي تصوراتهم ومن ثمة سلوكاتهم محل ملاحظة واهتمام الاخرين في أي مجتمع كان وعلى راسهم الجزائر، لأنه وكما سبق الذكر تعد الفئة الباحثة دائما على الجديد والتغيير، والاهم من ذلك ما ينجم ويصدر عنهم من تحولات من حيث القيم والسلوكات والتي اصبحت محل اهتمام الباحثين.

في اجابة الافراد على السؤال رقم 53 حول مفهوم العولمة عبرت اعلى نسبة وهي 53,5% (انظر الجدول رقم 32 ص178) على انها مواكبة التطور والتقدم العلمي والفكري والثقافي والانفتاح، وربما هي نفس الفئة التي ترى ان هناك تناسب نسبي بين العولمة بمختلف تقنياتها وثقافة المجتمع الجزائري. هذه التقنيات التي قد تحمل وتنقل قيما ونماذج سلوكية تختلف وتتعارض مع النسق الثقافي القيمي والديني للمجتمع الجزائري. وبالتالي وعي الشباب بكيفية التعامل معها والاستفادة منها، وهو ما تقوم به الفضائيات العربية والدينية خاصة والتي يتتبعها الشباب وذلك بنسبة 78%،

اضافة الى استخدامه للأنترنت فيما يتعلق بالأمور الدينية (انظر الملحق ص30-31). فالتقنية والتكنولوجيات الحديثة ليست منفصلة عن البنية المعرفية، الثقافية، الفكرية والعلمية التي انتجتها، وبالتالي فان محاولة امتلاك هذه التقنيات والتكنولوجيات الحديثة دون امتلاك اولا القيم العلمية والفكرية التي انتجتها، ومحاولة تغيير الافكار التي افرزت هذه التقنيات هو عبارة عن حداثة اداتية. أي ان الخطأ يكمن في تطبيقها كما هي في المجتمع الجزائري دون الاخذ بعي الاعتبار السياق والمضمون السوسيو-ثقافي المستقبل لهذه الاختراعات والتي استلهمت وفق ما يخدم المجتمعات التي انتجت ضمنها[1]. بمعنى انه حتى وان كان الشباب الجزائري لم يسهم في انتاج مختلف هذه التقنيات، فعلى الاقل الاستفادة منها وبطريقة ايجابية وفق ما يخدم مصلحة الثقافة والدين في المجتمع الجزائري، وهذا ما عبر عنه افراد العينة الشباب.

## 1-2-تصور الشباب للدين في علاقته بثنائية التقليد والحداثة

هل يمكننا التحدث عن وجود معرفة علمية عن الاسلام في الغرب، او بالأحرى عن وجود متخيل غربي عن الاسلام؟[1] أي ماهي نظرة الغرب للدين وللإسلام...؟ هل الحداثة هي تقدم وارتقاء للفرد ام هي مجرد وهم للارتقاء؟ هذا التساؤل ازال الحجاب عن علاقة الدين بالحداثة[2] أي مكانة الدين في عملية خلق مجتمع حديث...

ان من بين اهم الثنائيات الجدلية التي حاولنا فهمها وتفسيرها بطريقة نقدية وتحليلية من خلال تصورات الشباب في المجتمع الجزائري هي ثنائية الاسلام/الحداثة او التفكير الاسلامي والحداثة. وهذه العلاقة التي ينظر اليها الجميع على اساس الصراع والتعارض الدائمين... فيرى محمد اركون مثلا - على سبيل المثال لا الحصر- انه لإدخال الحداثة الى المجتمعات العربية لابد من نقد

[1] Said Dommane, Heurs et Malheurs de la modernité en Algérie, Revue Campus, N°12, P14..

[1] محمد اركون, الفكر الاسلامي, نقد واجتهاد, ترجمة هاشم صالح, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, ص35.

[2] Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Office des publications universitaires, Alger, 2004, P158.

العقل او الفكر الاسلامي – او بالأحرى نقد واعادة التفكير في النظرة او الرؤية التقليدية للفكر الاسلامي-. فالخطاب الاسلامي الحالي قد زاد من تلك التصورات التقليدية الموروثة عن الاسلام الذي اصبح مجرد طقوس عبادية لا اكثر ولا اقل. هذا هو الاسلام في نظرهم مع الغياب التام للبعد الفكري والروحي والحضاري الذي نص وقام عليه الاسلام في حد ذاته . هذا الاسلام المجرد الذي يقف في نظرهم في وجه أي محاولة للتطور او التغيير... ولقد زاد هذا التصور السكوني الجامد للإسلام في نظر الغرب[1] فتطبيق فكرة الحداثة غير ممكن ان يحدث خارج نطاق التقاليد او التراث وبالدرجة الاولى الدين (أي الاسلام)-اذا ما تحدثنا عن المجتمعات العربية- وهو ما اكده صراحة افراد العينة الشباب في اجابتهم على السؤال رقم 79: هل يتعارض الدين مع الحداثة؟.

**جدول رقم 52 : تعارض الدين مع الحداثة في تصور الشباب حسب المستوى الدراسي**

| س79: في رايك هل يتعارض الدين مع الحداثة ؟ | المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | | 0,0% | 4 | 2,0% | 7 | 3,5% | 14 | 7,0% | 25 | 12,5% |
| نوعا ما | 5 | 2,5% | 7 | 3,5% | 15 | 7,5% | 31 | 15,5% | 58 | 29,0% |
| لا | 8 | 4,0% | 17 | 8,5% | 36 | 18,0% | 56 | 28,0% | 117 | 58,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

فالدين الاسلامي لا يتعارض مع منطق الحداثة ما اكدته نسبة 58,5% الا في بعض القيم التي لا تتناسب مطلقا مع ما تفرضه القيم الحديثة الجديدة. هذا اذا ما اعتمدنا الحداثة الغربية بما تسعى الى نشره من قيم عن طريق العولمة والثورة التقنية وهو ما يفسر نسبة 29% التي اجابت نوعا ما. لكن اذا كانت الحداثة مبنية اساسا انطلاقا من القاعدة الثقافية والمرجعية القيمية والدينية للمجتمع الجزائري فان الدين لا يتعارض معها. اذ يمكن التغيير انطلاقا من اسس دينية وهو ما اكدته نسبة 83% كما هو موضح امامنا في الجدول. و هنا و من خلال البيانات يتضح ان المستوى الدراسي يلعب دور اذ ان نسبة الاجابة بنعم ترتفع بارتفاع المستوى الدراسي أي بزيادة وعي الافراد...

[1] محمد اركون, الاسلام, اوربا, الغرب, رهانات المعنى وارادات الهيمنة, تر هاشم صالح, دار الساقي, ط2, بيروت, لبنان, 2001, ص13.

**جدول رقم 53 : الدين و علاقته بالتغير الاجتماعي في تصور الشباب حسب المستوى الدراسي.**

| س84: في رأيك هل يمكن التغيير انطلاقا من أسس دينية؟ | المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 10 | 5,0% | 22 | 11,0% | 47 | 23,5% | 87 | 43,5% | 166 | 83,0% |
| لا | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% | 11 | 5,5% | 14 | 7,0% | 34 | 17,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

وربما نفس العينة التي ترى ان الدين يتعارض مع الحداثة ترفض التغيير انطلاقا من اسس دينية. وربما السبب يعود الى الفكرة الخاطئة عن الدين والحداثة في نفس الوقت من خلال ربطها بالغرب. فالدين هو في حد ذاته لا يتعارض مع حداثة حسب راي المستجوبين، والحداثة الامتن هي المعتمدة على التيار الديني والتراث حسب تصريحاتهم... وبالتالي اذا ارادت المجتمعات العربية المشاركة في الحداثة لابد لها من الانطلاق من تراثها لكن من خلال اعادة قراءته وتحليله. أي القيام بعملية غربلة لهذا التراث لكن بمقاييس الحداثة وليس الماضي. "فالإسلام لم يعد هو ذاته اسلام الامويين لأنه تعرض منذ ذلك الحين وحتى اليوم للكثير من اعمال التحول التاريخي والتغير والتفاعل (...) فالإسلام يعتبر بهذا المعنى كحدث، وككل حدث، فهو مرتبط بظروف تاريخية معينة يتأثر بها ويؤثر عليها. والظروف التي انبثق فيها لم تعد ذاتها الظروف السائدة حاليا. وبالتالي فهو معرض للتغير والتحول (...) ولم تكن هذه حالته في العصر الاول، فقد كان عندئذ حيا فاعلا واعدا بالتقدم وصنع حركة التاريخ"[1]. والإسلام الحالي –كما عبر عن ذلك محمد اركون– هو عبارة عن اسلام تجريدي بكل ما للكلمة من معنى. فهو اسلام غريب بعيد كل البعد عما سبقه ومستخدما فقط وبشكل كلي من اجل التغطية على الحداثة المستوردة من الغرب ورفضها ومقاومتها. وبهذا المعنى اصبح الاسلام سببا وجيها لرفض الحداثة، وقوة تستعمل سلبا لصدها ومقاومتها، على اعتبارها حداثة غربية بكل سلبياتها وايجابياتها. "و من اهم هذه المكتسبات الايجابية للحداثة قدرتها على دمج العامل الديني نفسه داخل استراتيجية موسعة ومنفتحة لإنتاج المعنى والسيطرة عليه. وهكذا افسدت

[1] نفس المرجع, ص 18.

المكتسبات الايجابية للحداثة اثناء عملية نقلها الى درجة انها شوهت وفتتت الوظائف الروحية الكونية للقيم الاكثر رسوخا للإسلام (يحصل ذلك كما لو اننا خسرنا الحداثة والاسلام في ان واحد)"[1] يقول اركون. فبالإضافة الى مفهوم الحداثة المليء بالشوائب والفهم والتأويلات الخاطئة لحد اليوم "فان المصطلحات الثلاثة: اسلام، اوروبا، غرب، تعرضت لأدلجة مهووسة ومبالغ فيها، ولهذا السبب ينبغي ان نعيد التفكير فيها لكي نحل الصورة التاريخية (الواقعية) محل الصورة الإيديولوجية، وينبغي ان نوضح الامور من جديد وان ننظر اليها بشكل نقدي"[2]

الحداثة ضرورة للمسلمين وهي في الاساس ما نص عليه الدين الاسلامي وبطريقة غير مباشرة، من خلال البحث عن المنهج المناسب لبناء حداثة والاهم من ذلك المشاركة فيها لصناعة الحاضر والمستقبل وهذا ما يسعى اليه الشباب في المجتمع الجزائري. "و كم نحن مفتقرون الى مناهج علمية حديثة للخوض في النص الديني واقتحام اجزاءه بالعقل لا بالنقل حتى يتسنى لنا الابتعاد عن دين الشعوذة ودين الإيديولوجيات السياسية وتحديد الدين الاسلامي الصحيح، هذا الدين الذي يربط الانسان بخالقه برباط السلام والتسامح والخير ليجعل الحياة ممكنة"[1] والذي ينص على الحوار والتفاعل والانفتاح لا على التعصب والانغلاق.

فمن خلال ملاحظة نتائج الجدول رقم 52 ص256 في اجابتهم على السؤال رقم 79: *في رايك هل يتعارض الدين مع الحداثة؟* يتأكد لنا بالنسبة للشباب الجزائري استحالة رفض التفكير الديني لبناء الحداثة، كما تتضح لنا العلاقة الواضحة الموجودة في ذهنه وتصوراته بين الدين والحداثة. في اجابتهم على السؤال رقم 79: *في رايك هل يتعارض الدين مع الحداثة؟*
فبالرغم من وجود نسبة 12,5% التي من المستجوبين قالت نعم، فهي ترجع الى الفئة التي ترفض الحداثة وتفضل التمسك بالقيم التقليدية كما هي. كما يمكن تفسيرها على انها تعبر ربما على الفئة

[1] نفس المرجع, ص 18.
[2] نفس المرجع, ص 5.
[1] فتحي التريكي، رشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مركز الانماء القومي، بيروت، 1992، ص31

التي ترفض تطبيق الحداثة الغربية في المجتمع الجزائري، كذلك نسبة 29% فيمكن تفسيرها على اساس ان الرفض المقصود هنا هو للحداثة الغربية بقيمها المختلفة، وليس بالنسبة للحداثة المبنية انطلاقا من دين وثقافة المجتمع الجزائري. فالحداثة التي يرى الشباب الجزائري انها لا تتعارض مع الدين الاسلامي والتي اكدتها نسبة 58,5% هي الحداثة المنبثقة والمبنية على اسس دينية أي من واقع المجتمع الجزائري وخصوصيته، اذ من الممكن بناء حداثة انطلاقا من اسس دينية اسلامية وهو اكدته النتائج في الجدول الموالي في الاجابة على السؤال رقم 87: هل يمكن تأسيس حداثة على اسس دينية؟

**جدول رقم 54 :تأسيس الحداثة انطلاقا من الدين في تصور الشباب**

| | س87: هل يمكن تأسيس حداثة على اسس دينية؟ | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المستوى الدراسي | نعم . 1 | | نوعا ما .2 | | لا .3 | | Total | |
| | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % |
| 1. ابتدائي | 5 | 2,5% | 2 | 1% | 1 | 0,5% | 8 | 4% |
| 2. متوسط | 19 | 9,5% | 5 | 2,5% | 4 | 2% | 28 | 14,0% |
| 3. ثانوي | 37 | 18,5% | 14 | 7% | 7 | 3,5% | 58 | 29,0% |
| 4. جامعي | 88 | 44% | 9 | 4,5% | 4 | 2% | 101 | 50,5% |
| 6. امي | 3 | 1,5% | | 0,0% | 2 | 1% | 5 | 2,5% |
| **Total général** | **152** | **76%** | **30** | **15%** | **18** | **9%** | **200** | **100,0%** |

فأعلى نسبة من العينة المستجوبة وهي 76% تؤكد انه من الممكن بناء حداثة انطلاقا من اسس دينية اسلامية، والتي نلاحظ انها ترتفع بارتفاع المستوى التعليمي والذي لاحظنا انه المتغير الذي يلعب دورا كبيرا في تصورات الشباب، وهذا ما نلاحظه في الاجابة بنعم، اي من 2,5% عند المستوى الابتدائي الى 9,5% في المتوسط ثم 18,5% لدى الافراد ذوي المستوى الثانوي لترتفع النسبة الى 44%عند الجامعيين. في هذه الحالة كذلك يمكننا الرجوع ربما وكما سبق الذكر الى فكرة النخبة (الا نتجه في هذه الحالة الى النخبة)، اي كلما ارتفع المستوى الدراسي كلما زاد الوعي بضرورة تأسيس حداثة على اسس دينية، اليس هذا الدور الذي تلعبه الاسرة و المدرسة خاصة والجامعة...؟.

فالدين لا يتعارض مع الحداثة في تصور افراد العينية – وكما هو موضح في الجدول السابق– وانما مع الفهم الخاطئ للحداثة وتبني منطق الحداثة الغربية كما هي على انها كونية بقيمها المختلفة كما سبق الذكر في الاجزاء السابقة. فاهم ركيزة كما عبر المستجوبون للوصول الى بناء الحداثة والاستفادة منها بطريقة ايجابية و تجاوز فكرة الكونية الاوروبية، هو البناء انطلاقا من اسس دينية، وتغيير وتحديث طريقة التفكير وهو كذلك ما اكده محمد اركون في مؤلفه نقد العقل الاسلامي. لكن من خلال اعادة قراءة التراث الاسلامي قراءة علمية صحيحة شاملة دون تعصب او الغاء، ووفق منطق ومنهجيات الحداثة، ولكن الحداثة ليس بمفهومها الغربي، وبعيدين عن كل اشكال الدوغماتية. فالدين في حد ذاته يحث على التغير والحوار، ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي والمعرفي، وهو ما عبرت عنه نسبة 64%، والحداثة تقوم على اسس دينية، هي نتاج العقل والدين ما اكدته نسبة 43,5% (انظر الملحق ص23 جدول السؤال رقم 88). ما يؤكد تصور الشباب الايجابي للعلاقة بين الحداثة والدين من جهة، وفكرة استحالة قيام حداثة في المجتمع الجزائري بمعزل عن القيم الدينية والتي ينظر اليها على انها قيم ثابتة وساكنة لا تقبل التغيير.

هناك نوع من الجدلية بين الحداثة والتراث الجابري تكمن في ان هذا التراث تعاد قراءته على ضوء الحداثة، والحداثة في حد ذاتها تنطلق من التراث، وبالتالي فالتفاعل متبادل. فنظرا لأهمية التراث العربي الاسلامي في بناء الثقافة العربية الاسلامية ودوره في المحافظة على الهوية والذات الثقافية للمجتمع، فانه يعد من بين اهم المفاهيم والقضايا التي انشغل بها الفكر العربي المعاصر على يد مجموعة من الباحثين والمفكرين العرب والذين تناولوا هذا التراث بنوع من التحليل والنقد، وعلى رأسهم المفكر محمد عابد الجابري في محاولة للوصول بهذا التراث العربي الى تشييد نوع من الحداثة العقلانية وبناء ثقافة عربية اصيلة ومعاصرة في نفس الوقت، والتي لن تتحقق الا بالعودة الى هذا التراث لكن بقراءة تحليلية نقدية لغربلته واكتشاف الابعاد الإيديولوجية الايجابية التي يمكن البناء عليها. فقد ظهر نوع جديد في طريقة التفكير والتعامل مع التراث في الوطن العربي والذي تضمنه مشروع النهضة القومية عند مجموعة من المفكرين على راسهم محمد عابد الجابري. ويعد الفصل بين

الابستمولوجي والأيديولوجي في الفكر العربي من بين اهم المهام الاولية التي يجب اعتمادها في الوقت الراهن، فالإشكالية الرئيسية للفكر العربي الاسلامي هي اشكالية إيديولوجية بالدرجة الاولى بحيث ان هناك محاولة للتوفيق بين النقل والعقل، بين الدين والفلسفة، بين التراث والحداثة... فالتراث عند الجابري هو التراث الفلسفي والديني، والتراث بالنسبة له ليس اعادة انتاج للقديم، وانما هو يرفض الفهم الإيديولوجي لهذا التراث اي الفهم التراثي للتراث.

فيقول الجابري "انه بدون التعامل العقلاني مع تراثنا لن نتمكن قط من تعميم الممارسة العقلانية على اوسع قطاعات العقل العربي المعاصر (...) وبدون هذه الممارسة العقلانية على معطيات تراثنا، لن يكون في امكاننا قط تأصيل العطاءات الفكرية التي يقدمها او بالإمكان ان يقدمها قطاع اخر من فكرنا العربي المعاصر."[1] و هنا كما في جميع المجالات يجب التسلح بالرؤية التاريخية الواعية, فلا نقرا مستقبلنا في ماضي او حاضر غيرنا بل يجب التطلع الى بناء هذا المستقبل انطلاقا من معطيات واقعنا وخصوصيته التاريخية و مقوماته الشخصية, و هو اهم ما تدعو او تقوم عليه الحداثة. فمنطق الحداثة منطق جدلي وذلك من خلال عملية احتواء القديم وتجاوزه وليس الغاءه، بما في ذلك التراث والدين. وهذا الجديد لا يلبث حتى يصبح في يوم من الايام قديما ولابد من تجاوزه وهكذا. فالحداثة هي مرحلة تاريخية، مرحلة تحول تاريخي وفكري في الاساس. وهي لا تعني مجرد التطبيق وانما معناها الاستيعاب قبل التطبيق، فهي نمط من المعرفة يصعب استيعابه دون فهم الشروط الذاتية للمجتمع، أي لابد من العودة الى ذات المجتمع من خلال محاولة بناء القديم وفق الجديد والتراث وفق منطق الحداثة... وهو ما اكدته نسبة 75% حين قالت ان الحداثة معناها البناء انطلاقا من كل ما هو تقليدي مع مراعاة القيم الدينية للمجتمع. (انظر الملحق ص25 السؤال رقم 94). والاسلام بهذا المعنى لم يكن ابدا حاجزا في وجه التحول والتغير والتفتح والابداع... فهناك نوع من التداخل بين

[1]. محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظرية المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص552.

الاسلام والحداثة او كما سماها اركون "بالتداخل التفاعلي بين الحدث الاسلامي والحداثة"[1] و الحداثة التي يعنيها اركون هنا ليست الحداثة الغربية و انما الحداثة المحلية المبنية من ذات المجتمع...

وبهذا الشكل من التحليل واعادة الفهم، فان الشباب في المجتمع الجزائري لا يحاولون اعادة كتابة تاريخ الصراع والتنافس والنبذ المتبادل بين الطرفين (الاسلام/حداثة)، بل يهدفون من وراء ذلك الى فهم افضل لسبب الصراع بين الظاهرة الدينية والحداثة والمستمرة الى وقتنا هذا. ما سر الصراع بين الرؤية الدينية للعالم ورؤية الحداثة للعالم، بدلا من ان تكون الرؤيتين متكاملتين...؟ فليس الاسلام كدين هو سبب كل المشاكل التي تندلع حاليا في كل المجتمعات العربية والاسلامية. ليس هو سبب كل انواع الفوضى الاجتماعية والسياسية وخاصة المعنوية التي تعاني منها هذه المجتمعات منذ الاستقلال وحتى اليوم[2]. فالفكر الاسلامي المعاصر في حاجة ماسة الى ان يدرك معنى القطيعة المعرفية لينتقل من مرحلة الانتاج الميثولوجي ( اي الاسطوري او الخرافي ) والاستهلاك المخيالي للمعاني الى مرحلة الربط بين المعاني والتاريخية في كل ما يطرحه ويعالجه من مشاكل دينية، لاهوتية، فلسفية، سياسية او ثقافية..."[1]. فالقطيعة في هذه الحالة هي بمثابة العملية الاستكشافية التحليلية والنقدية للفكر والتراث العربي الإسلامي والتقليد، " فتجربة الغرب التاريخية منذ اكثر من قرنين تثبت لنا على ان الغرب ما استطاع انجاز اعماله الكبرى الا بعد ان تخلص من الافق الديني القروسطي ( اي التصور المظلم للدين، التصور الذي يقتل في الانسان حس المبادرة والحركة ويدعوه للاستكانة والاستسلام ورفض الانخراط في العالم) "[2] وهو ما كان يمثله نظام الكنيسة، واخذ المبادرة للتغيير.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي نوع هذه القطيعة والى ماذا تهدف في حقيقة الامر؟ هل هي قطيعة مع التراث والمنظومة القيمية ومع الاسلام خاصة كما يفسرها البعض، والتي تهدف الى الغاء كل هذه العناصر والغاء الاهتمام بها وتجاوزها في عملية الانتقال والتحول من مرحلة الى اخرى جديدة حديثة وفق عملية التغيير باعتبارها (اي التراث، القيم الاسلامية، الدين...) تجارب قديمة قد

[1] محمد اركون، الاسلام، اوربا، الغرب، رهانات المعنى وارادات الهيمنة، تر هاشم صالح، دار الساقي، ط2، بيروت، لبنان، 2001، ص 19.
[2] نفس المرجع، ص 67.
[1] محمد اركون، من فيصل المقام الى فصل المقال، اين هو الفكر الاسلامي المعاصر، تر هاشم صالح، دار الساقي، ط2، بيروت لبنان، 1995، ص4
[2] نفس المرجع، ص 30.

تجاوزها الزمن ولم تعد لها اي اهمية تذكر...؟ بمعنى انه علينا الغاء كل هذه المرحلة والانتقال مباشرة الى ما هو حديث مختلف من خلال البدئ من الصفر ؟ او انها على العكس تماما هي قطيعة تهدف الى خلق ما نسميه بعملية التغيير التراكمي، وذلك من خلال اعادة قراءة التراث وتحليله بواسطة عملية نقدية، نحاول من خلالها البناء والتغيير انطلاق من هذا التراث وذلك بإعادة محورته وصياغته بطريقة تتماشى مع منطق الحداثة. اي البناء على كل ما هو تراث اسلامي تقليدي، وهذا هو مضمون ما نسميه بجدلية الحداثة. اي لا يوجد جديد او حديث من لا شيء، والقديم لا يبقى قديما ولا يلغى نهائيا.

فالقطيعة التي يسعى الشباب في المجتمع الجزائري القيام بها وتبنيها ليست قطيعة كلية كما يدعيها البعض قائمة على الالغاء الكلي، والتي مفادها انه ليس هناك اية علاقة بين الماضي والحاضر، او بين الدين والحداثة. وفي نفس الوقت ليست هناك صلة حتمية بين الماضي (التراث) والحاضر، اي ضرورة الابقاء على الماضي كما هو دون اي تغيير... في كلا الحالتين لا يمكن ان نحقق التقدم او ما نسميه حداثة. وبالتالي فالقطيعة التي يسعى اليها الشباب هي قطيعة وسطية ان صح التعبير. بمعنى انه لابد لنا ان نفتش داخل الماضي ونبحث عن التراث والقيم الانفع للمجتمع الجزائري. اي غربلة هذا التراث واختيار القيم التي تتماشى مع منطق الحداثة، ثم نعمل على تطويرها والعمل عليها من خلال محورتها واعادة بلورتها لكن من الداخل اي من ذات المجتمع، بإعادة صياغتها بحيث يتماشى الشكل مع المضمون. اي بالنسبة لهم ممارسة القطيعة يكون من داخل التراث لا من خارجه. بمعنى قطيعة داخلية، وهو نفس معنى الحداثة. وكما ذكر هابرماس ان الحداثة مشروع لم ينته بعد ولابد من العمل داخله لاستكماله. على انها سيرورة دائمة مستمرة.

فرغبة الشباب في التغيير والوصول للحداثة ليست قائمة ابدا على الغاء التراث الاسلامي خاصة، وانما على اساس اعادة قراءته بطريقة عقلية علمية وتفكيكية تحليلية. وهذا بالفعل ما يحدث ليس فقط في المجتمعات الغربية الحديثة بل كذلك في المجتمع الجزائري. "فقد اصبح العقل (في الغرب) قادرا على ان ينظر للأمور بطريقة تساؤلية، منفتحة، لا دوغماتية. انه ينظر بطريقة تساؤلية للمجال

المخلوق من قبل العقل بدون التصور الديني، والمجال المخلوق من قبل العقل مع التصور الديني. وبالتالي فالمسالة الحديثة المطروحة اليوم لم تعد: هل انت ضد التصور الديني/ او مع التصور الديني في المطلق. وانما المسالة المطروحة علينا في العصر الراهن هي: كيف يمكن ان ندمج كلا الموقفين الذين ظهرا في التاريخ حتى الان (...) كيف يمكن ان نتوصل الى ايمان جديد يتجاوز الايمان القديم ويحتضنه ويكون يحجم حداثة العالم؟"[1] اي بمنطق الحداثة وهذا ما يسعى اليه وعي الشباب الجزائري. بمعنى كيف ان الحداثة تتحرر الفكر ليطرح مختلف التساؤلات حتى بالنسبة للدين.

لقد انصب الاهتمام في الجزائر بدراسة الظواهر الدينية والاسلامية على البعد السياسي والإيديولوجي اكثر من البعد السوسيولوجي. اي انه لم يكن هناك اهتمام كبير بالقيم والممارسات الدينية خاصة لدى فئة الشباب. فميدان دراسة الظواهر الدينية – او علم الاجتماع الديني- في الجزائر والعالم العربي لم يلق الا اهتماما ثانويا مقارنة بميادين البحث الاجتماعي الاخرى[1]، بالرغم من الاهمية التي يكتسيها الدين الإسلامي في حياة الفرد والمجتمع ككل، كما ذكر ذلك محمد اركون قائلا " يتبوأ الدين مكانة عالية في المجتمعات الاسلامية الحديثة مما يجعلنا نفكر انه يجب ان يكون على راس اهتمامات المثقفين وهذا لان تأثيره الذي يشمل كل مستويات الوجود الفردي والجماعي (وحتى مستويات التفكير وانماط السلوك كمعيار يستدل به) كان مستداما وعميقا حتى يومنا، فليس واضحا ايضا لماذا تبقى الظاهرة الدينية من المجالات الغير مفكر فيها في الفكر الاسلامي"[2]. وتأكيدا على ما سبق يستشهد الاستاذ مزوار بالكاتب على الكنز اذ يقول" حقل واسع من التحريات يفتح اليوم للبحث في العالم العربي وهو علم اجتماع الدين... وهو ميدان يعرف تأخرا كبيرا ومذهلا"[3]. فتأخر البحث في الظواهر الدينية اضافة لما ذكره الاستاذ مزوار لارتباط البحوث الاجتماعية بالأجندة

[1] نفس المرجع, ص 31-32.

[1] Mezouar B, Religion et lien social en Algérie, Thèse de doctorat D'Etat en Sociologie, Université de Tlemcen, 2005.عن محمد فريد عزي، الاجيال والقيم، مقاربة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر، اطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة وهران، ديسمبر 2008، ص 171.

[2] M. Arkoun, Penser l'Islam Aujourd'hui, Alger, 1993, cite par Mezouar. B, op cit, P4.

[3] El-Kenz.A, Au fil de la crise, 5 études sur l'Algérie et le monde arabe, Alger, 1993 ; cite par Mezouar B, Religion et lien social en Algérie, 172 عن محمد فريد عزي، الاجيال والقيم، مرجع سابق، ص

التحديثية للدولة[1]، فانه يعود كذلك الى المكانة المقدسة التي يحتلها الدين في الثقافة والهوية والخصوصية للمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، ولدى مختلف فئات المجتمع، والذي كان ينظر اليه كعنصر ثابت لا يقبل التغيير او المساس بدعوى المحافظة على الهوية والثقافة وعلى اساس ان الدين لا يقبل التغيير، من خلال اضفاءهم عليه طابع العام والمطلق وانتزاعهم عنه طابع النسبية. وهو بالتالي ما يجعل الدين عائقا امام كل محاولات التغيير وعائقا للحداثة، وهذا غير صحيح. فالدين يدعو الى التغيير والانفتاح وهذا ما اكده افراد العينة من خلال ابراز اولا مكانة الدين في المجتمع، واهميته للحفاظ على الخصوصية الثقافية والهوية، وبالتالي تمييز المجتمع عن غيره من جهة، ومن جهة ثانية ابراز امكانية واهمية البناء والتغيير انطلاقا من قواعد واسس دينية اسلامية، وهذا كذلك ما تبين لنا من خلال نتائج الدراسة الميدانية والمعروضة سابقا. فحتى في عملية التوجه الى تبني نظام الحداثة ومحاولة الاستفادة مما انتجته الحداثة الغربية خاصة من خلال ظاهرة العولة وتكنولوجيات الاعلام والاتصال، فان الافراد يقومون اولا بنوع من التأويل لتلك القيم الواردة وللحداثة الغربية ككل، مما يؤدى بالتالي الى حدوث نوع من الاهتزاز – عند الافراد والشباب خاصة– وهو ما اكده ماكس فيبر، اي محاولة خلق نوع من التكيف مع قيم الحداثة الغربية[1] ليس كحداثة كونية موحدة وانما كنوع من الحداثات يمكن الاستفادة من ايجابياتها وبالتالي تحقيقي التقدم. اي من خلال عملية الفهم التي نص عليها ماكس فيبر. على اعتبار ان الثقافات في تواصل مستمر وفي علاقات تبادل الواحدة مع الاخرى[2] وبالتالي فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات لا يمكن ان يعيش بمعزل عن هذا التواصل والتفاعل والتبادل.

يسعى المجتمع الجزائري من خلال تبنيه مشروح الحداثة الى اعادة بناء وخلق مجتمع جديد لكن من خلال احترام والمحافظة على الهوية الوطنية والخصوصية الثقافية والتي يعتبر الدين الاسلامي من اهم مكوناتها واسسها. وعلاقة الدين بالأفراد والدولة في المجتمع الجزائري قضية في غاية التعقيد،

[1] Mezouar B, Religion et lien social en Algérie, Thèse de doctorat D'Etat en Sociologie, Université de Tlemcen, 2005

[1] Georges Balandier, Le détour, Pouvoir et modernité, L'espace du politique, Op cit, 1985. P152.

[2] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Op cit. P15.

حددتها عوامل عديدة ومرت بمراحل مختلفة: المرحلة الاستعمارية، ثم حركة الاصلاح الديني التي قادتها جمعية العلماء المسلمين في الثلاثينات ودورها في الحركة الوطنية، ثم مرحلة بناء الدولة الوطنية التي بدورها مرت بفترات مختلفة[1]، اضافة الى العشرية الاخيرة التي عرفتها الجزائر باسم الحركة الاسلامية وما نتج عنها من آراء وافكار مختلفة حول الدين الاسلامي خاصة موقف الغرب من ذلك... ولعل تجربة الاسلام السياسي الذي عرفته الجزائر منذ مطلع الثمانينات وتصاعدها مع التسعينات، قد اثبتت خطأ الخلط بين الانتماء الهوياتي الى ما هو روحي في الاسلام، وما هو اديولوجي فيه[2]، ضف الى ذلك ولمدة قرون فان العالم الاسلامي كان في قمة التقدم والازدهار، حتى ان كلمة اسلام كانت مرادفة لكلمة حضارة[1].لكن ما يهمنا من كل ذلك وفي هذه المرحلة التي يشهدها المجتمع الجزائري كمرحلة تحولية وانتقالية، هو موقف الشباب من الدين في علاقته بمشروع التغيير والحداثة...؟ هل يشكل الدين عائقا امام عملية التغير الاجتماعي وصيرورة التحول؟ هل في تصور الشباب الدين يدعو الى الانغلاق والتعصب؟ ام الى الانفتاح والحوار مع الاخر المختلف؟ هل يمكن التأسيس لحداثة وبناء مجتمع جديد مختلف انطلاقا من اساس دينية اسلامية...؟ وكيف ذلك...؟

## جدول رقم 55 : العلاقة بين التغير الاجتماعي والدين

| | س84: في رأيك هل يمكن التغيير انطلاقا من أسس دينية؟ | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| س85: هل يمنعك الدين من التغيير؟ | 1.نعم | | 2.لا | | Total | |
| | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % |
| نعم | 12 | 6% | 2 | 1% | 14 | 7,0% |
| نوعا ما | 27 | 13,5% | 11 | 5,5% | 38 | 19,0% |
| 3. لا | 127 | 63,5% | 21 | 10,5% | 148 | 74,0% |
| **Total général** | **166** | **83%** | **34** | **17%** | **200** | **100,0%** |

(السؤال رقم 85 يقرا افقيا و السؤال رقم 84 يقرا عموديا).

[1] محمد فريد عزي، الاجيال والقيم، مقاربة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر، اطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة وهران، ديسمبر 2008، ص 173.

[2] بن عامر كريمة، الهوية والدين، التجربة الجزائرية نموذجا، فعاليات اليوم الدراسي، الجزائريون ورحلة البحث عن الهوية، عن حمادوش نوال، استراتيجية الشباب حيال التشكيل الهوياتي في المجتمع الجزائري، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سطيف 2، العدد 15، 2012، ص381.

[1] Bernard Lewis, Islam, Quarto, Gallimard, Paris, 2005, P1169.

حاولنا من خلال الجدول التالي تعقيد الامر نوعا ما من خلال التقاطع بين السؤال 84 والسؤال 85. فنلاحظ ان اعلى نسبة في الاجابة على السؤال 85 هي 74% اجابت ان الدين لا يمنع من التغيير. ما يهم في هذه الحالة نسبة الشباب ضمن هذه النسبة والذين يتبنون التغيير انطلاقا من قيمهم الدينية وهي 83% وبالتالي هناك تناسب. بمعنى انه لدينا 148 شابا اجابوا ان الدين لا يمنع من التغير، ضمن 148 هناك 166 شابا اجابوا انه يمكن التغيير اطلاقا من اسس دينية.

لكل انسان مهما كان عقيدة معينة (اديولوجيا) تميزه عن سواه وتتمركز وتتمحور ضمنها خصوصياته ومميزاته الشخصية. فالأفراد في المجتمع الجزائري وعلى راسهم الشباب ينظرون الى الدين والاسلام باعتباره منهجا لمختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية... فهو في حد ذاته يعتبر كنظام اقتصادي وثقافي دائم التجدد والتحديث، ومنفتح على كل الديانات والمعتقدات الاخرى، لا كما ينظر اليه الكثيرون بميزة الانغلاق والتعصب، "ذلك ان الاسلام ثورة شاملة لمختلف النشاط الانساني مما يشتمل عليه من قيم ومعاني، ويحمله من روح لا تكتفي بالترقيع والتصليح، وانما تتوق دوما الى التغيير الجذري، روح يتمثل فيها بكل معنى الكلمة ما نسميه اليوم بالثورة على الهياكل القديمة، وتقيم على انقاضها صروحا جديدة"[1] فاذا امعنا النظر لوجدنا ان كل ما جاء به الاسلام من قيم وتعاليم هو السبيل الامثل للتجديد والتطور والحداثة والرقي. فالإسلام هو دين اعادة النظر والرؤية والفكر، وهو في الاساس ثورة ضد الانغلاق والخمول والكسل والتواكل السلبي، فهو يدعو الى العلم اي العقل والعمل معا.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، انية واصالة، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، 1975، ص 211.

## 2- تصورات الشباب للثقافة المهيمنة في المجتمع الجزائري:

**- البناء على الخصوصية**. (فقط للإشارة ان الفكرة مأخوذة من اخر مرجع للأستاذ جمال غريد)[1]

الاهتمام بالعلاقة بين التقليد و الحداثة ليس وليد اليوم و انما اشتد بعد الاستقلال الى يومنا هذا.

لا يوجد مجتمع لا يتغير حتى وإن بدا ساكنا مستقرا، ومن أهم ملامح التغير تغير بعض القيم التقليدية كما الشأن في المجتمع الجزائري والتي كانت تسود المجتمع وتحكم أنماط سلوك أفراده وتوجههم. " فهي (القيم) كما عبر عنها كلوكهوهن C.Kluckhohn الموجهات المعيارية للأفعال، الايجابية أو السلبية، الواضحة أو الضمنية، المنظمة نسقيا وبطريقة ممنهجة داخل مجموع ثقافي"[2]. فإذا كان التغيير يستهدف إجبار الأفراد على تغيير أوضاع تقليدية فان المقاومة ستكون واضحة قوية. فكلما كانت الحداثة (عندما نقول الحداثة فإننا نتحدث بالضرورة على عملية من عمليات التغير الاجتماعي و ليست الحداثة الغربية) مراعية لخصوصية المجتمع، وقيمه وثقافته الداخلية فلن يكون هناك اي تعارض او رفض وبالتالي تجنب الصراع القيمي. فالحداثة بمعناها البسيط تعني التحول من نمط الى نمط جديد، والثورة على ما هو قديم يتطلب تجاوزه من مفاهيم وقيم، لكن مع رفض الاتباع غير الواعي المقلد كما عبر عن ذلك افراد العينية. فالتغيير معناه مواكبة العصر مع المحافظة على القيم الاصلية وهو ما اكدته نسبة 83,5% مقابل اقلية بسيطة وهي 5% تعتبره تقليدا للغرب وثقافته (انظر الملحق ص26 السؤال رقم 65). فهذا التوجه الذي اكده الافراد المستجوبون نابع من الذات الفردية أي من ذات واصل وثقافة المجتمع الجزائري، وذلك بعد عجز النمط التقليدي القديم على مسايرة واقع وتطلعات الشباب.

والشباب في المجتمع الجزائري ليس بمعزل عن هذه التغيرات التي أثرت على كافة الأنساق الاجتماعية، والتي أدت بهم إلى الانقسام ضمن مجموعتين على حد تعبير بعض الدراسات، وحسب رأي المستجوبين، مجموعة تقليدية وتمثل الأقلية من الأفراد، وأخرى تعيش تناقضا ضمن ما هو تقليدي وما هو حداثي عصري في محاولة للتكيف وخلق مجتمع جديد يجمع بين القيم التقليدية

[1] Djamel Gherid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, Ed Publisud, Paris, 2013.

[2] Pierre Bonte - Michel Izard, Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie, PUF, Ed 2, 1992.

والحداثية. "و لفهم الديناميكيات والتناقضات التي يشهدها المجتمع الجزائري اليوم لابد من العودة إلى البنيات المشتركة والتصورات الثقافية التي كانت تنظم الحياة الاجتماعية للأفراد في الماضي"[1]. ويمكننا لمس التغير الذي يحدث في المجتمع من خلال الأزمة التي تعبر عنها التناقضات الملاحظة على سلوك الأفراد والشباب خاصة وحركية المجتمع. فالقيم والأفكار والتصورات توحي بطابع الايجابية بينما تنعكس بمجرد ملاحظة السلوكات. فالتغير الاجتماعي يخلق الصراع كلما كان مرتبطا بتغيير القيم الأصلية، وهو بالتالي ما يؤثر على العلاقات بين الأفراد على اعتبار أن القيم هي النظام الرمزي المشترك بينهم. لذا كان لابد لنا من التطرق في هذا الجزء إلى الازدواج الذي يعيشه المجتمع الجزائري بسبب التغير الاجتماعي والثقافي خاصة عندما يقود إلى تغير قيمي وبالتالي إلى صراع قيمي...[1] ذلك لان الكل يعلم أن التغير هو غالبا إذا لم نقل دائما مقلق. لماذا؟؟. "لان التغيير يتضمن تحويل وتغيير السمات والمرجعيات، وجعل القيم الجديدة تتماشى جنبا إلى جنب مع القيم التقليدية القديمة. إنها ظاهرة الثنائية تقليدي/حديث"[2]، لكن ما اكدته النتائج حول ثقافة المجتمع الجزائري الحالي هو محاولة الخروج عن هذه الثنائية.

**جدول رقم 56 : نوع الثقافة في المجتمع الجزائري في تصور الشباب حسب السن**

| س51: إذا طلب منك أن تحدد نوع الثقافة من حيث الواقع المعيش في المجتمع. هل هي | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| تقليدية | 7 | 3,5% | 9 | 4,5% | 2 | 1,0% | 18 | 9,0% |
| حداثية | 10 | 5,0% | 7 | 3,5% | | 0,0% | 17 | 8,5% |
| مزيج بين الثقافتين | 49 | 24,5% | 59 | 29,5% | 54 | 27,0% | 162 | 81,0% |
| اخر | | 0,0% | 1 | 0,5% | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

فنسبة 81 % من أفراد العينة المستجوبة اكدوا ان الثقافة في المجتمع الجزائري هي عبارة عن مزيج بين ثقافة تقليدية واخرى حديثة في محاولة للجمع بين كلا المنظومتين. وهذا ما يؤكد أن تبني الأفراد لقيم

[1] Lahouari Addi, Les mutations de la société algérienne, Famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, La découverte, Paris, 1999, p 190.

[1] عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، صراع القيم التقليدية والعصرية، مرجع سابق.

[2] Interventions au colloque international, Culture et gestion, Université d'Alger, 28- 30 Novembre 1992, p 53-54.

جديدة عصرية لا يمحي القيم التقليدية وهو ما خلق ربما الصراع القيمي والتناقض بسبب التعايش الحاصل بين مجموعة قيم تنتمي إلى أنظمة ثقافية مختلفة. لكن ما يهمنا في هذه الحالة هو البحث في كيفية تجنب الصراع القيمي من خلال مظاهر التغير في المجتمع الجزائري خاصة التغير القيمي الذي ولد هذا الصراع ومدى تأثير ذلك على العلاقات بين الأفراد...؟ و"كما أكد يورغن هابرماس J.Habermas انه إذا كان النظام الاجتماعي يعاني من أزمة فلابد من الرجوع إلى أصل النظام لتجاوز الأزمة"[1]، وبالتالي يجب البحث عن أصل هذا التغير والطرق المتبعة من قبل الشباب في المجتمع الجزائري للوصول الى التغيير والحداثة وتطوير البنيات الأساسية للمجتمع، وفي نفس الوقت تجنب الصراع. وهنا يكمن دور فئة الشباب من خلال الدخول في العولمة مع المحافظة على قيم المجتمع الجزائري حسب تعبير المستجوبين وذلك بنسبة 83% (انظر الملحق ص29 السؤال رقم75). كذلك ما يتضح من خلال الاجابة على السؤال رقم 74 (انظر الملحق ص 32). كاقتراحات في الاجابة على السؤال المفتوح، فانه لتفادي الصراع القيمي ان وجد وفي نفس الوقت البناء انطلاقا من الخصوصية والموروث الثقافي للمجتمع الجزائري يقترح افراد العينية الشباب مجموعة من الاقتراحات اهمها: احداث التوازن بين قيم وثقافة ودين المجتمع الجزائري ومتطلبات الحداثة، مع الرجوع الى الدين الاسلامي عند محاولة اي تغيير وهو ما عبرت عنه نسبة 50,5%. والاقتراح الثاني هو حدوث التغير والوصول الى الحداثة لكن مع المحافظة على قيم ودين المجتمع الجزائري، اي الانطلاق والبناء اساسا وبالدرجة الاولى على الخصوصية والتي تتضمن ثقافة، قيم ودين المجتمع وهويته وهو ما اكدته نسبة 32,5%. بالإضافة الى ضرورة الحوار والتبادل واحترام ثقافة الاخر على حد تعبير 13% من الشباب. فنلاحظ انه بالنسبة للاقتراح الاول والثاني العامل المشترك بينهما هو عامل الدين، بمعنى 83 % تقترح انه لابد من الرجوع الى الدين عند محاولة التغيير و بناء الحداثة، و13 %تقترح – ولتفادى الصراع– الحوار والتبادل الثقافي مع الاخر و الانفتاح عليه. في حين و في نتائج سابقة اكدت نسبة 81,5 % ضرورة الانفتاح على الاخر و ثقافته والحوار لكن مع المحافظة على ثقافة وقيم المجتمع الجزائري الاصلية (جدول رقم 35 ص196)، و هذا ربما يطرح اشكالا في

[1] Mustafa Boutefnouchet, Société et modernité, Les principes du changement social, Op cit, p 205.

تصور الشباب و الذي نفهم من خلاله ان النسبة الثانية و التي هي 13% هي بالضرورة مكملة للنسبة الاولى و ضرورية لحدوثها و التي هي 83% اي ان هذا الانفتاح على الاخر و ثقافته و محاولة التغيير و بناء حداثة خاصة بالمجتمع الجزائري يكون بالضرورة مع الاخذ بعين الاعتبار العامل الديني.

### القيم والتغير الاجتماعي والثقافي

يوجد إجماع من قبل أفراد العينة على أن نمط الثقافة السائد في المجتمع الجزائري هو عبارة عن مزيج بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة وذلك بنسبة 81 % (الجدول رقم3 ص70). اي حدوث تغير قيمي وهو ما يؤكده الجدول التالي من خلال النتائج. اي تقريبا 70,25 %.يؤكدون حدوث تغير قيمي وهو ما تعكسه مختلف مظاهر التغير والتأثيرات الخارجية على فئة الشباب في الجزائر.

**جدول رقم 57 : التغير القيمي في تصور الشباب الجزائري حسب الجنس**

| س70: هل تعتبر ان هناك تغير في القيم في المجتمع الجزائري؟ | -الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 54 | 27,0% | 45 | 22,5% | 99 | 49,5% |
| نوعا ما | 37 | 18,5% | 46 | 23,0% | 83 | 41,5% |
| لا | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 5 | 2,5% |
| لا ادري | 7 | 3,5% | 6 | 3,0% | 13 | 6,5% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

كذلك بحثنا في نمط الحياة الذي يرغب فيه الشباب داخل الاسرة في الاجابة على السؤال رقم 56 (الجدول رقم 4 ص76) فكان عبارة عن مزيج كذلك بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة وذلك بنسبة 80,5% والذي يحقق لهم نوع من التجانس. فالشباب يرغبون في نمط يجمع بين ما هو تقليدي وما هو عصري، مقابل 13% يفضلون النمط التقليدي، و6,5% يفضلون نمط الحياة الحديث والعصري. وبالتالي المهم هنا هو اكبر نسبة. لكن في هذا المزيج هل يحافظ الافراد ويتمسكون بقيمهم التقليدية؟ من خلال الاجابة على السؤال رقم 34 (الجدول رقم 11 ص97). فكانت الاجابة بنعم هي 50%، الا ان هناك بعض القيم التقليدية التي يمكن تجاوزها واعادة

صياغتها وهو ما يبرر نسبة الاجابة نوعا وهي 47,5% مقابل 2% فقط من الافراد الذين اكدوا عدم تمسكهم بالقيم التقليدية للمجتمع الجزائري.

وهذه كانت بعض استراتيجيات الشباب الجزائري في التغيير وفي نفس الوقت تجنب الصراع القيمي، واهمها: المحافظة على القيم التقليدية للمجتمع الجزائري، البناء على ما هو موجود للوصول الى ما ينبغي ان يكون، الانطلاق والبناء من خصوصية المجتمع وواقعه وعلى اسس دينية وليس انطلاقا من مقومات الحداثة الغربية. فمن أهم العوامل التي تؤثر في التغير الاجتماعي وتحوله إلى نوع من الصراع نجد العوامل الثقافية من قيم وعقائد وأنماط سلوك وأنظمة تواصل وتفاعل... التي تمنع وتحد من التغير الاجتماعي، وتؤكد على ضرورة التشبث بالقيم والمعتقدات الثقافية. فمن جهة شعور الفرد لضرورة الامتثال للقيم التقليدية ومن جهة أخرى رغبته في التطور والوصول الى بناء مجتمع جزائري جديد. وكما ذكر "سيمل G.Simmel الصراع هو قبل كل شيء ثقافي يرتبط تاريخيا بالأفراد والجماعات وبالتصورات التي يشكلونها عن وضعيتهم في المجتمع (...). فالصراع حالة طبيعية في المجتمع، يدفع به إلى الحركة وهذه الأخيرة تدفع إلى التقدم والتجديد والتغيير"[1]. كما يؤكد غي روشي Guy Rocher انه لفهم التغيير لابد من الإجابة على الأسئلة الستة المتعلقة به: ماذا يتغير؟ يجب تحديد الميادين التي يحدث فيها التغيير. هل يحدث في عناصر بنية النظام؟ أم في الثقافة؟ وداخل الثقافة هل يحدث في القيم أم في الاديولوجيات؟. 2- كيف يتم التغيير؟ أي مسار يسلكه؟ هل هو مستمر ومنظم؟ أو متفرق ومتقطع؟ هل هناك مقاومة قوية تعترض التغيير؟ ما هو شكلها وأين تتموضع؟. 3- وتيرة التغير: هل هو تحرك (تطور) بطيء، متقدم، أو تحول عنيف؟. وعندما تعرف هذه العناصر يتم الانتقال إلى تحليل العوامل التي تساعد على معرفة وفهم التغير بالبحث عن العناصر الفعالة التي تؤدي إلى التغير، أو ترمز إليه، وبالمقابل ماهي العوامل التي تعارض وتقاوم التغير وبالتالي يمكن توقع مسار الأحداث والتغير مستقبلا[2]. وبالتالي استراتيجية الشباب في هذه العملية وموقفهم وتصوراتهم منها. وما هو معروف بالرغم من التغير السريع في عناصر الثقافة المادية إلا أن العناصر اللامادية للثقافة هي التي تشكل اشكالا، وخاصة إذا ما تحدثنا عن القيم الثقافية الأصلية للمجتمع

[1] Ibid, p 183.
[2] Guy Rocher, Le changement social, Op cit, p 31.

فإنها لا تستطيع مواكبة تزايد وتغير الثقافة المادية أي أنها تقاوم التغير ولهذا يسعى الشباب الى خلق نوع من التبادل والمرونة في التعامل مع هذه القيم، وذلك من اجل تفادي حدوث فجوة ثقافية بين تطور العناصر المادية ومقاومة القيم التقليدية لثقافة المجتمع. هذه الفجوة هي التي تفسر لنا مظاهر التوتر والصراع الذي قد يحدث في المجتمع الجزائري بين القيم التقليدية والقيم العصرية المنتشرة بواسطة التقنيات التكنولوجية المتطورة كالفضائيات، من خلال احداث التوازن بين التغير المادي والتغير الفكري والمعرفي والقيمي. فالتناقض الذي يمكن حصوله في المجتمع الجزائري هو نتيجة لعدم قدرة القيم التقليدية استيعاب التغير، وبالتالي خلق نوع من الصراع القيمي. "و كلما زاد الصراع الثقافي والقيمي في المجتمع كان ذلك دليل على عدم التكامل والتفكك الثقافي وذلك لتعايش مجموعة من الأنساق القيمية المختلفة في الثقافة الواحدة كما في عملية التثاقف التي تحدث من خلال الاحتكاك والتأثير، واكتساب سمات قيم جديدة تؤدي إلى تغيير الرموز الثقافية لبعض أنماط السلوك التقليدية"[1]. هذا التكامل الذي يسعى الشباب في المجتمع الجزائري تحقيقه والوصول اليه بين قيم الثقافة التقليدية والقيم الحداثية. من خلال ضهور مجموعة من القيم الجديدة والتي يحاول الفرد من خلالها تقوية الذات والعمل على تجنب الصراع الذي يخلقه التأثر العميق للفرد الجزائري بالقيم الثقافية الغربية.

**البناء على الخصوصية**

بالرغم من تعدد القيم في المجتمع الجزائري الا ان الشباب اثبت نوعا من الوعي بكلا المنظومتين من جهة، ومن جهة اخرى ضرورة البناء انطلاقا من القيم التقليدية والدينية للمجتمع الجزائري الاصلية. وهو ما تأكد في نتائج سابقة. وذلك من خلال مسايرة مختلف التحولات والتغيرات التي تشهدها الثقافة الجزائرية اليوم. "فثقافة الآخر لا يمكن استيعابها وفهمها بشكل كلي من قبل الأفراد في أي مجتمع كان"[2]، فثقافة المجتمع الجزائري تشكل كلا متناسقا، ومتماسكا، وأي عنصر دخيل لا يستوعبه النسق الثقافي بعناصره ولا يتكامل معه يكون مصيره الرفض وبالتالي يحدث الصدام. وعليه يسعى الشباب تبني سياسة لخلق جو التكيف بين القيم الأصلية التقليدية للمجتمع

[1] Claude Rivière, Introduction à l'anthropologie, HACHETTE Supérieur, Paris, 1999, p 37.
[2] Geneviève Vinsonneau, Culture et comportement, 2° Edition, CURSUS, Armand Colin, Paris, 2003, p 133.

الجزائري وقيم الثقافة الغربية تهدف إلى الغاء ما يسمى بالتقاطب الثقافي وتجنب ما عبر عنه بوتفنوشت Boutefnouchte "بالفراغ الثقافي"[1], لذا لابد من محاولة البحث عن التكامل الثقافي الذي يعتبر مطلبا رئيسيا لتحقيق التوازن والاستقرار. ما يؤكد ان لكل ثقافة ميزاتها الخاصة التي تجعلها تختلف عن غيرها وبالتالي تشكل هويتها. وعليه ما يسعى اليه الشباب هو كيفية تجاوز هذا التعارض الذي يحدث في حالة عدم قبول القيم التقليدية للقيم الجديدة والتي يمكن ان تكون مفروضة عليه من الخارج.

فنظرة الشباب الى المنظومة التقليدية للمجتمع الجزائري تعتبر نظرة نقدية، ولكن ليس بالمعنى السلبي للنقد. وفي تبنيه للقطيعة فانه لا يقصد الانفصال او التخلي النهائي عن التراث، او الدعوة الى نبذ ما تعلموه وما تبنوه من قيم وثقافة ودين، خاصة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وانما القطيعة كنتيجة حتمية للتطور التاريخي في مجتمع ما او بيئة معينة، بسبب ان النظام القائم لم يعد يعبر عن ارادة افراده مما يتطلب التغيير. أي قطيعة معرفية بالدرجة الاولى قائمة على تغير الافكار، وتحدث عندما تتغير نظرة العقل نفسه الى المعرفة، وطرق ادراكه للواقع الاجتماعي والثقافي القيمي خاصة. بمعنى قراءة هذا الواقع بما يتضمنه من تراث وثقافة وقيم قراءة علمية ابستمولوجية من اجل الوصول الى المعنى الحقيقي. وهذا ما تتطلبه الحداثة في العمق. فعلى مر مراحلها التاريخية تقوم الحداثة بإعادة خلق وبناء وتجديد التقليد (الثقافة والقيم التقليدية للمجتمع) وذلك بإذابته وتحليله. فحتى في المجتمعات الغربية فان بقاء وثبات التقليد واعادة خلقة وتجديده يعتبر من اهم اسس الحداثة (...) وهو الدور الذي يقوم به الافراد في المجتمع كفاعلين ايجابيين[1] وهي نفس الافكار التي يعتمدها الشباب في المجتمع الجزائري، لكن تبنيهم لهذه الافكار يقوم على تجنب فكرة الالغاء والتخلي التام عن الثقافة والقيم التقليدية، وخاصة تجنب عملية الهدم والتخريب التي قد تصاحب هذا التغير الاجتماعي للتقليد والذي يمس الثقافة والقيم والمعايير بالدرجة الاولى[2]. اي التأكيد على ضرورة البناء انطلاقا من اصل وثقافة المجتمع ودينه.

[1] Mustafa Boutefnouchet, La culture en Algérie, Op cit, p 107.
[1] Ives Bonny, Sociologie du temps présent, Modernité avancée ou postmodernité ? Armand colin, Paris, 2004, P157.
[2] Ipid, P158.

**جدول رقم 58 : مقاربة السؤال 87 مع السؤال 79.**

| | س87: في رايك هل يمكن تأسيس حداثة على اسس دينية | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| س79: في رايك هل يتعارض الدين مع الحداثة ؟ | نعم .1 | | نوعا ما .2 | | لا .3 | | Total | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 16 | 8% | 6 | 3% | 3 | 1,5% | 25 | 12,5% |
| نوعا ما | 35 | 17,5% | 16 | 8% | 7 | 3,5% | 58 | 29,0% |
| لا | 101 | 55,5% | 8 | 4% | 8 | 4% | 117 | 58,5% |
| **Total général** | **152** | **76%** | **30** | **15%** | **18** | **9%** | **200** | **100,0%** |

يمتاز المجتمع الجزائري بواقعه المعقد، وبالتالي فتحليل هذا الواقع يكون معقدا بالضرورة، وعليه حاولنا التطرق والتقرب لهذا التعقيد من خلال وضع جداول تعبر عن هذا التعقيد. من بينها الجدول التالي والذي حاولنا من خلاله خلق تقاطع بين فئة الافراد الذين يؤكدون ان الدين لا يتعارض مع الحداثة وفئة الافراد الذين يرون انه بالإمكان تأسيس حداثة على اسس دينية اسلامية.

بملاحظة نتائج الجدول هناك 152 شابا اي 76% يؤكدون انه يمكن تأسيس حداثة على اسس دينية. في هذه الفئة أي 152 شاب بحثنا عن تعارض الدين مع الحداثة فوجدنا (كما هو موضح في الجدول) 25 شابا أي 12,5% بالنسبة لمجموع العينة ككل، لكن تصبح النسبة 16,44% بالنسبة للعدد 152 (لأننا نبحث عن تعارض الدين مع الحداثة) يقولون ان الدين يتعارض مع الحداثة رغم هذه النسبة الكبيرة التي هي 152 شاب من مجموع 200 شاب، أي ان هناك نوع من التحفظ. لكن تبقى اكبر نسبة وهي اغلبية معتبرة من الشباب المستجوبين يرون انه من الممكن تأسيس حداثة على اسس دينية وهي 117 شابا اي 76.97% من مجموع 152 شابا، رغم وجود داخل هذه الفئة اقلية لا تتعدى 16,44% يعتبرون ان هناك تعارض بين الدين والحداثة. و الملاحظ عدم وجود تردد لدى المبحوثين في التعامل مع الدين وعندما يثار الحديث حول امكانية بناء حداثة على اسس جديدة اهمها الدين، وما يهمنا ليس التوافق بين الدين والحداثة بقدر ما هو امكانية بناء حداثة على اسس دينية. و سواءا اعتمدنا على فكرة التغيير على اسس دينية

حسب ما تحصلنا عليه في نتائج سابقة (الجدول رقم 55 ص266) او امكانية بناء حداثة على اسس دينية تبقى النسب المتحصل عليها متقاربة نسبيا في علاقة الدين بالتغير و الحداثة.

هذا من جهة، ومن جهة اخرى اذا ما لاحظنا نتائج الاجابة على السؤال رقم 87 مع متغير المستوى التعليمي والثقافي (يمكن الرجوع الى النتائج في الملحق) سنجد ان اكبر نسبة وهي 57,9% هي عند الجامعيين، أي انه كلما ارتفع المستوى الثقافي والعلمي ازداد وعي الشباب الجزائري بضرورة تأسيس الحداثة انطلاقا من اسس دينية السلامية، وذلك بازدياد وعي الشباب لأهمية الدين في تكوين الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية، كذلك دور وسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة بما في ذلك الانترنت والفضائيات في توعية الشباب بأهمية المنظومة الثقافية القيمية للمجتمع الجزائري وعلى راسها القيم الدينية. بالإضافة الى عامل السن. فمعظم افراد العينة هم بعد الاستقلال وهي تشكل اكثر من 75% من افراد المجتمع الجزائري، وبالتالي فالعامل الديمغرافي بالإضافة الى تأثير المستوى التعليمي للشباب في هذه الحالة يلعب دورا مهما في عملية التغير الاجتماعي والوصول الى تحقيق الحداثة. بمعنى ان مصير هذا الموقف والتطلع المتعلق بعلاقة الحداثة بالدين ومحاولة الوصول الى بناء مجتمع جزائري حديث مرتبط بالمستوى الثقافي و التعليمي للشباب ومدى وعيهم واستيعابهم لمنظومة القيم الثقافية والدينية خاصة، ومتعلق كذلك بديمغرافية المجتمع الجزائري. اي العمل ضمن موقعهم على اعتبار ان التغير الاجتماعي هو بالدرجة الاولى منطق اجتماعي[1] اي ان كل مجتمع وله سياسة في التغيير، وهذا ما يؤكد ما سبق ذكره حول فئة الشباب باعتبارها اكبر فئة تسعى الى التغير والتجديد واعادة الخلق للوصول الى مجتمع جديد مختلف لكن انطلاقا من القيم التقليدية كقاعدة ومرجعية اساسية تتحدد من خلالها الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية... أي الانطلاق والبناء بالدرجة الاولى على الخصوصية متجاوزين بذلك نموذج الحداثة الغربية.

[1] Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Office des publications universitaires, Alger, 2004, P201.

## 3-المجتمع الجزائري واقع جديد مختلف Une société en émergence[1]

الاختلاف بين المجتمع الجزائري والمجتمعات الحديثة او بين الشرق والغرب بصفة عامة، ليس مجرد اختلاف او تفاوت في النمو والتقدم، و"من الممكن للشرق ان يسعى لكشف تخلفه (...) وبالتالي يمكن اللحاق بهذا المستوى الحضاري المتقدم، سواء اكان عند الغرب او غيره. (بمعنى التفاوت والاختلاف المادي يمكن تجاوزه وتخطيه. لكن هناك تفاوت واختلاف اعمق واكثر صعوبة وهو الاختلاف الفكري). اي تجاهل المعايير العلمية، والاختلاف والتباين يكمن في الطبيعة العقلية لكل منهما"[1] بمعنى اختلاف الافكار ونرجع بهذا كما سبق وذكرنا الى مشكلة الافكار كما اكدها مالك بن نبي.[2]

فإحداث ما نسميه بالقطيعة الابستمولوجية في الحداثة معناه التعامل مع هذا المصطلح من منظورين. عامل التجاوز، واعادة قراءة التراث والقيم التقليدية للمجتمع الجزائري. بهذا المعنى تصبح الحداثة علاقة تكامل جدلي بين ما هو موجود في الاصل وما ينبغي ان يكون. اي بين القيم التقليدية للمجتمع الجزائري والقيم الحداثية التي يرغب الشباب تبنيها، متجاوزين بذلك فكرة ان الحداثة لابد من ان تتم خارج التراث والدين والقيم التقليدية. بينما تطرح الحداثة من داخل التراث والدين، وهو ما تأكد لنا في نتائج سابقة. فالحداثة ليست مرتبطة عضويا بالمجتمعات الغربية الاوروبية، بل انها نتاج تفاعل تاريخي وحضاري تختص به كل المجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري.

فالنسب التالية: 81% (الجدول رقم3 ص70) ترى ان ثقافة المجتمع الجزائري هي مزيج بين الثقافتين التقليدية والحديثة. كذلك 73% (الجدول رقم58 ص275) ترى ان الدين لا يتعارض ابدا مع الحداثة، 83,5% تقول ان الدين لا يمنع التغير الاجتماعي، و83% تقول انه يمكن التغيير انطلاقا من اسس دينية (الجدول رقم 55 ص266)، الحداثة معناها البناء انطلاقا من كل ما هو تقليدي مع مراعاة القيم الدينية للمجتمع الجزائري، و76% تؤكد انه بالإمكان بناء وتأسيس حداثة على اسس دينية اسلامية (الجدول رقم58 ص275). كل هذه النسبة ان دلت على شيء فإنما تدل

[1] Abdekader Lakjaa, Algérie, Sens et Enjeux d'un urbanisation par le bas, Devenirs urbains, Presses des Mines & La Poste, Sous la direction Maryse Carme, et Jean Max Noyer, 2014, 378 pages.

[1] انور عبد المالك، تغيير العالم، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1985، ص24.

[2] مالك بن نبي، مشكلة الافكار في العالم الاسلامي

بالدرجة الاولى على محاولة المجتمع الجزائري والشباب خاصة تجاوز اولا فكرة الثنائية، ثم تجاوز فكرة النموذج الغربي للحداثة وعالميته، والاهم تأكيد فكرة انه استحالة بناء حداثة خارج نطاق القيم التقليدية، الدين والخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري. وما تأكد لنا من خلال نتائج الجدول التالي في تصور الشباب هو انه عوض الحديث عن مجتمع تقليدي او مجتمع حديث، هناك مفهوم اخر يعبر عن واقع المجتمع الجزائري في تصور الشباب وهو مجتمع جديد يبني على ما هو تقليدي للوصول الى الحداثة. و ان المجتمع الجزائري في مرحلة اعادة بناء ذاته انطلاقا مما هو موجود وبناء حداثة تختلف و تتميز عن الحداثة بمعناها الغربي وهو ما نلاحظه من خلال النتائج.

**جدول رقم 59 : تصور الشباب للمجتمع الجزائري حسب السن**

| س93: هل ترى ان المجتمع الجزائري هو؟ | السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| حديث | 4 | 2,0% | 3 | 1,5% | 3 | 1,5% | 10 | 5,0% |
| تقليدي | 8 | 4,0% | 7 | 3,5% | 3 | 1,5% | 18 | 9,0% |
| واقع جديد يجمع بين التقليدي والحديث | 54 | 27,0% | 66 | 33,0% | 52 | 26,0% | 172 | 86,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

و في نتائج اخرى ومن خلال الاجابة على السؤال رقم 49 (انظر الملحق ص34) اكد الشباب المستجوبون ان ليس اي فرد يعيش في المجتمع الجديد او العصر الحالي يعتبر حداثيا، وهي نفس فكرة Domenach[1] حين اكد انه يعتبر حديثا الفرد الذي يتوافق مع عصره. بمعنى ليس فقط العيش في المجتمع الحديث لكي يصبح الانسان حديثا، وانما الاساس وبالدرجة الاولى استيعاب ذلك الواقع ومواكبته. فما اكده الشباب المستجوبون ان السلوك الحداثي معناه الانفتاح، الحوار، وتبني قيما حداثية مع احترام ثقافة الاخر وذلك بنسبة 34%، ولو انه و في نتائج سابقة (ص270) حول اقتراح الشباب لتفادي حدوث الصراع، يأتي هذا التصور الذي هو الحوار واحترام ثقافة الاخر في نسبة قليلة وهي 13%، لان هذا الانفتاح يجب ان يصاحبه في تصورهم المحافظة على الخصوصية الثقافية، القيمية والدينية للمجتمع الجزائري، مع التجديد ومواكبة العصر والتكنولوجيات الحديثة،

[1] Jean- Marie Domenach, Approches de la modernité, Op cit, 1995

لكن الى جانب التطور العلمي، المعرفي، الفكري والاخلاقي وهو ما عبرت عنه نسبة 38,5%، كذلك السلوك الحديث معناه نبذ الافكار الرجعية وتبني افكار تساهم في تطوير المجتمع بنسبة 13%، وبالتالي نلاحظ انها كلها افكار ايجابية يتبناها الشباب الجزائري مقابل نسبة قليلة ترى ان الحداثة او السلوك الحداثي معناه التقليد للحداثة الغربية وهي 7%. وعليه يتأكد لنا مدى وعي الشباب الجزائري بالنسبة لظاهرة الحداثة، خلافا عن مختلف وجهات النظر السلبية حول هذه الفئة.

يعرف المجتمع الجزائري عمليات واسعة للتغيير والتطور والتقدم. لكن التطور لا يشمل فقط الجانب الاقتصادي وانما هناك جانب اخر مهم هو الجانب الثقافي والفكري و محاولة فرض ثقافة اخرى اجنبية. انه مثاقفة Acculturation – يقول الاستاذ جمال غريد– انها سيرورة او عملية الانتقال من حقبة تاريخية الى اخرى، من حضارة الى اخرى (...) لكن بطريقة ولو ضمنية وكانه اعادة متسارعة للنموذج الغربي من اجل تحقيق التقدم خاصة من الناحية المادية من خلال عملية حرق المراحل[1] او التاريخانية... وفي هذه الحالة لابد من تطبيق النموذج الغربي كما هو في المجتمع الجزائري، وهذا للأسف ما قامت به دول العالم الثالث في مسيرتها من اجل الوصول الى الحداثة وهو تطبيق نموذج واحد، وهو النموذج الغربي للحداثة وبطريقة غير مباشرة[2]. وكأن الحداثة ترادف مصطلح الحداثة الغربية او بالأحرى الحداثة هي الغرب بكل بساطة...

عملية او نظرية التحديث تتضمن التطور والتقدم كحركة واسعة لعملية المثاقفة من خلال الانتشار والانتقال الواسع للتقنيات والتكنولوجيات الحديثة، بما في ذلك العولمة بصفة عامة، الانظمة، المعايير والقيم لكن الخاصة بالدول المتقدمة كمركز للانتشار (اي الغرب) الى المجتمعات السائرة في طريق النمو، خاصة ما يتعلق بالقيم الثقافية. هذه النظرية التي تقوم اساسا على المركزية الغربية كمسلمة لتفوق وعلو وتقدم النموذج الغربي وعالميته، وبالتالي وجوب تطبيقه في كل المجتمعات[3].

[1] Djamel Gherid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, Ed Publisud, Paris, 2013, P217.

[2] Ipid, P216.

[3] Ipid, P208.

وهذا ليس المفهوم الصحيح للحداثة. واذا طبق في المجتمع الجزائري بهذه الطريقة فستكون عبارة عن تحديث مادي وليس حداثة. فهل هذا هو نفسه تصور الشباب في المجتمع الجزائري للحداثة وتطبيقها...؟ وبالرغم من أن تحول الثقافة يرتبط ارتباطا وثيقا بالتحول التكنولوجي، فان الثقافة الإنسانية تنمو وتتعاظم وتتمدد من مجتمع إلى آخر لكن طبقا لقدرتها على استيعاب الأفكار والقيم الجديدة والتعامل الايجابي معها. "فالتكنولوجيا لا تنفصل عن الثقافة وإنما تشكل جزءا منها، والانتشار التكنولوجي متعلق بالدرجة الأولى بالقيم والتوجهات..."[1]، ولا يمكننا تقدير التأثير الحقيقي للتكنولوجيا دون أن نأخذ بعين الاعتبار المركب الثقافي أين تتواجد.

وعليه هل يمكن ان نتحدث على عملية التغير والتحول الحاصلة في المجتمع الجزائري، ومحاولة الشباب الانتقال من ثقافة الى اخرى دون ان نتحدث عن فعل او بالأحرى عن آلية المثاقفة Acculturation القائمة على نوع من التسوية والتي تسمح بعملية الانتقاء الثقافي الملائم (اي انتقاء القيم الثقافية الملائمة مع واقع المجتمع) بما انها تحاول الوصول الى خلق نوع من الاتفاق للتعايش بين الثقافة الحديثة والثقافة التقليدية الاصلية[2] للمجتمع الجزائري. او يمكن ان تقود بالأفراد والمجتمع الى نوع من الصراع القيمي. فالصراع هو قبل كل صراع ثقافي يحدث في حالة ما لم تتمكن القيم التقليدية للمجتمع الجزائري استيعاب وقبول القيم الجديدة، هذا من جهة، ومن جهة اخرى يحدث اذا ما كان هناك نوع من الفرض لهذه القيم الجديدة، لكن يبقى الصراع حالة طبيعية للمجتمع[3] باعتباره محركا للتغير الاجتماعي.

فمفهوم المثاقفة الذي يطرح التأثر بثقافة أخرى وهو مجموعة الظواهر الناجمة عن اتصال مستمر بين مجموعتين من ثقافتين مختلفتين، مما يؤدي إلى إحداث تغييرات في إحداهما أو كلاهما. وهو ما نلاحظه في المجتمع الجزائري من خلال الاحتكاك بين الثقافة التقليدية والعصرية. وهو ما

[1] Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, Le changement social, Op cit, p 55.
[2] Noureddine Toualbi, Religion, Rites, et mutations, psychologie du sacrés en Algérie, Préface doc-Camilleri, Entreprise nationale du livre, N° Edition 1490/83, Alger, 1984, P27.
[3] Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Office des publications universitaires, Alger, 2004, P182.

أكدته النسبة المتحصل عليها في الجدول الخاص بنوع الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري، وهو ما يدفع إلى التأكيد على أن هناك نوع من المثاقفة او التثاقف تحدث داخل المجتمع. " فالاتصال الثقافي يكون دائما بتأثير من الثقافة الغربية المتفوقة، ولكي يكون التثاقف يجب أن يكون الاختيار تلقائيا ومناسبا لمضمون الثقافة المستعيرة، وهو لا يؤدي أبدا إلى التماثل بين الثقافتين. فالحركة التجديدية التي قام بها العرب ومن خلال تأثرهم بالعناصر الأساسية لثقافة الغرب وحضارته ( العلوم، التقنية، خاصة التعليم) أثرت السلوكات الغربية على السلوكيات التقليدية."[1]

فما اكده الشباب هو حدوث نوع من المثاقفة الايجابية القائمة على اساس الانفتاح على الآخر والعودة إلى الذات. وهي حركة ثقافيّة تقود إلى السموّ بكلّ ما هو إنسانيّ عامّ واختياره، وطرح كلّ ما هو محلّي أو ظرفيّ في الثقافات. فليس من علاقة على الصعيد الإنسانيّ إلاّ ومن شأنها التأثير المتبادل. أين تكون الأفكار المادية هي أسهل تقبلا من الأفكار المعنوية والتي تتمثل أساسا في القيم الثقافية الأصلية للمجتمع. لذا نجد الكثير من العلماء والباحثين يصطلحون أيضا على التثاقف مصطلح التكيف الثقافي أو التبادل الثقافي، وهو بالفعل ما يسعى الشباب الجزائري الى خلقه لتجنب الصراع القيمي. فتبادل التثقيف "عملية تتم من الخارج (...) يعبر بشكل أفضل عن المراحل المختلفة لعملية التحول من ثقافة إلى أخرى، لأن ذلك لا يتمثل في مجرد اكتساب ثقافة أخرى ، وهو ما تعنيه فعلا كلمة Acculturation أي التثقف من الخارج، ولكن العملية تتضمن أيضا بالضرورة فقدان أو استئصال ثقافة سابقة، وهو ما يمكن وصفه "بالتفكك الثقافي" (و هو ما اكد الشباب رفضه في المجتمع الجزائري) وهي تتضمن علاوة على هذا فكرة خلق ظواهر ثقافية جديدة بعد ذلك ، وهو ما يمكن تسميته "بالتثاقف المحدث"[2]. لكن هذا ليس دائما أو لا يحدث في معظم الأحوال، وطرق وعمليات التثاقف مختلفة ومتنوعة بحكم تنوع العلاقات، وبقياس المجتمعات المتصلة[3]، ولكن كذلك من خلال التفوق التقني أو الاجتماعي لمجتمع على مجتمع آخر، أو مجموعة على أخرى،

---

[1] Chadly Fittoury, L'acculturation premier facteur du sous développement, Revue international des sciences sociale, Vol 21/7/ 1969, N°3, p 53.

[2] محمد السويدي, مفاهيم علم الاجتماع, مرجع سابق, ص 219.

[3] يمكن الرجوع الى مذكرة الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، اعداد وسيلة عيسات، لفهم العلاقة بين المثاقفة والتغير الاجتماعي والقيمي، مرجع سابق.

الطبع المكره أو اللبرالي المتحرر لهذا التواصل أو التفاعل (استعمار، سيطرة...) ودرجة مقاومة الثقافة الخاضعة لهذا التواصل[1]. فالثقافة تتقبل العناصر الثقافية الجديدة إذا توافقت مع دلالاتها مهما كان شكلها ووظيفتها في الثقافة الأصلية. ومنه فالهيمنة تنتج كما هو الحال لدى الأفراد في المجتمع الجزائري عن الوعي الزائف الذي يشكل حالة من الاستلاب ويجعل الفرد مغتربا عن نفسه وعن ثقافته. "ففاشتل N.Wachtel استنتج حالات كنماذج ممثلة للمثاقفة وهي التالف أو الاندماج (كما اكد ذلك افراد العينة الشباب) بمعنى التعدد في السمات الثقافية وانعدام قانون عالمي لقيادة قطب على آخر، (ما يؤكد امكانية تجاوز فكرة النموذج الغربي للحداثة) والانفصال Disjonction يضع الصراع بارزا بين القيم الثقافية بحيث لا يأخذ بعين الاعتبار بعض الحالات والوضعيات بل يأخذ شكلا جديدا هو منبع هويات جديدة، مثلا التغير الثقافي."[1]

فالمثاقفة بالتالي حسب تصريحات الشباب، هي العملية التي يستطيع الفرد أو الجماعة عن طريقها اكتساب القيم الثقافية لجماعة أخرى من خلال الاتصال أو التفاعل بينهما. غير أن التثاقف بالنسبة للفرد هو عملية تعلم اجتماعي أشبه بعملية التنشئة الاجتماعية التي تلعب فيها اللغة دوراً جوهرياً. أما بالنسبة للمجتمع فهو عملية انتشار القيم والمقاييس والمعارف إلى المجتمعات الأخرى مع تعرضها لعملية التبدل التي تجعلها منسجمة مع ظروف وأحوال المجتمعات التي دخلت إليها أو العكس من ذلك تماما وكما يحدث في المجتمع الجزائري. إذ غالباً ما تسبب لها ظاهرة الصراع الحضاري أي الصراع بين القيم الأصيلة والقيم الدخيلة لكن رغم ذلك ولتجنبه يسعى الشباب الى خلق نوع من التوازن والتكامل والاندماج. "إذ يشير **سابير E. Sapir** أن الاختيار في السمات الثقافية المعطاة من طرف ثقافة آخذة يكون باتجاه محدد تتبع فيه الثقافة المرسلة فقدان ما أثبتته الثقافة الآخذة."[2]، وعلى مستوى القيم فيكون التحول من مستوى ذاتي إلى مستوى وشكل آخر جديد يفرض نفسه للوصول الى تكوين وبناء مجتمع جديد مختلف قائم على الموازنة بين المنظومتين. وهذه هي المثاقفة التي يشهدها المجتمع الجزائري من خلال الشباب وتصوراتهم. وعليه يمكننا أن ندرك جليا

[1] Jacques Lombard, Introduction l'ethnologie, Op cit, p 77.
[1] Pierre Bonte- Michel Izard, Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie, Op cit, p 01.
[2] Roger Bastide, L'acculturation, Encyclopédie universalis, Paris, 1995, p115.

أن عملية التثاقف لا تعني فقط خلق الصراع القيمي، يل تحمل معاني التبادل الثقافي والتغير القيمي والذي يمكن ان يكون مبنيا على فكرة التلاؤم والانسجام والتكامل.

ان بناء الحداثة والوصول الى مجتمع جديد، يكون من خلال الخصوصية، عن طريق تجاوز اذا لم نقل رفض، ليس النموذج الغربي وانما تطبيق النموذج الغربي للحداثة كما هو في المجتمع الجزائري. وبالتالي فالحداثة لابد ان تقوم على اساس الموروث الثقافي للمجتمعات الاسلامية وعلى راسها الجزائر. فلقد حان الوقت لوقف عملية اللحاق (اي كتابعين لمن هو اقوى)، وبناء حداثة خاصة بالمجتمع الجزائري من خلال تجديد وابتكار واعادة خلق الماضي[1] لا الغائه وهذا هو المعنى الحقيقي والاعمق لمفهوم "حداثة".

فاذا اخذنا على سبيل المثال لا الحصر كتاب Martin Criado فانه يؤكد على ان Bourdieu كذلك يمكن اعتباره ممن درس واقع المجتمع الجزائري على اساس الثنائية الثقافية التي لا تزال موجودة في المجتمع الجزائري، الثنائية التي تقسم المجتمع الجزائري وبطريقة صارمة الى مجتمع تقليدي/مجتمع حديث، يقول الاستاذ عبد القادر لقجع[2]. فكل اعمال Bourdieu حول الجزائر تقوم على اساس التعارض والصراع بين مجتمع تقليدي ومجتمع حديث[3]. اي ان هناك صراع بين ثقافتين، هذا الصراع هو الذي ادى الى فكرة الثنائية، وهي نفسها ثنائية الاستاذ جمال غريد المعروفة. لكن Bourdieu في دراسته لتغير وتطور المجتمع الجزائري يتطرق الى العلاقة بين الحداثة والتقليد على اساس التناقض والتعارض اي الصراع، وفي ما معناه انه لتبني مشروع الحداثة في المجتمع الجزائري وقيام مجتمع حديث فانه لابد من الالغاء التام للمجتمع التقليدي، يقول Martin Criado بحد تعبير الاستاذ عبد القادر لقجع[4]. وبطبيعة الحال وكما سبق وبينا وكما بينت نتائج البحث الميداني فان الحداثة لا تقوم على هذا الاساس او المبدأ. لكن ما هي علاقة الحداثة بنمط التحديث الغربي

[1] Djamel Gherid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, Ed Publisud, Paris, 2013, P201.
[2] Lakjaa Abdelkader, Enrique Martin-Criado, Les deux Algéries de Pierre Bourdieu, in, 25 ans de transformation post-socialiste en Algérie, Revue Tiers Monde, N°210, 2011, P212.
[3] Enrique Martin-Criado, Les deux Algérie de Pierre Bourdieu, Traduire d'Helene Bretin, Edition du Croquant, Francc, 2008, P34.
[4] Lakjaa Abdelkader, Enrique Martin-Criado, Les deux Algéries de Pierre Bourdie, in 25 ans de transformation post-socialiste en Algérie, Revue Tiers Monde, Op cit, P212.

Modernisation...؟ الذي هو بمثابة مثاقفة. النموذج الغربي لأنه اطلق من فكرة الخلق الذاتي للمجتمع (...) انها حركة تحول ذاتي، تدمير (هدم)، واعادة بناء واحياء الذات[1] – وهي نفس العملية التي يقوم بها الشباب في المجتمع الجزائري– هذا التحديث الغربي الذي يأخذ في مفهومه نوع من المثاقفة معناه ان ادخال ثقافة اخرى مختلفة على المجتمع الجزائري والغاء الثقافة التقليدية الاصلة ليس معناه الحداثة. و هو ما تأكد من خلال تصريحات الشباب في الاجابة على السؤال رقم 74 (يمكن الرجوع للملحق)، 83 % تقترح انه لابد من الرجوع الى الدين عند محاولة التغيير و بناء الحداثة، كذلك ما اكدته نسبة 75% حين قالت ان الحداثة معناها البناء انطلاقا من كل ما هو تقليدي مع مراعاة القيم الدينية للمجتمع. (انظر الملحق ص26 السؤال رقم 94).

لكن بالنسبة لبورديو P. Bourdieu مثلا في دراسته للمجتمع الجزائري فان فرضيته تتضمن الفصل بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث، فعملية التحديث تتضمن الالغاء الكلي لكل المعالم التقليدية –بما في ذلك القيم والدين– انها تقوم اساسا على تبني ثقافة وقيم المجتمع الغربي[2] بالدرجة الاولى. بمعنى التخلي عن القيم التقليدية للمجتمع الجزائري لصالح قيم اخرى جديدة ومختلفة خاصة بالغرب، وهذا هو الفرق بين التحديث والحداثة. وبالتالي الفرد الحديث ليس هو الفرد الذي يعيش العصر الحالي فقط وانما من يتوافق مع ذلك العصر يقول Domenach[3]. انه الوعي بذلك الحاضر والعمل ضمنه من اجله احياءه واعادة بنائه من خلال المساهمة فيه، وهنا يظهر لنا مفهوم الذات الفاعلة المبتكرة[4]، اي من خلال ما يقوم به الافراد داخل ثقافتهم لتحويلها واعادة بنائها. هذا الفاعل الذي يبحث عن ذاته من خلال قدرته على الابتكار والبناء، فالحداثة هي الخلق المستمر للعالم من طرف الانسان (...) وجعله قادرا على ان يكون ذاتا[5] وبالتالي التوافق مع العالم والحاضر، وبالتالي مع ثقافة وقيم المجتمع التقليدية ودينه، والعمل على تجاوزها واحيائها. ففي الاستعمال العادي والمألوف، عادة لا تعبر الحداثة عن شيء سوى عن المجتمع المعاصر والوقت الحاضر (...) لكن

[1] Alain Touraine, Critique de la modernite, Fayard, Paris,1992, P 123.
[2] Enrique Martin-Criado, Les deux Algérie de Pierre Bourdieu, Traduire d'Helene Bretin, Edition du Croquant, France, 2008, P108.
[3] Jean- Marie Domenach, Approches de la modernité, Op cit.
[4] Alain Touraine, Critique de la modernité, Fayard, Paris,1992, P 123.
[5] Ipid, P 123.

الحداثة لا تقتصر فقط على ما هو كائن وموجود. انها ليست بحثا في ماهية العالم (...) انها تبحث عن اجابة لتساؤل اعمق هو: لماذا الحاضر ليس مثل الماضي...؟[1] وبالتالي ضرورة الوعي بذلك الحاضر والماضي معا يعتبر من اهم اسس الحداثة.

الطريق الى الحداثة يقوم على مجموعة من العناصر (خاصة القيم والثقافة) والتي يتلقاها الفرد (الذات) من مجتمعات اخرى. ومن مبادئ الحداثة اننا لا نصل كليا الى الجديد انطلاقا من الجديد وانما انطلاقا من القديم التقليدي[2] كما صرح المبحوثين. لنصل الى الجديد اي انطلاقا مما هو كائن وموجود وليس مما ينبغي ان يكون. بمعنى وصول الشباب بالمجتمع الجزائري الى الحداثة لا يكون بتبني قيما جديدة حديثة خاصة بالغرب، وانما من خلال القيم التقليدية والمنظومة الثقافية للمجتمع الجزائري. وهنا يكمن دور الشباب كفاعلين بقراءتهم للقيم التقليدية للمجتمع بمنطق تلك القيم الجديدة المختلفة اي بمنطق الحداثة. فالحداثة هي اعادة الخلق والبناء.

فالعالم اليوم والمجتمع الجزائري خاصة في حالة من التغير والتحول سريعة ومتواترة يكاد المرء ان يفقد القدرة على متابعتها، ومن ثمة استيعابها وادراكها للكم الهائل من السرعة والتواتر و التوتر[3] (في نفس الوقت) الذي يتميز به تغير وتحول عالم اليوم، هذه التغيرات والتحولات المتسارعة في العلم والتقنية التي تؤدي الى اعادة تشكيل المجتمعات، هذه التكنولوجيات هي التي تساعد في ديناميكية التواصل بين الثقافات المختلفة من خلال انتشار التقنية[4] والتي تؤدي بالتالي الى اعادة تشكيل المجتمعات تشكيلا جديدا يأخذ شكل الجذرية، والفجأة في بعض الاحيان كما عبر عن ذلك G.Balandier [5] لأنه وكما سبق وبينا ان الحداثة لا تستأذن بل تأتي فجأة، وهي حتمية اذا امكننا القول، والمشكل يكمن فقط في كيفية التعامل معها وموقف الشباب في المجتمع الجزائري – او في اي مجتمع اخر – منها. فالعالم متغير وسريع التحول، هذا هو ببساطة الوصف الامثل لعالم اليوم على

[1] Danilo Martuccelli, Sociologie de la modernité, L'itinéraire du 18ème siècle, Gallimard, Paris, 1999, PP 9-10..

[2] Alain Touraine, Un nouveau paradigme pour comprendre le monde d'aujourd'hui, Ed Fayard, Paris, 2005, P125.

[3] Georges Balandier, Le grand dérangement, Op cit, 2005.

[4] Jean-Pierre Warnier, La mondialisation de la culture, Op cit, P25.

[5] Georges Balandier, Le détour, Pouvoir et modernité, L'espace du politique, Op cit, 1985.

كافة المستويات وفي كل الاشكال التي هي متشابكة، متصلة، وليست منفصلة او منعزلة. فما هو موقعنا من هذه التغيرات والتحولات المتسارعة[1]، اي موقف المجتمع الجزائري...؟ وبالتالي موقع الشباب الجزائري من مختلف هذه التحولات وتحدياتها...؟ ونتحدث هنا بالضرورة عن موقع الشباب الجزائري وليس موقفهم. لان الموقف يعني القدرة على الاختيار وبكل حرية. اما الموقع فيعني كيفية ادراكهم وتصوراتهم لهذه التحولات والتغيرات وتعاملهم معها وكأنهم في مرحلة اختبار. وللإجابة عن هذا السؤال لابد من محاولة طرح وفهم وتحليل ثقافة المجتمع الجزائري، "ذلك ان الثقافة هي الاطار الذي يدرك الانسان بواسطته ما حوله ومن ثمة يسلك ويتصرف وفقا لهذا الادراك"[2] اي من خلالها نصل الى تصورات الشباب من مختلف هذه التغيرات وعلى راسها الحداثة.

وعليه فالمسالة ليست مجرد نظام عالمي او اوروبي، او حداثة اوروبية او غربية، بقدر ما يتعلق الامر في حقيقته بموقف وموقع الجزائر بصفة عامة والشباب الجزائري على وجه الخصوص من عملية التغيير والتحول، ومن ظاهرة الحداثة عامة، والحداثة الغربية كنموذج بصفة خاصة. اي ان العلاقة تكمن في طبيعة المنظومة الثقافية القيمية للمجتمع الجزائري والدين وموقف وتصورات الشباب منهما مقابل القيم الحداثية من حيث الفعل ورد الفعل. بمعنى موقف الاولى من الاخيرة في تصور الشباب والعكس، وذلك من حيث فاعلية العلاقة اذا كانت سلبية او ايجابية (بالإمكان ظهور نوع من الصراع وهذا يتوقف على تصورات الشباب لهذه العلاقة) او من حيث الاندماج في هذه المنظومة القيمية الحداثية الجديدة، وخلق ما اسميناه بالتوازن المتبادل بين كلا المنظومتين.

وبالتالي تغيير فكرة النظر الى الاخر او الحداثة الغربية على انها نموذج لابد من تطبيقه، وانما محاولة الاستفادة من الحداثة الغربية كنموذج وليس كحتمية مفروضة، لكن دون فقدان المجتمع الجزائري لخصوصيته الذاتية وهويته الوطنية ومكوناته ومرجعياته الثقافية، التي يجب ان ينطلق منها للوصول الى الحداثة. فالثقافة هي مصدر القيم، ومصدر المعايير والاحكام التي تحدد وتوجه السلوك الذي هو ترجمة واقعية وعملية لتلك التصورات والتمثلات الذهنية المنبثقة عن الثقافة، والتي تحدد

[1] تركي الحمد، الثقافة العربية امام تحديات التغيير، بحوث اجتماعية، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص6-9.
[2] نفس المرجع، ص9-10.

درجة ادراك الفرد لمحيطه او مجتمعه، ومن ثمة السيطرة عليه، والعمل على تغييره وتحويله لكن وفقا لمتطلبات المنظومة الثقافية والاصلية للمجتمع، ومتطلبات الحداثة والتغيير.

والمجتمع الجزائري بحاجة الى قطيعة ابستمولوجية لتغيير افكار الافراد وطريقة تفكيرهم، ونظرة الشباب خاصة في المجتمع الجزائري الى واقع مجتمعهم بمنظومته الثقافية والقيمية التقليدية بالموازاة مع ظاهرة الحداثة. اي من خلال تصور الذات مع الاخر، من اجل تغيير نسق القيم والمفاهيم والتصورات السائدة من خلال منطق الحداثة. فإحداث الثورة الابستمولوجية يسبق التغيير المادي او يلازمه بالضرورة. والشباب في المجتمع الجزائري لا يسعون الى حداثة مادية سطحية وانما الى حداثة كاملة قائمة على الخلق والابداع، اي الى بناء حداثة خاصة بالمجتمع الجزائري، وبالتالي فهم بحاجة الى تغيير الافكار كما نص على ذلك مالك بن نبي.

لكن عندما قلنا القطيعة فهذا لا يعني الانفصال التام او القطيعة المطلقة مع الثقافة الاصلية. بالعكس. وانما محاولة تغيير او تحويل (لا الغاء) النسق القيمي الذي تعمل وتتشكل من خلاله التصورات والمفاهيم والقيم السابقة لنأخذ او نتبنى معاني، ومفاهيم وتصورات واتجاهات جديدة. فحتى ما جاء به الاسلام لم يكن على الاطلاق قطيعة مطلقة، وانما محاولة تحويل واعادة خلق وتجديد وتعديل ما وجد وما كان سابقا وتكميله. فالإسلام في حد ذاته كان بمثابة حداثة.

ان عملية وسيرورة التغير التي يعرفها المجتمع الجزائري والشباب بصفة خاصة، يدفع بهذه الفئة الى الشعور بنوع من الارتباك واللاتوزن الثقافي وذلك لحدوث نوع من الاهتزاز والتوتر ان صح التعبير او الفوضى الثقافية[1] بين واقعه وما يحتويه من قيم تقليدية وبين الوافد اليه ومتطلبات التغيير، لا سيما في ظل حدوث صراع قيمي وثقافي سخرت له اهم مظاهر العولمة والتقنيات الحديثة والساعية الى نشر قيم وثقافة المجتمعات الغربية كثقافة مركزية موحدة وهي الحداثة الغربية، بالرغم من اختلاف النسق القيمي، المعرفي والثقافي لكل مجتمع، والذي يشكل انسجاما مع هوية ذلك المجتمع. هذا النسق الذي تنعكس معالمه على كل مجالات الحياة ، والذي لا يمكن ان يقبل فرض قيم موحدة تتعارض وتتناقض مع المنظومة الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري وهويته.

[1] Georges Balandier, Le grand dérangement, Op cit, 2005.

مشكلة الحداثة تكمن في الفهم والموقف. فمنذ نهاية القرن التاسع عشر تقريبا و بداية القرن العشرين، كان ينظر الى الحداثة الغربية كنموذج بما تحتويه من قيم[1]. اي كنموذج عالمي واحد ما خلق نوع من الانبهار لدى الافراد بهذه القيم. وإشكالية الحداثة في تصور الشباب وعملية التغير الاجتماعي والتحول اصبحت قائمة اولا على تجاوز فكرة النموذج الغربي للحداثة، ثم تجاوز ورفض فكرة حتمية الغاء المنظومة الثقافية والقيمية التقليدية للمجتمع الجزائري، والاهم من ذلك رفض ابعاد او الغاء القيم الدينية و هو ما عبرت عنه نتائج سابقة للمبحوثين تأكد ضرورة التغيير انطلاقا من الدين و هي 83% و 76% صرحت بإمكانية بناء حداثة على اسس دينية. اي رفض الفكرة الداعية لإلغاء الدين والقيم والعادات... للوصول الى الحداثة وتحقيق التقدم والتطور، من خلال الغاء القطيعة مع الماضي والتراث واستبدال القيم التقليدية للمجتمع الجزائري بقيم اخرى جديدة حديثة لا تتماشى ومرجعيته الثقافية القيمية والدينية، وانما تبنوا فكرة التغيير مع المحافظة على الاصل اي المنظومة الثقافية والهوية الوطنية. وهو ما اكده افراد العينة كذلك في اجابتهم عن السؤال رقم 62 الخاص بتصورهم لمفهوم الهوية على انها المحافظة على الثقافة الوطنية بالدرجة الاولى وذلك بنسبة 85,5 % (انظر الجدول رقم 35 ص196).

فبالنسبة للشباب في المجتمع الجزائري، فان استحضار الماضي والتراث، ومقومات الخصوصية الثقافية للمجتمع في فعل المثاقفة بمعناه الايجابي، عامل اساسي ومهم في اعادة بناء المجتمع وتجديده، وذلك من خلال اعادة احيائه (التراث) وقراءته بطريقة موضوعية نقدية، وبطريقة علمية. اي باستعمال العلم والعقلانية، وبالتالي فعل التجاوز باستعمال التغيرات الحاصلة والتقنيات الهائلة الحديثة، باستحضار العقل الفاعل والذات المبدعة والمفكرة، ثم تجاوز ذلك الى بناء مجتمع جزائري جديد بمنطق ومتطلبات الحداثة و هو ما اكدته نسبة 86% (الجدول رقم 59 ص278)، القائم على محاولة فهم الواقع كما هو، للوصول الى واقع جديد كما ينبغي ان يكون في نظر الشباب وطموحاته، انطلاقا من مقومات ذلك الواقع، اي من خلال طرح وفهم وتحليل ثقافة المجتمع الجزائري

[1] Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Op cit, P123.

و استيعابه. اي من خلالها نصل الى تصورات الشباب لمختلف هذه التغيرات وعلى راسها الحداثة، ثم محاولة فهم والوصول الى التصورات والاتجاهات التي يتبناها الافراد (الشباب خاصة) اتجاه التغير الاجتماعي[1] والقيمي. وعلى هذا الاساس نتحدث دائما ونركز على عملية الفهم قبل التعريف من اجل الوصول الى المعنى الحقيقي للظواهر والاشكاليات خاصة فيما يتعلق بإشكالية الحداثة. فاذا كان تاريخ (عهد او حقبة) الحداثة لم ينته بعد (و لن ينته) فكيف يمكن الوصول الى اتفاق حول ماهيتها او مفهوم مطلق للحداثة؟ واذا كانت الحداثة سيرورة ليس لها نهاية، فكيف يمكن لنا تعريفها...؟[2]

فالتراث والاصالة لا يتطلبان الانغلاق، وانما هو حصيلة مراحل تاريخية متعددة شهدت التغير المستمر والتجديد. ولفهم هذا التراث واستيعابه لابد من ارجاعه الى سياقه التاريخي. فأي مرحلة لا يمكن فهمها الا بإرجاعها الى السياق التاريخي الذي تنتمي اليه[3]. وهو نفسه المنهج الهابرماسي عندما اكد على ضرورة الرجوع الى الذات، والرجوع الى الاشياء لكن في سياقها التاريخي وهذا ما يسمح بفهم افضل للظواهر وتفسير الصراع ان وجد[4] وبالتالي ما هو موجود في هذه المرحلة ويعتبر تراثا فهو خاضع بالضرورة الى التغير والى النقد والتمحيص، وبالتالي الى عملية غربلة. فكما انه يحتوي على قيم يمكن بقاؤها والتمسك بها، فان هناك قيما يمكن الغاؤها او لابد من الغائها واستبدالها بقيم تتماشى مع واقع المجتمع الجزائري. "فمفهوم الحداثة مفهوم حركي يتغير بتغير الاجيال (...) والتراث في حد ذاته يستوجب التغيير والحركة والتجديد (...) لتأسيس الذات وسيرورتها (...) ذلك ان التركيبة الداخلية لمفهوم الحداثة يؤكد هابرماس تحتفظ تلقائيا بالصلة مع الحاضر والتراث"[5] بطريقة مباشرة او غير مباشرة. فالحداثة هي فعل التجاوز لا الالغاء الكلي، انها اعادة الخلق والتجديد، لكن من خلال القدرة على الاستيعاب، اي الوعي وهو ما اثبته افراد العينية ومن ثمة فعل التجاوز.

---

[1] A. Laroui, Islam et modernité, Ed La Découverte, Paris, 1986, PP 67-68.

[2] Ipid, P 68.

[3] Ipid, P 68.

[4] Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Op cit, P205..

[5] فتحي التريكي، رشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مركز الانماء القومي، بيروت، 1992، ص33.

هذا الاستيعاب والتجاوز الذي يقوم بالدرجة الاولى على الوعي بضرورة التفاعل، التناغم والتكامل بين عناصر النسق الثقافي والقيمي للمجتمع الجزائري وهويته من جهة، وقيم الحداثة من جهة اخرى، خاصة ما انتجته هذه الحداثة الغربية في مجال العلوم والتقنيات، ليس لاستهلاكها دون فحص او وعي، وانما بعد تمحيصها واخذ المفيد منها والذي يتماشى مع قيم وثقافة المجتمع الجزائري ويعمل على تطويرها، خاصة في مجال الدين. وهو ما يقوم به الشباب الجزائري من خلال استعمال التقنيات الحديثة كالفضائيات والانترنت لاكتشاف الدين وتفسيره كما صرح بذلك المبحوثون. بمعنى محاولة حقن الثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري بالتقنية وليس تحويل الثقافة الى تقنية، من خلال خلق علاقة جديدة قائمة على عملية تفاعلية جدلية تتماشى مع ثقافة المجتمع ومرجعياته. اي الابتعاد عن الحداثة الغربية للوصول الى بناء حداثة خاصة بالمجتمع الجزائري. "فالنموذج الغربي للحداثة والعقل الغربي وثيق الصلة بنظامه الثقافي"[1] اي مبني على خصوصية ومرجعية تلك الثقافة واطارها، "و لكي نفهم ثقافة مجتمع ما علينا ان نأخذ بعين الاعتبار حامل الثقافة اي الفرد واطاره الذي يحيط به اي المجتمع او الواقع الذي يعيش وينتمي اليه"[2] وكذا السياق التاريخي الذي تكونت فيه. "و كلمة الغرب هنا لا تعني وحدة عنصرية او لغوية (و لا تعني كونية) وانما تعني مركبا ثقافيا معينا"[3] له قواعده وخصوصيته. وبالتالي " فمفهوم الحداثة الغربية – دمج مفردة الحداثة بالغرب- لا يأتي من جانب حشر الحداثة في انتمائها الثقافي وموطنها الاصلي على سبيل التشهي والتحكم، انما يأتي من مفهوم ان هذه الحداثة ليست كونية، بل هي فقط غربية المنشأ والتكوين فقط. (اي انها حداثة تخص المجتمعات الغربية فقط، ونشأت من مقومات ومرجعيات وخصوصيات تلك المجتمعات) وانها تشربت قيم الغرب، بما هي قيم خصوصية لا كونية"[4] من بينها العقلانية التي تقوم على اساس اعادة الاعتبار للإنسان كذات حرة فاعلة، تعتمد اساسا على العقل في فهم واكتشاف الواقع، اي بروز المعرفة العلمية. ولقد دعا هابرماس واكد في نقده للحداثة الغربية بضرورة تجاوز العقلانية الأداتية

---

[1] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، وجهة العالم الاسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1986، ص43.

[2] نفس المرجع، ص131.

[3] نفس المرجع، ص131.

[4] عبد الرزاق باعقروز، من عقلانية الحداثة الغربية الى عقلانية الايمان التوحيدي، مجلة الفكر الاسلامي المعاصر، السنة التاسعة عشرة، العدد76، بيروت، لبنان، 2014، ص16.

والغائية وتعويضها بالعقلانية التواصلية القائمة على منطق الفهم والحوار، والتفاعل المتبادل بين الذوات اي البين ذاتي. فالمشكل يكمن في ان المصطلحين: حداثة/غرب على صلة وثيقة لان الحداثة الغربية كنموذج ظهر كما سبق الذكر من ذات واصل المجتمعات الغربية. ويمكن التعرض في هذا السياق الى النموذج الياباني الذي تشرب من مختلف المعارف، واعتمد على قدرات وخبرات الغرب... لكن استطاع في نفس الوقت المحافظة على ثقافته ومعتقداته وقيمه. فكيف يمكن للحداثة ان تتحقق دون فقدان للهوية والخصوصية الثقافية، ودون تعرض هذه الاخيرة الى الصراع او التأزم ودون ان تكون في خطر...؟[1] فهل هذا هو منهج الشباب الجزائري؟

ان الطريقة او المنهج المعتمد بالنسبة للشباب في المجتمع الجزائري لتبني نموذج حداثي جديد يختلف عن النموذج الغربي ويتجاوزه، يكمن في بناء حداثة على اسس دينية، لا تتبنى العلمنة، وتعيد بناء العقل والعقلانية[2] ودور الفرد اي الشباب كذات فاعلة. هذه العقلانية التي تقوم على المعرفة التي ينتجها العقل، وبالتالي الذات العاقلة المفكرة والتي ستقود بالضرورة الى التقدم والتطور عن طريق العلم القائم على الموضوعية، والذي كان الاساس في ايصال الغرب الى ما هو عليه اليوم. هذا العلم الذي كان يتعارض سابقا مع مصالح الكنيسة وبالتالي تم الفصل في الغرب بين العلم والدين. لكن في المجتمع الجزائري يحاول الشباب الاستفادة من العلم لخدمة الدين. فالدين يحث اساسا على العلم وطلب المعرفة والتقدم . فالمجتمع الجزائري بحاجة الى مراجعة واعادة قراءة تحليلية نقدية وصارمة للقيم التقليدية اي الموروث الثقافي والفكري ككل، واحداث قطيعة ليس مع هذه المنظومة الثقافية القيمية التقليدية وانما مع اساليب التفكير القديمة. فالمشكل الأساسي يكمن في الافكار وفي طريقة التفكير وفي كيفية التعامل مع هذا الموروث الثقافي –كما ذكر مالك بن نبي– من خلال التأسيس لفكر جديد يقوم على النقد والتحليل قبل الاكتساب والتبني. فالحداثة هي غرس للماضي في الحاضر. انها نقطة استكمال الدورة الجدلية للتفاعل الحضاري (...) وهي حركية دائمة

[1] Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Op cit, P122..
[2] عبد الرزاق باعقروز، من عقلانية الحداثة الغربية الى عقلانية الايمان التوحيدي، مجلة الفكر الاسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص31.

تستبدل القديم بالجديد وذلك بالاعتماد على المنجزات العلمية والتقنية والثقافية (...) انها مرتبطة بالعقل والافكار، غايتها استيعاب معطيات الماضي وتجاوزه والتأقلم مع متطلبات الحاضر"[1]

لكن الحداثة ترفض التشبث الاعمى بذلك الماضي والقيم التقليدية، والابتعاد ورفض كل ما هو جديد. انها تزويد الذات (القيم التقليدية) بالقيم الحداثية التي تسهم في بناء الافراد والمجتمع لكن انطلاقا من المقومات الثقافية التقليدية للمجتمع والقيم الحداثية في نفس الوقت، وبالتالي الارتباط بالحداثة وفكرها لا بمفهومها. فليس كل ما هو تقليدي قديم يجب الغاؤه، وليس كل ما هو جديد لابد من اكتسابه وتبنيه، اين تظهر ضرورة استعمال الفكر من اجل التمييز وخلق التبادل المتوازن. "فليس من شك في اننا لا نستطيع العيش منعزلين عن العالم (...) لكن هذا لا يعني ان ندع ما انتهى اليه الاخرون (الحداثية الغربية) لنبدأ الطريق من اوله (اي من الصفر لنمر بنفس المراحل التي مر بها الغرب وهذا مستحيل) بل علينا ان نأخذ من الحضارة الغربية الادوات التي نحتاجها في بناء حضارتنا"[2] والوصول الى حداثة خاصة بالمجتمع الجزائري انطلاقا من واقع هذا المجتمع وما حققته الحداثة الغربية في نفس الوقت، وليس تطبيق الحداثة الغربية كما هي على واقع المجتمع الجزائري. وبالتالي فالتغير يجب ان يتم من الداخل لكن مع الاخذ بعين الاعتبار ما يحدث في الخارج وما يشهده العالم من تأثيرات واحداث وتغيرات، بما في ذلك الحداثة الغربية وما انتجته. كما لابد "من نظرة الى الماضي (...) لأنه يصور معادلة شخصية (...) انه يجب —يقول مالك بن نبي– ان لا ننسى ان الفرد لا يدخل العمليات الاجتماعية بوصفه مادة خام، بل يدخل في صورة معادلة شخصية صاغها التاريخ، واودع فيها خلاصة تجارب سابقة، وعادات ثابتة تحدد مواقف الفرد (...) واذن فلا تكفي هنا نظرة مجردة الى المستقبل (...) لان الانسان كجهاز تخضع حركاته وسكناته الى قانون صاغه ماضي اسرته ومجتمعه وثقافته. وبالتالي لابد من نظرة الى ماضي هذا الجهاز لنعرف مدى صلاحيته في العمليات الاجتماعية"[3]، اي الرجوع الى المنظومة الثقافية التقليدية للمجتمع

[1] فتحي التريكي، رشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مركز الانماء القومي، بيروت، 1992، ص ص28-29.

[2] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، تأملات، مرجع سابق، ص172.

[3] نفس المرجع، ص183.

الجزائري في كل محاولة تغيير والرجوع في نفس الوقت الى المنظومة الثقافية القيمية للحداثة الغربية. فأسباب العجز التي يعاني منها المجتمع الجزائري ليست من الخارج وانما داخلية... فلقد جلبت هذه الحركة التغييرية والحداثية من الغرب تيارا من الافكار صالحا للمناقشة، ويرجع له الفضل في انه وضع على بساط البحث والتحليل واعادة التفكير جميع المقاييس والانظمة التقليدية"[1] مقارنة مع المقاييس والانظمة الحديثة. اي خلق نوعا من التبادل الثقافي. بمعنى انه بالإمكان اعتبار الحداثة الغربية كمخبر للتحليل والتجارب، خاصة فيما يتعلق بالتقنيات الحديثة والتبادل الثقافي.[2] لكن التبادل لا يمكن أن يكون له معنى بالنسبة للثقافات المتواجدة في علاقة مع بعضها إلا إذا دفع بالثقافة إلى التساؤل والبحث في ذاتها، وفي نفس الوقت مقارنة ذاتها مع الثقافات الأخرى[3]. وبالتالي فهذا النظام اي الحداثة الغربية يعود لها الفضل في دفع الشباب في المجتمع الجزائري الى العمل والابداع من خلال عملية مقارنة للقيم التقليدية والقيم الحداثية واكتشاف مكامن النقص والايجاب فيهما، ومحاولة بالتالي التوفيق والتكامل بين المنظومتين من خلال عملية تحليلية ونقدية. اي عدم تقبل كل شيء كما هو وفي نفس الوقت عدم التمسك المفرط بالقيم التقليدية كما هي.

لقد حاول المجتمع الجزائري منذ الاستقلال استرجاع ثرواته المادية والرمزية (الثقافية والقيمية) في محاولة لبناء مجتمع حديث، لكنه عرف بوضوح او ضمنيا تقدم وتفوق النموذج الغربي للحداثة بمميزاته الخصوصية[4] اي نموذج حداثة غربي يتعلق بخصوصية ومرجعية الدول الاوروبية الغربية ومبني اساسا على ذلك الواقع لا غير. فالمقاربة من خلال "الكونية" او "العالمية" تقوم على مبدا "لا يوجد الا" وفي هذه الحالة فإننا نتحدث عن النموذج الغربي للحداثة كنموذج عالمي وكوني واحد لابد من تطبيقه في كل المجتمعات، وبالتالي يبقى هذا النموذج الغربي في هذه الحالة النموذج الذي لا يمكن تجاوزه[5] وعليه فالتساؤل المطروح متى وكيف يمكن للمجتمعات الراغبة في التطور وعلى راسها المجتمع

[1] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، وجهة العالم الاسلامي، مرجع سابق، ص73.

[2] Mustafa Boutefnoucht, Société et modernité, Les principes du changement social, Op cit, P123.

[3] Mustapha Cherif- Jean Sur, Jacques Berque, Orient- Occident, Edition ANEP, Alger, 2004, p 129.

[4] Djamel Gherid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Op cit, P219.

[5] Ipid, P219.

الجزائري البناء انطلاقا من اصالتها ومن تراثها ومنظومتها الثقافية والقيمية وهويتها...؟ وهو بالفعل ما يسعى اليه الشباب الجزائري اي تجاوز فكرة تطبيق نموذج الحداثة الغربية في المجتمع الجزائري.

## خاتمة الفصل

يشهد المجتمع الجزائري جملة من التغيرات والتحولات، افرزت نوعا من التحديات والتي باتت الزاما عليه مواجهتها، والتعامل معها بطريقة تمكنه من مواكبة مختلف التأثيرات الخارجية والداخلية لمختلف هذه التحديات. هذه التحولات والتغيرات التي فرضتها مجموعة من الظواهر كالعولمة والحداثة، بالإضافة الى ظهور بعض التيارات الفكرية والفلسفية الغربية. وعندما نقول تحديات فذلك يرجع الى مجموعة من العوامل الداخلية كالتخلف والتبعية الفكرية والعلمية والثقافية، وعوامل خارجية كما سبق الذكر كالعولمة والحداثة، التقدم التقني والتكنولوجي، العلمانية... مما ادى الى ظهور مجموعة من الثنائيات الجدلية، كإشكالية الحداثة والتقليد، الاصالة والمعاصرة، الصراع القيمي بين كل ما هو قديم وجديد، وكيفية الموازنة بينهما بمقابل الوازع الديني، لكن على اعتبار ان كل ازمة او صراع هو بداية خلق وبناء مجتمع جديد[1] اي الصراع القائم على نوع من الجدلية وليس الالغاء. بمعنى ان اهم اشكال يواجه المجتمعات العربية هو اشكالية الحداثة والاسلام من جهة، ومن جهة اخرى تجاوز مفهوم النموذج الغربي للحداثة.

وعليه حاولنا فهم موقف الشباب في المجتمع الجزائري في هذا الجزء من الدراسة من الظاهرة الدينية وعلاقتها بالحداثة، ثم تصورهم للعلاقة بين التقليد والحداثة، هل هي علاقة جدلية قائمة على اساس التكامل والتناغم، ام هي قائمة على اساس التناقض والصراع. اي البحث عن العلاقة القائمة بين هذه الاطراف: الحداثة، التقليد، التراث، الاسلام، الغرب وذلك من خلال دراسة نقدية تحليلية كمحاولة لطرح نوع من المساءلة للتراث الديني الاسلامي في علاقته مع الحداثة ومتطلباتها... اذ ان الشباب الجزائري المعاصر المنفتح والذي يسعى الى التغير والتقدم وجد نفسه امام مجموعة من

[1] Maxime Haubert, Revue Etat et société dans les tiers-mondes, de la modernisation à la démocratisation, Etudes réunies et présentées, par Maxime Haubert et autres, Publication de la Sorbonne, Paris, 1992, P359.

التحديات وكيفية مواجهتها. ولا يمكن ان ننكر ان مثل هذه الدراسات الفلسفية النقدية والسوسيولوجية حول الحداثة والاسلام او الدين عامة لم تكن حكرا فقط على المفكرين العرب بل سبقهم مجموعة من المفكرين الفلاسفة الغربيين وعلى راسهم الفيلسوف الالماني يورغن هابرماس الذي حاول من خلال فلسفته النقدية دراسة الحداثة دراسة نقدية.

ولقد كان هناك شبه اجماع بين الشباب المستجوبون بان دراسة مسالة الحداثة لا يمكن ان يتم بإغفال مسالة التراث او الدين الذي يقوم عليه المجتمع، اي انه من الغباء ومن الصعوبة في نفس الوقت على اي باحث او مفكر البحث في مسالة الحداثة دون ان يأخذ بعين الاعتبار التراث كقاعدة اساسية ينطلق منها، ونفس الشيء بالنسبة للمجتمع الجزائري ككل اذا ما اراد تطبيق الحداثة والعمل بمبادئها. ما دفع بهؤلاء الشباب الى محاولة تفكيك وتأويل واستنطاق التراث والمنظومة القيمية التقليدية في علاقتها بالحداثة... اي قراءة كلا المنظومتين وبطريقة علمية ونقدية وموضوعية. فالمجتمع الجزائري في حاجة ماسة الى اعادة انطلاق حركة تنوير حقيقية وجذرية خاصة به على يد فئة الشباب من خلال اعادة النظر في تفسير الدين الاسلامي، وذلك بموضوعية تستبعد كل ما يعرقل العقل والفكر الانساني ويمنعه من التجديد. والدين في حد ذاته يدعو الى العمل والتغيير والتجديد وهو ما اكده افراد العينية عندما قالوا ان الدين الاسلامي دين كل العصور، فهو صالح لكل مكان وزمان، من خلال محاولتهم تقديم رؤية تنويرية للفكر الاسلامي لكن بإعادة قراءة هذا الفكر ومبادئه قراءة مغايرة تتماشى مع منطق الحداثة، لكن دون الغاء احد الطرفين على حساب الاخر(اي الاسلام والحداثة). والمجتمعات الحديثة ليست نتاجا غربيا فقط، بل هي نتاج الفكر الانساني عبر مختلف مراحله التاريخية. فامتزاج الحداثة بالمجتمعات الغربية لا غير يجعل الحديث عنها مشوها واشكاليا. مما استدعى الجدل بين رؤية تمثل القطيعة الكلية مع الدين والقيم التقليدية للمجتمع الجزائري كمرجعية فكرية للحداثة، واخرى تستدعي الانطلاق والبناء من اسس دينية اسلامية ووفق القاعدة التقليدية والمرجعية الثقافية للمجتمع الجزائري وهو نفسه توجه الشباب في المجتمع الجزائري حسب ما بينته نتائج الدراسة الميدانية. "فنظرية التحديث بالنسبة لمفهوم الحداثة عند فيبر (...)

تفصل الحداثة عن اصولها الغربية الاوروبية (اوروبا العصور الحديثة)، اي الابتعاد عن فكرة النموذج الموحد للحداثة والخاص بالمجتمعات الاوروبية، وتعرضها بمثابة نموذج عام لسيرورات التطور الاجتماعي (و التي هي ميزة تختص بها كل المجتمعات على اختلاف درجات تطورها). نموذج حيادي يهمل الاطار المكاني والزماني الذي يطلق فيه. واكثر من ذلك، تقطع الصلة الداخلية التي تصل بين الحداثة والاستمرار التاريخي للعقلانية الغربية"[1]

فالمجتمعات الغير غربية تسعى الى تبني النموذج الغربي (اي الحداثة الغربية) وتكييفه مع اوضاعها السوسيو-ثقافية، مع الرغبة في خلق التطابق مع القيم والمعايير الغربية، ولحصول هذا يكفي انتقال القيم من المجتمعات الغربية الى المجتمعات التقليدية (و هذا ما يحصل في الوقت الحالي) وبهذا المعنى تصبح الحداثة هي اقامة القطيعة مع القاعدة (الارضية) السوسيو-ثقافية التقليدية[2] وهذا خطا. لأنها تتطلب في هذه الحالة الغاء كل المنظومة الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري واستبدالها بأخرى جديدة. ففي الجزائر خاصة والدول الراغبة في التطور عامة فان استراتيجيات تبني الحداثة قائمة على ازالة العراقيل المتمثلة في القيم التقليدية المتوارثة، معايير، عادات، دين... (...) بمعنى التطور يتطلب تحولا وتغيرا عميقا للمجتمع ككل[3] بما في ذلك المنظومة الثقافية القيمية والدينية للمجتمع الجزائري واستبدالها بقيم اخرى مناقضة ومختلفة. فهنتنغتون مثلا يعتمد تصنيفا بين الغرب من جهة والبلدان غير الغربية من جهة اخرى، وهنا يعتمد مقياسا يسميه الوعي الحضاري، اي الوعي الحضاري الخاص بالدول الغير غربية بضرورة التطور والوصول الى الحداثة، وهل هذا الوعي متشكل لدى الشباب في المجتمع الجزائري...؟ لكن اي وعي...؟ فيقول: "ان نمو الوعي الحضاري يتزايد بفعل الدور المزدوج الذي يلعبه الغرب. فهو من جهة يمثل قمة السلطة، ومع ذلك فان العودة الى الجذور ربما كانت – نتيجة لذلك – الظاهرة الابرز في الحضارات غير الغربية. وعلى كل حال، فثمة غرب في قمة السلطة يجابه بلدانا غير غربية تتعاظم لديها الرغبة والارادة والموارد في ان تقوم بصياغة العالم وفق طرق غير

[1] يورغن هابرماس، الخطاب الفلسفي للحداثة، مرجع سابق، ص9.

[2] Ali El-Kenz, L'Algérie et la Modernité, Séries des livres du CODESRIA, 1989, P 111.

[3] Ibid, P 110.

غربية"[1] اي تبني نموذجا للحداثة غير النموذج الغربي وبروز ما اسماه هنتنغتون بالوعي، اي الوعي بكلا المنظومتين القيميتين المختلفتين من جهة والوعي بضرورة التغير والوصول الى الحداثة لكن من داخل المجتمع من جهة ثانية... وهذا التصنيف يعبر بالفعل عن واقع المجتمع الجزائري في تصور الشباب. اي تصور الشباب عن انفسهم اتجاه ظاهرة الحداثة والقيم التقليدية للمجتمع الجزائري. من خلال وعيهم ومرونتهم في التعامل مع موجات التغير الاجتماعي والقيمي بمختلف اشكاله. وبما انها ليست مفهوما للتحليل فان ليس هناك قانون للحداثة، هناك فقط خطوط للحداثة. ليس هناك ابدا نظريات، وانما منطق للحداثة وإيديولوجيا (...) انها التقليد المتجدد[2]، كذلك من خلال بروز ما نسميه بالذات الفاعلة والعقل. فالحداثة تعتمد في الاساس على حوار العقل والذات الفاعلة. بدون العقل فان الذات الفاعلة تنغلق على هاجس هويتها، وبدون الذات الفاعلة يتحول العقل الى اداة قوة...[3] فالتغير خاص بالموضوعات التي نكونها في معرفة الطبيعة، كما هو خاص بالحياة التي تدرك في تعيناتها. لكن في الحياة وحدها يحتوي الحاضر التصور عن الماضي في الذاكرة، وفي ما هو من المستقبل في المخيلة التي تتبع امكاناتها، وفي الفاعلية التي تضع لنفسها اهدافا ضمن هذه الامكانات. وهكذا يتحقق الحاضر من خلال الماضي ويحمل المستقبل في احشائه[4] وهذا هو المعنى الايجابي والجدلي للتغيير والحداثة والذي يأخذ بعين الاعتبار ثقافة وهوية المجتمع. وعندما يبلغ مجتمع ما هذه المرحلة، – يقول مالك بن نبي– (اي عند الوصول الى بناء واقع جديد مختلف حديث)، عندما تكف الرياح التي منحته الدفعة الاولى عن تحريكه تكون نهاية (دورة) وهجرة (حضارة) الى بقعة اخرى، تبدا فيها دورة جديدة، طبقا لتركيب عضوي تاريخي جديد"[5] وهكذا باستمرار تكون مسيرة تقدم وتغير المجتمع المتتالية، فكل ما هو جديد اليوم سيصبح في لاحقه قديما لابد من تجاوزه وهكذا لكن دون توقف المسار التاريخي للحداثة...

---

[1] محمد عابد الجابري, قضايا في الفكر المعاصر, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط 1, 1997، ص104.

[2] Encyclopedia Universalis, Tome 15, Paris, 1995, P 552.

[3] Alain Touraine, Critique de la modernité, Fayard, Paris, 1992, P16-17.

[4] المجلد السابع، ص237، عن يورغن هابرماس، المعرفة والمصلحة، ص185.

[5] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، وجهة العالم الاسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1986.

# خاتمة عامة

## خاتمة عامة

ليس المقصود بالخاتمة هنا اختتام العمل والبحث في هذا الموضوع وانما النتائج المتوصل اليها في هذه الدراسة قد فتحت المجال الى طرح تساؤلات عدة جديدة تحتاج الى الدراسة ومواصلة البحث.

فلقد شهد المجتمع الجزائري مجموعة من الدراسات التي حاولت فهم هذا الواقع وبالتالي الوصول الى نتيجة مشتركة، الا ان النتائج كانت مختلف لمجموعة من الباحثين ومن نفس المجتمع. بالإضافة الى ظاهرة الشباب والتي تعتبر من الميادين التي اهتمت بمعالجتها مختلف العلوم الاجتماعية، فلقد حاول الباحثون تقديم تصور محدد لمعالجة مختلف قضايا هذه الفئة من جهة، وتصوراتهم للمجتمع الجزائري من جهة ثانية باعتبارها اهم واكبر فئة، وضمن هذا الاطار جاءت معالجتنا لموضوع جدلية التقليد والحداثة لدى الشباب الجزائري، اي من خلال التساؤل عن تصوراتهم للمنظومة الثقافية التقليدية للمجتمع الجزائري ومحاولة بناء حداثة خاصة بمجتمعهم، ثم موقفهم وتصوراتهم عن الحداثة الغربية من خلال مختلف التحديات الخارجية التي تطرحها امامهم خاصة العولمة وتكنولوجيا الاعلام والاتصال... وعملية التغير الاجتماعي التي يجب ان تصاحب بالدرجة الاولى التغير الفكري والمعرفي، والذي سيؤدي بدوره الى فهم افضل لكلا المنظومتين القيميتين من جهة، ومن جهة اخرى اعادة قراءة القيم التقليدية قراءة تحليلية نقدية من خلال تبني سياسة التغيير لكن انطلاقا من هذه المنظومة القيمية التقليدية، وبالتالي الوصول الى بناء حداثة على اسس دينية في تصور المبحوثين.

ان السؤال الذي لا يمكن ان لا يطرح –يقول الاستاذ جمال غريد– لماذا لابد من الغاء الثقافة التقليدية الاصلية للمجتمع وتبني والبناء على اساس ثقافة اخرى جديدة (الثقافة الغربية)؟ هل لأنهذه الاخيرة متطورة؟ هل لأنها اكثر تقدما؟ ولماذا لا تقوم هذه المجتمعات –الراغبة في الحداثة والتقدم– بالعمل للتقدم من داخل ثقافتها الخاصة والاصلية لتطويرها، من داخل مجتمعها ولغتها؟[1] ففي حقيقة الامر مشروع الحداثة القائم على اساس الغاء الثقافة التقليدية والدين خاصة، وتبني ثقافة اخرى

[1] Djamel Gherid, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Op cit, P195.

جديدة حديثة ليس له اي حظ في النجاح بالنسبة للمجتمع الجزائري[1] وهو ما تأكد لنا صراحة من خلال نتائج الدراسة الميدانية ومن خلال تصورات الشباب الجزائري، وكما عبر عن ذلك سليمان مظهر قائلا أنه يستحيل التخلي عن النظام الاجتماعي التقليدي كما يستحيل بعث أي نفس اجتماعي جديد في الجزائر بدون إعادة الاعتبار للنظام الاجتماعي التقليدي والإحاطة بمضمونه وتشخيص المشاكل التي يتسبب فيها وتدبير سبل التحويل الاجتماعي حسب ما يفرضه العصر. وهنا نلاحظ ان هناك اتفاق بين فكرة جمال غريد و سليمان مظهر.

الحداثة ليست وصفة نقوم بطلبها بنكهات مختلفة، انها لا تنبثق من اختيارات سياسية او أيديولوجية، انها مطلب وضرورة لتطور حياة المجتمعات الانسانية وتغيرها. فإما ان نتلاءم ونتكيف مع التغيرات والتحولات العالمية، انطلاقا و اعتمادا على الثقافة الاصلية، واما ان نتراجع ونموت[2]. فالحداثة ليست اختيارية. هي لا تستأذن ولا تترك مجالا لقبولها او رفضها لأنها حقيقة تختص بها كل المجتمعات، وليست حكرا كما عهدنا على المجتمعات الغربية... انها تقتحم. فالحداثة او بالأحرى الحركة الحداثية تأخذ في طريقها كل ما يضع لها حدودا، او حدا فاصلا، فهي لا تقتصر على مرحلة معينة تتوقف عندها، انها تقوم على عمل الافراد الذين يسعون الى التغيير، اما الافراد الذين لا يبالون بالحداثة فإنها تعمل على محاولة تكييفهم وتوافقهم مع متطلباتها لكن بطريقة مرنة وجدلية بواسطة الصراع لا الفرض... لكن من خلال عملية مواجهة[3]. هذه المواجهة – التي تحدث بين القيم التقليدية للمجتمع الجزائري والقيم الحداثية– تكون بمثابة مقارنة يقوم بها افراد المجتمع لخلق نوع من التفاعل بين المنظومتين، وذلك من خلال الخروج مؤقتا عن الذات وبالتالي عن القيم التقليدية واعادة تحليلها وقراءتها، لكن بالموازاة مع قيم ومنطق الحداثة ثم العودة اليها لغربلتها واختيار ما يمكن ان يتماشى مع القيم الحداثية، وهذا ما يسعى اليه الشباب في المجتمع الجزائري فعليا. بمعنى بناء و انتاج حداثة خاصة بالمجتمع الجزائري وبالتالي حتى ما يأتي من الخارج يحاول تكييفه مع ثقافته وحداثته المحلية، وذلك من خلال تبني استراتيجية تقوم على تأكيدهم ان الحداثة ليست ضد القيم

[1] Ipid, P196.

[2] Saïd Dommane, Heurs et Malheurs de la modernité en Algérie, Revue Campus, N°12, P15.

[3] Georges Balandier, Le grand dérangement, Op cit ;P106.

التقليدية والدينية والتمسك بالمنظومة التقليدية لا يعتبر عائقا امام عملية التغيير والحداثة، على العكس تمام اذ يمكن البناء والوصول الى الحداثة انطلاقا من الدين والقيم، هذا ان لم نقل ان في تصور الشباب لا يمكن بناء و انتاج حداثة في المجتمع الجزائري وفي كل المجتمعات العربية الا اذا تم الاعتماد على اساس المنظومة القيمية التقليدية للمجتمع وانطلاقا من الدين. ولتوضيح الفكرة اكثر، لدينا القيم التقليدية والقيم الحداثية الجديدة المنتجة محليا انطلاقا من الخصوصية الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري. هذه الحداثة المحلية هي التي نقوم بمقارنتها بقيم الحداثة الغربية، وهي التي اصبحت تتصارع مع الحداثة الغربية في تصور الشباب. وبالتالي فإشكالية الحداثة هي واحدة لكل المجتمعات، لكن ما هو خاص بكل مجتمع هو الطريق المؤدي لبناء هذه الحداثة وهو الخصوصية الثقافية لكل مجتمع...

فبالرغم من الصراع والتعارض بين التقليد والحداثة، الا ان التقليد يعتبر جزءا جوهريا، اصلي وذاتي من انماط واشكال الحداثة ما يجعلها اكثر تعقيدا[1]. فما هو حداثة اليوم كان في وقت من الاوقات تقليدا وسيصبح كذلك مع مرور الوقت. فالحداثة ما هي الا استحضار لذلك التقليد او الماضي بتراثه وقيمه التقليدية اي اعادة خلق ذلك التراث، لكن بصيغة جديدة ومختلفة، ولكنها تحمل في نفس الوقت الهوية والخصوصية الثقافية للمجتمع. فكل مجتمع او حضارة بصفة عامة هي في الاساس استمرارية[2] وليست انقطاعا. ولكن نمو وتطور هذه الحضارة او المجتمع يتم عبر مراحل متقطعة، ليس بإعادة الماضي كليا كما هو بل من خلال اعادة احياء وخلق وتجديد هذا الماضي والمنظومة الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري، لكن وفق متطلبات التفكير من نوع جديد. و هذا ما يؤكده اركون بالنسبة للاسلام. و هذا ما يفسر ان أصالة الحضارة او المجتمع ليست اصالة في جمود وانما اصالة في تطور[3]. وما يجب معرفته عن الحداثة باعتبارها شكلا ليس له محتوى ثابت (اي انها لا تختص بمجتمع معين بعينه اي التجربة التاريخية الخاصة بحداثة كل مجتمع اي بناء الحداثة يختص به كل

[1] Jean Copans, Georges Balandier, un anthropologue en première ligne, P U F, Paris, 2014, P134.
[2] Fernand Braudel, Grammaire des civilisations, Arthaud – Flammarion, Paris, 1987, Chapitre 3.
[3] عبد الباسط عبد المعطي، عادل مختار الهواري، في النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص 190.

مجتمع) انها تمتلك في ذاتها رؤية جمالية للأشياء[1] اي انها لا تقوم على اساس الالغاء وانما على الخلق والابداع.

فلخلق ما نسميه بالتبادل المتوازن بين القيم الاصلية التقليدية للمجتمع الجزائري وبناء الحداثة بقيمها الحداثية المنتجة محليا، لابد من البحث عن الطريقة المثلى او المنهج (و هو ما يسعى الشباب في المجتمع الجزائري الوصول اليه) لإعادة قراءة القيم التقليدية للمجتمع الجزائري (التراث) والقيم الحداثية للآخر لكن بطريقة نقدية تحليلية، ثم الرجوع الى الذات اي القيم التقليدية والتراث ككل، ويعيد قراءته كذلك بطريقة نقدية تحليلية وعلى ضوء القيم الحداثية، ومن ثمة يحاول خلق وبناء قاعدة للتبادل المتوازن بين المنظومتين القيميتين التقليدية والحداثية كمستوى اول للصراع ثم بين القيم الحداثية الجديدة المنتجة محليا و الحداثة الغربية كمستوى ثاني للصراع. لا نقل الغاء القيم الاصلية التقليدية وانما محاولة اعادة قراءتها وتحليلها لكن بمنطق الحداثة، من خلال الانفتاح على الاخر وتجنب الانغلاق والتقوقع... اي انهم في سيرورة انتاج حداثة خاصة بهم.

فالأفراد في المجتمع هم الذين اوجدوا وصنعوا الثقافة لتصنع هي بدورها الافراد. وبالتالي فهم الذين يستطيعون تغييرها خاصة اذا ما تعلق الامر بفئة الشباب. اي محاولة ايجاد الجوانب الايجابية في ثقافة المجتمع الجزائري وقيمه، وكذلك في قيم الحداثة والاستفادة من كلاهما. فالقيم التقليدية تعتبر تراثا ثقافيا يحدد من خلاله الافراد هويتهم ويتواصلون من خلالها، ولهذا لابد من معرفة السبل للتعامل مع هذه القيم التقليدية، محاولة فهمها، وقراءتها كتراث لكن بموقف نقدي كذلك، لأنها ليست جامدة بل تقبل التغيير، ونفس العملية لابد من القيام بها فيما يتعلق بقيم الحداثة. وهذا بالفعل ما يسعى الشباب في المجتمع الجزائري القيام به (النسب). فخاصية القيم التقليدية وطابعها هو التغير والتطور المستمر والمتتالي وهي من اهم خصائصها، وبهذا نكون قد ابتعدنا نوعا ما عن فكرة تصور القيم التقليدية كأشياء ثابتة ومتجانسة تقاوم التغيير، وبالتالي الابتعاد عن الدلالة السلبية للقيم التقليدية، وجعلها كأرضية ونقطة انطلاق واستناد ايجابية للتغيير. اي من خلال محاولة الشباب

[1] A. Laroui, Islam et modernité, Ed La Découverte, Paris, 1986, P72 .

وقدرتهم على الخلق والابداع والتغيير لكن في سياق توجهاتهم وخصوصيتهم الثقافية والقيمية، اي من ذات المجتمع. فروح الادماج، التوفيق والتركيب تعد مكسبا حقيقيا للمجتمع، والتحدي الحقيقي الذي يواجهه المجتمع الجزائري هو خلق شباب قادرين على خلق انتاج حداثة قائمة على التقليد من خلال معادلة جدلية.

يسعى الشباب في المجتمع الجزائري دائما الى التغيير خاصة امام ما يواجهه من تحديات وتأثيرات خارجية، وما يملكه من تقنيات حديثة متنوعة والمتمثلة اساسا في الثورة الهائلة في تكنولوجيا الاعلام والاتصال... مما يخلق نوعا من الانفتاح الواسع وعلى مختلف المجالات، ويبقى بالتالي في هذه الحالة موقف الشباب من مختلف هذه التحديات وعلى راسها الحداثة والعولمة والثورة التقنية وكيفية الاستفادة منها. وعليه فالدور الواجب على الشباب الجزائري يكمن في البحث عن السبل التي تجعلهم ينفتحون على الاخر وثقافته، وفي نفس الوقت الاحتفاظ والانطلاق من قيمهم الدينية والثقافية الاصلية للمجتمع الجزائري. فالصراع بين العلاقات التقليدية والحديثة قد تأخذ اشكالا مختلفة. فإما الانفتاح الكلي، او الانغلاق السلبي لأقصى الحدود بدعوى المحافظة على القيم التقليدية والخصوصية الثقافية والهوية الوطنية... وكلا التوجهين لا يخدمان المجتمع الجزائري. فكيف كان موقف الشباب في هذه الحالة من خلال النتائج المتحصل عليها...؟

هناك بعض الافكار والمواقف التي تقسم فئة الشباب الى فئتين. فئة تقبل القيم الحديثة الجديدة كما هي دون اي تعقيب او اعادة قراءة او محاولة للفهم، حتى ولو كانت تتناقض مع القيم التقليدية للمجتمع الجزائري، وبالتالي هو مجرد تقليد اعمى كما اسماه الكثيرون بنسبة 4,5%.(يمكن الرجوع الى النتائج في الجدول الخاص بالسؤال رقم 48 في الملحق ص32)، وكما عبر عنه ابن خلدون[1] من خلال اقتداد المغلوب للغالب. وهناك فئة ثانية تفضل الانغلاق على المنظومة القيمية التقليدية للمجتمع. فهي تلتزم بالتقليد الذي يتصارع مع كل ما هو جديد مختلف وترفض التفاعل والحوار حتى ولو كان ايجابيا. وبالتالي وفي هذه الحالة سيخلق نوع من الفصام واللاتوازن في فكر الشباب و هو ما

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، لبنان،

عبرت عنه نسبة 9% والتي اكدت ان المجتمع الجزائري تقليدي مقابل 5% ترى انه مجتمع حديث. فمن جهة يرفض الاخر (الغرب وثقافته) وفي نفس الوقت يستهلك تقنياته الحديثة وكل ما انتجه، وبالتالي عدم وجود عقلانية في التعامل معه... لكن من خلال الفرضية التي طرحناها في بداية الدراسة والتي حاولنا من خلالها تجاوز هذا التقسيم لفئة الشباب، وما اكدته نتائج البحث الميداني، اي ما اكده الشباب في حد ذاته في تصورهم لأنفسهم، هو وجود احتمال اخر مختلف تماما عن الاحتمالين المذكورين سابقا اي مجتمع جديد يسعى لبناء حداثة خاصة بالمجتمع الجزائري وهو مضمون الفرضية المطروحة ما صرحت به نسبة 86% (الجدول رقم 59 ص278)، كما انهم كانوا قد صرحوا في اجابة سابقة عن نوع الثقافة في المجتمع الجزائري فكانت 81% عبارة عن مزيج بين الثقافة التقليدية و الحداثية (الجدول رقم 56 ص 269). فكرة المزج هذه بين التقليد والحاضر (اي بناء حداثة محلية) هو الذي يكون هوية الحداثة، من جهة. ومن جهة اخرى كيفية التعامل مع الحداثة الغربية لبناء حداثة محلية، وبالتالي التأكد من صحة الفرضية المطروحة. فالشباب يبحث على خلق توازن بين الطرفين. بطريقة عقلانية يقوم من خلالها بانتقاء لقيم تتناسب مع واقعه ومنظومته القيمية التقليدية، اي تناسب الشكل والمضمون كما ذكرنا في اجزاء سابقة، من خلال اولا اعادة قراءة القيم التقليدية للمجتمع الجزائري بطريقة عقلانية والتي هي عبارة عن تنظيم، تنهيج وترشيد عقلي[1] اي كيفية استخدام العقل بأحسن طريقة بالنسبة اليه و بالنسبة لتاريخه وثقافته، مما يسمح بتحليلها ومعرفة مكامن النقص فيها لتعديلها، واعادة صياغتها مع منطق الحداثة. هذا من جهة. ومن جهة اخرى الاستفادة من قيم الحداثة وصياغتها بمضمون يتماشى ويخدم المنظومة الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري. فما اكده الشباب من خلال الدراسة مدى وعيه بالقيم التقليدية للمجتمع الجزائري والتي تشكل خصوصيته وهويته، متمسكا بها ولكن في نفس الوقت يرفض التمسك المتعصب والمنغلق على هذه القيم. فهو يسعى الى التغيير من خلال الاستفادة من مظاهر العولمة والحداثة والتعامل مع متطلباتهما بطريقة عقلانية وبما ينفع المجتمع الجزائري في سعيه لبناء حداثة محلية). من خلال فهم القيم التقليدية والوعي بمدى اهميتها لتمييز المجتمع وبنائه وتحديد هويته واهمية

[1] سهيل ادريس، المنهل، قاموس فرنسي عربي، دار الاداب بيروت، 2005، ص1020.

التغيير والوصول الى بناء الحداثة انطلاقا من القيم التقليدية والواقع الاصلي للمجتمع الجزائري، اي تبني عملية التغيير من الداخل وليس من الخارج... وبالتالي الوصول كما اكد افراد العينة الشباب (86%، الجدول رقم 59 ص278)، الى التأكيد على ان المجتمع الجزائري هو مجتمع جديد في طور التكوين لم تكتمل معالم الحداثة فيه بعد، لكنه يبني على الموروث الثقافي، والقيم الدينية والهوية الوطنية من اجل الوصول الى بناء الحداثة الخاصة بالمجتمع الجزائري و تتميز عن الحداثة الغربية. اي قائمة من واقع ومرجعيات وخصوصية المجتمع الجزائري الاصلية...

حاولنا من خلال هذه الدراسة الوصول الى فهم وتفسير كيف ان النمطيين الثقافيين القيميين التقليدي والحداثي يتشكلان في تصورات وسلوكات الشباب في المجتمع الجزائري، لكن محاولين تعدي فطرة الثنائية اي مجتمع تقليدي/مجتمع حداثي، ومنطلقين من فكرة او فرضية مناقضة تماما وهي انه عوض الحديث عن مجتمع تقليدي او مجتمع حديث، هنا فكرة اخرى مفادها بداية ظهور مجتمع جديد يجمع بين ما هو تقليدي وما هو حديث، في اطار علاقة جدلية قائمة على التكامل والملائمة... وهذا ما يسعى الشباب تبنيه بالفعل في المجتمع الجزائري وهذا ما اكده Georges Balandier انه دائما وفي اي مجتمع نجد افرادا نوعا ما متمسكين بالقيم التقليدية ويرفضون التغيير والتنوع، مقابل افراد اخرين يسعون ويؤكدون على ضرورة التحول والتغيير الاجتماعي والثقافي... وبالتالي ضرورة تعدي وتجاوز هتين المجموعتين او هذه الثنائية، وهذا لا يتحقق الا من خلال عملية جدلية بينها. فالمجتمعات الغير غربية تسمح بهذه العملية كاستنتاج Synthèse بين مظاهر المقاومة او النسق القيمي المقاوم للتغير، مقابل بالأحرى الضغوط الخارجية لهذا التغير في حد ذاته[1]. يتعلق الامر في النتيجة النهائية على نوع او اتجاه ثالث لنظام سوسيو-ثقافي، غير ثابت، ولكنه حامل للحداثة الاصلية والواقعية[2] اي من عمق وذات المجتمع، قائمة على المنظومة القيمية والخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري. فالقيم التقليدية (التقليد) سوف تتوافق Syncrétique لدرجة ما مع ما يتعارض معها (و هي ميزة موجودة اصلا في التقليد كما سبق التأكيد)، والحداثة

[1] Jean Copans, Georges Balandier, un anthropologue en première ligne, Op cit, P140.
[2] Publier dans les Cahiers internationaux de sociologie, 1968, et repris dans Sens et puissance, P 99-110, in Jean Copans, Georges Balandier, un anthropologue en première ligne, Puf, Paris, 2014, P140.

ستفرض نفسها بضم قيمها التقليدية ودمجها اليها والامتزاج معها عن طريق تحويلها كليا وهدمها[1] ثم اعادة بنائها وتغييرها بما يتناسب مع بناء قيم الحداثة. وعندما نقول هدمها واعادة بنائها معناه اعادة قراءة القيم التقليدية بطريقة تحليلية نقدية، وبهذا نصل الى فكرة مهمة واساسية وهي ان القيم التقليدية جزء لا يتجزأ من الحداثة، وبالتالي تجاوز الثنائية تقليد/حداثة لتصبح قائمة على اساس التكامل والتوافق و الصراع. وبالتالي ففكرة التعارض تقليد/حداثة ليس لها اي معنى اذا ما تجاوزنا في الاساس فكرة وجود نموذج حداثة واحدة وهي الحداثة الغربية.

فالحركة الحداثية ليس لها موعد محدد، ولا حدود فاصلة ولا نهاية، اي انها لا تتوقف (و هنا تكمن جدلية ما نسميه حداثة). انها حركة، وهي بالضرورة تحمل بداخلها قيمها التي تعتبر قيما جديدة مستحدثة او حداثية[2]. اي قيما جديدة قائمة في الاساس على القيم التقليدية الاصلية للمجتمع، وهذا ما قلنا عليه ان ما نسميه حداثة هو عمل المجتمع على ذاته[3]. بمعنى ان عملية التغير الاجتماعي التي تهدف لتحقيق الحداثة لابد من ان تنبع وتبدا من الداخل اي من ذات المجتمع، وانطلاقا من منظومته القيمية والثقافية اخذين بعين الاعتبار تصورات افراد المجتمع. فالمجتمع الجزائري تبنى منهجا نحو الحداثة، لكن بعيدا ومختلفا عن المنهج الغربي او الحداثة الغربية، انطلاقا من الاصل اي من ذات المجتمع وخصوصيته الثقافية والقيمية. فتبني الحداثة او السعي اليها ليس معناه ولا بالضرورة تطبيق الحداثة الغربية، من منطلق فكرة انه لكل مجتمع تجربته الخاصة لبناء حداثته، اي مراعاة المنظومة القيمية والخصوصية الثقافية. فكل تساؤل حول الحداثة ليس فقط بالنسبة للمجتمعات الحديثة، يطرح مجموعة من الاسئلة واهمها كيف ان المجتمع في سعيه الى الحداثة يشكل اغترابه[4]...؟

اشكالية العلاقة الثلاثية الاطراف بين الدين، الهوية والحداثة. انها علاقة ذات ابعاد متشابكة، فالدين اهم الاسس التي تقوم عليها الهوية والحداثة في نفس الوقت. والحداثة من جهتها لا تلغي

[1] Jean Copans, Georges Balandier, un anthropologue en première ligne, Op cit, P140.
[2] Georges Balandier, Le grand dérangement, Op cit. P100.
[3] Alain Touraine, Critique de la modernité, Fayard, Paris, 1992, Op cit.
[4] Anthropo-logiques, Paris, Le livre de poche, Biblio Essais, 1985, P286, in Jean Copans, Georges Balandier, un anthropologue en première ligne, Puf, Paris, 2014, P149.

الهوية بل تقوم على اختلاف الهويات، بمعنى لكل حداثة هويتها الخاصة، وللوصول الى بناء الحداثة لابد من التمييز الهوياتي. اي انطلاقا من المرجعية الثقافية والهوية الوطنية للمجتمع الجزائري.

الحداثة تبنى على التقليد لذا نفضل استخدام مصطلح "تجادل" عوض تعارض او تصارع. وهو ما يؤكده هابرماس حين قال ان الحداثة ما هي الا تعبير عن وعي عصر او مرحلة ما، يحاول ان يجدد نفسه ويفهم ذاته كنتيجة انتقالية من القديم الى الجديد (الحديث). انها الانفصال والقطيعة مع جزء من الماضي وليس الماضي كله. والميزة الاهم في الحداثة انها لا تستأذن بل تقتحم المجتمع ببساطة لأنها منطق التغيير في المجتمع، هي عملية حتمية. فهي تفرض نفسها كقوة ذات بعد عالمي، من خلال التقنيات الهائلة في مجال التكنولوجيات والاتصالات الحديثة، ويبقى دور المجتمع بأفراده في التعامل معها.

واهم ما يميز الحداثة العقل والعقلانية، واهم اسسها هي قدرتها على نقد ذاتها، اي تصحيح نفسها من خلال مقوماتها ومرجعياتها التي هي ثقافة وقيم ودين المجتمع الاصلي. لذا قلنا في بداية الامر ومن خلال نتائج الدراسة كذلك، ان هناك حداثات مختلفة وليس حداثة واحدة و ما هو خاص بكل مجتمع هو الطريق المؤدي لبناء الحداثة. فالحداثة هي حصيلة لمجموعة من التغيرات والتحولات التي يشهدها المجتمع، وهي نتيجة حتمية، من خلال اعادة توظيف التقليد و قراءته بطريقة علمية نقدية بعيدا عن التعصب والانغلاق، وبطريقة عقلانية. وهي عملية غير مستقرة فالحداثة لا تتوقف عند مرحلة معينة لأنها التجديد المتواصل والمستمر للماضي.

وما اثبته الشباب في المجتمع الجزائري من خلال نتائج الدراسة الميدانية هو قدرته على التغيير ومواكبة مختلف التغيرات والتأثيرات الخارجية خاصة ما يتعلق بظاهرة العولمة والثورة التقنية. هذا من جهة. ومن جهة اخرى مدى وعيه بالمنظومة الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري وضرورة تكييفها مع مختلف هذه التأثيرات والتغيرات التي يشهدها المجتمع وبالتالي الوصول الى مجتمع جديد. وهنا نتساءل عن كافة المجتمع الجزائري ككل في ما يخص النتائج المتحصل عليها بما ان العينة كانت تخص عينة بسيطة من ولاية تلمسان فقط، هل هذه النتائج قابلة للتعميم؟. و التساؤل المطروح هو انه اذا كانت

الحداثة معناها البناء انطلاقا من كل ما هو تقليدي مع مراعاة القيم الدينية للمجتمع الجزائري في تصور الشباب، فهل سيستطيع المجتمع الجزائري فعلا تجاوز النموذج الغربي للحداثة والبناء على الخصوصية الثقافية والقيمية والدين للمجتمع الجزائري...؟

# المراجع

## المراجع باللغة العربية

### الكتب

1-إبراهيم صقر أبو عمشه، الثقافة والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981

2-أس، س، دوب، التغير الاجتماعي، ترجمة عبد الهادي الجوهري وآخرون، المكتب الجامعي الحديث، ط 1، الإسكندرية، مارس، 1998

3-السيد عبد العاطي السيد، المجتمع والثقافة والشخصية، دراسة في علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.

4-السويدي محمد، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته, المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1،1991.

5- الان توران، نقد الحداثة، ترجمة عبد السلام الطويل، افريقيا الشرق، المغرب، 2010،

6-إلفين هايدي توفلر، أشكال الصراعات المقبلة، حضارة المعلوماتية وما قبلها، ترجمة صلاح عبد الله، دار الأزمنة الحديثة، بيروت، ط 1، 1998.

7- أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، مركز دراسات الوحدة العربية, 2001, ط 4

8-ايان كريب، النظرية الاجتماعية، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، الكويت، ابريل، 1999.

9-برهان غليون، سمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر المعاصر، ط 1، بيروت،1999.

10- بشير محمد، الثقافة والتسيير في الجزائر، بحث في تفاعل الثقافة التقليدية والثقافة الصناعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007

11- بنسالم، كلنير، العروي، بيرك، حمودي، فافر، الانثروبولوجيا والتاريخ، حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الاحد السبتي، عبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

12- تركي حمد، الثقافة العربية امام تحديات التغير، بحوث اجتماعية، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 1993.

13- تهاني حسن عبد الحميد الكيال, تقديم احمد مصطفى أبو زيد, الثقافة والثقافات الفرعية, دار المعرفة الجامعية, 1997.

14- حسن حسين الحاج, علم الاجتماع الأدبي, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, لبنان, ط 1, 1983.

15- حسين عبد الحميد احمد رشوان, المجتمع, دراسة في علم الاجتماع, المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية, ط 4, 2005.

16- حسن حنفي، صادق جلال العظم، ما العولمة، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، ط1، 1999.

17- حميد خروف, القيم من منظور اجتماعي, مقاربة نظرية, مجلة العلوم الإنسانية, العدد 20, ديسمبر 2003, قسنطينة, ص 70.

18- جاك لومبار, مدخل إلى الاثنولوجيا, ترجمة حسن القبسي, المركز الثقافي العربي, بيروت, لبنان,

19- درية السيد حافظ, مرجع سابق

20- راسل جاكوبي, نهاية اليوتوبيا, السياسة والثقافة في زمن اللامبالاة, ترجمة فاروق عبد القادر, عالم المعرفة, الكويت, 1422هـ -2001م

21- رالف ل بيلز, هاري هايجر, مقدمة في الانثروبولوجيا العامة, ترجمة محمد محمود الجوهري, والسيد محمد الحسيني, يوسف ميخائيل, دار النهضة مصر للطبع والنشر, مصر, الجزء الثاني, ص 714.

22- رضوان السيد، احمد بلقاوي, المسالة الثقافية في العالم العربي الإسلامي, دار الفكر, دمشق, 1993.

23- زقزوق محمد حمدي, الإنسان والقيم في التصور الإسلامي, دار الرشاد, القاهرة, ط 1, 2003

24- سامية حسن الساعاتي, الثقافة والشخصية, دراسة في علم الاجتماع الثقافي, دار الفكر العربي, 2002, ط 4.

25- سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.

26- سامية محمد جابر, الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث, النظرية والتطبيق, دار المعرفة الجامعي

27- سامية محمد جابر, علم الاجتماع العام, دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, ط 1, 2003, ص 128.

28- سفير ناجي, محاولات في التحليل الاجتماعي, ترجمة م, ع بن ناصر, الجزء الأول, التنمية والثقافة, ديوان المطبوعات الجامعية, المؤسسة الوطنية للكتاب, ص 77- 78.

29- سيد صبحي، سلسلة شبابنا، الشباب وازمة التغير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002، ص 31.

30- صامويل هنتنغتون, صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي, ترجمة مالك عبيد أبو شهيرة- محمود محمد خلف. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.1999 .

31- عاطف وصفي, الثقافة والشخصية, الشخصية ومحدداتها الثقافية, دار النهضة العربية, بيروت,

32- عامر مصباح, علم الاجتماع- الرواد والنظريات, دار الأمة, الجزائر, 2004.

33- عباس محمود مكي, دينامية الأسرة في عصر العولمة, من مجالات الكائن إلى تكنولوجيا صناعة الجينات, مجد, المؤسسة الجامعية للدراسات, بيروت, لبنان, ط 1, 1428هـ- 2007م

34- عبد الباسط عبد المعطي، عادل مختار الهواري، في النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

35- عبد الباسط محمد, بعض مفاهيم صراع القيم في اسر قروية مصرية, دراسة سوسيوغرافية, المجلة الاجتماعية القومية الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية, القاهرة, ع 1, 1971.

36- عبد الحق منصف, الاخلاق والسياسة, كانت في مواجهة الحداثة, بين الشرعية الاخلاقية والشرعية السياسية, افريقيا الشرق,المغرب,2010 ,

37- عبد الرحمان ابن خلدون, المقدمة, دار القلم, لبنان.,

38- عبد الرحمان عزي, الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية, بعض الأبعاد الحضارية, دار الأمة, الجزائر, 1995

39- عبد الله محمد عبد الرحمان, النظرية في علم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2005.

40- عبد الله محمد عبد الرحمان, علم الاجتماع, النشأة والتطور, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 1999.

41- عدلي سليمان، مسؤولية الشباب في مجتمعنا الثائر، المكتبة المصرية، بيروت، 1999.

42- علي عبد الرازق الجلبي, علم الاجتماع الثقافي, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2000.

43- عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 06، 1985،

44- عصام سليمان الموسى, المدخل في الاتصال الجماهيري, المملكة الأردنية الهامشية, ط 4, 1998

45- عنصر العياشي، نحو علم اجتماع نقدي، دراسات نظرية وتطبيقية، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999

46- فتحي التريكي، رشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مركز الانماء القومي، بيروت، 1992.

47- فوزية دياب, القيم والعادات الاجتماعية, مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية, دار النهضة العربية, بيروت, 1980.

48- فيليب كابان، جون فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع، من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية، اعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة اياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر والتحرير، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

49- كمال دسوقي, الاجتماع ودراسة المجتمع, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, 1971,

50- ماجد الزيود, الشباب والقيم في عالم متغير, دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, 2006,

51- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، 1986.

52- مالك بن نبي, مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، احمد شعبو، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1988، 2002،

53- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الجهاد، القاهرة، مصر، 1959، ط1.

54- مالك بين نبي، مشكلات الحضارة، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000,

55- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، تأملات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002، ص25.

56- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، ميلاد مجتمع، الجزء الاول، شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1986،

57- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، وجهة العالم الاسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1986.

58- محمد اركون، الاسلام، اوروبا، الغرب، رهانات المعنى وارادات الهيمنة، تر هاشم صالح، دار الساقي,،ط2، بيروت، لبنان، 2001

59- محمد اركون, من فيصل المقام الى فصل المقال, اين هو الفكر الاسلامي المعاصر, تر هاشم صالح, دار الساقي, ط2, بيروت لبنان, 1995,

60- محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، الحداثة وانتقاداتها، نقد الحداثة من منظور غربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ط1، ص16.

61- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1991.

62- محمد عابد الجابري، تكوين العقل البشري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 5، 1991.

63- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1997.

64- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظرية المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

65- محمد عبد الغاني, مهارات إدارة السلوك الإنساني, متطلبات التحديث المستمر للسلوك, مركز تطوير الأداء والتنمية, مصر الجديدة, ط 2, 2005.

66- محمد علي محمد, مجتمع المصنع, دراسة في علم اجتماع التنظيم, دار النهضة العربية, 1985.

67- محمد علي محمد، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985, ص 16.

68- محمد عوض عبد السلام, الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز, دار المطبوعات الجديدة, عمان, 1986.

69- محمد احمد بيومي، علم الاجتماع الثقافي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 2002

70- محمد احمد محمد بيومي, علم اجتماع القيم, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2002.

71- محي الدين مختار, علم النفس الاجتماعي, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر,

72- معن خليل العمر, التفكك الاجتماعي, دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, 2005,

73- موريس أنجرس, منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2004- 2006,

74- مي العبد الله سنو, الاتصال في عصر العولمة, الدور والتحديات الجديدة. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ط 2. 1422هـ- 2001م

75- نبيل محمد توفيق السمالوطي, البناء النظري لعلم الاجتماع, مدخل لدراسة المفاهيم والقضايا الأساسية, دار الكتب الجامعية, الإسكندرية, 1974, ص 120.

76- نور الدين طوالبي, الدين والطقوس والتغيرات, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ط1, 1988.

77- هربرت ماركيوز، العقل والثورة، هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989.

78- هيرسكوفيتس, أسس الانثروبولوجيا الثقافية, ترجمة درباح التفاح, وزارة الثقافة, 1973,

79- يورغن هابرماس، الخطاب الفلسفي للحداثة.

80- يورغن هابرماس, المعرفة والمصلحة, ترجمة حسن صقر, مراجعة إبراهيم الحيدري, منشورات الجمل, ط 1, ألمانيا, 2001.

81- يوسف سلامة، مفهوم السلب عند هيجل، المجلس الاعلى للثقافة، المغرب، 2001

**المجلات**

1- المهدي قصير, مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية, الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري, مرجع سابق,

**2-** بشير محمد، اشكالية مفهوم الثقافة، مجلة كلية الآداب، العدد الاول، المجلد الثاني، نوفمبر، 2000.

**3-** جورج قرم، الاصلاح الديني في العالم العربي والاسلامي، مجلة الآداب، العدد4-5-6، نيسان، 2009.

**4-** ناصيف نصار، ابن خلدون في منظور الحداثة، مجلة المستقبل العربي، العدد 334، ديسمبر، بيروت، 2006.

**5-** حميد خروف, القيم من منظور اجتماعي, مقاربة نظرية, مجلة العلوم الإنسانية, العدد 20, ديسمبر 2003, قسنطينة.

**6-** جيلاني كويبي معاشو, مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية, الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري, جامعة فرحات عباس, سطيف, الجزائر, ماي, 2009.

**7-** عبد الرزاق بلعقروز، من عقلانية الحداثة الغربية الى عقلانية الايمان التوحيدي، نحو حداثة اسلامية متصلة، مجلة الفكر الاسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، السنة التاسعة عشرة، العدد76، لبنان، 2014،

**8-** عبد الرحمان عزي، الثقافة وحتمية الاتصال، المستقبل العربي، السنة26، العدد 295، سبتمبر، 2003،

**9-** عبد الرحمان عزي, ثقافة الطلبة والوعي الحضاري ووسائل الاتصال, حالة الجزائر, المستقبل العربي, العدد 164, ( تشرين الأول/ أكتوبر 1992

10- عزي عبد الرحمان، عولمة المكان الرمزي وتفكك العلاقة القيمية والتاريخية مع الارض في المنطقة العربية، المستقبل العربي، العدد 325، 2008.

11- عبد الرحمان عزي, دراسات في نظرية الاتصال, نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية, سلسلة كتب, المستقبل العربي (28), بيروت, لبنان, ط1, ديسمبر 2003

12- عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 06، 1985.

13- المنصف وناس, العولمة الإعلامية والمجتمع العربي, مجلة الإذاعات العربية, مجلة يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية, العدد 4, 1998,

14- فؤاد غربالي، الشباب والدين في تونس، دراسة لاشكال الهوياتية الجديدة لدى الشباب التونسي، مجلة اضافات، عدد 23-24، 2013.

15- نور الدين بومهرة، العولمة وإشكالية الهوية (الهوية العربية نموذجا)، فعاليات الملتقى الدولي، الجزائر والعولمة

**المذكرات**

1- الطاهر بوشلوش, صراع القيم لدى العمال الصناعيين من أصل ريفي, دراسة سوسيولوجية بمركب السيارات الصناعية, رويبة, رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير, علم الاجتماع الصناعي, جامعة الجزائر, 1991

2- السعيد بومعيزة، اثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكات لدى الشباب، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الاعلام والاتصال، اشراف بلقاسم بن روان، جامعة الجزائر، 2005-2006.

3- بين احمد قويدر, مفعولات المثاقفة,

4- حميد خروف, التنمية والقيم الاجتماعية –الثقافية, رسالة دوكتوراه, جامعة قسنطينة, 1997,.

5- عيسات وسيلة، الاتصال والثقافة في المجتمع الجزائري، صراع القيم التقليدية والعصرية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، اشراف الاستاذ لقجع عبد القادر، جامعة وهران، 2010

6- محمد فريد عزي, الأجيال والقيم, مقاربة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر, أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع, جامعة وهران, ديسمبر, 2008,

**القواميس**

**1-** إحسان محمد الحسن, موسوعة علم الاجتماع, الدار العربية للموسوعات, ط 1, بيروت, 1999

**2-** ر, بودون, ف, بوريكو, المعجم النقدي لعلم الاجتماع, ترجمة سليم حداد, مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ط 2, 1428هـ- 2007م.

**3-** سهيل ادريس، المنهل، قاموس فرنسي–عربي، دار الآداب، بيروت، 2005

**4-** شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، 1981،

**5-** محمد عاطف غيث, قاموس علم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية.

**الملتقيات**

1- العياشي عنصر، اشكالية المواطنة والعولمة، ملاحظات نقدية، ورقة مقدمة للملتقى المغاربي الاول حول المواطنة بين الاصالة والعولمة، المركز الجامعي تيبازة، 6-7 ماي 2014

**2-** بشير محمد، قراءة المجتمع الجزائري من خلال علمائه الاجتماعيين، الملتقى الوطني حول علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، اية علاقة؟ ايام 4-5-6 ماي 2002.

3- خروف, العولمة والنسق القيمي, فعاليات الملتقى الدولي, الجزائر والعولمة, جامعة قسنطينة, 1999.

4- أعمال الملتقى الدولي المنعقد بالجزائر, الثقافة والتسيير, معهد علم النفس وعلوم التربية, جامعة الجزائر, 28- 30 نوفمبر, 1992

5- عبد العالي دبلة، حضارة العولمة وموقفنا منها، فعاليات الملتقى الدولي " الجزائر والعولمة" جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، نوفمبر 1999

6- سؤال الهوية والانية عند مولود قاسم نايت بلقاسم في ظل العولمة، اعمال الملتقى الوطني الاول، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم الفلسفة، الجزائر، 2010.

**الجرائد**

بوزيد بومدين, جريدة الخبر, الأحد 4 نوفمبر 2007 / 23 شوال 1428هـ, ص21.

**مواقع الكترونية**

1- Httpm://www,aljabiriabed,net / fikrwanakd / n°51_02 jab_ pass,htm
2- WWW.ar.Wikipeia.org. الموسوعة العربية الحرة. ويكيبيديا
3- http://www.djazairess.com/ennahar/59881
4- http://www.ennaharonline.com/ar/?news=59881

**BIBLIOGRAPHIE :**

**LIVRES**

1- ABRIC Jean-Claude, Psychologie de la communication, Théories et méthodes, CURSUS, Armand Colin, Paris, 2003.

2- ANOUAR Abdel-Malek, La dialectique sociale, Edition de Seuil, Paris, 1972

3- A.MOLES Abraham, Théorie structurale de la communication et société, Masson, Paris,1995.

4- ARKOUN. M, Penser l'Islam Aujourd'hui, Alger, 1993

5- BALANDIER Georges, Anthropologie politique, Le sociologue, Ed. PUF, 1967.

6- BALANDIER Georges, Le détour, Pouvoir et modernité, L'espace du politique, Fayard, Paris, 1985.

7- BALANDIER Georges, Le grand dérangement, Ed. P.U.F, 1ere Edition, France, 2005.

8- BAYLON Christian, MIGNIT Xavier, La communication, Ed. NATHAN, Deuxième édition revue et augmente, Paris, 2003.

9- BENCHEHIDA Ahmed, Les paradoxes de la fonction scopique dans la personnalisation, Ed. CRASC, 1995.

10- BOLLINGER.D, HOFSTEDE.G, Les différences culturelles dans le management. Comment chaque pays gère-t-il ses hommes. Les Editons d'organisation. Paris.

11- BONNY Ives, Sociologie du temps présent, Modernité avancée ou postmodernité ? Armand colin, Paris, 2004.

12- BOURDIEU Pierre, Question de sociologie, Les éditions de Minuit, Paris, France, 1980.

13- BOUTEFNOUCHET Mustafa, La culture en Algérie. Mythe et Réalité. Société nationale d'Edition et de Diffusion. Alger. 1982

14- BOUTEFNOUCHET Mustafa, Société et modernité, Les principes du changement social, Office des publications universitaires, Alger, 2004.

15- BOUTEFNOUCHET Mustafa Système social et changement social en Algérie. OPU.

16- BOUZAR Wadi, La culture en question, Ed. ENAL, Ed n°2, 1984.

17- BRAUDEL Fernand, Grammaire des civilisations, Arthaud – Flammarion, Paris, 1987.

18- BRETON Philippe, PROUX Serge, L'explosion de la communication, La Découverte Paris,1996.

19- B. MALINOWSKI, Une théorie scientifique de la culture, Traduit de l'anglais par Pierre Clinquart, François Maspero, France, 1963.

20- CAUNE Jean, Culture et communication Convergences théoriques et lieux de médiation, Ed. PUG, 1995.

21- CHERIF Hachemi, Algérie modernité enjeux en jeux, Ed ENAG, Algérie, 1996.

22- CHERIF Mustapha, Jean Sur, Jacques Berque, Orient-Occident, Edition ANEP, Alger, 2004.

23- COPANS Jean, BALANDIER Georges, un anthropologue en première ligne, Ed. Puf, Paris, 2014.

24- CUCHE Denys, Notion de culture dans les sciences sociales, Approches, CASBAH Edition, Alger, 1998.

25- DESCARTES René, Discours de la méthode par t. v charpentier, libraire, Ed. Hachette, Paris, 1918.

26- DEVEREUX George, Essai d'ethnopsychiatrie générale. Gallimard. Ed 03. 1977 .

27- DOLLOT Louis, Culture individuelle et culture de masse, PUF, 1974.

28- DOMENACH Jean-Marie, Approches de la modernité, Ed. Ellipses, Paris, 1995.

29- DURAND Jacques, Les formes de la communication- Préface Francis Balle- Dunod. France. 1ere edition,1981.

30- EL-KENZ Ali, L'Algerie et la Modernité, Series des livres du CODESRIA, 1989.

31- ENGELS Freiderich, Dialectique de la nature, Editons Sociales, Paris, 1968.

32- FERHAT Abbas, Le jeune algérien, Ed . La Jeune Parque, Paris, 1931.

33- GHALIOUN Burhan, Islam et politique, La modernité trahie, Ed. Casbah, Alger, Décembre, 1997.

34- GHIGLIONE Rodolphe, L'Homme communiquant, Armand Colin, Collection U, Paris, 1986.

35- GRAWITZ Madeleine, Méthodes des sciences sociales, Précis Dalloz, 9e édition, Paris, 1993.

36- GUERID Djamel, L'entrée en sociologie, Les limites de l'universel Européen, Implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, Ed. Publisud, Paris, 2013.

37- GUERID Djamel, L'exception algérienne. La modernité à l'épreuve de la société. Edition Casbah. Alger. 2007.

38- GURVITCH Georges, Dialectique et sociologie, Ed. Flammarion, 1962.

39- GURVITCH Georges, Traité de sociologie, P.U.F, 3eme Edition, Tome 1, Paris, 1967.

40- G. W. F. Hegel, Propédeutique Philosophique, Traité et présenté par Maurice De Gandillac, Edition Gouthier, Paris, 1964.

41- HYPPOLITE Jean, Genèse et structure de la Phénoménologie de l'Esprit, Paris, 1946.

42- HABERMAS Jürgen, Le discours philosophique de la modenité, Ed. Gallimard, Paris,1988.

43- HABERMAS Jürgen, Théorie de l'agir communicationnel, Pour une critique de la raison fonctionnaliste, Tome 2, 1987.

44- Hervé Cellier, Abla Rouag-Djenidi, Algérie-France, Jeunesse, Ville et Marginalité, Chihab éditions, 2008.

45- JAYAT Marc, Introduction à la sociologie, Ed. HACHETTE Supérieur, Paris, 2003.

46- KARMEL Camilleri, VINSONNEAU Geneviève, Psychologie et culture, Concepts et méthodes, Ed. Armand Colin, Paris, 1996.

47- KILANI Mondher, Introduction à l'anthropologie, Ed. PAYOT, Lausanne, 1989.

48- KHOURT-DACHER Nadia, L'Islam Moderne, Des musulmans contre l'intégrisme, Ed. Hugo, Paris, 2009.

49- LAROUI Abdallah, Islamisme, modernisme, libéralisme, lecture culturel arabe, 1997, Casablanca.

50- LAROUI Abdallah, Islam et modernité, Ed. La Découverte, Paris, 1986.

51- LECLER Romain, Sociologie de la modernité, Collection Repères, Ed. La Découverte, Paris.

52- LEWIS Bernard, Islam, Ed. Gallimard, Paris, 2005.

53- LINTON Raulphe, Le fondement culturel de la personnalité, Paris, Dunod, 1959..

54- LOHISSE Jean, La communication de la transmission à la relation, Edition De Boeck Université, Ed 3, Paris, 2007.

55- LOMBARD Jacques, Introduction à l'ethnologie, CURSUS, Armand Colin, Ed 2, Paris, 1994- 1998.

56- MAIRET George, Moyen Age, Humanisme, Renaissance-in, Les idéologies, Tome 2, Hachette (coll. Marabout), Paris, 1978.

57- Marie Odile Gerand, Les notions de l'éthnologie, Ed. Armand Colin, Paris, 1998, P 101.

58- MARTIN-CRIADO Enrique, Les deux Algérie de Pierre Bourdieu, Traduire d'Helene Bretin, Edition du Croquant, France, 2008.

59- MARTUCCELLI Danilo, Sociologie de la modernité, L'itinéraire du 18ème siècle, Ed. Gallimard, Paris, 1999.

60- Maryse Carme, et Jean Max Noyer, Devenirs urbains, Presses des Mines & La Poste, 2014.

61- MATTELART Armand, Diversité culturelle et mondialisation, Ed. La découverte, Paris, 2005

62- MATTELART Michèle et Armand, Histoire des théories de la communication, Collection Repère, Ed . La Découverte, Troisième édition, Paris 2004.

63- MEDHAR Slimane, L'échec des systèmes politiques en Algérie. Ed. Thala Chihab, Alger. 1994.

64- MESCHONNIC. H, Modernité, Gallimard, Ed. Verdier, coll, Folio-essais, Paris, 1988.

65- P. A. Sorokin, Comment la civilisation se transforme, Paris, Ed. M. Rivière, 1964.

66- QUIVY Raymond, CAMPENHOUDT Luc Van, Manuel de recherche en sciences sociales. Ed. Dunod. Paris. 1988.

67- ROCHER Guy, Introduction à la sociologie générale, 3- Le Changement social, Edition HMH, France, 1968.

68- ROCHER Guy, Introduction à la sociologie générale, L'action sociale, Paris, Edition Points, 1995.

69- RICOEUR Paul, Soi-même comme un autre, Seuil, Paris, 1990.

70- RIVIERE Claude, Introduction à l'anthropologie

71- ROY Oliver, La Sainte Ignorance, Le temps de la religion sans culture, Edition du Seuil, paris 8.

72- SAINT-PROT Charles, La tradition islamique de la réforme, CNRS Editions, Paris, 2010.

73- SAPIR Edward, Anthropologie, Traduit de l'américain par Christian Baudelot et Pierre L'inquart, Ed. Minuit, Paris, 1967.

74- SARI Djilali, La jeunesse et ses révoltes incessantes, L'Algérie 50 ans après, Etat des savoirs en Sciences Sociales et Humaines, 1954-2004, Ed. CRASC.

75- TOUALBI Noureddine, Religion, Rites, et mutations, psychologie du sacré en Algérie, Ed. Entreprise nationale du livre, Alger, 1984.

76- TOURAINE Alain, Critique de la modernite, Fayard, Paris,1992.

77- TOURAINE Alain, Un nouveau paradigme pour comprendre le monde d'aujourd'hui, Ed. Fayard, Paris, 2005.

78- WOLTON Dominique, Penser la communication, Ed. Flammarion, Paris, 1997.

79- VINSONEAU Géneviève, Culture et comportement, CURSUS, Ed. Armand Colin, 2em édition, Pairs,2003.

80- WARNIER Jean-Pierre, La mondialisation de la culture, Repère, Ed. La Découverte, paris, 1999.

**Revues**

1- DOMMANE Said, Heurs et Malheurs de la modernité en Algérie, Revue Campus, N°12.

2- FARES Nabil, Déchirures de l'Algérie- revue Esprit, N° 208, Janvier 1992.

3- FITOURY Chadly, L'acculturation premier facteur du sous développement, Revue internationale des sciences sociales, Vol 21/7/1969/N°3

4- GAUCHET Marcel, Les Grands Dossiers des Sciences Humaines, Vers un Nouveau Monde, N°33, Décembre 2013, janvier 2014.

5- HAUBERT Maxime, Revue Etat et société dans les tiers-mondes, de la modernisation à la démocratisation, Etudes réunies et présentées, par Maxime Haubert et autres, Publication de la Sorbonne, Paris, 1992.

6- LAKJAA Abdelkader, 25 ans de transformation post-socialiste en Algérie, Revue Tiers Monde, N°210, 2010.

**Thèses :**

**1-** MEZOUAR Bellakhder, Religion et lien social en Algérie, Thèse de doctorat d'Etat en Sociologie, Université de Tlemcen, 2005.

**Les dictionnaires**

1- AKOUN André, ANSART Pierre, Dictionnaire de sociologie, Le Robert, Seuil, 1999.
2- BERSONI Jacques, Encyclopédie Universelle,1996.
3- BONTE Pierre, IZARD Michel, Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie, PUF, Paris, 1992.
4- BOUDON Raymon, BOURRICAUD Francois, Dictionnaire critique de la sociologie, P U F, Paris, 1994.
5- Encyclopedia Universalis, Tome 2 France, 2010
6- Encyclopedia universalis, Corpus, Tome 07.
7- Encyclopedia Universalis, Corpus, Tome 15, Paris, 1995.
8- Encyclopedia universalis, Corpus, Tome 22.

**Colloques**

1- Actes du colloque, Jeunesse et Changement Social, Tunis, 8-13 Novembre 1982, Université de Tunis, Cahier du Centre d'Etudes et de Recherche Economiques et Sociales, N° 10, 1984.
2- La Mondialisation et son impact sur la culture islamique, Actes du colloque international, Alger, 10,11 et 12 mai 2004, Publication du Haut Conseil Islamique.
3- LAKJAA Abdelkader, Sociologie et Société en Algérie, Quelle relation, Oran, 4,5,6 Mai 2002.
4- LAKJAA abdelkader, les Jeunes algériens comme acteurs sociaux, Journée d'étude, Oran

**Journaux :**

LAKJAA Abdelkader, Le désordre sociétaire, Quand les jeunes réinventent la société par la marge, El Watan, Mardi, 12 novembre, 2013, P6.

# الملاحق

# الملحق 1 : الاستمارة

**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**
**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**
**جامعة وهران**

**المدرسة الدكتورالية للعلوم الاجتماعية والإنسانية**
**استبيان جدلية التقليد والحداثة في المجتمع الجزائري**

في إطار تحضير شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع حول -**جدلية التقليد والحداثة في المجتمع الجزائري الشبابي, مقاربة للتغير والصراع القيمي في الجزائر**-. نطلب من سيادتكم مساعدتنا في بحثنا هذا وذلك من خلال إجابتكم الصريحة والواضحة على كل تساؤلاتنا في هذا الاستبيان.

و اعلموا أن كل المعطيات والمعلومات التي سيتم الحصول عليها بعد تطبيقنا لهذا الاستبيان ستوجه لغرض البحث العلمي.

شكرا على مساعدتكم.

**السنة الجامعية: 2013 – 2014**

## الملاحق .

**ضع رقم الاجابة التي تشعر انها تعبر بصدق عن رأيك في دائرة.** ( 1 - الجنس: ذكر 2 أنثى )

| الرقم السؤال | السؤال | | | | الرمز |
|---|---|---|---|---|---|
| 01 | - الجنس: | 1 ذكر | 2 أنثى | | I__I |
| 02 | السن: 1 . 18- اقل من 25 | 2. 25- اقل من30 | 3 30 اقل من 35 | | I__I |
| 03 | الحالة المدنية: 1. أعزب | 2. متزوج | 3. مطلق | | I__I |
| 04 | - المستوى الدراسي: 1. ابتدائي | 2. متوسط | 3. ثانوي | 4. جامعي 5. مدرسة قرآنية 6. امي | I__I |
| 05 | الحالة الشخصية: 1. عامل | 2. بطال | 3. طالب | 4. آخر | I__I |
| 06 | في رأيك كيف يتحدد سن الشباب؟ 1 . السن | 2. الزواج | 3. الاستقلال المادي | 4. اخر | I__I |
| 07 | هل تعتبر نفسك تنتمي الى فئة شباب؟ | 1. نعم | 2. لا | | I__I |
| 08 | ماهي اللغة التي تفضل استعمالها في حديثك مع الأخرين | 1. اللغة العربية | 2. اللغة الفرنسية | 3. اللهجة 4. مزيج | I__I |
| 09 | في رأيك هل استعمال اللغة الفرنسية يعتبر معيارا للتقدم | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 10 | هل انت متمسك باللغة العربية؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 11 | هل تسبب لك اللغة عائقا في التواصل؟ | 1. نعم | 2. أحيانا | 3. لا | I__I |
| 12 | في رأيك ما هو السبب الرئيسي لعدم تفاهم الافراد؟ | 1. فرض الرأي من احد الطرفين | 2.سوء الفهم | 3. عدم احترام الرأي الآخر | I__I |
| 13 | إذا قامت السلطات بجعل لغة أجنبية كلغة رسمية بدلا من العربية. هل: | 1. توافق | 2. تعارض | 3. لا تهتم | I__I |
| 14 | كيف هي علاقتك مع أفراد أسرتك؟ | 1. جيدة | 2. حسنة | 3. سيئة | I__I |
| 15 | اذا كانت سيئة لماذا؟..... ..... | | | | I__I |
| 16 | هل هناك تفاهم بينك وبين والديك؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 17 | هل هناك تفاهم بينك وبين الافراد الاكبر سنا منك ؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 18 | في حالة لا أو نوعا ما, فسر ذلك ..... ..... | | | | I__I |
| 19 | هل تشعر بوجود سيطرة في تعامل والديك معك؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 20 | هل تشعر ان هناك اختلاف في التفكير بينك وبين الافراد الاكبر سنا؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |

## الملاحق .

| رقم السؤال | السؤال | الرمز |
|---|---|---|
| 21 | اذا كان نعم فسر دلك ..... ..... | I__I |
| 22 | هل تطالع؟ 1. نعم 2. لا | I__I |
| 23 | في حالة نعم. تطالع كتابا حول الثقافة : 1. العربية 2. الجزائرية 3. الغربية 4. الدينية 5. كل شيء | I__I |
| 24 | هل تطالع باللغة: 1. العربية 2. الفرنسي 3. آخر | I__I |
| 25 | هل انت مع التطور التكنولوجي؟ 1. نعم 2. نوعا ما 3. لا | I__I |
| 26 | هل تستعمل الانترنت ؟ 1. نعم 2. أحيانا 3. لا | I__I |
| 27 | ماهي غايتك من استعمال الانترنت؟ ..... ..... | I__I |
| 28 | هل تستعمل الهاتف النقال ؟ 1. نعم 2. أحيانا 3. لا | I__I |
| 29 | ماهي قنوات التلفزيون التي ترى أنها تخدم المشاهد الجزائري, وتشعر انك بحاجة ماسة لمتابعتها؟ 1. العربية 2. الجزائرية 3. الغربية 4. الدينية | I__I |
| 30 | في رأيك هل تشعر بان لهذه القنوات تأثيرا على افكارك وقيمك؟ 1. نعم 2. أحيانا 3. لا | I__I |
| 31 | في كل الحالات كيف تفسر ذلك ؟ ..... ..... ..... ..... | I__I |
| 32 | اهم وسائل الاتصال التي تؤثر على وجهات نظرك وافكارك 1. الفضائيات العربية 2.الفضائيات الغربية 3 . التلفزيون الجزائري 4. الفضائيات والدروس الدينية 5.الصحفالعربية 6.الصحف الفرنسية | I__I |
| 33 | هل استعمال التكنولوجيات الحديثة (الانترنت, الهاتف النقال....) يعتبر مقياسا للحداثة؟ 1. نعم 2. أحيانا 3. لا 4. لا ادري | I__I |
| 34 | هل تعتبر نفسك متمسك بالقيم التقليدية؟ 1. نعم 2. نوعا ما 3. لا | I__I |
| 35 | هل ترى ان التمسك بالقيم التقليدية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة ؟ 1. نعم 2. نوعا ما 3. لا | I__I |
| 36 | هل ترى ان التمسك بالقيم الدينية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة ؟ 1. نعم 2. نوعا ما 3. لا | I__I |

## الملاحق

| رقم السؤال | السؤال | | الرمز |
|---|---|---|---|
| 37 | في كل الحالات فسر جابتك.....<br>.....<br>.....<br>..... | | I__I |
| 38 | في كل الحالات هل يؤثر ذلك على علاقاتك سواء في الأسرة أو مع الغير ؟ | 1. نعم 2. نوعا ما 3. لا | I__I |
| 39 | إذا كان نعم. كيف ذلك؟<br>.....<br>..... | | I__I |
| 40 | في رايك ما معنى القيم التقليدية بالنسبة لك؟.....<br>.....<br>..... | | I__I |
| 41 | – اعط امثلة<br>.....<br>..... | | I__I |
| 42 | في رايك في مادا يتمثل سلوك انسان تقليدي بالنسبة لك؟ | | I__I |
| 43 | هل ترى أن الهوائيات(les paraboles) والاختراعات (الانترنت) تخدم بصفة اكبر قيم الثقافة: | 1. العربية 2. الجزائرية<br>3. الغربية 4. الدينية | I__I |
| 44 | إذا منعت كل الهوائيات (paraboles) هل: | 1.توافق 2. تعارض 3. لا تهتم | I__I |
| 45 | إذا منعت الانترنت هل: | 1.توافق 2. تعارض 3. لا تهتم | I__I |
| 46 | هل القيم التي تتبناها تؤثر على علاقاتك مع افراد اسرتك او من هم اكبر سنا؟ | 1. نعم 2. نوعا ما 3. لا | I__I |
| 47 | في كلا الحالتين فسر ذلك؟<br>.....<br>...<br>.....<br>..... | | I__I |

## الملاحق .

| رقم السؤال | | السؤال | الرمز |
|---|---|---|---|
| 48 | | ما معنى الحداثة بالنسبة اليك؟..... ..... | |
| 49 | | في رايك في مادا يتمثل سلوك انسان حداثي؟..... ..... | |
| 50 | الحداثة تعني لك: ( يمكن اختيار اكثر من اجابة ) | 01 الحوار البناء مع الغير — 1 نعم 2 لا 3 لا ادري | I__I |
| | | 02 فهم ثقافة الاخر وتقبلها من اجل التغيير البناء — 1 نعم 2 لا 3 لا ادري | I__I |
| | | 03 الانبهار بثقافة المجتمعات الغربية وتقليدها دون محاولة فهمها والمشاركة في تطويرها. — 1 نعم 2 لا 3 لا ادري | I__I |
| | | 04 تبني قيم متطورة حديثة — 1نعم 2 لا 3 لا ادري | I__I |
| | | 05 التقليد لقيم الغرب — 1 نعم 2 لا 3 لا ادري | I__I |
| | | 06 اخر ..... ..... | I__I |
| 51 | | إذا طلب منك أن تحدد نوع الثقافة من حيث الواقع المعيش في المجتمع. هل هي: 1 . تقليدية 2. حداثية 3. مزيج بين الثقافتين 4. اخر | I__I |
| 52 | | ادا اخر فسر دلك ..... ..... | I__I |
| 53 | | مادا تعني لك العولمة؟ ..... ..... ..... | I__I |
| 54 | | هل ترى أن قيم الثقافة الجزائرية تتماشى مع العولمة؟ 1 . نعم 2. نوعا ما 3. لا | I__I |
| 55 | | هل تعتبر نفسك تنتمي إلى: 1. الثقافة التقليدية 2. الثقافة العصرية 3 . الجمع بين الثقافتين | I__I |
| 56 | | كيف تفضل العيش داخل أسرتك ؟ بطريقة: 1. تقليدية 2. عصرية 3. مزيج (عصري مع المحافظة على التقليدي) | I__I |
| 57 | | هل توافق على خروج المرأة للعمل ؟ 1. نعم 2. لا | I__I |
| 58 | | اذا كنت متزوجا هل تعمل على تلقين ابنائك قيم الحداثة ؟ 1. نعم 2 . لا 3. إلا بعض القيم والتي تتماشى مع قيم المجتمع | I__I |
| 59 | | في حالة إلا بعض القيم التي تتماشى مع قيم المجتمع اعط امثلة ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | I__I |

## الملاحق .

| رقم السؤال | السؤال | | |
|---|---|---|---|
| 60 | اذا كنت عازبا هل تعمل على تلقين ابنائك مستقبلا قيم الحداثة ؟ | 1. نعم 2. لا 3. إلا بعض القيم والتي تتماشى مع قيم المجتمع | I__I |
| 61 | في حالة إلا بعض القيم التي تتماشى مع قيم المجتمع اعط امثلة ..... ..... .. ..... . | | I__I |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 62 | الهوية الوطنية تعني لك: ( يمكن اختيار اكثر من اجابة- ثلاثة اجابات على الاكثر ) | 01 | المحافظة على الثقافة الوطنية | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 02 | اخذ الحذر من قيم الثقافة الغربية. | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 03 | الانغلاق وعدم التواصل مع الغير. | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 04 | الدعامة الاساسية للأمن والاستقرار. | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 05 | التخوف من التغيير ورفضه ومقاومته. | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 06 | ضرورة للتمييز عن الاخر | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 07 | التغيير والانفتاح على الاخر مع المحافظة على الثقافة الوطنية | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |

**الشباب والتغير الاجتماعي**

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 63 | هل تعمل على التغيير؟ | 1. نعم 2. لا 3. لا ادري | | | | I__I |
| 64 | في رايك ما هو الشيء الدي يتغير بسرعة وبصفة ملحوظة؟..... ..... | | | | | I__I |
| 65 | التغيير يعني لك: | 01 | مواجهة التحديات | 1نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 02 | تغيير طريقة التفكير | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 03 | المسؤولية وخلق روح الابداع والابتكار | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 04 | مواكبة العصر مع المحافظة على القيم الاصلية | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 55 | الوعي بالتطورات الحاصلة ومحاولة مواكبتها | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 06 | البناء على ما هو تقليدي موجود في المجتمع الجزائري | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 07 | الأخذ بالقديم والوصول الى الجديد | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 08 | الغاء كل ما هو تقليدي وتبني قيم جديدة مناقضة | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 09 | التمسك بما هو تقليدي ورفض كل ما هو جديد | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 10 | التقليد للغرب | 1 نعم | 2 لا | 3 لا ادري I__I |
| | | 11 | اخر ..... ..... ..... | | | |
| رقم السؤال | السؤال | | | | | |

## الملاحق .

| | | | |
|---|---|---|---|
| 66 | هل سبب التغيير هو: | 1. رفض الواقع 2. مجرد التقليد<br>3. تطوير المجتمع 4. الوصول الى شيء جيد | I__I |
| 67 | في رايك هل حدث تغيير في افكار الشباب؟ | 1 . نعم 2. نوعا ما 3. لا | I__I |
| 68 | كيف دلك؟؟ ..... | | I__I |
| 69 | في حالة نعم هل يمكن لك ان تذكر امثلة: ..... | | I__I |
| 70 | هل تعتبر ان هناك تغير في القيم في المجتمع الجزائري؟ | 1. نعم 2. نوعا ما 3. لا 4. لا ادري | I__I |
| 71 | ادكر بعض الامثلة (القيم التي تغيرت بطريقة ملحوظة) | | I__I |
| 72 | في رايك هل حدث تعارض بين محاولة التغيير وثقافة المجتمع؟ | 1. نعم 2. نوعا ما 3. لا 4. لا ادري | I__I |
| 73 | هل انت مع عملية التغيير؟ | 1 معارض 2 موافق 3 محايد | I__I |
| 74 | مادا تقترح لتفادي الصراع بين ثقافة المجتمع ومتطلبات الحداثة؟ ..... | | I__I |
| 75 | في رايك اين يكمن دور الشباب في التغيير ؟ ( يمكن اختيار اكثر من اجابة ) | 1. الدخول في العولمة مع المحافظة على قيم المجتمع الجزائري<br>2. تبني قيم وسلوكات جديدة<br>3. قبول التعامل مع الاخر ( الحامل لثقافة مختلفة عن ثقافتك )<br>4. اخر. | I__I |

**الشباب والدين بين الحداثة والتقليد**

| رقم السؤال | السؤال | | | | الرمز |
|---|---|---|---|---|---|
| 76 | هل انت ( نسبة التدين )؟ | 1. متدين جدا | 2. متدين | 3. نوعا ما | I__I |
| 77 | في رايك هل الدين يهيمن على طريقة التفكير لدى الجزائريين ؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 78 | ادا نعم كيف دلك؟ | ..... ..... ..... | | | I__I |
| 79 | في رايك هل يتعارض الدين مع الحداثة ؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 80 | فسر ذلك ..... ..... | | | | I__I |
| 81 | هل تتابع البرامج الدينية التي تبثها القنوات الدينية؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 82 | هل تستعمل الانترنت والتكنولوجيات الحديثة لاكتشاف الدين اكثر؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 83 | ادا كان نعم على مادا تبحث؟ | ..... ..... | | | I__I |
| 84 | في رايك هل يمكن التغيير انطلاقا من اسس دينية؟ | 1. نعم | 2. لا | | I__I |
| 85 | هل يمنعك الدين من التغيير؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 86 | كيف دلك؟ | ..... ..... | | | I__I |
| 87 | في رايك هل يمكن تأسيس حداثة على اسس دينية اسلامية؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 88 | فسر رايك في كل حالة ؟ | ..... ..... | | | I__I |
| 89 | هل ترى أن تطبيق الشعائر الدينية ( الدين الإسلامي) هو: | 1. اختياري | 2. إجباري | 3. ضروري | I__I |
| 90 | هل انت مع فصل الدين عن الدولة ؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 91 | هل ترى أن هناك امتزاج (خلط) في القيم التقليدية والعصرية عند الشباب؟ | 1. نعم | 2. نوعا ما | 3. لا | I__I |
| 92 | إذا كان نعم في رأيك ما أسباب ذلك؟ | ..... ..... ..... | | | I__I |

**الشباب بين التقليد والحداثة**

| رقم السؤال | السؤال | | | | الرمز |
|---|---|---|---|---|---|
| **93** | هل ترى ان المجتمع الجزائري هو؟ | 1. حديث 2. تقليدي<br>3. واقع جديد يجمع بين التقليدي والحديث | | | I__I |
| **94** | هل توافق او تعارض الاقتراحات التالية (يمكن اختيار اكثر من اجابة) | 01 | مراعاة التقليد والحداثة في نفس الوقت. . | 1 اوافق 2 اعارض 3 لا ادري | I__I |
| | | 02 | محاولة الموازنة بين العولمة والخصوصية الوطنية للمجتمع الجزائري. | 1 اوافق 2 اعارض 3 لا ادري | I__I |
| | | 03 | الموروث الثقافي الجزائري (قيم, دين, لغة...)يحصن المجتمع من تحديات العولمة والغزو الثقافي. | 1 اوافق 2 اعارض 3 لا ادري | I__I |
| | | 04 | الحداثة يجب ان لا تناقض القيم التقليدية للمجتمع الجزائري, ولا تعني اقصاءها والتخلي عنها. | 1 اوافق 2 اعارض 3 لا ادري | I__I |
| | | 05 | الحداثة معناها البناء انطلاقا من كل ما هو تقليدي مع مراعاة القيم الدينية للمجتمع الجزائري. | 1 اوافق 2 اعارض 3 لا ادري | I__I |
| | | 06 | المحافظة على الهوية لا تعني بالضرورة الانغلاق والتعصب. | 1 اوافق 2 اعارض 3 لا ادري | I__I |
| | | 07 | الدين يقبل التغيير والانفتاح على الاخر. | 1 اوافق 2 اعارض 3 لا ادري | I__I |
| **95** | هل هناك شيء آخر تريد إضافته؟<br>.....<br>.....<br>.....<br>..... | | | | I__I |

# الملحق 2 :

# الجداول

| 06 في رأيك كيف يتحدد سن الشباب؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | المجموع العام | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1. السن | 42 | 21,0% | 47 | 23,5% | 33 | 16,5% | 122 | 61,0% |
| 2.الزواج | 8 | 4,0% | 11 | 5,5% | 12 | 6,0% | 31 | 15,5% |
| 3.الاستقلال المادي | 12 | 6,0% | 14 | 7,0% | 11 | 5,5% | 37 | 18,5% |
| 4. اخر | 4 | 2,0% | 4 | 2,0% | 2 | 1,0% | 10 | 5,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q08 ماهي اللغة التي تفضل استعمالها في حديثك مع الأخرين | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | المجموع العام | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1.اللغة العربية | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% | 12 | 6,0% | 22 | 11,0% |
| 2.اللغة الفرنسية | 1 | 0,5% | 2 | 1,0% | 6 | 3,0% | 6 | 3,0% | 15 | 7,5% |
| 3.اللهجة | 10 | 5,0% | 17 | 8,5% | 28 | 14,0% | 46 | 23,0% | 101 | 50,5% |
| 4.مزيج | 1 | 0,5% | 6 | 3,0% | 18 | 9,0% | 37 | 18,5% | 62 | 31,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q09 في رأيك هل استعمال اللغة الفرنسية يعتبر معيارا للتقدم | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | المجموع العام | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1.نعم | 28 | 14,0% | 39 | 19,5% | 67 | 33,5% |
| 2.نوعا ما | 35 | 17,5% | 29 | 14,5% | 64 | 32,0% |
| 3.لا | 37 | 18,5% | 32 | 16,0% | 69 | 34,5% |
| **المجموع العام** | 100 | 50,0% | 100 | 50,0% | 200 | 100,0% |

| Q09 في رأيك هل استعمال اللغة الفرنسية يعتبر معيارا للتقدم | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | المجموع العام | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1.نعم | 15 | 7,5% | 24 | 12,0% | 28 | 14,0% | 67 | 33,5% |
| 2.نوعا ما | 27 | 13,5% | 21 | 10,5% | 16 | 8,0% | 64 | 32,0% |
| 3.لا | 24 | 12,0% | 31 | 15,5% | 14 | 7,0% | 69 | 34,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q09 في رأيك هل استعمال اللغة الفرنسية يعتبر معيارا للتقدم | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 5 | 2,5% | 17 | 8,5% | 22 | 11,0% | 23 | 11,5% | 67 | 33,5% |
| نوعا ما | 6 | 3,0% | 7 | 3,5% | 19 | 9,5% | 32 | 16,0% | 64 | 32,0% |
| لا | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 17 | 8,5% | 46 | 23,0% | 69 | 34,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q10 هل انت متمسك باللغة العربية؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 9 | 4,5% | 25 | 12,5% | 47 | 23,5% | 72 | 36,0% | 153 | 76,5% |
| نوعا ما | 4 | 2,0% | 2 | 1,0% | 10 | 5,0% | 28 | 14,0% | 44 | 22,0% |
| لا | | 0,0% | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q10 هل انت متمسك باللغة العربية؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 49 | 24,5% | 57 | 28,5% | 47 | 23,5% | 153 | 76,5% |
| نوعا ما | 17 | 8,5% | 18 | 9,0% | 9 | 4,5% | 44 | 22,0% |
| لا | | 0,0% | 1 | 0,5% | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q10هل انت متمسك باللغة العربية؟ | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 78 | 39,0% | 75 | 37,5% | 153 | 76,5% |
| نوعا ما | 19 | 9,5% | 25 | 12,5% | 44 | 22,0% |
| لا | 3 | 1,5% | | 0,0% | 3 | 1,5% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q11 هل تسبب لك اللغة عائقا في التواصل؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% | 3 | 1,5% | 8 | 4,0% | 15 | 7,5% |
| أحيانا | 7 | 3,5% | 9 | 4,5% | 23 | 11,5% | 39 | 19,5% | 78 | 39,0% |
| لا | 5 | 2,5% | 16 | 8,0% | 32 | 16,0% | 54 | 27,0% | 107 | 53,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q13 إذا قامت السلطات بجعل لغة أجنبية كلغة رسمية بدلا من العربية. هل: | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| تعارض | 88 | 44,0% | 84 | 42,0% | 172 | 86,0% |
| توافق | 3 | 1,5% | 4 | 2,0% | 7 | 3,5% |
| لا تهتم | 9 | 4,5% | 12 | 6,0% | 21 | 10,5% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q20 هل تشعر ان هناك اختلاف في التفكير بينك وبين الافراد الاكبرسنا؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 3 | 1,5% | 9 | 4,5% | 15 | 7,5% | 18 | 9,0% | 45 | 22,5% |
| نوعا ما | 8 | 4,0% | 14 | 7,0% | 30 | 15,0% | 54 | 27,0% | 106 | 53,0% |
| لا | 2 | 1,0% | 5 | 2,5% | 13 | 6,5% | 29 | 14,5% | 49 | 24,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q291 ماهي قنوات التلفزيون التي ترى أنها تخدم المشاهد الجزائري,وتشعر انك بحاجة ماسة لمتابعتها؟ | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| العربية | 31 | 15,5% | 52 | 26,0% | 83 | 41,5% |
| الجزائرية | 19 | 9,5% | 24 | 12,0% | 43 | 21,5% |
| الغربية | 14 | 7,0% | 9 | 4,5% | 23 | 11,5% |
| الدينية | 36 | 18,0% | 14 | 7,0% | 50 | 25,0% |
| بدون إجابة | | 0,0% | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q25 هل انت مع التطور التكنولوجي؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 48 | 24,0% | 60 | 30,0% | 44 | 22,0% | 152 | 76,0% |
| نوعا ما | 17 | 8,5% | 11 | 5,5% | 14 | 7,0% | 42 | 21,0% |
| لا | 1 | 0,5% | 5 | 2,5% | | 0,0% | 6 | 3,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q33هل استعمال التكنولوجيات الحديثة (الانترنت,الهاتف النقال....) يعتبر مقياسا للحداثة؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 10 | 5,0% | 18 | 9,0% | 40 | 20,0% | 45 | 22,5% | 113 | 56,5% |
| أحيانا | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 6 | 3,0% | 34 | 17,0% | 46 | 23,0% |
| لا | | 0,0% | 2 | 1,0% | 6 | 3,0% | 14 | 7,0% | 22 | 11,0% |
| لا ادري | 1 | 0,5% | 4 | 2,0% | 6 | 3,0% | 8 | 4,0% | 19 | 9,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q34هل تعتبر نفسك متمسك بالقيم التقليدية؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 27 | 13,5% | 40 | 20,0% | 33 | 16,5% | 100 | 50,0% |
| نوعا ما | 37 | 18,5% | 34 | 17,0% | 23 | 11,5% | 94 | 47,0% |
| لا | 2 | 1,0% | 2 | 1,0% | 1 | 0,5% | 5 | 2,5% |
| بدون إجابة | | 0,0% | | 0,0% | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q35 هل ترى ان التمسك بالقيم التقليدية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة ؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 4 | 2,0% | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 9 | 4,5% |
| نوعا ما | 19 | 9,5% | 20 | 10,0% | 19 | 9,5% | 58 | 29,0% |
| لا | 43 | 21,5% | 54 | 27,0% | 36 | 18,0% | 133 | 66,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q36 هل ترى ان التمسك بالقيم الدينية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة ؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% | 7 | 3,5% | 16 | 8,0% |
| نوعا ما | 15 | 7,5% | 13 | 6,5% | 8 | 4,0% | 36 | 18,0% |
| لا | 48 | 24,0% | 57 | 28,5% | 43 | 21,5% | 148 | 74,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q36 هل ترى ان التمسك بالقيم الدينية للمجتمع يساهم في التخلف ويتعارض مع الحداثة ؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 2 | 1,0% | 7 | 3,5% | 4 | 2,0% | 3 | 1,5% | 16 | 8,0% |
| نوعا ما | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% | 12 | 6,0% | 15 | 7,5% | 36 | 18,0% |
| لا | 8 | 4,0% | 15 | 7,5% | 42 | 21,0% | 83 | 41,5% | 148 | 74,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| | | | | Q01 - الجنس Valeurs | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | 1 ذكر | | 2 أنثى | | Total |
| س 40- في رايك ما معنى القيم التقليدية بالنسبة لك | السن Q02 | | | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % |
| **1-التمسك بالمبادئ, بالعادات و التقاليد و الدين** | 18 اقل من25 | | | 15 | 15,0% | 18 | 18,0% | 33 | 16,5% |
| | 25اقل من 30 | | | 13 | 13,0% | 16 | 16,0% | 29 | 14,5% |
| | 30 اقل من35 | | | 10 | 10,0% | 11 | 11,0% | 21 | 10,5% |
| **المجموع** | | | | **38** | **38,0%** | **45** | **45,0%** | **83** | **41,5%** |
| **2-الموروث الثقافي و القيمي الذي يميز المجتمع و هويته** | 18اقل من 25 | | | 9 | 9,0% | 11 | 11,0% | 20 | 10,0% |
| | 25اقل من30 | | | 19 | 19,0% | 9 | 9,0% | 28 | 14,0% |
| | 30 اقل من35 | | | 9 | 9,0% | 13 | 13,0% | 22 | 11,0% |
| **المجموع** | | | | **37** | **37,0%** | **33** | **33,0%** | **70** | **35,0%** |
| **9-بدون إجابة** | 18اقل من 25 | | | 8 | 8,0% | 5 | 5,0% | 13 | 6,5% |
| | 25اقل من 30 | | | 8 | 8,0% | 11 | 11,0% | 19 | 9,5% |
| | 30اقل من35 | | | 9 | 9,0% | 6 | 6,0% | 15 | 7,5% |
| **-بدون إجابة** | | | | **25** | **25,0%** | **22** | **22,0%** | **47** | **23,5%** |
| **Total général** | | | | **100** | **100,0%** | **100** | **100,0%** | **200** | **100,0%** |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | السن | | |
| Total | | 30 اقل من 35 | | -25اقل من30 | | -18اقل من 25 | | س41- اعط امثلة |
| % | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | |
| % 81,5 | 163 | % 86,2 | 50 | % 80,3 | 61 | % 78,8 | 52 | كل ما يشكل القيم التقليدية التي تمثل ثقافة المجتمع الجزائري |
| % 18,5 | 37 | % 13,8 | 8 | 19,7% | 15 | % 21,2 | 14 | بدون إجابة |
| **% 100,0** | **200** | **% 100,0** | **58** | **100,0 %** | **76** | **% 100,0** | **66** | **Total général** |

| المجموع العام | | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | Q43 هل ترى أن الهوائيات( les paraboles) والاختراعات (الانترنت) تخدم بصفة اكبر قيم الثقافة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | جامعي | | ثانوي | | متوسط | | ابتدائي | | |
| % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | |
| 32,5% | 65 | 12,5% | 25 | 10,0% | 20 | 6,0% | 12 | 4,0% | 8 | العربية |
| 3,0% | 6 | 1,5% | 3 | 1,0% | 2 | 0,5% | 1 | 0,0% | | الجزائرية |
| 59,0% | 118 | 34,0% | 68 | 17,5% | 35 | 6,0% | 12 | 1,5% | 3 | الغربية |
| 5,5% | 11 | 2,5% | 5 | 0,5% | 1 | 1,5% | 3 | 1,0% | 2 | الدينية |
| **100,0%** | **200** | **50,5%** | **101** | **29,0%** | **58** | **14,0%** | **28** | **6,5%** | **13** | **المجموع العام** |

| المجموع العام | | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | Q46 هل القيم التي تتبناها تؤثر على علاقاتك مع افراد اسرتك او من هم اكبر سنا؟ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | جامعي | | ثانوي | | متوسط | | ابتدائي | | |
| % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | |
| 18,0% | 36 | 6,0% | 12 | 6,5% | 13 | 5,0% | 10 | 0,5% | 1 | نعم |
| 35,5% | 71 | 20,5% | 41 | 8,5% | 17 | 3,0% | 6 | 3,5% | 7 | نوعا ما |
| 46,5% | 93 | 24,0% | 48 | 14,0% | 28 | 6,0% | 12 | 2,5% | 5 | لا |
| **100,0%** | **200** | **50,5%** | **101** | **29,0%** | **58** | **14,0%** | **28** | **6,5%** | **13** | **المجموع العام** |

| المجموع العام | | Q02 السن | | | | | | Q46 هل القيم التي تتبناها تؤثر على علاقاتك مع افراد اسرتك او من هم اكبر سنا؟ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | من 30 اقل من 35 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | |
| % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | |
| 18,0% | 36 | 5,5% | 11 | 7,5% | 15 | 5,0% | 10 | نعم |
| 35,5% | 71 | 9,0% | 18 | 12,5% | 25 | 14,0% | 28 | نوعا ما |
| 46,5% | 93 | 14,5% | 29 | 18,0% | 36 | 14,0% | 28 | لا |
| **100,0%** | **200** | **29,0%** | **58** | **38,0%** | **76** | **33,0%** | **66** | **المجموع العام** |

| Q50 1-الحوار البناء مع الغير | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 10 | 5,0% | 21 | 10,5% | 46 | 23,0% | 89 | 44,5% | 166 | 83,0% |
| لا | | 0,0% | 2 | 1,0% | 1 | 0,5% | 2 | 1,0% | 5 | 2,5% |
| لا ادري | | 0,0% | 3 | 1,5% | 9 | 4,5% | 10 | 5,0% | 22 | 11,0% |
| بدون إجابة | 3 | 1,5% | 2 | 1,0% | 2 | 1,0% | | 0,0% | 7 | 3,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q50 2-فهم ثقافة الاخر وتقبلها من اجل التغيير البناء | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 10 | 5,0% | 19 | 9,5% | 47 | 23,5% | 81 | 40,5% | 157 | 78,5% |
| لا | 1 | 0,5% | 4 | 2,0% | 2 | 1,0% | 7 | 3,5% | 14 | 7,0% |
| لا ادري | | 0,0% | 5 | 2,5% | 8 | 4,0% | 6 | 3,0% | 19 | 9,5% |
| بدون إجابة | 2 | 1,0% | | 0,0% | 1 | 0,5% | 7 | 3,5% | 10 | 5,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q50 3-الانبهار بثقافة المجتمعات الغربية وتقليدها دون محاولة فهمها والمشاركة في تطويرها | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 1 | 0,5% | | 0,0% | 2 | 1,0% | 11 | 5,5% | 14 | 7,0% |
| لا | 9 | 4,5% | 20 | 10,0% | 40 | 20,0% | 67 | 33,5% | 136 | 68,0% |
| لا ادري | 1 | 0,5% | 6 | 3,0% | 10 | 5,0% | 16 | 8,0% | 33 | 16,5% |
| بدون إجابة | 2 | 1,0% | 2 | 1,0% | 6 | 3,0% | 7 | 3,5% | 17 | 8,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q50 4-تبني قيم متطورة حديثة | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 12 | 6,0% | 21 | 10,5% | 41 | 20,5% | 68 | 34,0% | 142 | 71,0% |
| لا | 1 | 0,5% | | 0,0% | 5 | 2,5% | 8 | 4,0% | 14 | 7,0% |
| لا ادري | | 0,0% | 4 | 2,0% | 9 | 4,5% | 17 | 8,5% | 30 | 15,0% |
| بدون إجابة | | 0,0% | 3 | 1,5% | 3 | 1,5% | 8 | 4,0% | 14 | 7,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q50 5-التقليد لقيم الغرب | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 2 | 1,0% | 6 | 3,0% | 13 | 6,5% |
| لا | 8 | 4,0% | 18 | 9,0% | 41 | 20,5% | 68 | 34,0% | 135 | 67,5% |
| لا ادري | 1 | 0,5% | 5 | 2,5% | 9 | 4,5% | 21 | 10,5% | 36 | 18,0% |
| بدون إجابة | 2 | 1,0% | 2 | 1,0% | 6 | 3,0% | 6 | 3,0% | 16 | 8,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q 51إذا طلب منك أن تحدد نوع الثقافة من حيث الواقع المعيش في المجتمع. هل هي | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| تقليدية | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 9 | 4,5% | 4 | 2,0% | 18 | 9,0% |
| حداثية | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 5 | 2,5% | 7 | 3,5% | 17 | 8,5% |
| مزيج بين الثقافتين | 9 | 4,5% | 22 | 11,0% | 43 | 21,5% | 88 | 44,0% | 162 | 81,0% |
| اخر | | 0,0% | | 0,0% | 1 | 0,5% | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q 51 إذا طلب منك أن تحدد نوع الثقافة من حيث الواقع المعيش في المجتمع. هل هي: | Q03 الحالة المدنية | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1. أعزب | | 2. متزوج | | 3. مطلق | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| تقليدية | 16 | 8,0% | 2 | 1,0% | | 0,0% | 18 | 9,0% |
| حداثية | 15 | 7,5% | 2 | 1,0% | | 0,0% | 17 | 8,5% |
| مزيج بين الثقافتين | 118 | 59,0% | 40 | 20,0% | 4 | 2,0% | 162 | 81,0% |
| اخر | 2 | 1,0% | 1 | 0,5% | | 0,0% | 3 | 1,5% |
| **المجموع العام** | **151** | **75,5%** | **45** | **22,5%** | **4** | **2,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q 51إذا طلب منك أن تحدد نوع الثقافة من حيث الواقع المعيش في المجتمع. هل هي | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| تقليدية | 7 | 3,5% | 9 | 4,5% | 2 | 1,0% | 18 | 9,0% |
| حداثية | 10 | 5,0% | 7 | 3,5% | | 0,0% | 17 | 8,5% |
| مزيج بين الثقافتين | 49 | 24,5% | 59 | 29,5% | 54 | 27,0% | 162 | 81,0% |
| اخر | | 0,0% | 1 | 0,5% | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q53مادا تعني لك العولمة | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| التاثير في المنظومة الثقافية القيمية (الغزو الثقافي) | 6 | 3,0% | 10 | 5,0% | 9 | 4,5% | 25 | 12,5% |
| مواكبة التطور والتقدم العلمي والفكري والثقافي. الانفتاح. | 33 | 16,5% | 37 | 18,5% | 27 | 13,5% | 97 | 48,5% |
| الشمولية والعالمية- طغيان الثقافة الغربية- تحويل العالم الى قرية. | 19 | 9,5% | 19 | 9,5% | 11 | 5,5% | 49 | 24,5% |
| بدون إجابة | 8 | 4,0% | 10 | 5,0% | 11 | 5,5% | 29 | 14,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q54هلترى أن قيم الثقافة الجزائرية تتماشى مع العولمة؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 11 | 5,5% | 19 | 9,5% | 11 | 5,5% | 41 | 20,5% |
| نوعا ما | 45 | 22,5% | 47 | 23,5% | 35 | 17,5% | 127 | 63,5% |
| لا | 10 | 5,0% | 10 | 5,0% | 12 | 6,0% | 32 | 16,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q55هل تعتبر نفسك تنتمي إلى | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| الثقافة التقليدية | | 0,0% | 5 | 2,5% | 3 | 1,5% | 8 | 4,0% | 16 | 8,0% |
| الثقافة العصرية | 1 | 0,5% | 4 | 2,0% | 6 | 3,0% | 7 | 3,5% | 18 | 9,0% |
| الجمع بين الثقافتين | 12 | 6,0% | 19 | 9,5% | 49 | 24,5% | 86 | 43,0% | 166 | 83,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q56 كيف تفضل العيش داخل أسرتك ؟ بطريقة: | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| تقليدية | 7 | 3,5% | 12 | 6,0% | 7 | 3,5% | 26 | 13,0% |
| عصرية | 6 | 3,0% | 4 | 2,0% | 3 | 1,5% | 13 | 6,5% |
| مزيج (عصري مع المحافظة على التقليدي | 53 | 26,5% | 60 | 30,0% | 48 | 24,0% | 161 | 80,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| كيف تفضل العيش داخل أسرتك ؟ Q56 :بطريقة | Q03 الحالة المدنية | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1. أعزب | | 2. متزوج | | 3. مطلق | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| تقليدية | 21 | 10,5% | 5 | 2,5% | | 0,0% | 26 | 13,0% |
| عصرية | 11 | 5,5% | 2 | 1,0% | | 0,0% | 13 | 6,5% |
| مزيج (عصري مع المحافظة على التقليدي | 119 | 59,5% | 38 | 19,0% | 4 | 2,0% | 161 | 80,5% |
| **المجموع العام** | **151** | **75,5%** | **45** | **22,5%** | **4** | **2,0%** | **200** | **100,0%** |

| ادا كنت متزوجا هل تعمل على تلقين ابنائك قيم الحداثة ؟ Q58 | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 21 | 10,5% | 19 | 9,5% | 17 | 8,5% | 57 | 28,5% |
| لا | 1 | 0,5% | 5 | 2,5% | 2 | 1,0% | 8 | 4,0% |
| إلا بعض القيم والتي تتماشى مع قيم المجتمع | 44 | 22,0% | 52 | 26,0% | 39 | 19,5% | 135 | 67,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| ادا كنت متزوجا هل تعمل على تلقين ابنائك قيم الحداثة ؟ Q58 | Q03 الحالة المدنية | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1. أعزب | | 2. متزوج | | 3. مطلق | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 46 | 23,0% | 11 | 5,5% | | 0,0% | 57 | 28,5% |
| لا | 6 | 3,0% | 2 | 1,0% | | 0,0% | 8 | 4,0% |
| إلا بعض القيم والتي تتماشى مع قيم المجتمع | 99 | 49,5% | 32 | 16,0% | 4 | 2,0% | 135 | 67,5% |
| **المجموع العام** | **151** | **75,5%** | **45** | **22,5%** | **4** | **2,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q60ادا كنت عازبا هل تعمل على تلقين ابنائك مستقبلا | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 28 | 14,0% | 15 | 7,5% | 17 | 8,5% | 60 | 30,0% |
| لا | 5 | 2,5% | 10 | 5,0% | 3 | 1,5% | 18 | 9,0% |
| إلا بعض القيم والتي تتماشى مع قيم المجتمع | 33 | 16,5% | 48 | 24,0% | 32 | 16,0% | 113 | 56,5% |
| بدون إجابة | | 0,0% | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% | 9 | 4,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q62الهوية الوطنية تعني لك : (يمكن اختيار أكثر من إجابة– ثلاثة إجابات على الأكثر ) | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| Q 62 1المحافظة على الثقافة الوطنية | 55 | 27,5% | 66 | 33,0% | 50 | 25,0% | 171 | 85,5% |
| Q 62 2اخذ الحدر من قيم الثقافة الغربية | 41 | 20,5% | 55 | 27,5% | 40 | 20,0% | 136 | 68,0% |
| Q 62 3الانغلاق وعدم التواصل مع الغير | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% |
| Q 62 4الدعامة الاساسية للأمن والاستقرار | 42 | 21,0% | 51 | 25,5% | 34 | 17,0% | 127 | 63,5% |
| Q 62 5التخوف من التغيير ورفضه ومقاومته | 9 | 4,5% | 6 | 3,0% | 7 | 3,5% | 22 | 11,0% |
| Q 62 6ضرورة للتمييز عن الاخر | 23 | 11,5% | 31 | 15,5% | 22 | 11,0% | 76 | 38,0% |
| Q 62 7التغيير والانفتاح على الاخر مع المحافظة على الثقافة الوطنية | 55 | 27,5% | 55 | 27,5% | 53 | 26,5% | 163 | 81,5% |

| Q62 : (يمكن اختيار الهوية الوطنية تعني لك أكثر من إجابة– ثلاثة إجابات على الأكثر ) | Q03 الحالة المدنية | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1. أعزب | | 2. متزوج | | 3. مطلق | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| Q 62 1المحافظة على الثقافة الوطنية | 127 | 63,5% | 40 | 20,0% | 4 | 2,0% | 171 | 85,5% |
| Q 62 2اخذ الحدر من قيم الثقافة الغربية | 98 | 49,0% | 35 | 17,5% | 3 | 1,5% | 136 | 68,0% |
| Q 62 3الانغلاق وعدم التواصل مع الغير | 2 | 1,0% | 1 | 0,5% | | 0,0% | 3 | 1,5% |
| Q 62 4الدعامة الاساسية للأمن والاستقرار | 97 | 48,5% | 29 | 14,5% | 1 | 0,5% | 127 | 63,5% |
| Q 62 5التخوف من التغيير ورفضه ومقاومته | 18 | 9,0% | 4 | 2,0% | | 0,0% | 22 | 11,0% |
| Q 62 6ضرورة للتمييز عن الاخر | 56 | 28,0% | 19 | 9,5% | 1 | 0,5% | 76 | 38,0% |
| Q 62 7التغيير والانفتاح على الاخر مع المحافظة على الثقافة الوطنية | 118 | 59,0% | 41 | 20,5% | 4 | 2,0% | 163 | 81,5% |

| Q62الهوية الوطنية تعني لك : (يمكن اختيار أكثر من إجابة– ثلاثة إجابات على الأكثر ) | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| Q 62 1المحافظة على الثقافة الوطنية | 12 | 6,0% | 22 | 11,0% | 46 | 23,0% | 91 | 45,5% | 171 | 85,5% |
| Q 62 2اخذ الحدر من قيم الثقافة الغربية | 10 | 5,0% | 16 | 8,0% | 43 | 21,5% | 67 | 33,5% | 136 | 68,0% |
| Q 62 3الانغلاق وعدم التواصل مع الغير | | | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% |
| Q 62 4الدعامة الاساسية للأمن والاستقرار | 8 | 4,0% | 18 | 9,0% | 39 | 19,5% | 62 | 31,0% | 127 | 63,5% |
| Q 62 5التخوف من التغيير ورفضه ومقاومته | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% | 11 | 5,5% | 22 | 11,0% |
| Q 62 6ضرورة للتمييز عن الاخر | 6 | 3,0% | 11 | 5,5% | 19 | 9,5% | 40 | 20,0% | 76 | 38,0% |
| Q 62 7التغيير والانفتاح على الاخر مع المحافظة على الثقافة الوطنية | 12 | 6,0% | 20 | 10,0% | 43 | 21,5% | 88 | 44,0% | 163 | 81,5% |

| Q63 هل تعمل على التغيير | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 11 | 5,5% | 21 | 10,5% | 45 | 22,5% | 77 | 38,5% | 154 | 77,0% |
| لا | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 5 | 2,5% | 11 | 5,5% | 22 | 11,0% |
| لا ادري | | 0,0% | 3 | 1,5% | 8 | 4,0% | 13 | 6,5% | 24 | 12,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q85 هل يمنعك الدين من التغيير؟ | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 8 | 4,0% | 6 | 3,0% | 14 | 7,0% |
| نوعا ما | 16 | 8,0% | 22 | 11,0% | 38 | 19,0% |
| لا | 76 | 38,0% | 72 | 36,0% | 148 | 74,0% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q85 هل يمنعك الدين من التغيير؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 5 | 2,5% | 8 | 4,0% | 1 | 0,5% | 14 | 7,0% |
| نوعا ما | 14 | 7,0% | 11 | 5,5% | 13 | 6,5% | 38 | 19,0% |
| لا | 47 | 23,5% | 57 | 28,5% | 44 | 22,0% | 148 | 74,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| هل يمنعك الدين من التغيير؟Q85 | Q03 الحالة المدنية | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1. أعزب | | 2. متزوج | | 3. مطلق | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 11 | 5,5% | 3 | 1,5% | | 0,0% | 14 | 7,0% |
| نوعا ما | 29 | 14,5% | 7 | 3,5% | 2 | 1,0% | 38 | 19,0% |
| لا | 111 | 55,5% | 35 | 17,5% | 2 | 1,0% | 148 | 74,0% |
| **المجموع العام** | **151** | **75,5%** | **45** | **22,5%** | **4** | **2,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q85 هل يمنعك الدين من التغيير؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | | 0,0% | 4 | 2,0% | 4 | 2,0% | 6 | 3,0% | 14 | 7,0% |
| نوعا ما | 4 | 2,0% | 6 | 3,0% | 11 | 5,5% | 17 | 8,5% | 38 | 19,0% |
| لا | 9 | 4,5% | 18 | 9,0% | 43 | 21,5% | 78 | 39,0% | 148 | 74,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q88 فسر رأيك في كل حالة | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| الدين يحث على التغير والحوار ومواكبة | 31 | 15,5% | 32 | 16,0% | 29 | 14,5% | 92 | 46,0% |
| الدين يسعى الى الحضارة والحداثة والانفتاح.- | 11 | 5,5% | 21 | 10,5% | 10 | 5,0% | 42 | 21,0% |
| الحداثة تقوم على اسس دينية. هي نتاج العقل و الدين. | 18 | 9,0% | 17 | 8,5% | 10 | 5,0% | 45 | 22,5% |
| بدون إجابة | 6 | 3,0% | 6 | 3,0% | 9 | 4,5% | 21 | 10,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q90 هل أنت مع فصل الدين عن الدولة ؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 5 | 2,5% | 5 | 2,5% | 7 | 3,5% | 17 | 8,5% |
| نوعا ما | 12 | 6,0% | 13 | 6,5% | 5 | 2,5% | 30 | 15,0% |
| لا | 49 | 24,5% | 58 | 29,0% | 46 | 23,0% | 153 | 76,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q90 هل أنت مع فصل الدين عن الدولة ؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | | 0,0% | 5 | 2,5% | 5 | 2,5% | 7 | 3,5% | 17 | 8,5% |
| نوعا ما | 4 | 2,0% | 1 | 0,5% | 8 | 4,0% | 17 | 8,5% | 30 | 15,0% |
| لا | 9 | 4,5% | 22 | 11,0% | 45 | 22,5% | 77 | 38,5% | 153 | 76,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q91 هل ترى أن هناك ازدواجية (خلط) في القيم التقليدية والعصرية عند الشباب؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 24 | 12,0% | 48 | 24,0% | 33 | 16,5% | 105 | 52,5% |
| نوعا ما | 36 | 18,0% | 25 | 12,5% | 24 | 12,0% | 85 | 42,5% |
| لا | 6 | 3,0% | 3 | 1,5% | 1 | 0,5% | 10 | 5,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q91 هل ترى أن هناك امتزاج (خلط) في القيم التقليدية والعصرية عند الشباب؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 7 | 3,5% | 17 | 8,5% | 25 | 12,5% | 56 | 28,0% | 105 | 52,5% |
| نوعا ما | 5 | 2,5% | 8 | 4,0% | 31 | 15,5% | 41 | 20,5% | 85 | 42,5% |
| لا | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 10 | 5,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q93 هل ترى ان المجتمع الجزائري هو؟ | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| حديث | 7 | 3,5% | 3 | 1,5% | 10 | 5,0% |
| تقليدي | 11 | 5,5% | 7 | 3,5% | 18 | 9,0% |
| واقع جديد يجمع بين التقليدي والحديث | 82 | 41,0% | 90 | 45,0% | 172 | 86,0% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q93 هل ترى ان المجتمع الجزائري هو؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| حديث | 4 | 2,0% | 3 | 1,5% | 3 | 1,5% | 10 | 5,0% |
| تقليدي | 8 | 4,0% | 7 | 3,5% | 3 | 1,5% | 18 | 9,0% |
| واقع جديد يجمع بين التقليدي والحديث | 54 | 27,0% | 66 | 33,0% | 52 | 26,0% | 172 | 86,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| هل ترى ان المجتمع الجزائري هو؟Q93 | Q03 الحالة المدنية | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1. أعزب | | 2. متزوج | | 3. مطلق | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| حديث | 8 | 4,0% | 2 | 1,0% | | 0,0% | 10 | 5,0% |
| تقليدي | 17 | 8,5% | 1 | 0,5% | | 0,0% | 18 | 9,0% |
| واقع جديد يجمع بين التقليدي والحديث | 126 | 63,0% | 42 | 21,0% | 4 | 2,0% | 172 | 86,0% |
| **المجموع العام** | **151** | **75,5%** | **45** | **22,5%** | **4** | **2,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q93 هل ترى ان المجتمع الجزائري هو؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| حديث | | 0,0% | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 4 | 2,0% | 10 | 5,0% |
| تقليدي | | 0,0% | 3 | 1,5% | 4 | 2,0% | 11 | 5,5% | 18 | 9,0% |
| واقع جديد يجمع بين التقليدي والحديث | 13 | 6,5% | 23 | 11,5% | 50 | 25,0% | 86 | 43,0% | 172 | 86,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q94 | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 01 .مراعاة التقليد والحداثة في نفس الوقت. | 55 | 5,5% | 60 | 6,0% | 51 | 5,1% | 166 | 88% |
| 02 محاولة الموازنة بين العولمة والخصوصية الوطنية للمجتمع الجزائري. | 48 | 4,8% | 46 | 4,6% | 38 | 3,8% | 132 | 76% |
| 03 الموروث الثقافي الجزائري (قيم, دين, لغة...)يحصن المجتمع من تحديات العولمة والغزو الثقافي. | 33 | 3,3% | 43 | 4,3% | 34 | 3,4% | 110 | 55% |
| 04 الحداثة يجب ان لا تناقض القيم التقليدية للمجتمع الجزائري, ولا تعني اقصاءها والتخلي عنها. | 47 | 4,7% | 49 | 4,9% | 41 | 4,1% | 137 | 68,5% |
| 05 الحداثة معناها البناء انطلاقا من كل ماهو تقليدي مع مراعاة القيم الدينية للمجتمع الجزائري. | 47 | 4,7% | 58 | 5,8% | 45 | 4,5% | 150 | 75% |
| 06 المحافظة على الهوية لا تعني بالضرورة الانغلاق والتعصب. | 53 | 5,3% | 62 | 6,2% | 46 | 4,6% | 161 | 80,5% |
| 07 .الدين يقبل التغيير والانفتاح على الاخر | 42 | 4,2% | 57 | 5,7% | 52 | 5,2% | 151 | 75,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| التغيير يعني لك: | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 01 : مواجهة التحديات | 44 | 22,0% | 52 | 26,0% | 33 | 16,5% | 129 | 64,5% |
| 02 : تغيير طريقة التفكير | 44 | 22,0% | 53 | 26,5% | 32 | 16,0% | 129 | 64,5% |
| 03 : المسؤولية وخلق روح الابداع والابتكار | 50 | 25,0% | 60 | 30,0% | 41 | 20,5% | 151 | 75,5% |
| 04 : مواكبة العصر مع المحافظة على القيم الاصلية | 58 | 29,0% | 61 | 30,5% | 48 | 24,0% | 167 | 83,5% |
| 05 : الوعي بالتطورات الحاصلة ومحاولة مواكبتها | 37 | 18,5% | 52 | 26,0% | 30 | 15,0% | 119 | 59,5% |
| 06 : البناء علىما هو تقليدي موجود في المجتمع الجزائري | 37 | 18,5% | 48 | 24,0% | 38 | 19,0% | 123 | 61,5% |
| 07 : الاخد بالقديم والوصول الى الجديد | 51 | 25,5% | 62 | 31,0% | 48 | 24,0% | 161 | 80,5% |
| 08 : الغاء كل ماهو تقليدي وتبني قيم جديدة مناقضة | 4 | 2,0% | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% | 13 | 6,5% |
| 09 : التمسك بماهو تقليدي ورفضكل ماهو جديد | 11 | 5,5% | 7 | 3,5% | 4 | 2,0% | 22 | 11,0% |
| 10 : التقليد للغرب | 4 | 2,0% | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 10 | 5,0% |

| س65: التغيير يعني لك: | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 01 : مواجهة التحديات | 8 | 4,0% | 13 | 6,5% | 40 | 20,0% | 68 | 34,0% | 129 | 64,5% |
| 02 : تغيير طريقة التفكير | 10 | 5,0% | 17 | 8,5% | 40 | 20,0% | 62 | 31,0% | 129 | 64,5% |
| 03 : المسؤولية وخلق روح الابداع والابتكار | 10 | 5,0% | 21 | 10,5% | 45 | 22,5% | 75 | 37,5% | 151 | 75,5% |
| 04 : مواكبة العصر مع المحافظة على القيم الاصلية | 12 | 6,0% | 24 | 12,0% | 50 | 25,0% | 81 | 40,5% | 167 | 83,5% |
| 05 : الوعي بالتطورات الحاصلة ومحاولة مواكبتها | 10 | 5,0% | 14 | 7,0% | 36 | 18,0% | 59 | 29,5% | 119 | 59,5% |
| 06 : البناء علىما هو تقليدي موجود في المجتمع الجزائري | 12 | 6,0% | 16 | 8,0% | 42 | 21,0% | 53 | 26,5% | 123 | 61,5% |
| 07 : الاخد بالقديم والوصول الى الجديد | 11 | 5,5% | 23 | 11,5% | 48 | 24,0% | 79 | 39,5% | 161 | 80,5% |
| 08 : الغاء كل ماهو تقليدي وتبني قيم جديدة مناقضة | 2 | 1,0% | 2 | 1,0% | 1 | 0,5% | 8 | 4,0% | 13 | 6,5% |
| 09 : التمسك بماهو تقليدي ورفضكل ماهو جديد | | 0,0% | 4 | 2,0% | 7 | 3,5% | 11 | 5,5% | 22 | 11,0% |
| 10 : التقليد للغرب | 2 | 1,0% | 2 | 1,0% | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 10 | 5,0% |

| Q66 هل سبب التغيير هو: | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| رفض الواقع | 4 | 2,0% | 8 | 4,0% | 12 | 6,0% | 16 | 8,0% | 40 | 20,0% |
| مجرد التقليد | | 0,0% | | 0,0% | 2 | 1,0% | 6 | 3,0% | 8 | 4,0% |
| تطوير المجتمع | 3 | 1,5% | 11 | 5,5% | 18 | 9,0% | 35 | 17,5% | 67 | 33,5% |
| الوصول الى شيء جيد | 6 | 3,0% | 9 | 4,5% | 26 | 13,0% | 44 | 22,0% | 85 | 42,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q67 في رايك هل حدث تغيير في افكار الشباب؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 18 ألى أقل من 25 سنة | | 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 41 | 20,5% | 57 | 28,5% | 37 | 18,5% | 135 | 67,5% |
| نوعا ما | 20 | 10,0% | 17 | 8,5% | 17 | 8,5% | 54 | 27,0% |
| لا | 5 | 2,5% | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 11 | 5,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q67 في رايك هل حدث تغيير في افكار الشباب؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 10 | 5,0% | 21 | 10,5% | 42 | 21,0% | 62 | 31,0% | 135 | 67,5% |
| نوعا ما | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 13 | 6,5% | 35 | 17,5% | 54 | 27,0% |
| لا | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% | 3 | 1,5% | 4 | 2,0% | 11 | 5,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q70 هل تعتبر ان هناك تغير في القيم في المجتمع الجزائري؟ | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 54 | 27,0% | 45 | 22,5% | 99 | 49,5% |
| نوعا ما | 37 | 18,5% | 46 | 23,0% | 83 | 41,5% |
| لا | 2 | 1,0% | 3 | 1,5% | 5 | 2,5% |
| لا ادري | 7 | 3,5% | 6 | 3,0% | 13 | 6,5% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q70 هل تعتبر ان هناك تغير في القيم في المجتمع الجزائري؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 18 ألى أقل من 25 سنة | | 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 20 | 10,0% | 46 | 23,0% | 33 | 16,5% | 99 | 49,5% |
| نوعا ما | 34 | 17,0% | 28 | 14,0% | 21 | 10,5% | 83 | 41,5% |
| لا | 5 | 2,5% | | 0,0% | | 0,0% | 5 | 2,5% |
| لا ادري | 7 | 3,5% | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 13 | 6,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| هل تعتبر ان هناك تغير في القيم في Q70 المجتمع الجزائري؟ | Q03 الحالة المدنية | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1. أعزب | | 2. متزوج | | 3. مطلق | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 65 | 32,5% | 32 | 16,0% | 2 | 1,0% | 99 | 49,5% |
| نوعا ما | 71 | 35,5% | 10 | 5,0% | 2 | 1,0% | 83 | 41,5% |
| لا | 5 | 2,5% | | 0,0% | | 0,0% | 5 | 2,5% |
| لا ادري | 10 | 5,0% | 3 | 1,5% | | 0,0% | 13 | 6,5% |
| **المجموع العام** | **151** | **75,5%** | **45** | **22,5%** | **4** | **2,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q70 هل تعتبر ان هناك تغير في القيم في المجتمع الجزائري؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 6 | 3,0% | 16 | 8,0% | 26 | 13,0% | 51 | 25,5% | 99 | 49,5% |
| نوعا ما | 6 | 3,0% | 9 | 4,5% | 25 | 12,5% | 43 | 21,5% | 83 | 41,5% |
| لا | | 0,0% | 1 | 0,5% | 3 | 1,5% | 1 | 0,5% | 5 | 2,5% |
| لا ادري | 1 | 0,5% | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% | 6 | 3,0% | 13 | 6,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q72 في رايك هل حدث تعارض بين محاولة التغيير وثقافة المجتمع؟ | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 29 | 14,5% | 24 | 12,0% | 53 | 26,5% |
| نوعا ما | 43 | 21,5% | 50 | 25,0% | 93 | 46,5% |
| لا | 18 | 9,0% | 11 | 5,5% | 29 | 14,5% |
| لا ادري | 10 | 5,0% | 15 | 7,5% | 25 | 12,5% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q72 في رايك هل حدث تعارض بين محاولة التغيير وثقافة المجتمع؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 18 | 9,0% | 20 | 10,0% | 15 | 7,5% | 53 | 26,5% |
| نوعا ما | 30 | 15,0% | 32 | 16,0% | 31 | 15,5% | 93 | 46,5% |
| لا | 6 | 3,0% | 17 | 8,5% | 6 | 3,0% | 29 | 14,5% |
| لا ادري | 12 | 6,0% | 7 | 3,5% | 6 | 3,0% | 25 | 12,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q72 في رايك هل حدث تعارض بين محاولة التغيير وثقافة المجتمع؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 2 | 1,0% | 7 | 3,5% | 12 | 6,0% | 32 | 16,0% | 53 | 26,5% |
| نوعا ما | 8 | 4,0% | 12 | 6,0% | 28 | 14,0% | 45 | 22,5% | 93 | 46,5% |
| لا | 3 | 1,5% | 7 | 3,5% | 7 | 3,5% | 12 | 6,0% | 29 | 14,5% |
| لا ادري | | 0,0% | 2 | 1,0% | 11 | 5,5% | 12 | 6,0% | 25 | 12,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q73 هل انت مع عملية التغيير؟ | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| معارض | 16 | 8,0% | 9 | 4,5% | 25 | 12,5% |
| موافق | 64 | 32,0% | 64 | 32,0% | 128 | 64,0% |
| محايد | 20 | 10,0% | 27 | 13,5% | 47 | 23,5% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q73 هل انت مع عملية التغيير؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| معارض | 1 | 0,5% | 6 | 3,0% | 7 | 3,5% | 11 | 5,5% | 25 | 12,5% |
| موافق | 9 | 4,5% | 17 | 8,5% | 36 | 18,0% | 66 | 33,0% | 128 | 64,0% |
| محايد | 3 | 1,5% | 5 | 2,5% | 15 | 7,5% | 24 | 12,0% | 47 | 23,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| س75:في رايك اين يكمن دور الشباب في التغيير | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1.الدخول في العولمة مع المحافظة على قيم المجتمع الجزائري | 53 | 26,5% | 59 | 29,5% | 52 | 26,0% | 164 | 82,0% |
| 2.تبني قيم وسلوكات جديدة | 27 | 13,5% | 30 | 15,0% | 22 | 11,0% | 79 | 39,5% |
| 3.قبول التعامل مع الاخر ( الحامل لثقافة مختلفة عن ثقافتك( | 39 | 19,5% | 45 | 22,5% | 36 | 18,0% | 120 | 60,0% |
| 4.اخر. | | 0,0% | 2 | 1,0% | 2 | 1,0% | 4 | 2,0% |

| Q77في رايك هل الدين يهيمن على طريقة التفكير لدى الجزائريين | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 15 | 7,5% | 17 | 8,5% | 32 | 16,0% |
| نوعا ما | 53 | 26,5% | 44 | 22,0% | 97 | 48,5% |
| لا | 32 | 16,0% | 39 | 19,5% | 71 | 35,5% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q77في رايك هل الدين يهيمن على طريقة التفكير لدى الجزائريين | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 11 | 5,5% | 13 | 6,5% | 8 | 4,0% | 32 | 16,0% |
| نوعا ما | 33 | 16,5% | 35 | 17,5% | 29 | 14,5% | 97 | 48,5% |
| لا | 22 | 11,0% | 28 | 14,0% | 21 | 10,5% | 71 | 35,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q77في رايك هل الدين يهيمن على طريقة التفكير لدى الجزائريين | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 1 | 0,5% | 4 | 2,0% | 10 | 5,0% | 17 | 8,5% | 32 | 16,0% |
| نوعا ما | 6 | 3,0% | 9 | 4,5% | 27 | 13,5% | 55 | 27,5% | 97 | 48,5% |
| لا | 6 | 3,0% | 15 | 7,5% | 21 | 10,5% | 29 | 14,5% | 71 | 35,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q79 في رايك هل يتعارض الدين مع الحداثة ؟ | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 13 | 6,5% | 12 | 6,0% | 25 | 12,5% |
| نوعا ما | 25 | 12,5% | 33 | 16,5% | 58 | 29,0% |
| لا | 62 | 31,0% | 55 | 27,5% | 117 | 58,5% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q79 في رايك هل يتعارض الدين مع الحداثة ؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 14 | 7,0% | 10 | 5,0% | 1 | 0,5% | 25 | 12,5% |
| نوعا ما | 24 | 12,0% | 18 | 9,0% | 16 | 8,0% | 58 | 29,0% |
| لا | 28 | 14,0% | 48 | 24,0% | 41 | 20,5% | 117 | 58,5% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| في رايك هل يتعارض الدين مع Q79 الحداثة ؟ | Q03 الحالة المدنية | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1. أعزب | | 2. متزوج | | 3. مطلق | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 21 | 10,5% | 4 | 2,0% | | 0,0% | 25 | 12,5% |
| نوعا ما | 46 | 23,0% | 10 | 5,0% | 2 | 1,0% | 58 | 29,0% |
| لا | 84 | 42,0% | 31 | 15,5% | 2 | 1,0% | 117 | 58,5% |
| **المجموع العام** | **151** | **75,5%** | **45** | **22,5%** | **4** | **2,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q79 في رايك هل يتعارض الدين مع الحداثة ؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | | 0,0% | 4 | 2,0% | 7 | 3,5% | 14 | 7,0% | 25 | 12,5% |
| نوعا ما | 5 | 2,5% | 7 | 3,5% | 15 | 7,5% | 31 | 15,5% | 58 | 29,0% |
| لا | 8 | 4,0% | 17 | 8,5% | 36 | 18,0% | 56 | 28,0% | 117 | 58,5% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| Q81 هل تتابع البرامج الدينية التي تبثها القنوات الدينية؟ | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 45 | 22,5% | 34 | 17,0% | 79 | 39,5% |
| نوعا ما | 44 | 22,0% | 55 | 27,5% | 99 | 49,5% |
| لا | 11 | 5,5% | 11 | 5,5% | 22 | 11,0% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q81 هل تتابع البرامج الدينية التي تبثها القنوات الدينية؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 20 | 10,0% | 31 | 15,5% | 28 | 14,0% | 79 | 39,5% |
| نوعا ما | 37 | 18,5% | 35 | 17,5% | 27 | 13,5% | 99 | 49,5% |
| لا | 9 | 4,5% | 10 | 5,0% | 3 | 1,5% | 22 | 11,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q81 هل تتابع البرامج الدينية التي تبثها القنوات الدينية؟ | Q03 الحالة المدنية | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1. أعزب | | 2. متزوج | | 3. مطلق | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 55 | 27,5% | 24 | 12,0% | | 0,0% | 79 | 39,5% |
| نوعا ما | 76 | 38,0% | 19 | 9,5% | 4 | 2,0% | 99 | 49,5% |
| لا | 20 | 10,0% | 2 | 1,0% | | 0,0% | 22 | 11,0% |
| **المجموع العام** | **151** | **75,5%** | **45** | **22,5%** | **4** | **2,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q82 هل تستعمل الانترنت والتكنولوجيات الحديثة لاكتشاف الدين أكثر؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 20 | 10,0% | 33 | 16,5% | 18 | 9,0% | 71 | 35,5% |
| نوعا ما | 30 | 15,0% | 27 | 13,5% | 28 | 14,0% | 85 | 42,5% |
| لا | 16 | 8,0% | 16 | 8,0% | 12 | 6,0% | 44 | 22,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| هل تستعمل الانترنت Q82 والتكنولوجيات الحديثة لاكتشاف الدين أكثر؟ | Q03 الحالة المدنية | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1. أعزب | | 2. متزوج | | 3. مطلق | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 53 | 26,5% | 18 | 9,0% | | 0,0% | 71 | 35,5% |
| نوعا ما | 63 | 31,5% | 18 | 9,0% | 4 | 2,0% | 85 | 42,5% |
| لا | 35 | 17,5% | 9 | 4,5% | | 0,0% | 44 | 22,0% |
| **المجموع العام** | **151** | **75,5%** | **45** | **22,5%** | **4** | **2,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q84 في رأيك هل يمكن التغيير انطلاقا من أسس دينية؟ | Q01 - الجنس | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكر 1 | | أنثى 2 | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 84 | 42,0% | 82 | 41,0% | 166 | 83,0% |
| لا | 16 | 8,0% | 18 | 9,0% | 34 | 17,0% |
| **المجموع العام** | **100** | **50,0%** | **100** | **50,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q84 في رأيك هل يمكن التغيير انطلاقا من أسس دينية؟ | Q02 السن | | | | | | المجموع العام | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | من 18 ألى أقل من 25 سنة | | من 25 إلى أقل من 30 سنة | | من 30 اقل من 35 سنة | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 48 | 24,0% | 67 | 33,5% | 51 | 25,5% | 166 | 83,0% |
| لا | 18 | 9,0% | 9 | 4,5% | 7 | 3,5% | 34 | 17,0% |
| **المجموع العام** | **66** | **33,0%** | **76** | **38,0%** | **58** | **29,0%** | **200** | **100,0%** |

| Q84 في رأيك هل يمكن التغيير انطلاقا من أسس دينية؟ | Q04 المستوى الدراسي | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ابتدائي | | متوسط | | ثانوي | | جامعي | | | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| نعم | 10 | 5,0% | 22 | 11,0% | 47 | 23,5% | 87 | 43,5% | 166 | 83,0% |
| لا | 3 | 1,5% | 6 | 3,0% | 11 | 5,5% | 14 | 7,0% | 34 | 17,0% |
| **المجموع العام** | **13** | **6,5%** | **28** | **14,0%** | **58** | **29,0%** | **101** | **50,5%** | **200** | **100,0%** |

| س64- في رايك ما هو الشيء الدي يتغير بسرعة وبصفة ملحوظة؟ | 18اقل من25 | | 25 .اقل من30 | | 30 اقل من 35 | | Total | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| الموازنة بين القيم التقليدية والحداثية في نفس الوقت | 22 | % 33,3 | 40 | % 52,6 | 35 | % 60,3 | 97 | % 48,5 |
| الاحترام المتبادل, الحوار والتواصل مع الاخر, الاخلاق. | 14 | % 21,2 | 8 | % 10,5 | 3 | % 5,2 | 25 | % 12,5 |
| التفكير الايجابي، التطور المعرفي والعلمي، واكتساب المعرفة | 26 | % 39,4 | 18 | % 23,7 | 10 | % 17,2 | 54 | % 27,0 |
| بدون إجابة | 4 | % 6,1 | 10 | % 13,2 | 10 | % 17,2 | 24 | % 12,0 |
| **Total général** | **66** | **%100** | **76** | **%100** | **58** | **%100** | **200** | **%100** |

| Q02 السن Valeurs | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| Q74مادا تقترح لتفادي الصراع بين ثقافة المجتمع ومتطلبات الحداثة | اقل من 25 -18 . 1 | | اقل من30 -25 .2 | | 3 30 اقل من 35 | | Total | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| -1الحوار, احترام الاخر, تبادل الثقافات . | 12 | 18,2% | 9 | 11,8% | 5 | 8,6% | 26 | 13,0% |
| -2احداث التوازن بين قيم وثقافة ودين المجتمع الجزائري ومتطلبات الحداثة.–الرجوع الى الدين الاسلامي. | 35 | 53,0% | 41 | 53,9% | 25 | 43,1% | 101 | 50,5% |
| -3التغيير والحداثة مع المحافظة على قيم وثقافة المجتمع ودينه | 18 | 27,3% | 22 | 28,9% | 25 | 43,1% | 65 | 32,5% |
| بدون إجابة-9 | 1 | 1,5% | 4 | 5,3% | 3 | 5,2% | 8 | 4,0% |
| **Total général** | **66** | **100,0%** | **76** | **100,0%** | **58** | **100,0%** | **200** | **100,0%** |

| س33 هل استعمال التكنولوجيات الحديثة (الانترنت,الهاتف النقال....) يعتبر مقياسا للحداثة؟ | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| Q48 ما معنى الحداثة بالنسبة اليك؟ | نعم .1 | | أحيانا .2 | | لا .3 | | لا ادري .4 | | Total | |
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1-تقدم و تطور المجتمع من التقليدي الى الحديث, الموازنة بين القديم و الجديد. | 52 | 26% | 18 | 9% | 4 | 2% | 8 | 4% | 82 | 41,0% |
| 2-القدرة و الكفاءة في التعايش و التواصل مع مختلف الثقافات مع مراعاة المنظومة القيمية و الدينية | 25 | 12,5% | 15 | 7,5% | 10 | 5% | 5 | 2,5% | 55 | 27,5% |
| 3-استعمال التكنولوجيات الحديثة- التطور العلمي, المعرفي, الثقافي و الفكري. | 23 | 11,5% | 7 | 3,5% | 7 | 3,5% | 2 | 1% | 39 | 19,5% |
| 4-الانسلاخ عن كل ماهو تقليدي.- قيم و سلوكاتحضارية هيمنت على الفكر الانساني. | 3 | 1,5% | 4 | 2% | | 0,0% | 2 | 1% | 9 | 4,5% |
| 9-بدون إجابة | 10 | 5% | 2 | 1% | 1 | 0,5% | 2 | 1% | 15 | 7,5% |
| **Total général** | **113** | **100,0%** | **46** | **100,0%** | **22** | **100,0%** | **19** | **100,0%** | **200** | **100,0%** |

| | | الجنس - | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| Q76 هل انت ( نسبة التدين )؟ | Q02 السن | 1 ذكر | | 2 أنثى | | Total | |
| | | Nombre | % | Nombre | % | Nombre | % |
| 1. متدين جدا | 18- اقل من 25 | 1 | 1,0% | 1 | 1,0% | 2 | 1,0% |
| | 25- اقل من30 | | 0,0% | 1 | 1,0% | 1 | 0,5% |
| **1. متدين جدا Total** | | **1** | **1,0%** | **2** | **2,0%** | **3** | **1,5%** |
| 2. متدين | 18- .اقل من 25 | 11 | 11,0% | 13 | 13,0% | 24 | 12,0% |
| | 25- اقل من30 | 22 | 22,0% | 9 | 9,0% | 31 | 15,5% |
| | 30 اقل من 35 | 20 | 20,0% | 11 | 11,0% | 31 | 15,5% |
| **2. متدين Total** | | **53** | **53,0%** | **33** | **33,0%** | **86** | **43,0%** |
| 3. نوعا ما | 18- اقل من 25 | 20 | 20,0% | 20 | 20,0% | 40 | 20,0% |
| | 25- اقل من30 | 18 | 18,0% | 26 | 26,0% | 44 | 22,0% |
| | 30 اقل من 35 | 8 | 8,0% | 19 | 19,0% | 27 | 13,5% |
| **3. نوعا ما Total** | | **46** | **46,0%** | **65** | **65,0%** | **111** | **55,5%** |
| **Total général** | | **100** | **100,0%** | **100** | **100,0%** | **200** | **100,0%** |

| س49: في رايك في مادا يتمثل سلوك انسان حداثي | المستوى الدراسي | الجنس | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | 1 ذكر | | 2 أنثى | | Total | |
| | | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| 1-الانفتاح ,الحوار, احترام الاخر و تبني قيم حداثية مع المحافظة على القيم التقليدية | ابتدائي | 2 | 2,0% | | 0,0% | 2 | 1,0% |
| | متوسط | 4 | 4,0% | 3 | 3,0% | 7 | 3,5% |
| | ثانوي | 10 | 10,0% | 10 | 10,0% | 20 | 10,0% |
| | جامعي | 19 | 19,0% | 20 | 20,0% | 39 | 19,5% |
| **Total 1-** | | **35** | **35,0%** | **33** | **33,0%** | **68** | **34,0%** |
| 2-التجديد و مواكبة العصر و التكنولوجيا . | متوسط | 1 | 1,0% | 2 | 2,0% | 3 | 1,5% |
| | ثانوي | 7 | 7,0% | 5 | 5,0% | 12 | 6,0% |
| | جامعي | 7 | 7,0% | 7 | 7,0% | 14 | 7,0% |
| **Total 2-** | | **15** | **15,0%** | **14** | **14,0%** | **29** | **14,5%** |
| 3-التطور العلمي, الفكري, المعرفي و الاخلاقي | ابتدائي | | 0,0% | 3 | 3,0% | 3 | 1,5% |
| | متوسط | 4 | 4,0% | 3 | 3,0% | 7 | 3,5% |
| | ثانوي | 4 | 4,0% | 7 | 7,0% | 11 | 5,5% |
| | جامعي | 10 | 10,0% | 16 | 16,0% | 26 | 13,0% |
| | مدرسة قرآنية | 1 | 1,0% | | 0,0% | 1 | 0,5% |
| **Total 3-** | | **19** | **19,0%** | **29** | **29,0%** | **48** | **24,0%** |
| 4-نبذ الافكار الرجعية و تبني افكار تساهم في تطوير المجتمع دون المساس بالقيم الدينية. | ابتدائي | 2 | 2,0% | | 0,0% | 2 | 1,0% |
| | متوسط | 3 | 3,0% | 3 | 3,0% | 6 | 3,0% |
| | ثانوي | 3 | 3,0% | 5 | 5,0% | 8 | 4,0% |
| | جامعي | 5 | 5,0% | 3 | 3,0% | 8 | 4,0% |
| | امي | | 0,0% | 2 | 2,0% | 2 | 1,0% |
| **Total -.** | | **13** | **13,0%** | **13** | **13,0%** | **26** | **13,0%** |
| 5-الموضى .la mode التقليد, الغاء كل ملهو تقليدي. | متوسط | 2 | 2,0% | | 0,0% | 2 | 1,0% |
| | ثانوي | 1 | 1,0% | 1 | 1,0% | 2 | 1,0% |
| | جامعي | 2 | 2,0% | 6 | 6,0% | 8 | 4,0% |
| | امي | | 0,0% | 2 | 2,0% | 2 | 1,0% |
| الموضى .la mode التقليد, الغاء كل ماهو تقليدي. | | **5** | **5,0%** | **9** | **9,0%** | **14** | **7,0%** |
| إجابة بدون | ابتدائي | 1 | 1,0% | | 0,0% | 1 | 0,5% |
| | متوسط | 2 | 2,0% | 1 | 1,0% | 3 | 1,5% |
| | ثانوي | 5 | 5,0% | | 0,0% | 5 | 2,5% |
| | جامعي | 5 | 5,0% | 1 | 1,0% | 6 | 3,0% |
| بدون إجابة-Total 9 | | **13** | **13,0%** | **2** | **2,0%** | **15** | **7,5%** |
| Total général | | **100** | **100,0%** | **##** | **100,0%** | **200** | **100,0%** |

**جدلية التقليد والحداثة في المجتمع الجزائري الشبابي –مقاربة للتغير والصراع القيمي-**

**ملخص**

تعالج هذه الأطروحة إشكالية العلاقة الجدلية بين الحداثة والتقليد لدى الشباب في ضوء بحث ميداني جرى في تلمسان (2014). إنها محاولة لفهم كيف يعيد الشباب الجزائري إنتاج مجتمعه انطلاقا مما هو موجود. كيف يتحقق النموذجان القيميان التقليدي والحداثي في تصورات وسلوكات الشباب؟ كيف يحاول الشباب التوفيق بين ما هو تقليدي وما هو حداثي؟ هل يمكن الحديث عن انبثاق وتأسيس مجتمع جديد يجمع بين التقليد والحداثة؟ إذ بدلا من الحديث عن ثنائية التقليدي /الحديث، هناك مجتمع جديد في طور التكوين والبروز رغم أن ثقافته لم يكتمل نموها بعد. مجتمع يتأسس ويُبنى على قاعدة القيم الاجتماعية الأصلية التي يتم تطويرها وإعادة صياغتها بما يتلاءم ومنطق الحداثة. يتحقق ذلك من خلال التعامل مع التاريخ، والتراث، والممارسات التقليدية بطريقة نقدية، بعيدا عن الصراع القيمي. إنها محاولة بناء منظومة قيمية جديدة تكون محصلة التوليف بين التقليدي والحديث. أي أن هناك "مجتمعا وواقعا جديدا في بزوغ". فالمجتمع الجزائري يبحث عن حداثة متميزة ومختلفة عن الحداثة الغربية، حداثة لا تلغي القيم التقليدية، بل تعيد صياغتها بشكل انتقائي. إذ أن الحداثة ليست ثورة ضد التقليد، بل ثورة داخل التقليد.

**الكلمات المفتاحية:** الشباب، التقليد، الحداثة، القيم، التغير الاجتماعي والقيمي، الصراع القيمي، الهوية، الدين.

---

**Dialectique entre tradition et modernité chez les jeunes en Algérie – approche du changement et du conflit de valeurs –**

**Résumé**

Cette thèse traite de la problématique des rapports dialectiques entre tradition et modernité. A la lumière des résultats d'une enquête de terrain à Tlemcen (2014), sont traités les rapports et les représentations des jeunes à cette réalité dialectique. Les résultats tendent à montrer que ces jeunes reproduisent la société selon ses valeurs traditionnelles tout en adoptant un esprit d'ouverture et de critique vis-à-vis de l'histoire, du patrimoine et des pratiques traditionnelles. Comment les deux types de valeurs traditionnelles et modernes se réalisent-ils dans les représentations et les comportements des jeunes algériens? On ne parle pas d'une société traditionnelle ou bien d'une société moderne, mais d'une nouvelle « société en émergence ». Aujourd'hui la société algérienne semble être à la recherche d'une voie menant vers une modernité autre que celle de l'Occident. La modernité est une révolution pas contre la tradition mais dans la tradition

**Mots clés** : Jeunes, Tradition, Modernité, Valeurs, Changement social, Conflit de Valeurs, Identité, Religion.

---

**Dialectic between Tradition and Modernity among Algerian Youth - approach to change and conflict of values.**

**Abstract**

The present thesis deals with the problematic of dialectical relationship between tradition and modernity. The youth's relationship and representations of this dialectical reality are treated in the light of field survey results carried in Tlemcen (2014). The results suggest that young people tend to reproduce society according to its traditional values while adopting, at the same time, an open mind and critical attitudes towards history, heritage and traditional practices. How the two types of values; traditional and modern are realized in the representations and behavior of young Algerians? The issue at stake is not that of traditional society, or modern society, but of new and "emerging society". Today Algerian society seems to be in search of a path leading to modernity other that of the West. Modernity is not a revolution against tradition, but within tradition.

**Key Words:** Youth, Tradition, Modernity, Values, Social change, Value conflict, Identity, Religion